محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

الجزء الرابع

منشورات



وزارة الثقافة

محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

IV

أوراق الخريف

منشورات وزارة الثقافة

الأعمال الشعرية IV أوراق الخريف
الإيداع القانوني : 2006/1356
ردمك : 9-4074-0-9981
منشورات وزارة الثقافة 2006
سحب مطبعة دار المناهل - 2006

هَذا أنَا في صُورتي	ظِلاً لإنسَانٍ غَبرْ
عبرَ الحياة كومضةٍ	وَطوتْه أجنحَةُ القدر
قيثارَ فنانٍ بلا	نَغمٍ شَجِيٍ أوَ وتَر
خَرساءُ إلا أنَّها	في الصَّمت بالغة العِبَرا
تَحكي مَلامِحُها وَتَر	وي وَهْيَ صادقة الخبر
إنّ الرحيلَ نهَايةٌ	محتومةٌ لبني البشر
مَولودُنا وقَد استَهلَّ	على السّواعد مُحتضَر
ولَرُبَّ حَي عَاشَ يَحـ	ـسُدُ ميتاً تحت الحُفَر
في عَالم الأحياءِ والـ	ـمَوْتى تَشابهَت الصوَر
لاَ شيءَ يَبقى بَعدَ أن	نمضِي سِوَى طيبِ الأثرا

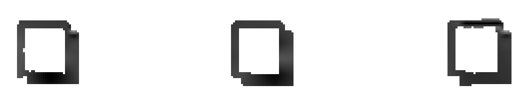
الدينيات

أمَّـــةُ القُـرآن

يَا أمَّـــةَ القُـــرآن حَـــانَ المَوْعِـــدُ
اليَـــوْمَ يَوْمُكِ لَيْسَ بَعْـــدُ وَلاَ غَـــدُ
نَادَى المُؤَذِّنُ فَـــانْفُـــضِي عَنْكِ الكَرَى
وَاسْـــتَـــقْـــبِلِي فَـــجْـــراً جَـــدِيداً يُولَدُ
وَتَجَـــدَّدِي فَلَقَـــدْ رَأيْتُ المَجْـــدَ فِي
هَذي الحَـــيَـــاةِ لِمَن بِهَـــا يَتَـــجَـــدَّدُ !
أيَّامُ عِـــزِّكِ مُـــشْـــرِقَـــاتٌ كَـــالضُّـحى
وَعُـــهُـــودُ مَـــجْـــدِكِ أنْجُمٌ تَتَـــوَقَّـــدُ
نَوَّرتِ هَذَا الكَوْنَ وَهْوَ غَـــيَـــاهِـب
وَحَـــملت فِـــيـــهِ مَـــشَـــاعِـــلاً لاَ تُخْـمَـدُ
وَغَـــمَـــرْتِـهِ أمْنًا وَلَـمْ يَكُ آمِـنًا
وَالسَّـــيْفُ فِي أبْنَائِهِ لاَ يُغْـــمَـــدُ !
وَحَكَـمْـتِ بِالشُّـــورَى وَبِالعَـــدْلِ الذي
نَزَلَ الكِتَـــابُ بِهِ وَجَـــاءَ مُـــحَـــمَّـــدُ
وَبَـنَـيْـتِ بِـالأَخْـــلاَقِ مَـــا لَمْ يَبْنِـه
بَانٍ وَلَمْ يَكُ بِالحُـــرُوبِ يُشَـــيَّـــدُ

قَــــــدْ كُنْتِ فِي أفْقِ العُلُومِ مَنَارَةً
تَسْعَى الوُفُودُ إِلىَ حِمَاكِ وَتَحْفِدُ
قَدْ كُنْتِ قَائِدَةً تَقُودُ وَقُدْوَةً
مُثْلى يَسِيرُ بِهَدْيِهَا المُسْتَرْشِدُ
مَا لِي أرَى تِلْكَ المَحَاسِنَ أدبَرَت
وأرَى دَمًا قَدْ كَانَ حَيّاً يَجْمُدُ !
وَأرىَ رِيَاضًا قَدْ ذَوَت وَبَلاَبِلاً
سَكَتت، وكَانَت فِي حِمَاكِ تُغَرِّدُ
وَأرَى صُرُوحًا قَد تَدَاعَت لِلبلَى
فَهَوت، وَأخْرَى بِالزَّوَال تُهَدَّدُ !
يَشْكُو بَنُوكِ - وَهُمْ كَثِيرِ - غُرْبَةً
وَيَسُومكِ الضَّيمَ الجَبَانُ المُلْحِدُ
قَدْ كُنْتِ بِالقُرْآنِ صَرْحًا شَامِخًا
وَقُوَى لَهَا فَوْقَ الثرِيَّا مَقْعَدُ
يَسْعَى لِنَيلِ رِضَاكِ كُلّ مناوئ
وَيَهَابُ بَأسَكِ كُلّ مَنْ يَتَوَدّدُ
غَابَتْ شَمُوسُكِ عَن وُجُودٍ تَائِه
وَالبَدْرُ أجْلَى مَا يُرَى إذْ يُفْقَدُ !
لاَ الدَّمْعُ أرجَعَ مَا أضَاعَ خِلاَفُنَا
مِنَّا، وَلاَ الهَمُّ المُقِيمُ المُقْعِدُ !

فِي كُلِّ فَاجِعَةٍ تَهُزُّ كِيَانَنَا
نُذُرٌ بِأَسْوَإِ مَا مَضَى تَتَوَعَّدُ
أَجْرَاسُهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ رَجَّةٌ
وَهَدِيرُهَا فِي كُلِّ سَمْعٍ مُرعِدُ !
فِي كُلِّ فَاجِعَةٍ نُقِيمُ مَآتِمًا
تُنْسَى، وَمُؤتَمَراً يُحَلُّ وَيُعْقَدُ
لاَ القُدْسُ عَادَ، وَلاَ العُرُوبَة ضَمَّدَتَ
أَوْجَاعَهَا، وَتَجَاهَلَت مَنْ يَحْقِدُ
تَاهَتْ سَفِينَتُنَا، وَضَلَّ طَرِيقَهُ
مَنْ فِي يَدَيْهِ زِمَامُهَا وَالمِقْوَدُ !
فِي الأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ يَدٍ بَنَّاءَةٍ
وَمَعَاوِلٌ هَدَّامَةٌ كَمْ تُفْسِدُ
وَبَنُو الحَيَاةِ مَعَادِنٌ وَجَوَاهِرٌ
فِيهَا المُزَيَّفُ وَالنَّفِيسُ الجَيِّدُ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لاهْتَدَى كُلّ الوَرَى
لَكِن حِكْمَتَهُ أَبَتْ أَنْ يَهْتَدُوا !



يَا أُمَّةَ القُرْآنِ هَذَا مَوْقِفٌ
لاَ النَّثْر فِيهِ، وَلاَ القَوَافِي تُسْعِدُ
فِي النَّفْسِ أَشْيَاءٌ وَفِي أَعْمَاقِنَا
جُرْحٌ قَدِيمٌ نَازِفٌ لاَ يُضْمَدُ

لَنْ يُرْضِيَ الإِسْلاَمَ مِنْ أقْوَالِكُم
إِلاَّ سُلُوكٌ لَيْسَ فِيهِ تَشَدُّدُ
الصَّحْوُ مِنَّا فِي انتِهَاجِ سَبِيلِه
وَالصَدُّ عَمَّنْ أعْرَضُوا وَتَمَرَّدُوا
الصَّحْو فِي إِحْيَاء شِرْعَتِهِ التِي
بِحَلاَلِهَا وَحَرَامِهَا نَتَعَبَّدُ
دِينٌ سَمَا بِالعَقْلِ فِي آفَاقِهِ
وَاعتَزَّ فِيهِ الكَادِحُ الْمُسْتَعْبَدُ
قَدْ كُرِّمَ الإِنْسَانُ فِيهِ فَلَم يَعُدْ
عَبْداً يُبَاعُ وَيَشْتَرِيهِ السَيِّدُ !
أعْلَى الجِبَاهَ فَلَم تَعُدْ تَهْوِي إِلَى
صَنَمٍ تُرِيقُ لَهُ الدِّمَاءَ وَتَسْجُدُ
آيَاتُهُ كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَا
مَا ضَرَّهَا أنْ لاَ يَرَاهَا أرْمَدُ !
لاَ تُهْمِلِ الأقْدَارُ يَوْمًا أمَّةً
لِشَرَائِعِ اللهِ القَوِيمَةِ تَجْحَدُ
كَمْ أفْلَسَتْ نُظُمٌ وَأمْسَتْ هَيْكَلاً
نَخِراً، وكَانَت فِي الرِّيَادَةِ تُحْسَدُ !
لَنْ تَغْتَنِي بِالعِلْمِ، وَهِيَ فَقِيرَةٌ
رُوحًا، تُؤلهُ عَقْلَهَا وَتُمَجِّدُ
لاَ صَحْوَ إِنْ لَم نَرْتَجِعْ أخْلاَقَنَا
فَهِيَ الحَضَارَةُ، وَالغِنَى وَالسؤدَدُ

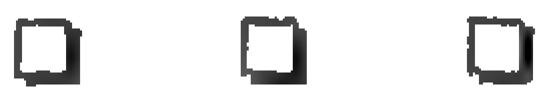
وَالدِّينُ أخْلاَقٌ، وَخَيْرُ عُهُودِنَا
تِلْكَ التِي كُنَّا بِهَا نَتَقَيَّدُ

❑ ❑ ❑

كُلُّ الشُّعُوبِ بَنَتْ شَوَامِخَ مَجْدِهَا
تُحَفًا، وأوّلُ مَا بَنَيْنَا المَسْجِدُ
فِي ظِلِّهِ تَجِدُ النُّفُوسُ سَكِينَةً
تَسْمُو بِهَا، وَبِغَيْرِهِ لاَ تُوجَدُ
قَدْ كَانَ مُنْطَلَقَ البُعُوثِ وَمُلْتَقى
كُلِ الوُفُودِ، وكَانَ فِيهِ المَوْلِدُ
يَكْتَظُّ فِي الأسْحَارِ خَلْفَ مُحَدِّثٍ
وَيَؤُمُّهُ الدَّانِي، وَيَسْعَى الأبْعَدُ
هَذِي البُيُوتُ نُرِيدُهَا مَعْمُورَةً
وَرِسَالَةً مَوْصُولَةً لاَ تُوءَدُ
وَنُرِيدُهَا حِصْنًا نَلُوذُ بِظِلِّه
وَمَحَجَّةً أبْوَابُهَا لاَ تُوصَدُ
وَوِقَايَةً مِنْ كُلِّ غَزْوٍ طَارِئٍ
وَحِمَايَةً مِنْ كُلِّ مَا يُسْتَوْرَدُ
وَمَسَارِجاً فِي كُلِّ لَيْلٍ حَالِكٍ
تَهْدِي إِذَا افْتُقِدَ الدَّلِيلُ المُرْشِدُ

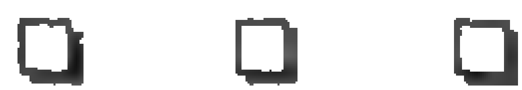
❑ ❑ ❑

هَذِي أمَانِي المُسْلِمِينَ ! فَهَلْ أرَى
يَوْمًا أمَانِينَا حَقَائِقَ تُشْهَدُ ؟
وَأرَى طَلاَئِعَ قَوْمِنَا فِي وَحْدَةٍ
مَرْصُوصَةٍ يَرْتَاعُ مِنْهَا الحُسَّدُ ؟
وَتُشَامُ فِي الحَسَنِ الغَيُورِ بَوَارِقٌ
بِالخَيْرِ وَاعِدَةٌ تَغُورُ وَتُنْجِدُ
يَخْطُو خُطَى أجْدَادِهِ فِي نَصْرِهِمْ
لِلدِّينِ، يُعْلِي صَرْحَهُ أوْ يُسْنِدُ
وَبَنُو المُلُوكِ الصَّالِحِينَ عَلَى هُدًى
يُعْطُونَ مِنْ أخْلاَقِهِم مَا عُوِّدُوا !
فَعَلَى يَدَيهِ يُؤمَّلُ الصَّحْوُ الذِي
بِسِوَى قِيَادَتِهِ لَهُ لاَ يُحْمَدُ
وَهُوَ الطَّبِيبُ ـ إذَا أرَادَ ـ لأمَّةٍ
سَرَطَانُهَا : جَهْلٌ وَفَقْرٌ مُجْهِدُ



هَذِي القَوَافِي ذَوبُ قَلْبِ شَاعِرٍ
آهَاتُهُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ تَصْعَدُ !
لَمْ تُلْهِهِ اللَّذَّاتُ عَنْكَ وَلاَ المُنَى
أوْ تُصْبِهِ يَوْمًا حِسَانٌ خُرَّدُ
كَمْ صَاغَ فِيكَ رَوَائِعًا وَكَأنَّهُ
قَيْسٌ لِلَيْلَى فِي المَضَارِبِ يُنْشِدُ

رُجْـــعَى لِنَهْجِ اللهِ أمَّـــةَ أحْـــمَـــد
فَـــالعَـــوْدُ مِنْ بَعْـــد الضَّـــلاَلَةِ أحْـــمَـــدُ
لاَ تَطْلُبُـــوا طَوْقَ النَّجَـــاة بِغَـــيْـــرِه
هُوَ وَحْـــدَهُ فِي النَّائِبَـــاتِ الُمنْجِـــدُ
وَالنَّصْـــرُ لِلإِسْـــلاَمِ وَعْـــدٌ صَـــادِقٌ
لاَ رَيْبَ فِـــيـــه وَإِنْ تَـرَاخَى المَوْعِـــدُ

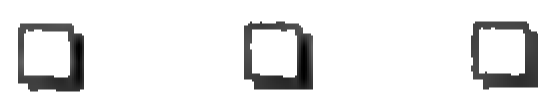


نَبِي الـهُـدى

أبْصَـــرَ الكَوْنُ بَعْــدَ طُولِ عَـــمَـــاء
وَاهْتَـــدَى بَعْـــدَ حَـــيْـــرَةٍ وَعَنَاء
تَاهَ فِي غَـــيْـــهَبٍ مِنَ الضَّـــلاَلَةِ وَانسَـــا
قَ لِـمَـــا اخْـــتَـــارَهُ مِنَ الأهْوَاء
عَـــبَـــدَ الخَلْقُ فِـــيـــهِ مَـــا صَنَعُـــوهُ
وَنَسُـــوا اللهَ صَـــانِعَ الأشْـــيَـــاء
وَأقَـــامُـــوا مِنَ التَّـــمَـــاثِيل أرْبَا
بًـا، وَدَانُـوا لِزَيْـفِـــهَـــا بِـالوَلاَء
يَتَـــرَجَّـــوْنَهَـــا إِذَا انْحَـــبَسَ الغَـــيْـ
ـثُ، وَيَدْعُـــونَهَـــا لِكَشْفِ البَـــلاَءِ
وَالتِـــمَـــاسُ الإنْسَـــانِ مِنْ فَـــاقِـــدِ الشَّيْ
ءِ عَطَاءً نِهَـــايَةٌ فِي الغَـــبَـــاء !
أإلاَهٌ مَـــنْ صَـــــوَّرَهُ بِـإِزْمِــــيــ
ـلٍ صُـــخُـــوراً مَـــشْلُولَةَ الأعْـــضَـــاءِ
أإلاَهٌ مَـــنْ لاَ يَـــرُدُّ أذىً عَـــنْــ
ـهُ، وَمَنْ لاَ يُعطِيـــهُـــمُـــو رَشحَ مَـــاء ؟

أإلاهٌ مَنْ لَيْسَ يَخْلُقُ شَيْئاً
وَهْوَ فِي الكَوْنِ ذَرَّةٌ مِنْ هَبَاء ؟
كَمْ إلاهٍ قَدْ ضَرّ صَاحِبَهُ الجُو
عُ، وَقَدْ صَاغَهُ مِنَ الحَلْواء
لَمْ يَجِدْ غَيْرَ رَبِّه من طَعَامٍ
يَشْتَهِيه، فَاخْتَارَهُ للغَذَاء !
وَالعَمَى فِي العُقُولِ لاَ فِي عُيُونٍ
لاَ تَرَى حَوْلَهَا سَنَى الأضْوَاء
سَئِمَ الكَوْنُ مِن شَقَاوَةِ أهْلِيـ
ـه، وَجَورَ العتَاةِ وَالأقْوِيَاء
وَحَيَاةٍ لاَ تُسْتَطَابُ بِلاَ حَرْ
بٍ وَثَأرٍ وَدُونَ سَبْي نِسَاء
فَقَدت بِنْتُ حَوَاءَ فِيهَا
نَفْسَهَا وَهِيَ فِي عِدَادِ الإمَاء
وَمُنَى كُلّ فَارِسٍ أنْ يُروي
كُلّ يَوْمٍ حُسَامَهُ بِالدِّمَاء
وَانْكِبَابٌ عَلَى اللّذَائِذ مَجْنُو
نٌ، وَدَعْوَى حَمِيَّةٍ حَمْقَاء
وَنَوَادٍ لِلشّعْرِ يَهْتِكُ فِيهَا
حُرمَاتِ الأعْرَاضِ فُحْشُ الهِجَاء

غَـابَةٌ لاَ مَكَانَ فِـيـهَـا لِحُبٍّ
بَيْنَ قَـوْمٍ تَشَبَّـعُـوا بِالعَـدَاء
بِيسَ مَـا تَصْنَعُ الضّلاَلَةُ فِي قَـوْ
مٍ بِلاَ قَـادَةٍ وَلاَ عُـقَـلاَء
يَحْسِبُونَ الحَـيَاةَ مَالاً وَخَـمْراً
وَامْـتِـلاَكًـا لِغَـادَةٍ حَسْنَاء
وَعَـبِـيـداً مُـسَخّـرِينَ أَسَارَى
صَهَـرَتْهُمْ لَوَافِحُ الرّمْـضَـاء
قَـتَلُوا فِـيـهِمُ الكَرَامَـةَ وَامْـتَـصَـ
ـصُوا دِمَـاهُمْ كَـأَسْـوَإِ الأُجَـرَاء
كَمْ تَمَنَّوا يَومًـا يَعُـودُونَ فِـيـه
بَشَراً مِـثْلَ سَـائِرِ الأَحْـيَـاء
فَـتَـعِـزُّ النُّفُـوسُ بَعْـدَ انكِسَـار
وَتُـعَـلَّى الرُّؤُوسُ بَعْـدَ انْحِـنَاء

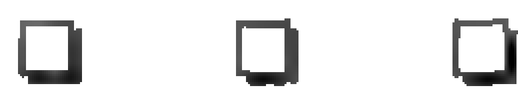


وَانْجَلَى الكَوْنُ يَوْمَ مَـوْلِد طَـهَ
عَنْ رَسُـولٍ مُـمَـجَّـدٍ فِي السَّـمَـاء
حَلَّ كَـالغَـيْثِ بَعْـدَ أحْـقَـابِ جَـدْبٍ
وَبَـدَا كَـالأَنْـوَارِ فِي الظَّـلْـمَـاء
وَالشَّـذَا فِي الرِّيَاضِ، وَالْمَاء يـنْسَـا
بُ رَقِـيـقًـا إِلَى شِـفَـاهِ الظِّمَـاء

مَـــولِدٌ كَـــانَ عِـــيـــداً وبُشْـــرَى
لِـوُجُـــودٍ بِخَـــاتِـمِ الـبُـــشَـــرَاء
رَدَّدَتْـهَـــــا الأفْـــــوَاهُ فِـي كُـلِّ نَـادٍ
وَسَـــرَتْ كَـــالعَـــبِـيـــرِ فِي الأرْجَـــاء
خَـــيْـــرُ بُشْـــرَى لِهَـــائِمِينَ حَـــيَـــارَى
فِي مَـــتَـــاهَاتِ رِحْلَةٍ عَـــشْـــوَاء
نَـوَّرَ الـكَـوْنَ سَـــــاطِـعٌ مِـنْ سَنَـاهُ
يَتَـــلألأ مِنْ وَجْــــهِــــهِ الـوَضَّـــاء
لَـكَـأنِّـي بِـمَـكَّـةٍ وَهِـي عَـــــــذْرَا
ءُ تـهَـــادَتْ فِي حُلَّةٍ خَــــضْــــرَاء
وكَـــأنَّ الـوُجُـــودَ عَـــادَ رَبِيـــعًـــا
وَوُرُوداً فَـــــوَّاحَـــــةَ الأشْـــــذَاء
فَـــرْحَـــةٌ عَـــمَّتِ البَـــرَايَا بِعِـــيـــدٍ
لَيْسَ لِلشِّـــرْكِ بَعْـــدَهُ مِنْ بَقَـــاء
خَـــمَـــدَتْ نَارُ فَـــارِسٍ وَهِيَ نَـارٌ
لَمْ تُصَـبْ قَــبْـلَ نُورِهِ بِانْـطِفَـــاء
حَـــدَثٌ طَالَـمَـــا تَرَقَّـــبَـــهُ الكَوْ
نُ، وَسِـــرٌّ أذِيعَ بَعْـــدَ اخْـــتِـــفَـــاء
قَـــدْ سَـــمَـــا فَـــوْقَ عَـــصْـــرِهِ وتَنَاءَى
عَنْ دَنَايَاهُ شَـــدَّ مَـــا يَكُونُ التَّـنَائِي

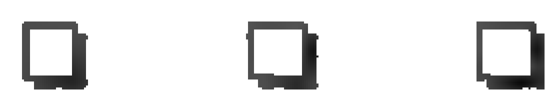
طَابَ أصْـــلاً فَكَانَ خَـــيْـــرَ نَجِـــيبٍ
طَاهِرٍ مِنْ أكَـــارِمٍ نُجَـــبَـــاء
وَرِجَـــالٍ أمَـــاجِـــدٍ لَمْ يَكُونُوا
بِمُـلُوكٍ وَلاَ بَـنِـي أمَـــــرَاء
نُطَفٌ لَمْ تُشَبْ بِسُـــوءٍ وَأَرْحَـــا
مُ نِسَـــاءٍ لم تَقْـــتَـــرِبْ مِن خَنَاء
لَمْ يَعِـــبْـــهُ أنْ كَـــانَ خَـــيْـــرَ يَتِـيمٍ
أوْ يَضِـــرْهُ أنْ كَـــان رَاعِيَ شَـــاء !
وَالرِسَـــالاَت والأمَـــانَاتُ تَكْلِيـ
ـفٌ جَـدِيرٌ بِالصَّـــفْـوَةِ الشُّـرَفَـاء
كَـــيْفَ يَرْقَى إِلَيْـــهِ شِـــعْـــرٌ يُحَلِيـ
ـهِ بِمَـــدْحٍ يُفِـــيضُ فِي الإِطْرَاء ؟
وَأنَـــا مَـــنْ ؟ لأثْـــنِـــي عَـــلَـــى مَـــنْ
خَـــصَّـــهُ اللهُ فِي السَّـــمَـــا بِالثَّنَاء ؟
وَهْوَ فِي الخَلْقِ قِـــمَّـــةٌ لاَ تُسَـــامَى
وَهْوَ فِي الخَلْقِ صُـــورَةٌ مِنْ ذُكَـــاء
عَـــرَفَـــتْـــهُ قُـــرَيْشُ وَهْوَ فَـــتَـــاهَا
رَمْـــزَ صِـــدْقٍ مِنْ أنْبَلِ النُّبَـــلاَء
لَمْ يُطوِحْ بِهِ الشَّـــبَـــابُ وَلا انْسَـــا
قَ لِدُنْيَـــا فَـــتَّـــانَةِ الإغْـــرَاء

فَـــاخْـــتَلَى وَحْـــدَهُ يُفَكِّرُ فِـــيـــمَـــا
خَـــــــــولَــهُ مِـنْ رُؤىً تُـضِـلُّ الـرَّائِـي
لَـمْ تَـزَلْ فِـي الحَـــيَـــاةِ رَمْـــزًا وَطِلَّسـ
ـمًا تَـحَـدَّى عَـبَــاقِــرَ الأذْكِــيَــاء
وَحْـــدَهُ يَـنْـشُــدُ الـسَّـكِـينَـةَ فِـي ثَـو
رٍ. وَيُصْــغِي لِلْهَــمْـسِ فِي الصَّــحْــراء
وَيُـعِــدُّ الـفُــؤادَ مِنْ حَــيْـثُ لاَ يَدْ
رِي لأمْـــرٍ مُـــبَــارَك الأعْــبَــاء



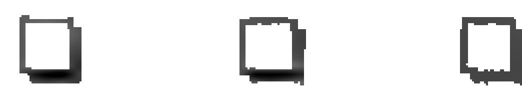
وَأتَـاهُ جِـــبْــرِيـلُ يُـقْـــرِئُـهُ الـوَحْـ
ـيَ، وَمَــا ظَـنَّـهُ مِنَ الـقُـــرَّاء
قَـــالَ : اقْـــرَأْ، وَبِـاسْمِ رَبِّكَ فَـــاقْـــرَأ
غَـــيْـــرَ مُـــسْـتَـــغْـفَلٍ، وَلاَ نَـسَّـاء
وَتَـلَـقَّى الأمِّي وَحْـــيًــا تَـحَـــدَّى
بِهِ فُـــرْسَـــانَ قَـــوْمِــهِ البُـلَـغَــاء
سَـمَـعُـوهُ يُتْلَى فَـقَـالُوا : هُوَ السِّحْـ
ـرُ يُـذِيـبُ الـقُـلُوبَ بِـالإصْـــغَـــاء
لَـمْ يَـكُـنْ مَـا تَلاَ مُـحَـمَّـدُ سِحْـرًا
أوْ جُـنُـونًـا، وَلَـم يَـكُـنْ بِـهُـــرَاء
عَـجَــبًــا ! كَـيْـفَ لَمْ يُزَكُّـوا أمِـينًا
شَبَّ فِـيـهِـم عَلَى التُّـقَى والنَّقَــاء

وَرَمَــــــوْهُ بِـكُـلِّ زُورٍ مـنَ الـقَـــــــو
ل، وَصَـــدُّوا عَنْ هَـدِيـه بِجَـــفَـــاء
وَأصَـمُّـوا الأسْـمَـاعَ عَنْ دَعْـوَة الحَقِّ
وَلَـم يُـذْعِـنُـوا لأسْــــمَـى نِـدَاء
عَـمِـيت أعْـيُـنٌ فَلَـمْ تَـرَ نُوراً
سَـاطِـعًـا عَمَّ سَـائِرَ الغَـبـرَاء
أنْـكَـرُوا أنْ يَـكُـونَ مَـــوتٌ وَبـعـثٌ
وَمَـصِـيـرٌ مُـعَلَّقٌ بِجَـزَاء
لَيْسَ سَـهْـلاً أنْ يَتْـرُكُـوا تُرَّهَاتٍ
وَدُمـىً قُـدِّسَت مِـنَ الآبَـاء



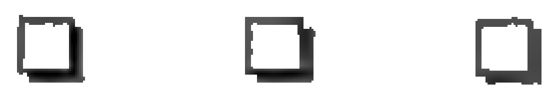
وَتَوالَـت مَـقَـاطِعُ الوَحي تَـتـرَى
حَـافِـلاَتٍ بِـالآي وَالأنْـبَـاء
أخْـرَسَت فِي قُـرَيْشَ كُلَّ لِسَـانٍ
وَتَحَـدَّتْ فَـصَـاحَـةَ الفُـصَـحَـاء
ذَابَ كَـالشَّـهْـدِ فِي الشِّـفَـاهِ وَأمْـسَى
أُنـسَ مَـن آمَـنُـوا بِـهِ فِـي الخَـلاَء
كَـانَ مِلْءَ القُلُوب يُتْلَى مَعَ الفَـجْـ
ـرِ، وَتُـتْـلَـى آيَـاتُـهُ فِـي المَسَـاء
كُـلّ قَـولٍ إذَا تَـكَـرَّرَ يَـبْـلَـى
وَهْوَ كَـالبَـحْـرِ عَـاصِفُ الأنْوَاء

سَــــهِـــرَت مِنْهُ فِي الظَّلاَمِ عُــيُـــونٌ
بَيْـنَ خَــــوْفٍ مُــــؤَرِّقٍ وَرَجَــــاء
شَنَّ حَــــرْبًا عَلَى الجَـــهَــــالَةِ وَالدّجـ
ـــلِ، وَنَـادَى بِـالخَـلْقِ وَالإِنْـشَــــــاء
وَسَـــمَـــــا بالإِنْـسَــــانِ عَـنْ كُـلِّ رِقٍّ
وَحَــمَـــاهُ مِنْ قَـــسْـــوَةِ الكُـبَــرَاء
وَأَرَى المَـالَ لـلغَـنِـي امْـــتِــــحَـــانًا
لاَ طَـرِيـقًــــا يُـفْـــضِـي إِلـىَ الإِثْـرَاء
فِـــيــــهِ للمُـــعــــوَزِينَ حَـقٌّ وَدِيـنٌ
يَتَـــقَـــاضَـــوْنَهُ بِلاَ اسْـــتِـــجْـــدَاء



وَسَـــمَـــا فَـــوْقَ أرْضِنَا يعْـــبُـــرُ الكَوْ
نَ وَيَرْقَى لِلسِّـــدْرَةِ الخَـــضْـــرَاء
فَــــتَـلَـقَّى مِـنْ رَبِّـهِ مَـــا تَـلَـقَّــــا
هُ وَأَدْنَــاهُ أَيَّــمَـــــــــــــا إِدْنَــاء
حَــــدَثٌ لَـمْ يَـكُـن يُـصَـــدَّقُ لَـوْلاَ
صِـــدْقُــهُ فِي مَــشَـــاهِدِ الإِسْـــرَاء
جَـلَّ مَـن لَـيْـسَ يَـعْــجِــــزُ عَـنْ شَيْ
ءٍ، وَمَـنْ أَمْـــــــــــرُهُ بِـلاَ إِبْـطَـاء
حَــاصَـرَتْهُ قُـرَيْشُ فِي الشِّـعْبِ وَاشْـتَـدْ
دَ عَـلَـى المُسْـلِـمِينَ طَـوْقُ البَـــلاَء

لَمْ يَهُـونُوا وَلاَ اسْتَكَانُوا لإِرْهَا
ب، وكَـانُوا كَالصَّـخْـرَةِ الصمَّاء
سَل بِلالاً وآل يَاسر كَمْ عَانَوْا، وكَمْ كَابَدُوا مِنَ الأسْوَاء
وَتَمَنَّت يَهُودُ لَوْ كَانَ مِنْهُم
مُرسَلاً لا من مَعْشَرٍ خُصَمَاء
كَذَّبُوهُ كَمَا اسْتَخَفُّوا بِمُوسَى
وَبِعِيسَى وأمِّهِ العَذْرَاء
بِيسَ مَا اختَارَتِ اليَهُود وَشَاهَت
أوْجُهٌ فِي تَلَوُّنِ الحرْبَاء



وَحَمَى اللهُ صَاحِبًا وَرَفِيقًا
كَانَ نِعْمَ الأنِيس عِنْدَ حِرَاء
مَلْجَأٌ حَلَّتِ النُّبُوةُ فِيهِ
فَسَمَا ذِكْرُهُ بِخَيْرِ التِجَاء
نَسَجَت فَوْقَهُ العَنَاكِبُ أسدَا
ءً، فَأضْحَى نَسِيجُهَا كَالبِنَاء
وَابْتَنَى عشه الحَمَامُ بِغَارٍ
لَمْ يكُنْ قَبْلُ مَسْكَنَ الوَرْقَاء
وَتَولَّى سُرَاقَةٌ عَنْهُ مَكْسُو
فًا، وَلَم يَحْظَ سَعْيُهُ بِعَطَاء

وَرَعَى اللهُ يَثْرِبًا يَوْمَ وَافَا
هَا فَحَيَّتِ لِقَاءَهُ بِاحْتِفَاء
وَتَلَقَّتْهُ بِالزَّغَارِيدِ نَشْوَى
وَالأَهَازِيجِ، وَالوُجُوهِ الوِضَاء
عَانَقَتْ مَوْكِبَ الهُدَى وَتَمَلَّتْ
بِسَنَاهُ، وَاسْتَبْشَرَتْ بِالنَّمَاء
أَيْنَعَتْ وَاحُهَا، وَطَابَ جَنَاهَا
وَازْدَهَى نَخْلُهَا بِلاَ إِرْوَاء
آثَرُوهُ عَلَى ذَوِيهِم وَأَهْلِيـ
ـهِم. وَوَدُّوا لَوْ أَشْرَكُوا فِي النِّسَاء
مَنَحُوهُ قُلُوبَهُم وَثَرَاهُم
وَغَدُوا دِرْعَهُ مِنَ الأَعْدَاء
عَبَّأَتْ جَيْشَهَا قُرَيْشُ لِبَدْرٍ
وَأَتَتْهَا تَسِيرُ فِي خُيَلاَء
بِصَنَادِيدَ مِنْ بَنِيهَا شِدَادٍ
لاَ يَهَابُونَ عَاصِفَ الهَيْجَاء
لِيَرَى العُرْبُ أَنَّهَا ذَاتُ بَأْسٍ
وَهْيَ فِيهِم كَالقَلْعَةِ الشَّمَّاء
وَتَحَدَّى مُحَمَّدٌ بِرِجَالٍ
لَمْ يَكُونُوا فِي العَدِّ بِالأَكْفَاء

أرْخَصُوا الرُّوحَ وَاسْتَمَاتُوا دِفَاعًا
عَن حِمَى دِينِهِم وَخَيْرِ لِوَاء
وَانْجَلَى النَّقْعُ عَنْ قُرَيْش وَقَدْ بَا
ءَتْ بِخِزْيٍ وَنَكْسَةٍ نَكْرَاء
وَبَكَتْ بِالدِّمَاءِ مَنْ ثَكِلَتْهُم
مِنْ بَنِيهَا، وَأبْدَعَتْ فِي الرِّثَاء
فَارْقُبِي فَتْحَ مَكَّةٍ بَعْدَ بَدْرٍ
شِئْتَ هَذَا قُرَيْشُ أمْ لَم تَشَائِي !
مَنْ لِقَوْمِي بِيَوْمِ بَدْرٍ جَدِيد
يَرْفَعُ الرَّأْسِ شَامِخاً فِي العَلاَء ؟
وَيعِيدُ الأمْجَادَ وِهْيَ زَوَاه
بَعْدَ مَا نَابَهَا مِنَ الأرْزَاء
وَيَضُمُّ الشَّتَاتَ بَعْدَ افْتِرَاق
وَيُقِيمُ الصُّفُوفَ بَعْدَ التِوَاء
أيْنَ مِنِّي حَوَارِيُّونَ صِحَابٌ
وَهَبُوا اللهَ رُوحَهُم بِسَخَاء ؟
أيْنَ مِنِّي كَتَائِبٌ زَاحِفَاتٌ
لَيْسَ شَيْءٌ يَرِدُّهَا كَالقَضَاء ؟

❑ ❑ ❑

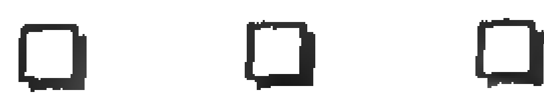
وَأتَمَّ الرَّسُولُ مَا شَاءَهُ اللَّـ
ـهُ، وَأدَّى هُدَاهُ خَيْرَ أدَاء

ثُمَّ لَبَّى دُعَاءَهُ لِخُلُودٍ
سَرْمَدِي مَا بَعْدَهُ مِنْ فَنَاء
تَارِكًا فِي الوُجُودِ مَا لَوْ وَعَاهُ
لاهْتَدَى حَائِرُوهُ خَيْرَ اهْتِدَاء
وَمَصَابِيحَ بَعْدَهُ كَمْ أضَاءَتْ
مِنْ دَيَاجٍ، وَكَمْ جَلَتْ مِن عَمَاء
لَمْ يَحِيدُوا عَنْ هَدْيِه أوْ يَمِيلُوا
يَوْمَ سَاسُوا الوَرَى مَعَ الأهْوَاء
حَمَلُوا بَعْدَهُ الأمَانَةَ فِي صِدْ
قٍ وَكَانُوا مِنْ صَفْوَةِ الخُلَفَاء
لَمْ تُغَيِّر أخْلاَقَهُم نَشْوَةُ الحُكْ
مِ، وَلاَ اسْتَكْبَرُوا مِنَ النَّعْمَاء
حَيْثُ حَلُّوا حَلَّ السَّلاَمُ وَسَادَ الْ
أَرْضَ أمْنٌ يَعُمُّ كُلَّ فَضَاء
لَيْتَ عَيْنِي تَرَى كَصَحْبِكَ صَحْباً
قَدْ تَقَفُّوا خُطَاكَ خَيْرَ اقْتِفَاء
مُذْ تَوَارَوا عَنْ أعْيُنِي أجْدَبَ الرَّوْ
ضُ، وَأمْسَى بِلاَ شَذاً أوْ رُوَاء
وَانْتَكَسْنَا وَكَانَ مَا كَانَ مِن خُلْ
فٍ وَضُعْفٍ وَفُرْقَةٍ رَعْنَاء

وَارْتَدَدْنَا وَأصْبَحَ الرَّكْبُ يَمْشِي
دُونَ وَعْيٍ إلَى وَرَاءِ الوَرَاء
وَرَأى الغَرْبُ ضَعْفَنَا فَازْدَرَانَا
وَهْوَ فِي أوْجِهِ أشَدَّ ازْدِرَاء
يَرْكَبُ البَرْقَ لاكْتِشَافِ المَجَاهِيـ
ـلِ، وَنَمْشِي كَالنَّمْلَةِ العَرْجَاء
غَيْرَ أنَّ الشُّعُوبَ لاَ تَعْرِفُ اليَأْ
سَ إذَا اسْتَرْوَحَتْ عَبِيرَ الرَّجَاء
يَا نَبِيَّ الهُدَى مَدَحْتُكَ لَكِـ
ـنَّ مَدِيحِي يَنْسَابُ مِثْلَ البُكَاء
يَعْصِرُ القَلْبَ مَا يُعَانِيهِ قَوْمِي
مِنْ جِرَاحٍ ومِنْ أسىً وَشَقَاء
قَدْ غَدَوْنَا فِي الدِّينِ بَعْدَكَ أشْتَا
تًا، وَحِدْنَا عَنِ الطَّرِيقِ السَّوَاء
وَرَكِبْنَا بِمَرْكَبٍ تَاهَ فِي السَّيْـ
ـرِ، فَلاَ يَهْتَدِي إلَى مِينَاء
وَنَسِينَا مَنْ نَحْنُ بَيْنَ شُعُوبٍ
لَمْ تَكُنْ قَبْلَنَا سِوَى أسْمَاء!
وَاسْتَبَحْنَا دِمَاءَنَا وَكَأنَّا
أمَّةٌ جُمِّعَت مِنَ الغُرَبَاء!
لَمْ تُوَحِّدْ صُفُوفَهَا نُوَبُ الدَّهْـ
ـرِ، وَلَمْ تَسْتَفِدْ مِنَ الأخْطَاء

يَـا رَسُــــــولَ الـهُــــــدَى بِنُورِكَ أجْـلُو
ظُلُمَــــاتٍ تَـلَبَّــــدَتْ فِي فَــــضَــــائِي
أنْـتَ طَـوْقُ الـنَّجَــــاةِ فِي كُـلِّ خَـطْـبٍ
يَـعْــــــتَــــرِيـنَـا، وَبَـلْـسَـمُ الأدْوَاء
فَــــــأضِـئْ دَرْبـنَـا بِـنُـورِكَ وانْـشُـلْ
أمَّـــةً فِي مُـــحِــيطِهَــا كَــالغُـــثَــاء
لاَ تَـدَعْــهَــا تَـتِـيــهُ وَسَطَ عُــبَــاب
وَهْـيَ مَـنْـهُــوكَـــةٌ مِنَ الإعْــيَــاء
وَادْعُ لِلْعَــرَبِ أنْ يَعُــودُوا إلى الرُّشْـ
ــدِ، وَأنْ يَسْلُكُوا سَــبِــيلَ النَّجَــاء
وَتَـوسَّـلْ لـلـهِ أنْ يَـجْــبُــرَ الكَسْـ
ـرَ، وَيُجْــرِي ألْطَافَــهُ فِي القَــضَــاء
بِـكَ يُـرْجَـى الخَـــلاَصُ مِـنْ كُـلِّ هَـوْلٍ
وَتُـجَـلى الخُطُوبُ فِي البَــأسَــاء
فَــرَسُــولُ الحَــبِـيب وَافِـدُ خَــيْــرٍ
وَسَــفِــيــرٌ مِنْ أنْبَلِ الـسُّــفَــرَاء
فَــسَــلاَمٌ عَـلَيْـكَ مَــا ذَرَّ فِي الـكَوْ
نِ شُــعَــاعٌ، وَانْسَــابَ فِي بَطْحَــاء
وَعَلَى آلِـكَ المَيَــــامِينِ وَالصَّــحْـ
ــبِ، وَمَنْ جَــاهَـدُوا بِدُونِ رِيَـاء
أنْتَ مِـسْكُ الخِـتَـامِ فِي مَـوْكِبِ الوَحْـ
ـيِ، وَفِي المُرْسَلِينَ كَــالطُّغَــرَاء

مَـــــا تَجَـــوَّلْتُ فِي رِيَاضِكَ إلاَّ
خِلْتُ نَفْـسِي أطِيـرُ فِي الأجْـوَاء
هَائِمـاً فِي سَنَاكَ أكْـرَعُ مِنْهُ
وَهْوَ كَـالنَّبْعِ زَاخِـرُ الإعْطَاء
فَـسَلامٌ مِـمَّنْ حَـبَـاكَ كَـمَـالاً
قَـصَّـرَتْ عَنْهُ ألسنُ الشُّـعَـراء
وَسَـلامٌ عَلَى حَـفِـيـدكَ مَنْ سَـا
رَ عَلَى النَّهْجِ رَافِـعـاً لِلِوَاء
حَـامِـلاً فِي يَدَيْهِ مَـشْـعَلَ حُبٍّ
وَسَـلامِ مُـحَـبِّبِ الأصْـدَاء
مَلِكٌ طَابَ مَـحْـتِـداً وَأُصُـولاً
فَـهْـوَ فِي المَجْـدِ قِـمَّـةُ العَلْيَـاء
لَـمْ يَـزَلْ يَـرْفَـعُ الصُّـرُوحَ وَيَبْنِي
مُـعْـجِـزَاتٍ تَفُـوقُ كُلَّ بِنَاء
بَـارَكَ اللـهُ فِـي المَعَـالِي خُطَاهُ
وَجَـزَى سَـعْـيَـهُ بِخَـيْـرِ جَـزَاء
يَتَـمَلَّى بِالفَـرْقَـدين وَيَرْعَى
خَـيْـرَ شَـعْبٍ أعْطَاهُ خَـيْـرَ وَلاء



الإسْرَاء

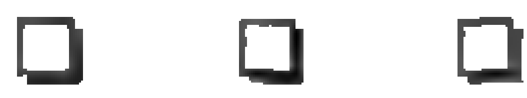
أيّ نُورٍ قَدْ عَانَقَتْهُ السَّمَاء
أيّ سِرٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهُ الفَضَاءُ ؟
أيّ نَفْحٍ سَرَى وأي طُيُوبٍ
غَرِقت فِي أشْذَائِهَا الأشْذَاءُ ؟
حَدَثٌ فِي الجَزِيرَة قَدْ كَا
نَ حَدِيثاً لَمْ تَروِهِ أنْبَاء
حَدَثٌ أدْهَشَ العُقُولَ وَتَاهَت
فِي مَدَاهُ الأفْكَارُ والآرَاء
كَيْفَ يَسْمُو إلَى السَّمَاوَات إنْسَا
نٌ وَيَعْلُو بِهِ إلَيْهَا ارْتِقَاء ؟
كَيْفَ يَطْوِي المَسَافَات كَالبَرْ
قِ وَتُخْفِي إسْرَاءَهُ الظَلْمَاء ؟
سَابِحاً فَوْقَ مَرْكَبٍ مِن ضِيَاء
تَتَوارَى أمَامَهُ الأضْوَاءُ
شَهِدَ الكَوْنُ يَوْمَ مَسْرَاهُ عُرْساً
لَمْ تُشَاهِدْهُ قَبْلَ ذَاكَ السَّمَاءُ !

زَعَمُوا أنّ رَبَّهُ قَدْ جَفَاهُ
وَتَخَلَّى عَنْ قَلْبِهِ الإيحَاءُ
فَدَعَاهُ رَبّ السَّمَاء وأدْنَا
هُ إِلَيْهِ وَحَبَّذَا الإدْنَاءُ
وَرَأى مَا رَأى بِعَيْنَيْ بَصيرٍ
يَقِظ قَدْ أُزِيحَ عَنْهُ الغِطَاءُ
لَمْ يَكُنْ مَا رَآهُ حُلْماً وَلاَ كَا
نَ افْتِرَاء كَمَا ادّعَى الأدْعِيَاءُ
وَقَفَتْ حَوْلَهُ المَلاَئِكَ أرْتَا
لاً وَصَلَّى مِنْ خَلْفِهِ الأنْبِيَاءُ
وَسَمَا والأمِينُ جِبْرِيلُ حَتَّى انْـ
ـتَهَيَا حَيْثُ لاَ يَكُونُ انْتِهَاءُ !
وَتَلَقَّى أوَامِرَ اللَّهِ تَكْلِيفاً
يُلَقَّى لِفَاعِلِيهِ الجَزَاءُ
فَتَعَالَى مِنْ لَيْسَ يُعْجِزُهُ شَيْ
ءٌ وَمَنْ لَيْسَ يَحْتَويهِ فَضَاءُ
يَغْرِفُ الكُلُّ مِنْ نَدَاهُ وَيُدْنِي
مِنْ سَنَاهُ مَنْ يَصْطَفِي وَيَشَاءُ
رِحْلَةٌ لِلْحَبِيبِ فِي جُنْحِ لَيْلٍ
نَالَ فِيهَا الرِّضَى وَطَابَ اللِّقَاءُ !

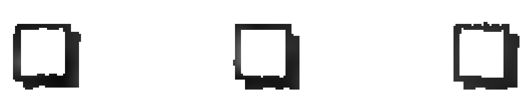
وَأفَــــاقَـتْ قُـــرَيْشُ ذَاتَ صَـــبَـــاحٍ
بِعُــيُـــونٍ لَمْ يُجْلَ عَنْهَـــا العَـــمَـــاءُ
أنْكَرَتْ مَـــــا رَأى الرَّسُـــــولُ وَظَنَّت
أنَّــهُ مِــنْــهُ لَـوثَــةٌ وَادعَـــــــــــــاءُ
وَصَفَ العِـــيـــرَ فِي الطَّرِيقِ إلَيْـــهِم
وَبَعِـــيـــراً لَهُم بِهِ سِـــيـــمَـــاءُ
وَأرَاهُـم فِي القُـــدْسِ مَـــا قَـــدْ رَآهُ
يَوْمَ أسْـــرَى فَـــأرْجَفَ الأشْـــقِـــيَـــاءُ
كَـــيْفَ تَرْضَى تَكْذِيبَـــهُ وَهْوَ مَنْ عَـــا
شَ أمِـــــــــيـنـاً تَـزْهُـو بِـهِ الأُمَـنَـاءُ
مَـــــثَلٌ فِي مَكَارِمِ الخُلْقِ عَـــالٍ
لا يُسَـــامَى وَقِـــمَّـــةٌ شَـــمَّـــاءُ
مَن دَعَـــا لِلسَّـــلاَمِ وَالحُبِ حَـــتَّى
أمِنَت صَـــوْلَةَ الذِّئَابِ الشَّـــاءُ !
وَمَـــحَـــا بِالإسْـــلاَمِ مَـــا كَـــان مِنْ بَغْـ
ـــيٍ وَمَـــيـــزٍ تَحْـــيَـــا بِهِ الأقْـــوِيَاءُ
وَتَهـــــاوَت أصْنَامُ مَكَّةَ صَـــــرْعَى
وَتَوَارت أشْـــبَـــاحُـــهَـــا الشَّـــوهَاءُ
وَاعْـــتَلَى فَـــوقَـــهَـــا بِلاَلُ فَـــأمْـــسَتْ
وَلَهُ فِي بِطَاحِـــهَـــــا أصْـــدَاءُ !

طَهَّــــــــرَ اللَّهُ مِنْ دُمَــــــاهَا ثَرَاهَا
وَاعْــتَلَى لِلتَّــوْحِــيــدِ فِــيــهَــا اللّوَاءُ
يَا نَبِيَّ الهُــــدَى وَيَا رَحْــــمَــــةَ اللَّهِ
التِي يَحْــتَــمِي بِهَــا الرُّحَــمَــاءُ
أنْتَ طَوْقُ النّجَــــاةِ فِي كُلّ خَطْبٍ
يَعْــــتَــرِينَا وَالبَلْسَمُ الشِــفَّــاءُ
بِكَ قَــامَت شَــرِيعَــةُ اللَّهِ فِي الخَلْــ
ــقِ وَسَــارَت بِهَــدْيِكَ الخُلَفَــاءُ
وَجَــــدُوا الأمْنَ فِي ظِلاَلِكَ والعَــدْ
لَ وَعَــاشُــوا وَهُمْ جَــمِــيــعــاً سَـوَاءُ
أنْتَ مَنْ حَــرَّرَ العُــقُــولَ وأحــيَــا
أمّــةً لَمْ يَكُنْ بِهَــا أحْــيَــاءُ !
بِكِتَــاب بَيَــانُهُ أخْــرَسَ اللّســ
ــنَ وحَــيًّــا إعْــجَــازَهُ البُلَغَــاءُ
كَــانَ أمْــضَى مِنْ كُلّ سَــيْفٍ وأجْــدَى
مِنْ حُــرُوبٍ تُرَاقُ فِــيــهَــا الدمَــاءُ !
قَــدْ دَعَــا بِالحُــسْنَى إِلَى اللّه فَــانْقَــا
دَتْ نُفُــوسٌ أوْدَتْ بِهَــا الكِبْــرِيَاءُ
وَتَفَــشَّتْ شَــرِيعَــةُ الغَــابِ فَــالنّا
سُ ذِئَابٌ إِلَى الدِمَــاءِ ظِمَــاءُ !

وَدَّعَ النّاسُ حِـــقْـــبَـــةً وُئِدَت فِـــيـــ
ـهَـــا بَنَاتٌ وَبِيعَ فِـــيـــهَـــا نِسَـــاءُ !
كُنْتَ كَـــالغَـــيْثِ جَـــادَ وَأَحْـــيَـــا
بَعْـــدَ مَـــوْتٍ فَـــاخْـــضَـــرَّتِ الغَـــبْـــرَاءُ
وَخِـــتَـــامـــاً مُـــبَـــارَكـــاً لِكِتَـــابٍ
أَنْتَ فِـــيـــهِ الإِكْلِيلُ والطّغْـــرَاءُ
تَتَـــوَالَى ذِكْـــرَاكَ وَالقُـــدْسُ فِي القَـــيْـــ
ـدِ جَـــرِيحٌ يَحْـــتَلُّهُ الغُـــرَبَـــاءُ
يَتَـــمَـــنَّى يَوْمَ الخَـــلاَصِ وَيَرْنُو
لِغَـــدٍ خَطَّ نَهْـــجَـــهُ الشُّـــهَـــدَاءُ



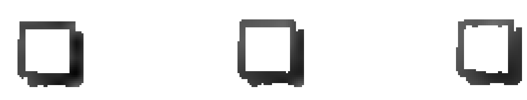
فَـــأَغِـــثْ أُمَّـــةً بِدِينِكَ تَحْـــيَـــا
وَلأَبْنَـــائِـــهَـــا إِلَيْكَ انْتِـــمَـــاءُ
ضَـــعُـــفَتْ بِالخِـــلاَفِ فَـــهْيَ شَـــتَـــاتٌ
وَهْوَ فِي كُلِّ مَـــا تُعَـــانِي الدَّاءُ !
يَا مُـــجِـــيـــراً إِذَا الأَحِـــبَّـــةُ جَـــارُوا
وَصَـــدِيـــقـــاً إِنْ خَـــانَنَا الأَصْـــدِقَـــاءُ ؟
كَـــيْـــفَ نُثْنِي وأَنْتَ مَن كَـــرَمَ اللهُ
وَوَافَـــاهُ مِنْ سَـــمَـــاهُ الثَّنَاءُ ؟
فَـــسَـــلاَمٌ عَلَيْكَ مَـــا حَلَّ عِـــيـــدٌ
وتَغَنَّى بِمَـــجْـــدِكَ الشُّـــعَـــرَاءُ !



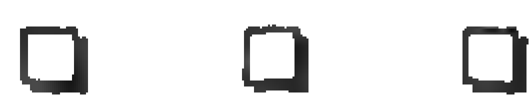
الـدَّعْـوَة

جَلَّ دَاعِي الهُدَى وَجَلَّ النِّدَاءُ
قَدْ صَحَوْنَا وَانْجَابَ عَنَّا الغِطَاءُ
وَأفَاقَتْ مِنْ نَوْمِهَا أُمَّةٌ لَمْ
يَكُ يَوْماً مِنْ دَأْبِهَا الإِغْفَاءُ
أيْقَظَتْهَا فَجَائِعٌ قَدْ تَوَالَتْ
نُذُراً لَيْسَ مِنْ رَدَاهَا احْتِمَاءُ
حَمَلْتَ مَشْعَلَ الهِدَايَةِ نُوراً
لِبَنِي الأَرْضِ لَمْ يَنَلْهُ انْطِفَاءُ
وَبَنَتْ بِالعِرْفَانِ وَالعَدْلِ مَا لَمْ
يَبْنِهِ فِي حَضَارَةٍ بَنَّاءُ !
نَشَرَتْ فِي المَعْمُورِ أَلْوِيَةَ السِّلْـ
ـمِ وَقَدْ سَادَ فِي بَنِيهِ العَدَاءُ
وَسَمَا بِالإِسْلاَمِ كُلُّ وَضِيعٍ
وَاغْتَنَى فِي ظِلاَلِهِ الفُقَرَاءُ
تِلْكُمُو أُمَّتِي التِي أحْيَتِ الْـ
ـغَرْبَ وَمَا فِي أَحْيَائِهِ أَحْيَاءُ !

يَعْـــــرِفُ النّاسُ مَنْ نَكُونُ إذَا مَـــــا
ذُكِـــرَتْ فِي المَحَــافِلِ الأسْـــمَـــاءُ !
وَلَوْ أنَّ الفَـــخَـــارَ جَـــازَ لأقْـــوَا
مٍ لهَـــزَّت أعْطَافَنَا الْخَـــيَـــلاَءُ !



يَا دُعَـــاةَ الإسْـــلاَمِ فِي مَـــوْكِبِ النُّو
رِ وَمَنْ أنْتُـــمُـــو لَهُ الأوْفِـــيَـــاءُ
أظْلَمَ اللَّيْلُ واخْـــتَـــفَى كُلّ نَجْمٍ
وَبِكم فِي دَيْجُـــورِهِ يُسْـــتَـــضَـــاءُ
لَيْسَ لِلدينِ مِنْ بَقَـــاءٍ إذَا مَـــا
انْتَـــصَبَ الجَـــهْلُ وانْزَوَى العُلَمَـــاءُ !
ضَلَّ عَنْ نَهْـــجِـــهِ دُعَـــاةٌ غُـــلاَةٌ
فِي مَـــفَـــاهِيمِ شَـــرْعِـــهِ أدْعِـــيَـــاءُ
لَيْسَ بِالسَّـــيْفِ قَـــامَتِ الشَّـــرائِعُ لَكِنْ
رَحْـــمَـــةٌ قَـــدْ أتَى بِهَـــا رُحَـــمَـــاءُ !
لَمْ تُرَوِّعْ شَـــيْـــخـــاً وَلاَ أُمّ طِفْلٍ
أوْ تُـــحَـــرِّقْ بِـنَـارِهَـا الأبْـرِيَـاءُ

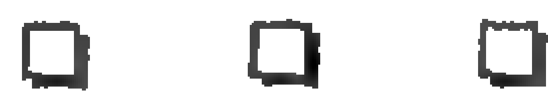


مَـــا دَهَانَا مِنَ الصَّلِيبِ وَأهْلِيـــ
ـــهِ مَـــآسٍ لِلْمُـــسْلِمِـــيَن ابْتِـــلاَءُ

خَـوْفُنَا مِنْ إِخْـوَانِنَا عَـمَّقَ الجُـرْ
حَ فَـأمْـسَى إِخْـوَانُنَا الأعْـدَاءُ !
يَا زَمَـانـاً كُنَّا بِهِ سَـادَةَ الأرْ
ضِ بِمَا نَبْتَغِيهِ يَجْرِي القَضَاءُ
ذِكْـرُهُمُ فِي فَمِ الزَّمَانِ تَسَابِيـ
ـحُ وَأَيَّامُ مَجْدِهِم طُغَرَاءُ
يَوْمَ كَـانُوا لِلَّهِ وَالحَقِّ دَانَتْ
لَـهُمُ الأرْضُ بَـرُّهَـا وَالمَـاءُ
لَمْ يَخَافُوا فِي اللَّهِ مَنْ لَمْ يَخَافُو
هُ وَلَمْ تَنْحَـرِفْ بِهِم أهْوَاءُ
وَاسْتَقَامُوا فَقَوَّمُوا كُلَّ مُعْوَجٍ
وَلَم تَفْتَتِن بِهِم غَوْغَاءُ
كَانَ لِلدِّينِ فِي النُّفُوسِ جَلاَلٌ
وَلأَهْلِيهِ فِي القُلُوبِ بَهَاءُ
أيْنَ مِنِّي حَوَارِيُّونَ كِرَامٌ
لَمْ تُفَاخِرْ بِمِثْلِهِم حَوَّاءُ !
نَاضَلُوا عَن حِمَى العَقِيدَةِ فِي لَيْـ
ـلٍ بَهِيمٍ لَمْ يَبْدُ فِيهِ ضِيَاءُ
وَالطَّوَاغِيتُ الضَّلاَلاَتُ عَاثَتْ
سَرَطَاناً لَمْ يَقْتَلِعهُ دَوَاءُ

أمَـــــراءٌ بِـلاَ عُـــــرُوشٍ لَـهُـم تَـعـــ
ـــنُو النّواصيَ وتَـنْحَنِي الرؤسَــــاءُ !
أمــــرُوا بِالمَعْـــرُوفِ وَالتَـــزَمُـــوا نَهْـ
ــجَ نَبيٍ سَـــــبــــــيلُهُ وَضَّـــــاءُ
رُوحُــهُ اليُـسْــرُ وَالسَّـمَـاحَـةُ وَالعَـفْـ
ــــوُ إِذَا تَـابَ وَارعَـــــــوى الخَـطَّـاءُ
رَفَـعُـوا السَّيْفَ مِـثْلَمَـا رَفَـعُـوا المعْـ
ـولَ بَعْضٌ لِبَـــعْـــضِـــهِمْ أوْلِيَـــاءُ
لَـمْ يُـمِت دِينَهم تَـشَـــدّدُ غَــــالٍ
أوْ يَـقُــــدْهُم إِلَى الجِــــهَــــادِ رِيَاءُ
بَـارَكَ اللّهُ فِي دُعَـــــاةٍ وُعَــــاةٍ
كَـــانَ للّه صُـــبْـــحُـــهُم وَالمَسَـــاءُ
لَـمْ يَـنَـالُوا بِالمَالِ مَـــــجْـــــداً وَلَكِن
فِي مَـــــبَـــادِيهِمُ الغِنَى وَالثَّـــرَاءُ
دَعْـــــوَةٌ قَــــادَهَا الرِّجَـــالُ وَلَمْ تَقْـ
ـعُـدْ عَنِ السَّـيْـرِ فِي هُدَاهَا النّسَـاءُ !
فَـــتَـــجَلَّتْ بِنُورِهَا تَغْـــمُـــرُ الكَوْ
نَ مُـضِـــيـــئــاً كَـمَـا تُضِيءُ ذُكَـاءُ
بَيْـنَ يَـوْمِي وَبَيْـنَ أَمْـــسِي جِـــرَاحٌ
عَـمَّـقَتْـهـا الأحْـقَــادُ والشّـحْنَاءُ

وَسُـــيُـــوفٌ لأهْلِنَا ظَامِـــئَــاتٌ
لِدمَـــاهَا وَمَـــا لَـهَـــا إرْوَاءُ !
يَـتَـنَـادُونَ لِـلْـعِـنَـاقِ وأيْـدِيـهـم
ـهِم سُـيُـوفٌ قَـدْ لَطَّـخَـتْـهَـا الدِّمَـاءُ !
يَا ضَـيَـاعَ الإسْـلاَم لَوْ ضَـاعَ أهْلُو
هُ وَقَـادَت سَـفِـينَـة الأهْوَاءُ
وَتَـولَّـى شُـؤونَـهُ كُلّ أعْـمَـى
ضَلَّلَتْـهُ بَصِـيـرَةٌ عَـمْـيَـاءُ !
فَـإذَا الخـمس من بَنِيـهِ يَتَـامَى
وَالغَـيَـارَى فِي دِينِهِم غُـرَبَاءُ !



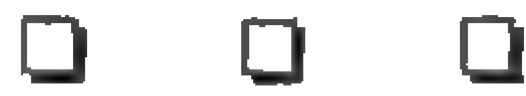
يَا رِيَاحَ الإسْـلاَمِ هُبّي فَـقَـدْ طَا
لَ انْـتِـظَـارِي وَطَـالَ ذَاكَ الـلِّـقَـاءُ
هَلْ أَرَى المَاضِي المَجِـيـدَ وَقَـدْ عَـا
دَ لِيَـعْلُو فِي المُسْلِمِـيَن اللِّوَاءُ !؟
عَـائِداً فِي صَـفَـائِهِ مِـثْلَمَـا جَـا
ءَ وَجَـاءَت بِهَـدْيِه الأنْبِـيَـاءُ
وَأرَى المُسْـلِمينَ كَـالجَـسَـد الوَا
حِـدِ هِمُ فِي بُنْيَـانِه أعْـضَـاءُ
وَعـلَى الـدَّرْبِ سَـائِـرونَ إلَى اللَّـه
وَفِي القَـلْـبِ والـشِّـفَـاهِ نِـدَاءُ

يَتَـــعَـــالَى : اللَّهُ أَكْـــبَـــرُ مِنْ كُلِّ
كَـــبِـــيـــرٍ تُقِلُّه الغَـــبْـــرَاءُ

لَـيْسَ مِنْ خَـــالِقٍ بِـســـوَاهُ وَلاَ لِلْـ
خَـلْـقِ إِلاَّهُ آمِـــــــرٌ نَـهَّـــــاءُ

يَا سَـــرَايَا السَّـــلاَمِ فِي مَـــوْكِبِ الإِيـ
ـمَـــانِ صَـــبْـــراً فَلِلصَّـــبُـــورِ الجَـــزَاءُ

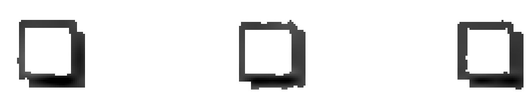
هِيَ لِلَّـهِ رِحْلَـةٌ هَانَ فِـــيـــهَـــا
كُلّ صَـــعْـــبٍ وَخَـــفَّـتِ الأَعْـــبَـــاءُ



مَـجَـالِـس النُّـور

يَا خَـيْـرَ مَنْ شَبَّ فِي الإِسْلاَمِ وَاكْـتَـهَـلاَ
وَمَنْ بِهِ عِـزُّنَا فِي المَغْـرِبِ اكْـتَـمَـلاَ
هَـذِي رِحَـابُكَ فِـرْدَوْسٌ مُنَـوَّرَةٌ
وَمُنْتَـدًى بِنُجُـومِ الفِكْرِ قَـدْ حَـفَـلاَ
حَـجَّتْ إِلَيْكَ وُفُـودُ العِلْمِ شَـائِقَـةً
إِلَى مَـشُـوقٍ إِلَيْـهَـا يُنْعِشُ الأَمَـلاَ
تُعِـيـدُ لِلسُّنَّةِ الغَـرَّاءِ دَوْلَتَـهَـا
وَتَسْـتَـرِدُّ لَهَـا أَمْـجَـادَهَا الأُوَلاَ
أَرْضَـيْتَ طَهَ وَقَـدْ أَحْـيَـيْتَ سُنَّتَـهُ
وَنِلْتَ أَجْـرَ الذِي أَحْـيَـا وَمَنْ عَـمِـلاَ
أَبْدَعْـتَـهَـا سُنَّةً عَـاشَتْ بِهَـا سُنَنٌ
لَبِـسْنَ مِنْ آفَـةِ النِّسْـيَـانِ ثَوْبَ بِلًى !
نَفَـضْتَ عَنْهَـا غُـبَـارًا كَـادَ يَحْـجُـبُـهَـا
وَاسْتَرْجَعَتْ عَـهْـدَهَا الزَّاهِي الذِي وُصِلا
رَفَـعتَ أَقْـدَارَ أَهْلِ العِلْمِ فَـارْتَفَـعَت
عَلَى مَنَابِرَ كَـانَتْ قَـبْلَكُم طَلَلاً !

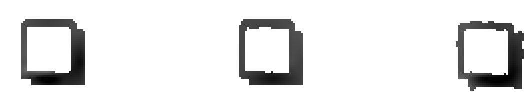
وَعَانَقَتْ فِيكَ منْهَاجاً وَمَدْرَسَةً
تُزِيحُ عَنْ جَوْهَرِ الإِسْلاَمِ مَا انْتُحِلاَ
رَأَيْتُ فِيهَا عُكَاظاً وَهي جَامِعَةٌ
لاَ لَغْو فِيهَا وَلاَ دَعْوَى وَلاَ جَدَلاَ
وَإِنَّمَا رَوْضَةٌ تَشْدُو بَلاَبِلُهَا
أشْجَى اللُّحُون بِمَا يُرْوَى وَمَا نَزَلاَ
مِنْ آيَةٍ أحكمت أو سُنَّة حُملَت
يَشُدُّهَا نَسَبٌ بالمُصْطَفَى اتّصَلاَ
كَأنّ بغدَاد تَحْيَا فِي مَجَالسِهَا
وَمَالكاً جَاءَ يَرْوِي بَعْضَ مَا نَقَلاَ !
تُصْغِي المَلاَئِكُ فِيهَا وَهيَ خَاشِعَةٌ
تُلْقِي عَلَى الحَفْلِ مِنْ أنْوَارِهَا ظُلَلاً
يَسْرِي صَدَاهَا إِلَى الدُّنْيَا فَيُنْعِشُهَا
وَيَفْضَحُ المَسْخَ مَا تُمْلِيهِ وَالدجَلاَ



قَدْ رَشحتكَ المَعَالِي أنْ تَكُونَ لَهَا
وَلَمْ تَجِدْ لَكَ فِيمَنْ حَولَهَا بَدَلاَ
لَمْ تَنْفَطِم عَن لِبَانٍ كُنْتَ رَاضِعهَا
وَلَمْ تَكُنْ عَاشِقاً بَعْدَ الوِصَالِ سَلاَ
وَبَوأتْكَ عُلاَهَا فَاسْتَرَحْتَ لَهَا
وَلَم تَجِدْ قَطٌّ فِي مَرْضَاتِهَا مَلَلاَ

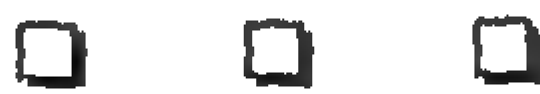
غَـذّتْكَ بِالعِلْمِ حَتَّى صِرْتَ زِينَتَهُ
وكَانَ قَبْلَكَ مِنْهَا جَيْدُهُ عَطِلاً !
تَزْهُو المَحَافِلُ إذْ تَعْلُو مَنَابِرَهَا
كَأنَّمَا أنْتَ سَحْبَانٌ أوْ ابنُ جَلاَ !
وَيَشْتَهِي النّاسُ لَوْ كَانَتْ جَوارِحُهُم
مَسَامِعاً أوْ غَدَتْ أعْضَاؤهُم مُقَلاَ !
لِيَسْمَعُوا الدرَ مِن أغْلَى مُنضدِه
وَيُبْصِرُوا المَجْدَ مَحْفُوفاً بِخَيْرِ مَلاَ
إشْرَاقُ فِكْرِكَ يَجْلُو كُلّ مُعْضِلَة
وَيَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ أخْطَأ السُبُلاَ
كَمْ وَاجَهَتكَ العَوَادِي وَهِيَ كَالِحَةٌ
فَلَمْ تخفكَ وكُنْتَ المُلْهَمَ البَطَلاَ !
عَلَّمْتَ مَنْ سَاسَ أنّ الحُكْمَ مَدْرَسَةٌ
وَأن مَنْ حَكَمُوا قَدْ أشْبَهُوا الرُّسُلاَ !
أمَانَةٌ فِي يَدِي حَامٍ وَمُؤتَمَنٍ
مَا نَامَ عَنْ حَقِّهَا يَوْماً وَلاَ غَفَلاَ
أكبَرتُ فِيكَ طُمُوحاً لاَ حُدُودَ لَهُ
سَيَان عِنْدَكَ مَا أعْيَا وَمَا سَهُلاَ
فَبَارَكَ اللّهُ مَن رَبَّى وَمَن غَرَسَتْ
يَدَاهُ غَرْساً سَقَيْنَاهُ فَمَا ذَبُلاَ !

سِــــوَاكَ يَسْـــعَى إلَى آمَـــالِهِ وَجِــــلاَ
يَمْشِي الهُـوَيْنَى وَتَمْشِي لِلْعُـلا عَجِـلاَ !
جَلَّتْ أيَادِيكَ أنْ تُحْـصَى بِمَلْحَـمَـةٍ
أوْ أنْ يُوشِّحَ فِـيـهَـا شَـاعِـرٌ زَجَـلاَ
وَجَـدْتُ فِـيكَ مَـجَـالَ القَـوْلِ ذَا سَـعَـةٍ
وَمَنْ يَجِـدْ مَـوْرِداً مُـسْـتَـعْـذَباً نَهَـلاَ
أنْتَ الذِي صَنَعَ الحُـسَّــادَ فِي وَطَنِي
فَـأغْـمَـضُـوا أعْـيُناً مِـمَّـا رَأوْا خَـجَـلاَ !
قَـدْ رَاعَـهُم فِـيـهِ مَـا قَـدْ شِـدْتَ مِن نُصُبٍ
وَمُـعْـجِـزَاتٍ تَعُمُّ السَّـهْلَ وَالجَـبَـلاَ
بِمَــا تُؤسِسُ مِن مَــجْـدٍ وَمِنْ قِـيَمٍ
أطْلَقْتَ كُلَّ لِسَـانٍ كَـانَ مُـعْـتَـقَـلا
مَــا كَــانَ لِلّهِ لَمْ تُفْـصَمْ أوَاصِــرُهُ
وَمَــا يُرَى لِسِــوَاهُ انحَلَّ وَانْفَـصَـلاَ !



يَا لَيْلَةَ القَــدْرِ ! مَــا أسْنَاكِ مَنْزِلَةً
وَمَــا أجَلَّ كِـتَــاباً فِـيكِ قَــدْ نَزَلاَ !
قَـدْ قُـمْتَ فِـيـهَـا أمِـيرَ المُؤمنينَ كَـمَـا
عَـوَّدْتَنَا ضَـارِعــاً لِلّهِ مُـبْـتَـهِـلاَ
وَمِن وَرَاكَ شُـيُـوخُ العِلْمِ دَاعِـيَـةً
مَنْ يَسْـتَـجِـيبُ لِمُضْطَرٍ إذَا سُـئِـلاَ

أنْتَ الضّمَانُ لِهَذَا الشّعْبِ تَمْنَحُهُ
أمْناً يُجَنِّبُهُ فِي سَيْرِهِ الزَّلَلاَ
وَرَائِد صَادِقُ الرُّؤيَا تُحِسُّ بِمَا
يَشْكُو وَأنْتَ الذي يَسْتَأصِلُ العِلَلاَ
وَدُمْ لأمّتِنَا الكُبْرَى فَأنْتَ لَهَا
أبٌ نَصُوحٌ إذَا مَا خَاذِلٌ خَذَلاَ
لَمْ أمْتَدِحْكَ فَضَوْءُ الشّمْسِ فِي وَهَجٍ
لَمْ يَخْفَ عَمّنْ لَهُ عَيْنَانِ أوْ أفَلاَ !
وَالشّعْرُ لَغْوٌ إذَا لَمْ يَدْعُ قَائِلُهُ
إلَى كَمَالٍ وَلَمْ يَلْهَجْ بِمَا كَمُلاَ !
وَلاَحَظَتكَ عُيُونُ اللّه سَاهِرَةً
مَا حَلّ مَوكِبُكَ المَيْمُونُ وَارْتَحَلاَ
وَعَاشَ شِبلاَكَ فِي نُعْمَى وَفِي رَغَدٍ
وَأُلْبِسَا مِنْ رِضَى رَاعِيهِمَا حُلَلاَ
وَعِشْتَ حَتَّى تَرَى عَيْنَاكَ مَا رفعت
يَدَاكَ مِن قِمَمٍ قَدْ طَالَ وَاكْتَمَلاَ !



لَيْلَةُ السَّلَامَ

عَـــادَ لِلشَّــدْوِ. وَهْوَ عَــوْدٌ حَـمِــيـدُ
طَـائِـرٌ فِـي رِيَـاضِـكُـم غِـــــــرِيـدُ !
عَـــادَ بِالـشِّــعْـــرِ كَيْ يُرَدِّدَ مَـــا لَمْ
يُبْلِهِ فِي شِــفَـــاهِنَا التَّــرْدِيدُ !
لَحْنُهُ فِي فَـمِ الـزَّمَـــانِ زَغَــارِيـ
ـدُ وَفِي مِلْءِ مَـسْـمَـعَـيْـهِ نَشِـيدُ
سَــابِحــاً فِي سَنَاكَ وَهْوَ فَــضَــاءٌ
لَيْسَ لِلسَّــابِحِينَ فِـيــهِ حُــدُودُ !
أَنْتَ أَلْهَـمْـتَــهُ وَلَوْلَاكَ مَـا كَـا
نَ سَـيَـشْـدُو بِرَوْضِكُم أَوْ يُجِيدُ !
وَشُــدَاةُ الْقَــرِيضِ تَخْـرَسُ كَـالطَّيْـ
ـرِ إِذَا لَمْ يُتَحْ لَـهَـــا تَـغْــرِيدُ !
رَاعَــهُ مِنْكَ مَـا تَشِـيــدُ وَتُحْـيِي
مِن تَلِيـدٍ يَغَــارُ مِنْهُ الْجَـدِيدُ !
فِي سِـبَــاقٍ مَعَ الزَّمَــانِ وَشَــوْقٍ
لِلْمَـعَــالِي تَضِـيقُ عَنْهُ الْجُـهُـودُ !

مُـنْجَـــزَاتٌ وَمُـنْشَـــآتٌ وَصَـــرْحٌ
كُـلّ يَـوْمٍ مُـــدَعَّـمٌ وَمَـــشِيـــدُ
وَصَـــحَـــارٍ جَـــرْدَاءُ أَصْـبَـــحْنَ جَنَّا
تٍ وَوَاحـــاً تَفُـــوحُ فِـــيـــهَـــا الوُرُودُ !
وَرِيَاضٌ لِلْعِلْمِ فِـــيـــهَـــا عُـــقُـــولٌ
وَاعِـــدَاتٌ عَطَاؤُهَا مَـــوْعُـــودُ
تَتَـــحَـــدَّى الخُطُوبُ بِالعَـــزْمِ وَالفِكْرِ
وَيَدْنُو مِنْكَ القَـــصِيّ البَـــعِـــيـــدُ !
فِي سَـــمَـــاءِ العُـــلاَ نُجُـــومٌ وَلَكِنْ
أَنْتَ فِـــيـــهَـــا نَجْمُ المَعَـــالِي الفَـــرِيدُ !
لاَ يُمَـــارِي فِـــيـــمَـــا تُخَطِّطُ لِلأَجْـــ
ـــيَـــالِ إِلاَّ مُكَابِرٌ أَوْ جَـــحُـــودُ !
وَأَرَى الشَّـــمْسَ فِي غِنىً عَنْ عُـــيُـــونٍ
لاَ تَرَاهَا كَـــمَـــا يَرَاهَا الوُجُـــودُ !
كُلَّمَـــا اغْـــتَـــاظَ حَـــاسِـــدُوكَ رَأَيْنَا
وَاهِـــبَ المُـــلْـــكِ فِـــي عَـــطَـــاكَ يَـــزِيـــدُ !

❑ ❑ ❑

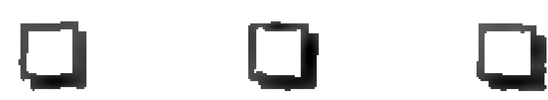
مَـــا أَرَى فِـــي مَـــجَـــالِسِ النُّورِ إِلاَّ
عَـــرَفَـــاتٍ تَسْـــعَى إِلَيْـــهَـــا الوُفُـــودُ !
ظَامِـــئَـــاتٍ إِلَى مَنَاهِلَ كَمْ يَعْـــ
ـــذُبُ فِـــيـــهَـــا لِلْوَارِدِينَ الوُرُودُ !

خَـــاشِـــعَـــاتٍ لِلَّهِ يَشْـــغَلُهَـــا الحَـــمْــ
ــدُ وَيُحْـيِي أنْفَـاسَـهَـا التَّـمْـجِـيـدُ
مُـــصْـــغِـــيَـــاتٍ إِلَى أحَـــادِيثِ طَهَ
وَهْيَ دُرٌّ بَيْنَ الشِّـــفَـــاهِ نَضِـــيـــدُ
أنْتَ أحْـــيَـــيْـــتَـــهَـــا وأعْلَيْتَ أقْـدَا
رَ ذَوِيهَـــا، وَأنْتَ نِعْمَ الحَـــفِـــيـــدُ
فَـــاسْـــتَـــعَـــادَتْ رُوَاءَهَا وَسَنَاهَا
وَتَجَلَّى جَـــلاَلُهَـــا المَعْـــهُـــودُ
شِـــئْـــتَـــهَـــا صَـــحْـــوَةً وَبَعْـــثـــاً فَكَانَت
يَـقَـظَـةٌ لَـيْـسَ مِـنْ وَرَاهَـا رُقُـــــــودٌ
لَـنْ تَضِلَّ الهُـــدَاةُ بَعْـــدُ وفِي المَغْــ
ــرِب هَادٍ إِلَى الفَـــلاَحِ يَقُـــودُ !
وَمَـنَـارٌ أضَـــــــــــاءَ وَالـلَّـيْـلُ دَاجٍ
مَـــا لِدَاعٍ لِلَّهِ عَنْهُ مَـــحِـــيـــدُ
بُورِكَت لَيْلَةٌ تَنزلَ فِـــيـــهَـــا
بِالهُـــدَى وَالتُّـقَـى كِـتَـابٌ مَـجِـيـدٌ
قُـــمْتَ فِـيـهَـا مُـصَلِيـاً تَتَـحَـرَّى
لَحَظَاتٍ يَطِيبُ فِـيـهَـا السُّـجُـودُ !
وَوَرَاكُـم شُـــيُـــوخُ عِلْمٍ عَلَى مَـــا
قَـــدْ بَذَلْتُمْ مِنَ الجُـــهُـــودِ شُـــهُـــودُ !

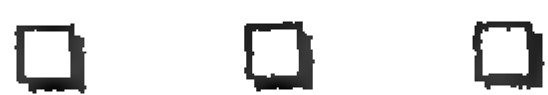
ضَـــاقَ عَنْكَ الْبَـــيَـــانُ وَهْوَ فَـــضَـــاءُ
جِـــدُّ رَحْبٍ وَارْتَدّ عَنْكَ المَجِــــيـــدُ
أَنْتَ دُنْيَــا مِنَ الفَــضَــائِلِ مَــا لِلشِّـ
ـعْـــرِ مَـــرقىً لأَوْجِــهَـــا أوْ صُــعُــود !
شِـــــيَـــمُ المُلْكِ مِن أرُومَـــــةِ آبَا
ءٍ كِـــرَامٍ قَـــدْ أَوْرَثَـــتْـــهَـــا الجُـــدُودُ
مَنْ أقَـــامُـــوا عَلَى الخُـــيُـــولِ عُـــرُوشاً
ثُمَّ مَـــاتُوا وَهُم عَلَيْـــهَـــا قُـــعُـــودُ !
وَطَنِيٌّ لَوْ كُنْتَ تَعْــبُــدُ غَـــيْــرَ اللَّـ
ـــهِ كَـــانَتْ بِلاَدَكَ المَعْـــبُـــودُ !
مَـــــا عَـــــرَفْنَاكَ فِي المَوَاقِفِ إِلاَّ
بَطَلاً عَنْ قَـــرَارِهِ لاَ يَحِـــيـــدُ !
خَـــيْـــرَ مَنْ قَـــادَ لِلْعَظَائِمِ شَـــعْـــبـــاً
هُوَ فِي المَكْرُمَـــاتِ نِعْمَ المَقُـــودُ !
لَمْ تُخِـــفْكَ الأهْوَالُ يَوْمَ اكْـــفَـــهَـــرَّتَ
وَتَخَلَّى عَن خَـــوضِـــهَـــا الرِّعْـــدِيد !
ثَوْرَةٌ قَـــادَهَـــا أبُوكُم فَـــشَـــبَّت
وَدَمُ الشَّـــعْـــبِ فِي لَظَاهَا وَقُـــودُ !
زَمْـــجَـــرَتْ كَـــالرُّعُـــودِ فِي كُلِّ أُفْقٍ
وَرَوَاسِيَ الجِـــبَـــالِ مِنْهَـــا تَمِـــيـــدُ !

عَلَّمَ الجَالِسينَ فَوْقَ عُرُوشٍ
أنْ يُضَحُّوا بِعِزِّهَا وَيَجُودُوا !
عَلَّمَ الحَاكِمِينَ كَيْفَ يَصِيرُ الـ
ـحُكْمُ حُباً وَكَيْفَ تُرْعَى العُهُودُ
يَوْمَ عَادَ العَظِيمُ فُكَّتْ عَنِ الشَّعْـ
ـبِ المعَنَّى سَلاَسِلٌ وَقُيُودُ
رَفَعَ الرَّأسَ عَالياً بَعْدَ مَا كَانَ
يُعَانِي مِمَّا تُعَانِي العَبِيدُ
وَإذَا الشَّعْبُ بَعْدَ عَهْدٍ من الحَجْـ
ـرِ طَلِيقٌ وَسَيِّدٌ لاَمُسُودُ
ألْبَسَتْهُ يَدَاكَ من حُلَلِ العِزِّ
بُرُوداً وَجلّلَتْهُ السُّعُودُ
فَاسْتَعَادَ الصَّحْرَاءَ وَاقْتَحَمَ الوَهْـ
ـمَ فَوَلَّى العِدَى وَغِيظَ الحَسُودُ !
وَحَمَاهَا منَ الخَوَارِجِ أُسْدٌ
أيْنَ مِنْهَا فِي الغَابِ تِلْكَ الأُسُودُ !
أُشْرِبَت حُبَّ أرْضِهَا وَهيَ فِي الغَيْـ
ـبِ وَلَمْ يَسْلُ شَيْخُهَا وَالوَلِيدُ
ضَرَّجَت رَمْلَهَا بِأزْكَى دِمَاء
لَم تُخَضّب بِمِثْلِهَا قَبْلُ بِيدُ !

وَانْـجَـلَـى لَـيْـلُ أجْـنَـبِـي دَخِـــيـلٍ
وَتَـوَلَّـتْ أيَـامُـــهُ وَهْـيَ سُـــودُ !
فَــغَـبِيٌ مَنْ يَنْطَح الصّخْـر كَـالوَعـ
ـــلِ وَلَـم يَـدْرِ أنَّـهُ جُـلْـمُـــودُ
وَإِذَا اعـــتَلّتِ الـنُّفُـــوسُ فَـــلا طِبٌّ
حَـكِـيـمٍ وَلاَ عِـــلاَجٌ يُـفِـيـــدُ



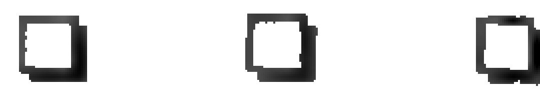
يَـا سَـلِـيـلَ الأُبَـاةِ دَامَ لَـكَ الَمـجْـ
ـدُ كَـمَـا تَـرْتَـجِي وَطَابَ الـعِـيـدُ
وَهَـنِـيـئـاً بِالـغَـيْـثِ بَـعْـدَ جَـفَـافٍ
مَـاتَ فِـيـه الـثّـرَى وَجَفّ الـعُـودُ !
عِـشْـتَ لِـلدّيـنِ وَالعُـرُوبَة حَـتَّـى
يَـبْـلُـغَـا فِي ظِـلاَلِـكُـم مَـا تُـرِيـدُ
وَسَـــلاَمٌ عَـلَـى أبِـيـكَ الـذي لَـمْ
يُـجْـزِهِ عَـنْ فِـدَاهُ إلاَّ الخُـلُـودُ
رَاتِـعـاً فِي جِنَانِهِ الخُـضْـرِ مُـرْتَا
حـاً رَضِـيّـاً بِمَـا يَنَالُ الشّـهِـيـدُ
وَرَعَـى اللّـهُ الـفَـرْقَـدِينَ وَعُـمْـر
لَكَ ـ يَا سَـيِّـدَ الـبِـلاَدِ ـ مَـدِيدٌ !



المُحَرَّمُ

هَذَا الْمُحَرَّمُ قَدْ أطلَّ هِلاَلُهُ وَأَضَاءَ فِيهِ جَمَالُهُ وَجَلاَلُهُ
عَبَرَ الزَّمَانَ مَرَاحِلاً وَكَأنَّهُ مُتَجَوِّلٌ لاَ يَنْتَهِي ترحَالُهُ
فَلَكٌ يَدُورُ بِنَا وَيُسْرِعُ لاَهِثاً تَطْوِي الحَيَاةَ وَعُمْرَنَا أرْتَالُهُ
عَامٌ مَضَى وَأتَى جَدِيدٌ بَعْدَهُ وَلَسَوْفَ تَأتِي بَعْدَهُ أمْثَالُهُ
مَرْحَى بِوَافِدِنَا الذي تَهْفُو لَهُ كُلُّ القُلُوبِ وَيُرْتَجَى إقْبَالُهُ
مَاذَا حَمَلْتَ لِعَالَمٍ مُتَقَلِّبٍ عَصَفَتْ بِنَا فِي بَحْرِهِ أهْوَالُهُ ؟
يَهْتَزُّ كَالبُرْكَانِ فِي هَيَجَانِهِ وَيَمِيدُ فِيهِ جَنُوبُهُ وَشَمَالُهُ
وَيَقُودُهُ العُلَمَاءُ لِلْمَوْتِ الذي يَشْقَى عَلَى يَدهم بِهِ جُهَّالُهُ !
وَنَئِنُّ نَحْنُ مِنَ الزَّمَانِ وَجَوْرِهِ وَالجَائِرُ السَّفَّاحُ فِيهِ رِجَالُهُ !
وَلَّى القَدِيمُ وَلَمْ يُحَقِّقْ عَهْدُهُ أمْناً، وَلاَ سَعِدَتْ بِهِ أجْيَالُهُ
وَأتَى الجَدِيدُ يُعِيدُ سِيرَةَ مَنْ مَضَى وَكَأنَّمَا هُوَ شَخْصُهُ وَمِثَالُهُ !
لاَ خَيْرَ فِي دَاعٍ إذَا لَمْ يحْتَرِمِ أقْوَالَهُ، وَتُزَكِّهَا أفْعَالُهُ !
أيَمُوتُ طِفْلٌ فِي نِظَامٍ عَادِلٍ وَتُصَفِّقُ الأيْدِي لِمَنْ يَغْتَالُهُ ؟
أيَعِيشُ شَعْبٌ فِي الخِيَامِ مُشَرَّداً وَيُدَاسُ مَسْجِدُهُ، وَيُنْهَبُ مَالُهُ
وَحُمَاةُ هَذَا العَهْدِ تَرْقُبُ مَوْتَهُ وَيَسُرُّهَا أنْ تَنْطَوِي أجَالُهُ !
يَا وَافِداً مَاذَا حَمَلْتَ لِعَالَمٍ مُتَطَلِّعٍ لَمْ تَسْتَقِمِ أحْوَالُهُ ؟
الحُرُّ فِيهِ مُطَارَدٌ لاَ يَنْتَهِي ـ وَإنِ انْحَنَى ـ لِمُذِلِّهِ إذْلاَلُهُ
حَقٌّ بِأنْ يَشْقَى لِيُسْعِدَ غَيْرَهُ وَبِأنْ تَدُومَ وَإنْ أبَى أغْلاَلُهُ

وَبأنْ يَعِيشَ مُقَزَّماً فِي قُمْقُمٍ ... تُحْصَى عَلَيْهِ كُنُوزُهُ وَغِلاَلُهُ
وَالشَّرْقُ يَمْتَصُّ الجِرَاحَ وَيَشْتَكِي ... مِنْ فُرْقَةٍ وَهَنَتْ بِهَا أوْصَالُهُ
مُتَمَزِّقٌ وَخُصُومُهُ فِي خَنْدَقٍ ... وَالخُلْفُ دَاءٌ لاَ يَزُولُ عُضَالُهُ
قَدْ كَانَ يَخْطُبُ وُدَّهُ وَيَخَافُهُ ... مَنْ خَاصَمُوهُ وَلاَ يُطَاقُ نِزَالُهُ
وَمَنَارَةً لِلْعِلْمِ وَاضِحَةَ الهُدَى ... فِي عَالَمٍ غَطَّى عَلَيْهِ ضَلاَلُهُ
مَجْدٌ إذَا مَا أنْكَرُوهُ فَهَذِهِ ... فِي كُلِّ أرْضٍ - حَيَّةً أطْلاَلُهُ



ذَكَّرْتَنِي يَا وَافِداً عَهْداً مَضَى ... مُتَألِّقاً رَفَّتْ عَلَيَّ ظِلاَلُهُ
يَسْرِي إلَيَّ شَذَاهُ مِنْ أرْضِ الهُدَى ... عَبَقاً وَنُوراً فِي الفُؤَادِ مَجَالُهُ
مُذْ هَزَّ يَثْرِبَ حَادِثٌ لَمَّا يَزَلْ ... مِلْءَ القُلُوبِ وَفِي العُيُونِ خَيَالُهُ
بَرَزَتْ مَوَاكِبُهَا تُعَانِقُ وَافِداً ... لِلّهِ هِجْرَتُهُ، وَفِيهِ نِضَالُهُ
غَنَّتْ مَوَاكِبُهَا لَهُ ألْحَانَهَا ... طَرَباً، وَطَيَّبَتِ التُّرَابَ رِحَالُهُ
وَارْتَادَ رَاعِيهَا الرِّمَالَ فَرَاعَهُ ... مِنْ حَوْلِهِ مَا أنْبَتَتْهُ رِمَالُهُ
وَزَكَتْ شَمَارِيخُ النَّخِيلِ وَبُورِكَتْ ... بِقُدُومِ مَنْ أحْيَا الوَرَى إرْسَالُهُ
فَكَأنَّمَا حَلَّ الرَّبِيعُ بِيَثْرِبٍ ... وَاخْتَالَ فِي أعْرَاسِهَا مُخْتَالُهُ
وَبَنَى بِهَا لِلّهِ مَسْجِدَهُ الذِي ... أعْلَى نِدَاءَ اللّهِ فِيهِ بِلاَلُهُ !
دَوَّى صَدَاهُ مُجَلْجِلاً فِي وَاحِهَا ... وَانْسَابَ فِي أعْمَاقِهَا إجْلاَلُهُ
وَاللّهُ أكْبَرُ فِي المَآذِنِ صَيْحَةٌ ... لِلشِّرْكِ تُعْلِنُ أنَّهَا زِلْزَالُهُ !
وَتَقَاطَرَتْ سُوَرُ الكِتَابِ بِيَثْرِبٍ ... وَجَرَى عَلَى الهَادِي بِهِ إنْزَالُهُ
وَتَعَانَقَتْ فِيهَا قُلُوبٌ طَالَمَا ... احْتَدَمَ العَدَاءُ بِهَا وَثَارَ جِدَالُهُ
خَسِئَ اليَهُودُ بِيَثْرِبٍ لَمَّا رَأوْا ... فِيهَا النَّبِيَّ وَحَوْلَهُ أشْبَالُهُ
نَذَرُوا لِنُصْرَةِ دِينِهِ أرْوَاحَهُمْ ... فَهُمُو دُرُوعُ مُحَمَّدٍ وَنِصَالُهُ !

يَقِفُونَ فِي الأسْحَارِ خَلْفَ مُحَمَّدٍ صَفّاً، وَتَجْمَعُهُم بِهِ آصَالُهُ
وَبَدَا البِنَاءِ لِدَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ مُثْلَى، وَقُدِّرَ لِلْبِنَاءِ كَمَالُهُ
فَتَفَتَّحَتْ أَبْوَابُ مَكَّةَ وَانْحَنَتْ أَصْنَامُ شِرْكٍ وَانْطَوَتْ أقْيَالُهُ
وَالدِّينُ يُسْرٌ لاَ التِزَامٌ مُرْهِقٌ تُؤْذِي النُّفُوسَ إِذَا اهْتَدَتْ أثْقَالُهُ
وَالنَّاسُ إِخْوَانٌ سَوَاسِيَةٌ بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ حَرَامُهُ وَحَلاَلُهُ
بِالحُبِّ جَاءَ، وَبِالعَدَالَةِ وَالتُّقَى وَلِمَبْدَإِ التَّوْحِيدِ كَانَ قِتَالُهُ
وَمَضَى وَقَدْ أرْسَى قَوَاعِدَ دَوْلَةٍ كَانَ المُضِيءِ لِنَهْجِهَا أعْمَالُهُ

❑ ❑ ❑

مَا كُنْتَ إِلاَّ مِنْحَةً مِنْ رَبِّنَا لِيَرَى الطَّرِيقَ إِلَى الهُدَى ضُلاَّلُهُ
بَلَّغْتَ أمْرَ اللَّهِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ وَفَتَحْتَ مَا قَدْ أُغْلِقَتْ أقْفَالُهُ
وَنُصِرْتَ بِالرُّعْبِ الذِي أُعْطِيتَهُ فَكُفِيتَ مَا بِالسَّيْفِ كُنْتَ تَنَالُهُ
فِيكَ المَدِيحُ يَطِيبُ إِلاَّ أنَّهُ يَدْنُو إِلَيْكَ فَتَسْتَحِي أزْجَالُهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ بِفَمِي وشِعْرِي فَهْوَ فِي قَلْبِي هَوىً مُتَدَفِّقٌ شَلاَّلُهُ
يَهْنِي فُؤَادِي أنَّهُ بِكَ مُومِنٌ وَعَلَى يَدَيْكَ سَتَنْتَهِي أوْجَالُهُ
فَاضْرَعْ لِرَبِّكَ أنْ يَمُنَّ بِتَوْبَةٍ تُنْجِي فَإِنَّكَ مَنْ يُجَابُ سُؤَالُهُ
وَاشْفَعْ فَإِنَّكَ مَنْ تُشَفَّعُ يَوْمَ لاَ لاَ يَفْدِي الغَنِيَّ إِذَا افْتَدَى أمْوَالُهُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ وَجَزَاكَ مَا تُجْزَى بِهِ أرْسَالُهُ

❑ ❑ ❑

يَا وَافِدَ الخَيْرِ ! الذِي نَهْفُو لَهُ مُتَطَلِّعِينَ، مَتَى يَحِينُ مَنَالُهُ ؟
لاَ يَأْسَ فِي هَذِي الحَيَاةِ لِكَائِنٍ مَا لَمْ تَمُتْ فِي قَلْبِهِ آمَالُهُ !

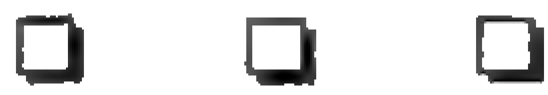
❑ ❑ ❑

المُطَهِّر

وَافَى هِلاَلُكَ غُـــرَّةُ الأَزْمَـــانِ
يَخْتَـــالُ بَيْنَ مَـــوَاكِبِ الإيمَانِ
وَافَى هِلاَلُكَ فِي غَـــلاَئِلِ نُورِهِ
مُـــتَـــوهجًـــا فِي أُفـــقِـــهِ المُزْدَانِ
نَفَـــحَـــاتُ قُـــدْسٍ لَمْ تَزَلْ فَـــوَّاحَـــةً
بِعَـــبِـــيـــرِهَا فِي أُمَّـــةِ القُـــرْآنِ
بِالطُّهْـــرِ يَنْضَحُ وَالهِـــدَايَةِ مَـــوْسِمٌ
لِلْخَـــيْـــرِ يَحْـــمِلُهُ إِلَى الأَكْـــوَانِ
شَـــدُّوا إِلَيْكَ عُـــيُـــونَهُم وَقُلُوبَهُم
وَتَرَقَّـــبُـــوكَ تَرَقُّبَ اللّهْـــفَـــانِ
وَرَنَتْ إِلَيْكَ جُـــمُـــوعُـــهُم مُـــشْـــتَـــاقَـــةً
تَلْقَـــاكَ بِالأَرْوَاحِ وَالأَحْـــضَـــانِ
دَقُّـــوا الطُّبُـــولَ وَزَغْـــرَدُوا لَمَّـــا رَأَوا
إِطْلاَلَةً قَـــرَّتْ بِهَـــا العَـــيْـــنَانِ
لَمَّـــا رَأَوْكَ عَلَى المَآذِنِ كَـــبَّـــرُوا
مُـــسْـــتَـــبْـــشِـــرِينَ بِمَـــوْسِمِ الغُـــفْـــرَانِ

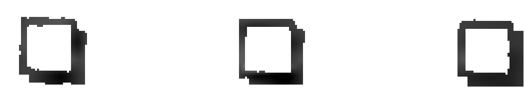
فِي كُلِّ بَيْتٍ فَــــرْحَــــةٌ وَبَشَــــائِرٌ
مِلْءَ القُلُوبِ وَمِلْءَ كُلِّ لِسَــــانِ !
وَمَــــبَــــاهِجٌ رُوحِــــيَّــــةٌ أسْــــرَارُهَا
تَنْسَــــابُ فِي الأعْــــمَــــاقِ وَالوِجْــــدَانِ
تَزْكُــــو النُّفُــــوسُ بِهِ وَتَبْلغُ صَــــفْــــوَهَا
مِــــمَّــــا تَعَلَّقَــــهَــــا مِنَ الأدْرَانِ
وَيُزِيحُ عَنْهَــــا مَــــا يَعُــــوقُ سُــــمُــــوَهَا
وَبُلُوغَــــهَــــا لِكَمَــــالِهَــــا الإنْسَــــانِي
غَــصَّتْ بِمَــقْــدَمِكَ المَسَــاجِــدُ وَازْدَهَتْ
حَلَقَــــاتُهَــــا بِمَــــشَــــاعِلِ العِــــرْفَــــانِ
يَسْــــعَى إِلَيْــــهَــــا المُومِنُونَ تَحُــــفُّــــهُمْ
عِنْدَ الصَّــــلاَةِ مَــــلاَئِكُ الرَّحْــــمَــــانِ
كَمْ خَــــاشِعٍ لِلَّه لَمْ يَكُ خَــــاشِــــعــــاً
حَــــتَّى حَلَلْتَ بِقَلْبِــــهِ الطَّمْــــآنِ !
صَلَّى وَصَــــامَ لِرَبِّهِ مُــــتَــــعَــــوِّذاً
مِنْ وَسْــــوَسَــــاتِ النَّفْسِ وَالشَّــــيْطَانِ
وَمُــــضَــــلَّلٍ نَوَّرْتَ دَرْبَ حَــــيَــــاتِهِ
وَأحَلْتَ حَــــيْــــرَتَهُ إِلَى اطْمِــــئْنَانِ
مَــــا كَــــانَ صَــــوْمُكَ مِــــحْنَةً وَمَــــجَــــاعَــــةً
كَــــلاَّ، وَلاَ هُوَ قِــــمَّــــةُ الحِــــرْمَــــانِ !

مَا كَانَ إلاَّ قُرْبَةً مَفْرُوضَةً
يَبْدُو بِهَا الإسْلاَمُ كَالبُنْيَانِ
الأغْنِيَاءُ بِمَالِهِمْ فِي صَوْمِهِمْ
وَالمُعْدَمُونَ الجَائِعُونَ سِيَانِ
لَيْسَ الصِّيَامُ بِمَظْهَرٍ لَكِنَّهُ
خُلُقٌ وَتَقْوِيمٌ، وَخَلْقٌ ثَانِي



هَذي لَيَالِيكَ الحِسَانُ عَرَائِسٌ
وَضَّاءَةٌ مَوْفُورَةُ الإحْسَانِ
الحُبُّ رَفْرَفَ فِي سَمَاهَا وَانْمَحَتْ
القُلُوبِ وَنَزْغَةُ العُدْوَانِ
وَتَبَادَلَ النَّاسُ التَّحَايَا إخْوَةً
وَتَزَاوَرُوا بِالوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ
مَرْحَى هِلاَلَ الخَيْرِ ! فِيكَ لأُمَّتِي
أَمَلٌ بِعَوْدَةِ مَجْدِهَا الرَّيَّانِ
اليَوْمَ تَجْمَعُ أمْرَهَا وَتُعِيدُ مَا
هَدَّ الخِلاَفُ بِهَا مِنَ الأرْكَانِ
مِنْ بَعْدِ مَا تَاهَتْ مَرَاكِبُهَا بِلاَ
هَدَفٍ يُوَحِّدُهَا وَلاَ رُبَّانِ !
فَأضِئْ مَسِيرَتَهَا بِنُورِكَ تَسْتَعِدْ
إشْعَاعَهَا، وَتَنَلْ أعَزَّ مَكَانِ

يَا أهْلَنَا فِي القُدْسِ يَا مَنْ شَيَّدُوا
بدِمَائِهِم مَا لَمْ يُشَيِّد بَانِي
قَدرُ الطُّفُولَة أنْ تُرِيقَ دِمَاءَهَا
وَتُبَارِزَ الأعْدَاءَ فِي المِيدَانِ
لَمْ تَلْهُ فِي رَوْضٍ وَلاَ فِي مَلْعَبِ
أوْ تَخْلُ فِي يَوْمٍ مِنَ الأحْزَانِ
يَكْفِيكُمُوا فِي التَّضْحِيَات سَخَاؤكُم
بِالرُّوحِ وَالأمْوَالِ وَالأبْدَانِ
لَوْ كَانَ مَنْ فِي الأرْضِ يَعْبُدُ أرْضَهُ
كُنْتُم بِهَا مِنْ عَابِدِي الأوْطَانِ !
فَتَحِيَّةٌ لِصِغَارِنَا مَنْ زَلْزَلَتْ
أحْجَارُهُمْ مُسْتَنْقَعَ الطُّغْيَانِ
مَنْ ألْقَمُوا (شَامِيرَ) مِنْ أحْجَارِهِم
مَا غَصَّ مِنْهُ وَخَرَّ لِلأذْقَانِ
صُمْنَا. وَصُمْتُم قَبْلَنَا بِجِهَادِكُم
فَلْتَهْنَأُوا بِعِبَادَةِ الشُّجْعَانِ !



جَاءَ المُطَهِّرُ ! فَاسْتَعِدَّ لِتَوْبَةٍ
فَالعُمْرُ وَمْضٌ، وَالحَيَاةُ ثَوَانِي !
وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ وَالتَمِسْ نَفَحَاتِهِ
وَاقْطِفْ فَإنَّ القَطْفَ فِي الإبَّانِ !

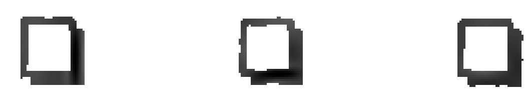
المَعْلَمَة(*)

بَلغتَ بِالعَزْمِ مَا لاَ تَبْلغُ الهِمَمُ
وَشِدتَ مَا لَمْ تُشَيِّد مِثْلَهُ الأُمَمُ
هَذَا البِنَاءُ الذي أعْلَيْتَ شَامِخَهُ
قَدْ غَضَّ طَرْفَيْهِ مِنْ إجْلالِهِ الهَرَمُ !
شَتَّانَ منَ شَيَّدُوا لِلْمَوْتِ أضْرِحَةً
وَمَنْ بِنَايَتُهُم قُربَى وَمُغْتَنَمُ
دَعَوْتَ جِنّ سُلَيْمَانِ لِتَرْفَعَهُ
فَبَادَرَتْ نَحْوَكَ الأمْلاَكُ تَزْدَحِمُ !
عَبَّأتَ فِيهِ مِنَ الطَّاقَاتِ أمْهَرَهَا
وَدَعَّمَ العِلْمَ فِي إرْسَائِهِ القَلَمُ !
أرْسَيْتَهُ فَوْقَ مَوْجِ البَحْرِ سَامِقَةً
قِبَابُهُ تَخْتَفِي مِنْ حَوْلِهَا القِمَمُ
لَمْ يَشْهَدِ البَحْرُ عِمْلاَقاً بِشَاطِئِهِ
لَهُ مِنَ المَاءِ ـ يَجْرِي تَحْتَهُ ـ دِعَمُ

---

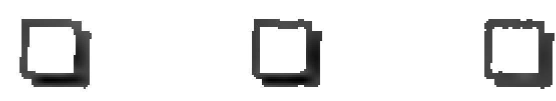
* القصيدة التي ألقيت بين يدي جلالة الملك في ليلة المولد النبوي بمناسبة تدشين مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.

تَرْنُو النُّجُـومُ إِلَيْـهِ وَهِيَ خَـاشِـعَـةٌ
وَيَنْثَنِي المَوْجُ عَنْهُ وَهْوَ مُـحْـتَـشِمُ !
أنَّى الـتـفـت رأتْ عَـيْـنَاكَ رَائعـةً
وَحَـيْـثُـمَـا سِـرْتَ فَـالإِبْدَاعُ مُنْتَظِمُ
قَـدْ أبْرَزَ الفَنُّ فِي أبْهَـائه تُحَـفـاً
رَوَائِـعـاً عَـزَّ أنْ يَأتِي بِهَـا حُلُمُ
تُسَـافِـرُ العَـيْنُ فِي أبْهَـائِه سَـعَـةً
كَـأنَّـهُ فَلَـكٌ رُصَّـتْ بِـهِ نُـجُـمُ
وَيَسْـرَحُ الفِكْرُ مَـأخـوُذاً بِرَوْعَـتِـهِ
فِي رِحْلَةٍ لَمْ يَسِـرْ فِي مِـثْلِهَـا قَـدَمُ !
كَـأنّـه قِطَـعٌ مِـنْ لُـؤلُـؤ نُـظِـمَـت
أوْ هَـيْـكَلٌ شَـيِّـدَتْ أبْـرَاجُـهُ إرَمُ

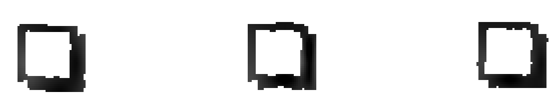


تَـزْهُـو مَنَارَتُهُ العَـذْرَاءُ فِي شَـمَمٍ
عِـمْـلاَقَـةٌ بِـسِـمَـاتِ الفَنِّ تَتَّـسِمُ
كَـأنَّـهَـا سُلَّـمٌ يَـرْقَـى الأذَانُ بِـه
تُـقَـبِّلُ النَّجْـمَ فِي الجَـوْزَا وَتَسْـتَلِمُ
وَاللَّهُ أكْـبَـرُ فِي أجْـوَائِـهَـا عَـبَقٌ
مِلْءَ المَجَـرَّاتِ فِي أسْـمَـاعِـهَـا نَغَمُ
كَـمْ سَـامِعٍ لأذَانِ اللّه تَـرْفَـعُـهُ
لُبَى، وكَـانَ بِهِ فِـيـمَـا مَـضَى صَـمَمُ

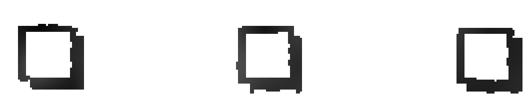
وَكَمْ قُلُوب مَـــرِيضَـــات بِسَـــاحَـــتِـــهِ
صَلَّتْ فَــزَايَلَهَـــا الإرْهَاقُ وَالسَّـــقَمُ
تَسْــرِي بِهِ نَفَــحَـــاتُ اللَّه مُـــرْسَلَةً
لِمَنْ أتَى خَـــاشِـــعاً لِلْخَـــيْـــرِ يَغْـــتَنِمُ
وَالمَاءُ فِـــيـــه رَحِـــيقٌ سَـــالَ كَـــوْثَرُه
وَمَنْهَلٌ يُرْتَوَى مِنْ فَـــيْـــضِـــهِ شَـــبِمُ



وَجَلَّ مِـــحْـــرَابُهُ فِي عَـــيْنِ نَاظِرِهِ
كَـالقَلْبِ فِي صَـدْرِهِ يَجْـرِي إلَيْـهِ دَمُ !
يَكَادُ يـثْنِي عَلَى الأيْدِي التي صَنَعَت
جَـمَـالَهُ وَهْوَ مَـزْهُوٌّ بِمَـا رَسَـمُـوا
أنَـامِـلٌ أبْـدَعـت فِـي كُـلِّ رَائـعَـــةٍ
بِاللَّه تُبْـدَأ وَبِالقُـرْآنِ تَخْـتَـتِمُ
وَيَا لأقْـوَاسِـهِ وَالفَنّ ألْبَـسَـهَـا
مِـنَ السَّنَا حُلَلاً لَـمْ تُكْسَـهَـا رِيمُ
تَرْتَدُّ عَنْ حُـسْنِهِ الأبْصَـارُ خَـاسِـئَـةً
وَلاَ تَـكَادُ تُـوفِي وَصْـفَـهُ الكَلِمُ
فَـبَـارَكَ اللَّهُ فِي قَـوْمِي عَـبَـاقِـرَةً
بَاهَى الزَّمَـانُ بِهِم مَنْ كَـانَ قَـبْلَهُمُ
صَـبُّـوا مَـوَاهِبَـهُم فِـيـه فَـغَـاصَ بِهَـا
فِي مَـوْجَـةٍ مِن سَنىً شَـلاَّلُهَـا عَـرِمُ



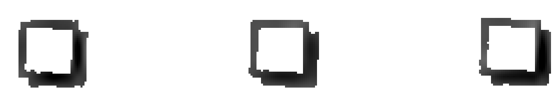
رَأيْتُ فِي آيهِ الفِرْدَوْسَ ثَانِيَةً
وَمَجْدَ غَرْنَاطَةٍ تَزْهُو بِهَا الأُطُمُ
جَلاَلُهُ نَفَحَاتٌ مِنْ جَلاَلَتِهَا
وَمِنْ نَسَائِمِهَا تُسْتَرْوَحُ النّسَمُ
غَرْنَاطَةٌ فِيهِ عَادَتْ بَعْدَ غَيْبَتِهَا
كَأنَّهَا مِنْ عَوَادِي الدّهْرِ تَنْتَقِمُ !
وَنَحْنُ مَنْ وَرِثُوا أمْجَادَ أنْدَلُسٍ
فَناً وَعِلْماً وَلَمْ يَقْعُدْ بِنَا عُقُم !
فِي كُلّ دَارٍ لَنَا فَنٌّ بِقُرْطُبَةٍ
لَمْ يُبْلِهِ وَهْوَ فِي أحْضَانِنَا قِدَمُ !
وَالنَّاسُ بَانِي بِنَاءِ أوْ مُتَمِّمُهُ
وَآخَرُونَ إِذَا مَا شَيَّدُوا هَدَمُوا !
حَجّتْ إِلَيْهِ وُفُودُ الشّعْبِ ظَامِئَةً
كَأنَّهُ البَيْتُ مَعْمُوراً أو الحَرَمُ !
لَسَوْفَ يَبْقَى مَدَى الأحْقَابِ مُعْجِزَةً
عِمْلاَقَةً كُلّ صَرْحٍ حَوْلَهَا قَزَمُ !
وَمَا المَآثُر عُمْرَاناً وَلاَ تَرَفاً
وَلاَ هَيَاكِلَ نُعْلِيهَا فَتُحْتَرَمُ
وَإِنَّمَا هِي لِلأجْيَالِ مَدْرَسَةٌ
وَنَاطِقَاتٌ بِمَا لاَ تُفْصِحُ الكَلِم



أبَا المَجِيدَيْنِ جَازَى اللَّهُ سَعْيكَ عَنْ
شَعْبٍ أصِيلٍ بِهَدْيِ اللّهِ يَلْتَزِمُ
وَلَمْ تَزَلْ تَزْدَهِي فِيهِ صَنَائِعُكُم
كَأنَّهَا وَهْيَ فِي أرْجَائِهِ دِيَمُ
إذَا تَأوَّهَ مِنْ جُرْحٍ سَهِرتَ لَهُ
وَمَسَّ جَنْبَكَ مِن آلامِهِ ألَمُ !
مَا انْقَادَ يَوْماً وَلَمْ يَرْكَعَ لِطَاغِيَةٍ
وَلاَ انْحَنَى رَأْسُهُ يَوْماً لِمَنْ ظَلَمُوا
شَمَائِلٌ هِيَ فِيهِ مِنْ شَمَائِلِكُم
أصِيلَةٌ هِي فِيمَا بَيْنَكُم قِسَمُ
لَمَّا دَعَوْتَ إلَى الحُسْنَى اسْتَجَابَ لَهَا
سَمْحاً وَمن طَبْعِهِ الإيثَارُ وَالكَرَمُ !
وَلَيْسَ يَغْضَبُ مِنْ جُوعٍ وَلاَ عَوَزٍ
كَمَا يُرَى غَاضِباً إنْ دِيسَتِ الحُرَمُ !
وَمَا دَعَوتَ إلَى جُلّى وَمَكْرُمَةٍ
إلاَّ وَلَبَّى، وكَانَتْ لاَؤُهُ نَعَمُ !
كبرتُ لَمَّا رَأتْ عَيْني سَوَاعِدَهُ
تَبْنِي بِإيمَانِهَا مَا لَيْسَ يَنْهَدِمُ
عَودتَهُ حُبّ هَذِي الأرْضُ مُذْ حَملَت
يَدَاكَ فَأسَ بِنَاء لَيسَ يَنْثَلِمُ

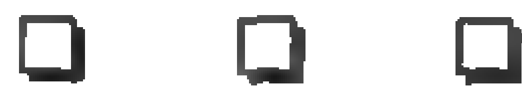
فَسَارَ خَلْفَكَ مُؤتماً بِرائِده
وَرَائِد القَوْم عَدْلٌ لَيْسَ يُتَّهَمُ !
كَيَوْمَ زَلْزَلَهَا تَحْتَ الْبُغَاة وَقَدْ
نَفَوا أبَاكَ فَلَم تَخْمُد لَهُ حُمَمُ
وَشَنَّهَا ثَوْرَةً حَمْرَاءَ جَامِحَةً
كَأنَّهَا وَقَد احْتَفَّت بِهِم رُجُمُ
شُدِهْتُ لَمَّا رَأت عَيْنِي مَوَاكِبَهُ
فِي زَحْفِهَا لِحُدُودِ الوَهْمِ تَقْتَحِمُ
رَأيْتُ شَعْباً تَحَدَّى لَيْسَ فِي يَده
إلاّ المَصَاحِفُ يَزْهُو بَيْنَهَا العَلَمُ
كَأنَّمَا ابْنُ زِيَادٍ عَادَ ثَانِيَةً
وَالسُّفُنُ فِي الرّمْلِ لاَ فِي البَحْرِ تَضْطَرِمُ !
حَرَّرْتَ بِالعَقْلِ لاَ بِالسَّيْفِ مَا عجزت
عَنْ مِثْلِه أُمَمٌ لِلسَّيْفِ تَحْتَكِمُ
عَادَت بِحِكْمَتِكَ الصَّحْرَاءُ وَاحْتَضَنَتْ
أبْنَاءهَا. وَارْتَدَى بِالخِزْيِ مَنْ وَهِمُو !
كَأنَّمَا كُنْتَ إعْصَاراً أطَاحَ بِهِم
أوْ صَيْحَةً فَوقَهُم مِنْ هَوْلِهَا وَجِمُوا !
لَمَسْتَهَا بِعَصَا مُوسَى فَمَا لَبِثَت
أن اسْتَحَالَت رِيَاضاً نَشْرُهَا عَمَمُ

وَكُنْتَ بَرّاً بِأبْنَاءِ مَنَحْـــتَـــهُـــمُـــو
عَـــفْـــواً وَأرَّقَــهُـم مِن زَيْغِـهِـم نَدَمُ
وَانْجَـابَ عَنْ أرْضِنَا عَـهْـدٌ عَـصَـفْتَ بِه
كَـالفَـجْـرِ تَنْجَـابُ عَنْ إشْـرَاقِـهِ الظلَمُ
وَلَمْ تَزَلْ لِلْمَـعَـالِي تَرْتَقِي صُـعُـداً
وَدَائِـمـــاً أنْتَ صَبٌّ لِلْعُلَى نَـهِـمُ !



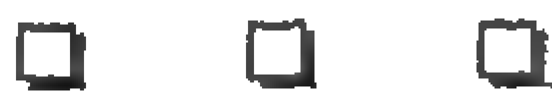
أبَا الأُبَاةِ أعِـدْهَا سَـمْـحَـةً فَـبِـكُمُ
شَـمْلُ العُـرُوبَةِ وَالإسْـلاَمِ يَلْتَـحِـمُ
أنْقَـدْتَ بِالوَحْـدَةِ الكُبْـرَى مَـغَـارِبَنَا
مِنَ الضّـيَـاعِ فَـعَـادَ الشّـمْلُ يَلْتَـئِمُ
وَكَـيْفَ نَرْفُضُ مَـا يُفْـضِي لِعِـزَّتِنَا
وَالدِّينُ يَجْـمَـعُنَا وَالضَّـادُ وَالرَّحِمُ
وَكَـيْفَ نَبْـقَى لِذَاكَ الغَـرْبِ مَـزْرَعَـةً
وَمَـرْتَعـاً يَرْتَوِي مِنَّا وَيَلْتَـهِمُ ؟
وَكلّ خُـلْفٍ سَـرَابٌ لاَ يعـوقنَا
عَنِ المَسِـيـرِ، وَإنْ حَلَّتْ بِنَا نِقَمُ
وَقَـدْ بَدَأتَ فَـتَـمَّم صَرحَ وَحْـدَتِنَا
فَنَحْنُ عَـونٌ لِمَـا تَبْنِيـهِ وَالخَـدَمُ
وَاطْرُد عَنِ الدّينِ مَـا يَغْـشَى مَكَارِمَـهُ
فَـالدِّينُ يُصْلِحُ مَـا لاَ تُصْلِحُ النظُمُ !

وَلاَ تَمُــوتُ مِنَ الفَــقْــرِ الشُــعُــوبِ وَلاَ
تَنْهَــارُ إِلاَّ إِذَا مَــا انْهَــارَتِ القِــيَمُ !
وَمَــا سِــوَى سِــبْطِ طَهَ مَنْ يُرَادُ لَهَــا
وَمَــا سِــوَاه لِهَــذا الدين مُــعْــتَــصَمُ
مِنْ كُلِّ مُنْتَــحِلٍ بِالدِّينِ مُــرْتَزِقٍ
كَــأَنَّ آرَاءَهُ فِي دِينِنَا الحَكَمُ !
وَالدينُ يُسْــرٌ وَشَــرْعُ اللَّهِ وَاضِــحَــةٌ
أَهْدَافُــهُ وَالْمُغَــالِي كَــاذِبٌ خَــصِمُ
وَلَيْسَ لِلَّهِ فِي الإِسْــلاَمِ رَهْبَنَةٌ
وَلاَ كَرَاسِي اعْــتِرَافٍ فَــوْقَــهَــا صَنَمُ !
وَإِنَّمَــا هُوَ نُورُ اللَّهِ حَــيْثُ سَــرَى
صَــحَــا بِهِ العَــقْلُ وَانْحَلَّتْ بِهِ الأَزَمُ



سَــأَلْتُ رَبِّي أَنْ تَحْــيَــا إِلَى زَمَنٍ
تَرَى زُهُورَكَ فِــيــه وَهْيَ تَبْــتَــسِمُ !
وَمَــغْــرِبِي جَنَّةٌ خَــضْــرَاءَ وَارِفَــةٌ
يَمُــوتُ حَــاسِــدهَا غَــيْظاً وَيَحْــتَــدِمُ !
وَأَنْتَ قَــائِدُنَا فِي كُلِّ مَلْحَــمَــةٍ
مَــتَى رَأَتْكَ عَــوَادِي الدَّهْرِ تَنْهَــزِمُ !
يَهْنِيكَ شَــعْبٌ غَــدا فِي حُــبِه مَثَــلاً
عَلَى الوَفَــاءِ لَكُم أَبْنَاؤُه فُطِمُــوا

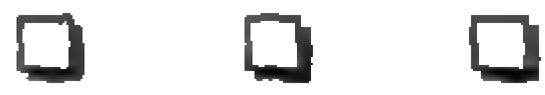
قَـدْ هَابَكَ الشِـعْـرُ واسْـتَـعْـصَت شَـوَارِدهُ
وَمَــالَـهَــا إِنْ أَبَتْ تَرْوِيضَــهَــا لُجُـمُ
كَـــــذَاكَ كُلّ عَـظِيمٍ لاَ يُحِـــيطُ بِه
شِــعــرٌ، وَلَوْ أَنَّ كُلّ المُعْــجَــبِينَ فَمُ !
وَعَــاشَ شِــبْــلاَكَ فِي عِــزٍ وَفي دعــة
لآلِئــاً فِي عــقُــودِ المَجْــدِ تَنْتَظِمُ
اليَــوْمُ يَهْنَا بِمَــا شَــيَّــدتَ وَالدكم
وَيَسْــــأَلُ اللّه أنْ تُـزْجَى لَكَ النّعَـمُ
يَا مَـوْلِد النُّورِ ! فِي مِــيــلاَدِ مَــعْلَمَــة
أنْتَ الجَــلاَلُ ! وَهَذَا المَجْــدُ وَالعظَم !!



دُعَـــاء

يَا خَــــالِقَ الكَوْنِ مَن أعْلَى بِقُــــدْرَتِه
سَـــمَـــاءَهُ ثُمَّ أرْسَـــاهَا بِلاَ عَـــمَـــدِ
وَحَـــفَّـــهَـــا بِسِـــيَـــاجٍ مِنْ جَـــلاَلَتِـــه
كَـــمَـــا أرَادَ فَلَمْ تَجْنَحْ وَلَمْ تَمِـــدِ
جِـــبَـــالُهَـــا الشمُّ أوْتَادٌ وَقُـــدْرَتُهُ
أجَلّ فِي خَلْقِـــهَـــا مِنْ قُـــدْرَةِ الوَتَدِ
نَوَّرْتَ ظُلْمَـــتَـــهَـــا بِالشَّمْسِ مُـــشْرِقَـــةً
مِنْ نُورِ وَجْـــهِكَ لَمْ تُطْفَـــأْ وَلَمْ تَبِـــدِ
وَبِالكَوَاكِبِ تَسْـــرِي فِي مَطَالِعِـــهَـــا
مَـــسَـــارِجـــاً وَمَـــصَـــابِيـــحـــاً بِلاَ عَـــدَدِ
يَا مَنْ بِقَـــوْلِهِ (كُنْ) قَـــامَتْ عَـــوَالِمُـــهُ
وَكُلّ آيَـــاتِـــه مِـــنْ أمْـــــــــــرِهِ الأبَـــدِي
وَوَاهِبَ الرّوحِ أجْـــسَـــامـــاً تُقِـــيمُ بِهَـــا
كَـــمَـــا يَشَـــاءُ، وَيُحْـــيِـــيـــهَـــا إِلَى أمَـــدِ
تُشْـــقِي بِعَـــدْلِكَ أقْـــوَامـــاً، وَتُسْـــعِـــدُ مَنْ
تَشَـــاءُ فَـــضْـــلاً، وَأنْتَ النّبْعُ ذُو المَدَدِ

يَا مُـخْـرِجَ الحبّ مِنْ أعْـمَـاقِ تُرْبَتِـهِ
بِمَـائِه وَبطَعْمٍ غَـيْـرِ مُـتّـحِـدِ
وَمُلْهِمَ النّحْلِ عِلْمـاً فِي خَلِيَّـتِـهِ
فَـشَـادَ مِنْ رِيقِـهِ قَـصْـراً مِنَ الشُّـهُـدِ
وَمُـجْـرِيَ الفُلْكِ كَـالأعْـلاَمِ يَحْـمِلُهَـا
بِأمْـرِهِ اليَـمُّ وَالأمْـوَاجُ فِي صُـعُـدِ
تُصَـارِعُ المَوْجَ وَالأمْـوَاجُ عَـاتِيَـةٌ
مُـسَـخّـرَاتٌ لَهَـا تَجْـرِي عَلَى نَضَـدِ



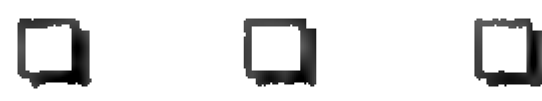
يَا مَنْ يَرَى كُلّ شَيْءٍ وَهْوَ مُـحْـتَـجِبٌ
عَـنْ كُـلّ شَـيْءٍ وَنُـورُ الـكَـوْنِ مِـنْـهُ بُـدِي
سَـمَـوْتَ عَنْ كُلّ نِدٍّ أنْتَ خَـالِقُـهُ
وَعَنْ أبٍ لَـكَ مَـخْـلُـوقٍ وَعَـنْ وَلَـدِ
لاَ شَيْءَ فِي الكَوْنِ إلاَّ وَهْوَ مُـعْـتَـمِـدٌ
عَلَيْكَ فِي رِزْقِـهِ يَا خَـيْـرَ مُـعْـتَـمَـدِ
رَزَقْتَ فِي الصّـخْـرَةِ المَلْسَـاءِ كَـائِنَةً
لَـمْ تَـشْـقَ فِي الرِّزْقِ أوْ تَنْـهَـضْ لَهُ بِـيَـدِ
يَا مُـمْـسِـكَ الطّيْـرِ فِي الأجْـوَاءِ سَـابِحَـةً
فَلَمْ تَقَـعْ مِنْ أعَـالِيـهَـا وَلَمْ تَحِـدِ
تَغْـدُو خِـمَـاصـاً إلَى المَرْعَى وَتُرْجِـعُـهَـا
شَـبْـعَـى وَرَيَّـى وَلَـمْ تَـنْـزَحْ عَنِ البَـلَـدِ

لاَ يَنْفَعُ الكَدُّ مَنْ لَمْ تُعْطِهِ سَعَةً
وَقَدْ يَعيشُ قَليلُ الحِرْصِ فِي رَغَدِ !
أزْجَيْتَ غَيْثَكَ يَسْقِي كُلَّ ذَابِلَةٍ
فَاخْضَرَّ وَجْهُ الثَّرَى وَالتَفَّ فِي بُرُدِ
أعَدْتَ بَهْجَتَهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتَتِهَا
بِاللُّطْفِ مِنْكَ وَلَوْلاَ أنْتَ لَمْ تَعُدِ
فَغَرَّدَ الطَّيْرُ فِي أدْوَاحِهِ وَجَرَتْ
جَدَاوِلُ المَاءِ سَلْسَالاً لِكُلِّ صَدِي
وَعَادَ لِلأرْضِ شَيْخٌ كَانَ يَحْرُثُهَا
مِنْ بَعْدِ يَأسٍ لِيَجْنِي خَيْرَهَا فِي غَدِ

❑ ❑ ❑

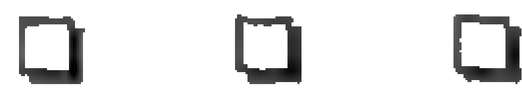
يَا مَنْ يُسَبِّحُ مَا فِي الكَوْنِ أجْمَعِهِ
لَهُ، وَيَعْبُدُهُ بِالرُّوحِ وَالجَسَدِ
وَمَنْ بِقُدْرَتِهِ نَجَّى الخَلِيلَ فَلَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ لَظَاهَا جِدُّ مُتَّقِدِ !
وَأقْحَمَ البَحْرَ مُوسَى وَهْوَ مُضْطَرِبٌ
كَأنَّهُ عَابِرٌ يَمْشِي عَلَى جَمَدِ !
وَمَنْ أتَى رُوحُهُ عِيسَى فَصَوَّرَهُ
وَكَلَّمَ النَّاسَ طِفْلاً وَهْوَ فِي المَهْدِ !
وَمَنْ بَنَى مِنْ خُيُوطِ العَنْكَبُوتِ عَلَى
غَارِ النَّبِي دُرُوعاً لَسْنَ مِنْ زَرَدِ !

وردّ عَنْهُ قُريْشاً وَهْيَ جَامحَةٌ
تَجرُّ أذْيَالَهَا مِنْ غُصّة الكَمَدِ
هَدَى بِهِ مَن تَحَدَّوْهُ وَمَنْ عَبَدُوا
سِوَاهُ وَانْحَرَفُوا جَهْلاً عَنِ الجددِ



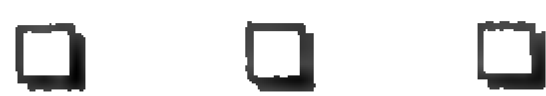
رُحْمَاكَ رَبِّي بِغَرْقَى لاَ نَجَاةَ لَهُم
إِنْ لَمْ تُحِطْهُمُ بِعَوْنٍ مِنْكَ أوْ سَنَدِ
فِي عَالَم أظْلَمت فِيهِ النُّفُوسُ فَلَم
تَنقد لدَاعِيَةِ لِلْخَيْرِ أوْ تَقُدِ
ضَلّت عِبَادُكَ نَهْجَ الحَقّ وَاعْتَنَقُوا
مَذَاهِباً أفْلَسْت فِيهم ولَمْ تُفِدِ
وَمَزّقَتْهم خِلاَفَاتٌ وَأنْظِمَةٌ
لَمْ تَرْعَ حَقاً لمَقْهُورٍ وَمُضْطَهَدِ
وَأصْبَحَتْ أرْضُنَا غَاباً وَمَسْبَعَةً
لاَ يَامنُ الظّبيُ فِيهَا صَوْلَةَ الأسدِ !
وإِنْ تَكِلْهم فَقَدْ تَدنُو نِهَايَتُهم
وَيخْتَفي لَحْظَةً مَا شِيدَ فِي مدَدِ
مَا قِيمَةُ العِلْم إنْ ضاعَتْ حَضَارَتُنَا
بِمَا نُعِدُّهُ للتّدْمِيرِ مِنْ عَدَدِ ؟
تُرْمَى (المَلاَيِينُ) فِي الأجْوَاءِ سَابِحَةً
وَالجُوعُ يَرْمِي مَلاَيِيناً مِنَ المعدِ !

خَــاضُــوا إِلَى القَــمَــرِ الآفَــاقَ فِي طَبَقٍ
كَــالجِنّ لاَ تَخْــتَــشِي مِن رَاجِمٍ رصَــدِ
وَلَـوْ دَرَى أنّ مَـنْ يَـغْــــزُونَهُ تَـتَــــرُ
لاسْـــوَدَّ نُورُ مُــــحَـــيَّــــاهُ إِلَى الأَبَدِ !
غَطّت جَـرَائِمنَا الدُّنْيَــا وَمَــا سَـعِـدَت
وأصْـــبَـــحَت غَــــابَةً لِلنَّهبِ وَالطرَد !



أدْعُـــــوكَ دَعْـــــوَةَ خَطَّاء تُؤرِقُــــهُ
ذُنُوبُهُ وَسِــــوَى مَـــــوْلاَهُ لَم يَجِــــدِ
فَـامْنَحـهُ عَـفْـوَكَ وَاغْـفِـرْ مَـا تَعـمَّـدَهُ
مِـنَ الخَـطَايَـا وَمَـــــا لَـمْ يَنـو أوْ يُـرِدِ
وكُــنْ لَـهُ يَـوْمَ يَـاتِـي وَهْـوَ مُـنْـكَـسِـفٌ
فِي مَـوْقِفٍ بِجُـمُـوعِ الخَلْقِ مُـحْـتَـشِـدِ
قَـدْ كُنْتُ أمْشِي خُطَى عُـمْرِي عَلَى مَهَلٍ
وَاليَــوْمَ أعْـدُو بِخَطْوٍ غَـيـرِ مُـتَّـئِـدِ
دَخَلْتُ مِـــحْـــرَابَكَ الأسْنَى فَــزَهّدَني
فِي حُبّ غَـيْـرِكَ لَوْ أنْجُـو مِنَ الحَـسَـدِ !
مَن خَـاضَ فِي الوَحْلِ قـالُوا ثَعْلَبٌ جَـشِعٌ
وَمَنْ تَعَـفَّفَ قَـالُوا : شَـرٌ مُنْعَـقِـدِ
مَـا الشـعْـرُ؟ إنْ لَمْ يَكُن نَجْـوَى وَأدْعِـيـةٌ
إِلَيْكَ تَنْسَــابُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَـبِـدِي

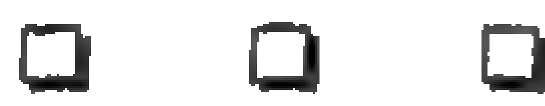
نَسِــــيتُ كُلَّ هَوىً مُـــذْ شَعَّ نُورُكَ فِي
نَفْــسِي وَأَلْهَــمَـهَــا الرجْــعَى إِلَى الرّشْـدَ
أَوْدَعْتَ حُـــــبّكَ فِي قَلْبِي فَـــأَنَّسنِي
وَلَـمْ أَكُـنْ وَهْوَ فِي قَلْبِي بِمُنْفَـــــرِدِ
رَأَتْ جَـمَـــالكَ عَـيْنِي فَـانْبَــهَـرْتُ بِه
وَغَــابَ عَنْ عَـــيْنِ مَنْ يَشْكُو مِنَ الرّمَـــدِ
أَخْــــشَى وَأَرْجُـــوكَ إِلاّ أنّ لِي ثِقَــــةً
بِأَنَّ حُـــبكَ طَوْقٌ مُـــمْــسِكٌ بِيَـــدِي
فَـقُلْ : غَـفَـرْتُ لِعَـبْـدِي تَنْفَـرِجْ كُـرَبِي
وَتَنْفَــرِجْ عَنْ فُــؤَادِي ظُلْمَـــةُ الـعُــقَــدِ



وَافِدُ الـخَـيْـر

أضِئْ دُجَـانَا بِـمَـا تُـوحِـيـه مِنْ صُـوَرِ
وَضَّـاءَةٍ وَبِـمَـا تُـحْـيِـيـه مِن سُـوَرِ
وَاغْـمُـرْ بِنُورِكَ دُنْيَاكَ التِي غَـرِقَتْ
فِي ظُلْمَةٍ لَمْ يَلُح فِـيـهَـا سَنَى قَـمَـرِ !
فَـقَـدْ طَغَت نَزَعَـاتُ الشـرِ وَانْطَفَـأت
مَـشَـاعِلٌ طَالَمَـا أهْدَت بَنِي البَـشَـرِ
وَتَاهَ مَـرْكَـبُنَا فِي المَوْجِ مُنْدَفِـعَـاً
مَعَ العَـوَاصِفِ بَيْنَ المَدِّ وَالجَـزَرِ !
لَـمْ يَـدْنُ مِن مَـرْفَـأ إلاَّ وَأبْعَـدَهُ
عَنْـهُ تَلاَطُمُ مَـوْجٍ غَـيْـرِ مُنْتَظَرِ
كَـبَّـرْتُ لَمَـا بَدَا فِي الأُفقِ مُـؤْتَلِقَـاً
سَنَاكَ وَاخْـتَـالَ فِي قَلْبِي وَفِي نَظَرِي
وَعَـانَقَـتْكَ قُلُوبٌ وَهْيَ شَـائِقَـةٌ
إلَى هُدَاكَ اشْـتِـيَـاقَ الأرْضِ لِلْمَطَرِ !
قَـدْ أجْـدَبَت وَاحُـهَـا مِنْ بَعْـدِ نَضْـرَتِهَـا
وَعَـادَ مَـا كَـانَ حَـياً شِبْـهَ مُـحْـتَـضَـرِ !

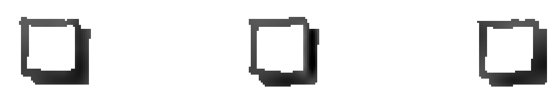
تَهَلّلت أوْجُهٌ بِشراً وَقدْ لَمَحَتْ
هلاَلَ وَجْهِكَ مَجْلُوا بِلاَ سُتُرِ
وَاخْتَارَكَ اللَّهُ لِلْقُرآنِ مَنْزِلَةً
قَدْ شَرفتكَ وكَانَت غُرةَ الغُررِ
تَمْضِي السُّنُونَ وَتُنْسَى فِي مَسِيرَتِهَا
وَأَنْتَ أخْلَدُ مَا يَمْضِي مِنَ العُمُرِ !



يَا وَافِدَ الخَيْر ! كَمْ قَوَّمْتَ مِنْ عِوَجٍ
فِي المؤمِنينَ وكَمْ فَتّحتَ مِن بَصَر !
وكَمْ جَحُودٍ أزَالَ اللّهُ حَيْرَتَهُ
فَصَامَ فِيكَ وَنَاجَى اللّهَ فِي السَّحر
وَخَالَطَ البِشْرُ وَالإِيمَانُ مُهْجَتَهُ
وَانْسَلَّ فِي قَلْبِهِ مَا كَانَ مِن وَضَرِ
وَمَا صِيَامكَ إلاّ طهرَةٌ وَتُقىً
وَجُنَّةٌ لَمْ تَكُنْ إلاّ لِمُصْطَبِرِ
وَهَدْيُ مَدْرَسةٍ جَاءَ الكتَابُ بِهَا
وَلَمْ تَزَلْ شِرْعَةً مِن سَالِفِ العصرِ
لَمْ يَحْترِمكَ صِيَامٌ لَيْسَ يُعْجِبُهم
مِنْ كُلّ فَيْضِكَ إلاّ مُتْعَةُ السَّمَرِ !
وَلَمْ يَصمكَ لِسَانٌ لَمْ يَصُنك فَلَم
يُمْسِكْ عَنِ اللّغْو والإِسْفَافِ والهذر

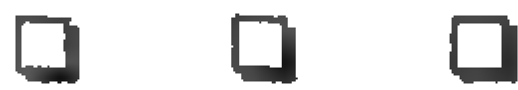
أسهَرتُ فِيكَ عُيُونِي وَاسْتَمَعْتُ لَهَا
تَشْكُو لِلَيلِكَ مَا فِيه مِنَ القِصَرِ !
رَأيْتُ فِيكَ بُيُوتَ اللّه مُسرَجَةً
حُشُودهَا زُمَرٌ تَسْعَى إِلَى زُمَرِ !
كَأنَّهَا النّحلُ تَشْدُو فِي خَلِيتِهَا
ظَمْأى تَنقّل مِن زَهرٍ إِلَى زَهَرِ !
وَاللّهُ أكْبَرُ فِي أعْلَى مَآذِنهَا
مَلِيئةٌ بِمَعَانِي الهَدْيِ وَالعِبَرِ
تَفِيضُ ألْسنُهَا بِالذّكْرِ خَاشِعَةً
وَتَنْتَشِي مِنْ شَذَا قُرآنِهَا العَطِر
جَلّت لَيَالِيكَ فِيهَا كُلّ مَكْرُمَةٍ
وَلَيْلَةُ القَدْرِ فِيهَا دُرّة الدُّرَرِ !
لَمْ تَخْفَ طلعَتُهَا إلاّ لأنّ لَهَا
مِنَ الجَلاَلَةِ شَأواً بَالِغَ الأثَرِ
تَنَزَّلَ الرُّوحُ فِيهَا بِالكِتَابِ عَلَى
مُحَمَّد فَتَلَقَّاهُ عَلَى قَدَرِ
وَعَاشَ يَتْلُوهُ فِي سِرٍ وَفِي عَلَنٍ
مُبَشِراً بِهِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ
هَدَى بِهِ اللّهُ عُمْياً فِي ضَلاَلَتِهَا
وَطَهَّرَ الكَوْنَ مِنْ إِشْرَاكِهَا القَذِرِ

عَلَّى الجِبَاهَ التِي كَانَت مُمَرّغَةً
فِي التربِ تَسْجُدُ لِلأصْنَامِ وَالحَجَرِ !
وَحَرَّرَ العَقْلَ فِي الإنْسَانِ مِنْ عُقَدٍ
وَظُلْمَةٍ أَيْنَ مِنْهَا ظُلْمَةُ الحُفَرِ !
قَدْ كَانَ شَرْعاً تَحَدّى كُلّ أَنْظِمَةٍ
وَثَوْرَةً قَبْلَهَا الإِنْسَانُ لَمْ يثُرِ !



ذَكَرْتُ بَدْرًا وَأَبْطَالاً بِهَا صَمَدُوا
لَوْلاَهُمُو لَمْ يَكُن دِينٌ لِمُنْتَصِرِ
سَقَت دِمَاهُم رُبَاهَا وَهْيَ مُجدبةٌ
فَاخْضَلَّ مِنْهَا عَمِيمُ النّبْتِ وَالشَّجَرِ
كَانُوا دُرُوعاً لِهَذَا الدِّين وَاقِيَةً
وَعُصْبَةً عَزَّزَت مِنْ شَأْنِهِ الخطرِ
إيثَارُهُم فِي سَبِيلِ الحَقّ مَأْثُرَةٌ
وَسِيرَةٌ لَمْ تَزَلْ مِنْ أَرْوَعِ السِيَرِ !
مَنْ لِي بِهِم إِخْوَةً فِي دِينِهِمْ غُيُراً
مِنْ بَعْدِ نَكْبَتِهِ فِي أَهْلِهِ الغُيُرِ !
وَأُمَّةٍ لَمْ تُفِق مِنْ طُولِ هَجْعَتِهَا
وَلَمْ تُؤرق بَنِيهَا صَيْحَةُ النُّذُرِ !
كَالنّسرِ بَاتَ مَهِيضاً فِي شَوَاهِقِهِ
لَوْ قِيلَ : طِر كَبُغَاثِ الطّيْرِ لَمْ يطِرِ !

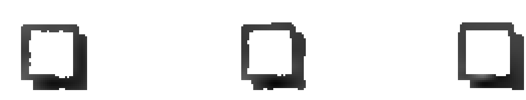
يَا وَافِدَ الخَيْرِ مَا لِلْعُرْبِ تَائِهَةً
وَمَا لِمَرْكَبِهَا يَمْشِي عَلَى حَذَرٍ ؟!
لَعَلّ فِي وَجْهِكَ الضَّاحِي تَبَاشِيرَ قَدْ
تُحْيِي الرَّوَائِعَ مِنْ أمْجَادِهَا الكُبَرِ !
فَعُدْ لَنَا بالأمَانِي وَهْيَ مُزهِرَةٌ
وَبِالغَدِ المُشْرِقِ المَوْسُومِ بِالظَّفَرِ



الحُبُّ الكَبِير

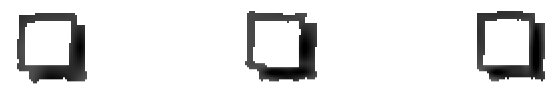
يَا حُبُّ ! يَا وَهَجَ الحَــيَــاة وَمَنْ يُعَطِّــ
ــرُ بِالطُيُــوبِ وَبِالشّــذَا أرْجَــاءَهَا
يَا مَــشْــعَــلاً بِيَــدِ الحَــيَــاةِ مُنَوِّراً
بِشُــعَــاعِــهِ وَمُــجَلِّيــاً ظَلْمَــاءَهَا
وَألَذّ مَــا أهْدَتْ لَنَا مِنْ مُــتْــعَــةٍ
وَأجَلّ مَــا نَفَــحَتْ بِهِ أبْنَاءَهَا
لَوْلاَكَ مَــا نَاغَى الوَلِيــدُ وَلاَ حَنَت
أمٌّ، وَأعْطَتْ عُــمْــرهَا وَهَنَاءَهَا
وَلَمَا اسْتَــسَاغَ بَنُو الحَــيَــاةِ حَيَاتَهُم
وَلَمَا تَحَمّلَ مُرْهَقُون شَــقَــاءَهَا
وَلَمَا اسْتَــمَــرَّ دَمُ الحَــيَــاةِ مُــجَــدِّداً
رَغْمَ الخُطُوبِ شَــبَــابَهَــا وَرُوَاءَهَا
يَا بَلْسَمَ الرُّوحِ التِي عَــزّتْ عَلَى
نُطُسِ الأُسَــاةِ وَلَمْ تُشَــخِّص دَاءَهَا
تَنْسَــابُ فِي ذَرَّاتِهَــا مُــتَــوَهِّجــاً
وَتعِيــدُ بَعْــدَ مَــوَاتِهَــا إحْــيَــاءَهَا

بِكَ أُرْسِلَتْ كُتُبُ السَّمَاءِ وَرَدَّدَتْ
في العَالَمِينَ دُعَاءَهَا وَنِدَاءَهَا
بِكَ شَادَ قَوْمِي فِي الشُّعُوبِ حَضَارَةً
أرْسَوا عَلَيْكَ أَسَاسَهَا وَبِنَاءَهَا
وَبِكَ اسْتَقَامَتْ في الشُّعُوبِ مَمَالِكٌ
فَقَدت بِدُونِكَ عِزّهَا وَبَقَاءَهَا
حَوّلْتَ ضَارِيَهُم حَمَاماً وَادِعاً
وَذِئَابَهُم فِي الغَابِ تَرْعَى شَاءَهَا
مُذْ غِبْتَ غَابَ عَنِ الحَيَاة جَمَالُهَا
وَتَجَهَّمْتَ لَيْلاً وَكُنْتَ ضِيَاءَهَا
الأقْوِيَاءُ بِهَا تَدُوسُ ضِعَافَهَا
وَتُرِيقُ أفْظَعَ مَا تُرِيقُ دِمَاءَهَا
لاَ حُبَّ يُشْرِقُ فِي النُّفُوسِ فَتَنْجَلي
عَنْهَا غُيُومٌ لاَ تَمَلُّ سَمَاءَهَا

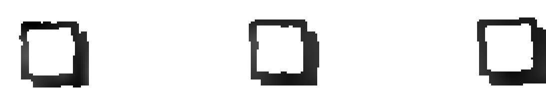


آمَنْتُ بِالحُبِّ الذي حَبِلَت بِه
خُضْرُ الجِنَانِ فَأنْجَبَت حَوَّاءَهَا
أغْرَتْ بِفِتْنَتِهَا أبَانَا آدَماً
وَمَشَتْ فَسَارَ كَمَا تَشَاءُ وَرَاءَهَا !
أشْرَقْتَ فِي قَيْسٍ وَلَيْلَى شُعْلَةً
لَمْ تَسْتَطِعِ مِحنُ الهَوَى إطْفَاءَهَا

بَـلِيَ الـزَّمَـــانُ وَمَـــا تَـزَالُ عَـلَى المَدى
أُسْطُـورَةً تَـحْكِـي الـدّنَى أصْــــدَاءَهَا
لاَ شَيْءَ أحْلَى مِنْكَ بَعْــدَ قَطِيــعَــةٍ
وَسَــخَــائِمٍ تَشْكُو القُلُوبُ جَــفَــاءَهَا



تَـاهَ قَــوْمٌ فِي الفَــيَــافِي رَغْــبَــةً
عَنْ زَيْفِ دُنْيَــا صَـــارَعُــوا أهْوَاءَهَا
وَرَأتْ بَصَــائِرُهُم حَــقَــائِقَ لاَ تُرَى
عَــيْنُ الحَــيَــارَى وَالغُــوَاةِ سَنَاءَهَا
بِــكَ هِــمْــتُ فِــي رَبِّــي وَفِــي آيَــاتِــه
وَشَــمِــمْتُ مِلْءَ مَــشَــاعِرِي أشْــذَاءَهَا !
وَرَثَــيتُ إخْــــوَاناً وَلِـي نَـفْسٌ عَلَـى
سَــفَــرٍ يُؤرقُــهَـــا نَسِــيتُ رِثَاءَهَا !
مَــرِضْتُ بِحُبٍّ الخَلْقِ حَــتَّى عَــانَقَتْ
مَــحْبُــوبَهَــا الأسْــمَى فَكَانَ شِــفَــاءَهَا
وَوَجَــدْتُ فِي حُــبِي الكَبِــيرِ سَــعَــادَةً
ضَــؤلَتْ سَــعَــادَاتُ الوُجُــودِ إزَاءَهَا
تَـعِــــسَتْ نُفُـــوسٌ ألّهَـتْ مِنْ دُونِه
بَشَــــراً، وَأعْطَتْ لِلْحُطَامِ وَلاَءَهَا !

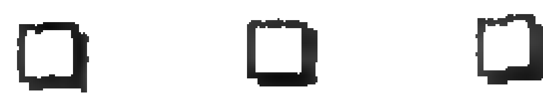


الطبيعيات

رَبِيعُ بِلَادِي

وَافَى الرَّبِيعُ وَأَشْرَقَت أَنْوَارُهُ
وَافْتَرَّ فِي خُضْرِ الرُّبَى نُوَّارُهُ
وَشَدَت بَلَابِلُهُ عَلَى أَفْنَانِهَا
فَتَرَاقَصَت مِن شَدْوِهَا أَشْجَارُهُ
وَسَرَى عَبِيرُ الزَّهْرِ بَيْنَ خَمَائِلٍ
نَشْوَى فَطَابَتْ بِالشَّذَا أَسْحَارُهُ
وَجَرَتْ جَدَاوِلُهُ لُجَيْناً ذَابَ فِيـ
ـهِ مَعَ الأَصِيلِ جُمَانُهُ وَنُضَارُهُ
وَمَبَاسِمُ الأَزْهَارِ يَغْشَاهَا النَّدَى
سحراً، وَتَرْشُفُ ثَغْرَهَا أَطْيَارُهُ
حَامَ الفَرَاشُ عَلَى كُؤُوسِ رَحِيقِهَا
ثَمِلاً فَزَادَ أُوَامُهُ وَخُمَارُهُ
وَعَلَى الرَّوَابِي الخُضْرِ بَيْنَ شِيَاهِه
رَاعٍ يُغَنِّي لِلْهَوَى مِزْمَارُهُ
يَشْدُو لِلَيْلاَهُ لَوَاعِجَ حُبِّه
لَحْناً تُدَغْدِغُ قَلْبَهَا أَوْتَارُهُ

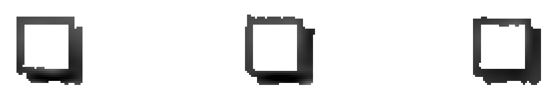
تَرْوِي البِطَاحَ لُحُونُهُ وَشُجُونُهُ
وَتَظَلُّ خَالِدَةً بِهَا أشْعَارُهُ
جَادَ الغَمَامُ عَلَى الثّرَى بِفُيُوضِهِ
فَاخْضَرّ سُنْبُلُهُ وَرَفّ عَرَارُهُ
وَكَسَتْ رُبَاهُ مَطَارِفاً مَوْشِيّةً
وَزَرَابِياً مَبْثُوثَةً أمْطَارُهُ
رَاقَ النّسِيمُ فَهَبّ يَسْكُبُ عِطْرَهُ
مُتَجَوّلاً عَبْرَ الرُّبَى عَطّارُهُ
وَأشَاعَ فِي الدُّنْيَا بَشَائِرَ بَهْجَةٍ
مُخْضَرّةٍ طَفَحَتْ بِهَا أنْهَارُهُ
مِنْ بَعْدِ مَا اكْتَسحَ الشّتَاءُ جَمَالَهَا
وَاجْتَاحَ فِتْنَةَ أرْضِهَا إعْصَارُهُ
أبْلَى مَحَاسِنَهَا الشّتَا وَأحَالَهَا
شَمطاء تكسُو جِسْمَهَا أطمَارُهُ
عَقَدَ الكَرَى أجْفَانَهَا حَتّى إذَا
وَافَى الرّبِيعُ وَأيْنَعَتْ أزْهَارُهُ
دَبّتْ حَيَاةٌ لَمْ تَكُنْ فِي كَائِنٍ
وَرَأيْتَ إبْدَاعاً سَمَتْ أطْوَارُهُ



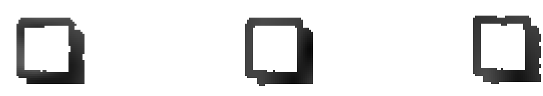
نُطَفٌ تَظَلّ دَفِينَةً تَحْتَ الثّرَى
حَتّى إذَا اكْتَمَلَتْ بَدَتْ أسْرَارُهُ

لَوحَاتُ فَنَّانٍ كَبِيرٍ لَمْ يَزَلْ
فِي كُلِّ قَلْبِ مُؤمِنٍ إِكْبَارُهُ
يُزْجِي السّحَابَ لِمَنْ يَشَاءُ مَتَى يَشَا
مَاءً تُطِلّ مِن الغُصُونِ ثِمَارُهُ
وَمَرَاتِعٌ مِلْءَ العُيُونِ نَضَارَةً
سَارَ النَّسِيمُ بِهَا فَطَابَ مَسَارُهُ
أنَّى التَفتّ رَأيْتَ فَيْضاً مِنْ سَنًى
وَسَرَيْتَ فِي كَوْنٍ زَهَتْ أقْمَارُهُ
وَسَمِعْتَ مُوسِيقَى الطّبِيعَةِ هَمْسَةً
وَخَرِيرَ نَهْرٍ صَاخِبٍ تَيَّارُهُ
وَغِنَاءَ شَحْرُور وَسجعَ حَمَامَةٍ
ونَدِيمَ حَيٍ أطْرَبَتْ أسْمَارُهُ
يَنْسَى أسَاهُ أخُو الأسَى فِي حِضْنه
وتَذُوبُ فِي أعْرَاسِهِ أكْدَارُهُ
يَجْرِي الصِغَارُ بِهِ كَمَا شَاءَ الهَوَى
وَيَعِيشُ عُمْرَهُمُ الجَدِيدَ كِبَارُهُ
أطْيَافُ فِتْنَتِهِ عَرَائِسُ عَبقَرٍ
مَجلوةٍ يَزْهُو بِهَا آذَارُهُ
يَمْضِي الزَّمَانُ كَمَا يَجِي وَرَبِيعُهُ
بَاقِيَةٌ بِقُلُوبِنَا آثَارُهُ

وَشَبَابُ عُمْرِكَ فِي الحَيَاةِ رَبِيعُهُ
فَإِذَا انْقَضَى لَمْ يَبْقَ مَا تَخْتَارُهُ !
مَنْ لاَ يُحِسُّ وَلاَ يَرَى آيَاتِهِ
أعْمَى، وَإِنْ كَشَفَ السُّهَا مِنْظَارُهُ !

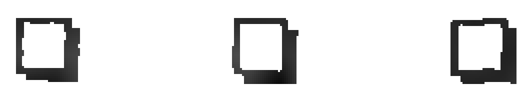


لِلَّه فَاسٌ ! فِي الرَّبِيعِ وَنَهْرُهَا
(رَقْرَاقُ) تومِضُ بِالسَّنَا أحْجَارُهُ
يَجْرِي كَمَا تَجْرِي الحَيَاةُ مُسَافِراً
لاَ يَشْتَكِي، أوْ تَنْتَهِي أسْفَارُهُ !
وَعَلَى الضِّفَافِ أرَائِكٌ مِنْ سُنْدُسٍ
ألْقَتْ جَدَائِلَهَا بِهَا أبْكَارُهُ
صُورُ الرَّبِيعِ بِهِ رُؤىً شِعْرِيَّةٌ
وَمَوَاكِبٌ حَفَلَتْ بِهَا أعْمَارُهُ
شَوْقِي إلَيْهِ - وَإِنْ نَأيْتُ - مُبرحٌ
وَبِأعْيُنِي - مِثْلَ الجِنَانِ - دِيَارُهُ



حَلَّ الرَّبِيعُ، فَثَارَ فِي أعْمَاقِنَا
جُرْحٌ عَلَى مَرِّ الفُصُولِ مَدَارُهُ
أطْفَالُنَا فِي القُدْسِ لَمْ يَسْتَمْتِعُوا
بِشَذَا الرَّبِيعِ وَلَمْ تَنَمْ أحْرَارُهُ

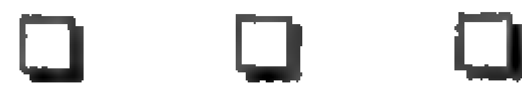
وَالمَوْتُ يَحْصِدُهَا بَرَاعِمَ غَضَّةً
لَمْ يَثْنِهَا البَاغِي وَلاَ اسْتِكْبَارُهُ
وَالنَّصْرُ لِلأَبْطَالِ آتٍ وَاعِدٌ
وَالظُّلْمُ حُلْمٌ لاَ يَطُولُ نَهَارُهُ
هَذَا الرَّبِيعُ ! فَكَيْفَ يَفْرَحُ عَالَمٌ
لاَ تَنْطَفِي بِالحِقْدِ فِينَا نَارُهُ ؟
وَبِأيِ عَيْنٍ يَنْظُرُونَ لِحُسْنِهِ
وَهُمُو خَرَابُ دِيَارِهِ وَدَمَارُهُ ؟
لَيْتَ الرَّبِيعَ أحَالَ دُنْيَانَا إِلَى
وَاحَاتِ حُبٍّ، وَانْمَحَتْ أشْرَارُهُ
وَأعَادَ لِلإِنْسَانِ إِنْسَانِيَّةً
قَدْ مَزَّقَتْ أقْدَاسَهَا أظْفَارُهُ !
وَمَتَى سَيُرْسِي مَرْكَبٌ فِي شَطِّه
إِنْ كَانَ مُعْتَسِفاً بِهِ بَحَّارُهُ ؟
مَرْحَى بِوَجْهِكَ يَا رَبِيعُ فَمَوْطِنِي
بِحُلُولِ رَكْبِكَ تَزْدَهِي أقْطَارُهُ
فَأفِضْ نَدَاكَ فَأنْتَ نَبْعُ حَيَاتِهِ
وَبِمَا تَجُودُ بِهِ يَسِيرُ قِطَارُهُ



نِداءُ الرَّبِيع

وَلّى الشّتاءُ، وَفِي جَوْفِ الثَّرَى نُطفٌ
جَنينُهَا بالرَّبيعِ اليَوْمَ يَكْتَمِلُ
تَعَهَّدَتْهُ غَوَادِي السُّحْبِ هَامِيَةً
حَتَّى اسْتَوَى مِنْهُ سَاقٌ نَاعِمٌ خَضِلُ
وَافْتَرَّ مبسمُهُ المَوْرُودُ عَنْ فَلَقٍ
وَاخْتَالَ بَيْنَ السَّوَاقِي عِطْرُهُ الجَذِلُ
وَضَمَّخَ الأرْضَ طِيباً، فَالوُجُود به
وَقَدْ تَضَوَّعَ فِي أسْحَارِهِ ثَمِلُ
وَقَبَّلَ النَّحْلُ ـ مُشْتَاقاً ـ مَرَاشِفَهُ
فَكُلّ مَا فِي خَلاَيَا شُهْدِهِ قُبلُ !
لَمْ يُرو غلّتَهُ مِنْ زَهْرِهِ نَهَلٌ
ولَيْسَ يُشْبِعُهُ مِنْ خَمْرِهِ علَلُ
وَالطلُّ يَنْسَابُ رَقْرَاقاً عَلَى بُسُطٍ
مُخْضَرَّةٍ فِي حَوَاشِي بُرْدِهَا خَملُ
وَلِلنَّسَائِمِ هَبَّاتٌ مُوَشْوِشَةٌ
كَأَنَّهَا لِرَبِيعٍ وَافِدٍ رُسُلُ !

وَلِلْمِيَاهِ خَرِيرٌ لَحْنُهُ نَغَمٌ
مُزَغْرِدٌ هُوَ فِي شَلاَّلِهَا زَجَلُ
أوْدَى الشِّتَاءُ بِعُشٍّ كَانَ يَسْكُنُهُ
فَهَبَّ يَبْنِيهِ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ مَلَلُ
وَلَّى الشِّتَاءُ الذِي عَرَّى خَمَائِلَهُ
وَاليَوْمَ تَكْسُو عَرَايَا رَوْضِهِ الحُلَلُ !



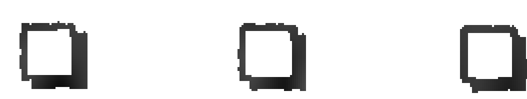
هَذَا الرَّبِيعُ حَيَاةٌ قَبْلَهَا سِنَةٌ
لِلأرْضِ فِيهَا وَإِنْ ضِقْنَا بِهَا، شُغُلُ
تَصُوغُ، فِي غَيْبَةٍ عَنَّا ـ مَبَاهِجَهَا
دؤُوبَةً فِي سُكُونٍ مِلْؤُهُ العَمَلُ
سُكُونُهَا ثَوْرَةٌ فِي العُمْقِ مُبْدِعَةٌ
وَعَالَمٌ آخَرٌ يَبْنِي وَيَشْتَغِلُ
لاَ شَيْءَ فِيهَا بِمَيْتٍ مِنْ أجِنَّتِهَا
وَإِنْ تَرَاخَى بِهَا فِي غَيْبِهَا الأجَلُ
وَالحَبُّ فِيهَا بِدِفْءِ الحُبِّ تُنْبِتُهُ
سَنَابِلاً بِرِبَاطِ الوُدِّ تَتَّصِلُ
هَذَا الرَّبِيعُ حَوَالَيْنَا مَفَاتِنُهُ
خَمَائِلاً هِيَ فِي خُضْرِ الرُّبَى ظُلَلُ
أطْيَافُ بَهْجَتِهِ فِي العَيْنِ مَاثِلَةٌ
عَرَائِساً، مَا لَهَا فِيمَا رَأتْ مَثَلُ

لاَ شَيْءَ يَمْلأ عَيْنِي مِثْلُ رَوْعَتِهَا
وَالسَّهْلُ قَدْ غَارَ مِنْ نَيْرُوزِهِ الجَبَلُ
أنَّى التَفَتّ رَأتْ عَيْنَاكَ رَائِعَةً
فِي كُلِّ قَلْبٍ وَوِجْدَانٍ لَهَا نُزُلُ
رَبِيعُ أرْضِي التِي عَانَقْتُ تُرْبَتَهَا
جَنَّاتُ خُلْدٍ إِلَيْهَا تَطْمَحُ المُقَلُ
لَوْ يَشْتَهِي المَرْءُ فِرْدَوْساً يقِيمُ بِهِ
مَا كَانَ عَنْ خُلْدِهَا المَوْعُودِ يَنْتَقِلُ
هَبّتْ نَسَائِمُ مِنْ فَاسٍ تُذكِّرُنِي
رَبِيعَهَا بِسَبُو وَالزَّرعُ مُكْتَمِلُ
تَبْدُو سَنَابِلُهُ الخَضْرَاءُ مُرْهَقَةً
كَأنَّهَا حُبلياتٌ آدَهَا الحبلُ !
مَرَابِعٌ لَمْ تَزَلْ فِي العَيْنِ خُضْرَتُهَا
تَجْلُو رَوَائِعَهَا الأسْحَارُ وَالأُصُلُ
مَا هَبَّ رِيحُ صَبَا إلاَّ وَذَكَّرَنِي
رَبِيعَ فَاسٍ وَإِخْوَاناً بِهَا ارْتَحَلُوا !

❑ ❑ ❑

هَذَا الرَّبِيعُ نِدَاءٌ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
مَرْضَى القُلُوب وَلاَ يَدْرِيهِ مَنْ جَهِلُوا
لِلْحُبِّ تَدْعُو بَنِي الدُّنْيَا أزَاهِرُهُ
وَلِلصَّفَاءِ، وَلِلسِّلْمِ التِي ابْتَذَلُوا

مَـــــتَى يَـحُـلُّ رَبِـيـعٌ لاَ زُهُـورَ بِـهِ
إِلاَّ سَـــــلاَمٌ بِـهِ قَـــــدْ يُزْهِـرُ الأَمَـلُ !
فَــالزَّهْرُ يَذْبُـلُ - إِنْ لَـمْ يُسْقَ - مِنْ ظَمَـأٍ
وَالنَّاسُ مِن فَـقْـدِهِم لِلحُب - قَـدْ ذَبَلُوا !
مَــتَى تَهُبُّ عَلَى الدُّنْيَـا نَسَـائِمُــهُ
وَتَحْــتَــفِي بِالسَّــلاَمِ العَـائِدِ الدوَلُ ؟
فَــلاَ رَبِيعٌ وَلاَ عِطْرٌ سَــيُنْعِــشُنَا
بِغَــابَةٍ لَمْ يَعِش فِي ظِلِّهَــا حَـمَلُ !
حُـمَـاتُهَـا ! نَصَبُـوا لِلْعَـدْلِ أَنْفُسَهُم
يَا لَيْـتَـهُم مَـرَّةً فِي حُكْمِـهِم عَـدَلُوا !
يَا لَيْلُ أَصْـبِح ! فَــقَـدْ تَاهَتْ مَـرَاكِـبنَا
وَضَلَّ رُبَّانُهَــا، وَاعْــوَجَّتِ السُّــبُلُ
هَــذَا الـرَّبِـيـعُ ! وَلَـكِـن مَـنْ يُحِسُّ بِـهِ
وَمَن بِمَـوْلِدِهِ هَذَا سَـيَـحْـتَـفِلُ ؟
وأيّ عَــيْنٍ تَرَى آيَاتِ رَوْعَـتِـهِ
فِي عَـالَمٍ مُـثْـخَنٍ بِالحِـقْـدِ يَقْـتَـتِلُ ؟!



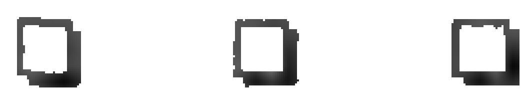
فِي رِيَاضِ ابنِ زَيْدُون

إنِّي شَمِمْتُ مِنَ (العَرِيف) عَبِيرَا
وَذَكَرْتُ فِيهِ حَضَارَةً وَمَصِيرَا
هَبَّت عَلَيَّ نَسَائِمٌ مَخْمُورَةٌ
فَوَجَدْتُنِي ثَمِلاً بِهَا مَخْمُورَا
وَلَمَحْتُ خَلْفَ العُدْوَتَيْنِ مَعَالِماً
وَرَأَيْتُ ثَمَّ مَعَاقِلاً وَثُغُورَا
وَذَكَرْتُ فِردَوْسِي الفَقِيدَ وَأُمَّتِي
فِيهِ وَطَارِقَ فَتْحِهِ المَنْصُورَا
وَأَجَلتُ طَرْفِي فِي قُصُورِهِمُ التِي
شَادُوا رَوَائِعَهَا فَلُحن قُبُورَا
فَتَحت لِصَقْرٍ وَافِدٍ أَبْوَابهَا
وَحَبتهُ جَنَّتهَا فَعَاشَ قَرِيرَا
مَجْدٌ طَوَتْهُ يَدُ الزَّمَانِ كَأَنَّهُ
مَا كَانَ يَوْماً زَاهِياً مَنْشُورَا
جَفَّ الرُّوَاءُ فَلاَ مَرَاتِعَ لِلْهَوَى
فِيهَا وَلاَ دُنْيَا تَفِيضُ حُبُورَا

طَبع الأسَى أطْلالَهَا فَكَأنَّهَا
خَرْسَاءُ أفْقَدَهَا الأسَى التَّعْبِيرَا !
وَكَأنَّمَا لَمْ يَشْدُ فِيهَا شَاعِرٌ
صَبٌّ وَلَمْ يَصْدَحْ بِهَا شحْرُورَا
وَكَأنَّمَا لَمْ تَشْهَدِ الدُّنْيَا بِهَا
مِيلاَدَ حُبٍ عَطَّرَ المَعْمُورَا
جَلَسَ ابنُ زَيْدُونٍ عَلَى عَرْشِ الهَوَى
فِيهَا وَبَايَعَهُ النَّسِيبُ أمِيرَا
ذَابَت بِلَوْعَتِهِ القُلُوبُ وَفَجّرَت
أشْعَارُهُ إحْسَاسَهَا تَفْجِيرَا
اشْبِيلْيَا تَاهَت عَلَى أخَوَاتِهَا
بِأبِي الوَلِيدِ مُتَيماً مَبْهُورَا
ذَابَت عَلَى شَفَتَيْهِ آهَاتُ الهَوَى
شِعْراً كَأزْهَارِ الرَّبِيعِ نَضِيرَا
حَلَّى بِهِ جِيدَ الزَّمَانِ وَعَاشَ فِي
فِرْدَوْسِهِ قَيْسَ الهَوَى المَشْهُورَا
رَقَّت غَلاَئِلُ شِعْرِهِ فَكَأنَّهَا
أنْفَاسُ رَوْضٍ جِئْتَهُ مَمْطُورَا
تُصْغِي إلَى أجْرَاسِهِ فِي نَشْوَةٍ
تَنْسَى بِهَا إبْدَاعَهُ المَنْثُورَا

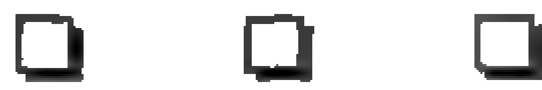
أأبَا الوَلِيـــــدِ جُـــزِيتَ عَنْ وَلاَّدَةٍ
لَوْلاَكَ كَـــانَت كَـــائِناً مَـــغْـــمُـــورَا
أحْـبَـبْـتَـهَـا مـتَـصـوفـاً ووَهَـبْـتَـهَـا
قَلْبـاً مَلِيـئـاً بِالوَفَـاءِ كَـبِـيـرَا
فَـتَـحَـت لِعَـاشِـقِـهَـا المتَـيمِ قَلْبَـهَـا
فَـأقَـامَ فِي وَاحَـاتِهِ مَـسْـحُـورَا
قَلْبَـانِ لَفّـهُـمَـا الهَـوَى فِي بُردِه
وَتَضَـوعَـا عَـبَـقـاً وَشَـعَّـا نُورَا
صَـافَـتـهُ أحْـيَـاناً وَأظْلَم صَـفْـوهَا
حِـيناً فَكَانَ العَـاشِقَ المَهْـجُـورَا
وَجَـثَـا (ابنُ عَـبْـدُوسٍ) عَلَى أقْـدَامِـهَـا
مُـتَـذَلّلاً مُـتَـنَـشَـفِـيـاً مَـوْتُورَا
إنْ يَأخُـذِ العَـبْـدُوسُ من مَـجْنُونِهَـا
بَعْـضـاً فَـقَـدْ أعْطَتْـهُ لَيْـلاَهُ الكَثِـيـرَا !
مَـاذَا دَهَـى وَلاَّدَةً ؟ أفَـتَـرْتَضِي
عَنْ شَـاعِـرِ الحُب ابنَ عَـبْـدُوسَ الوَزِيرَا ؟
مَـا كَـانَ إلاَّ سَـارِياً فِي دُجْنَـةٍ
لَـمَّـا رَآكِ رَآكِ أنْـتِ الـنُّـورَا !
وَأحَبَّ شَـاعِـرَةً كَـأنْفَـاسِ الصَّـبَـا
خُلُقـاً وَأنْسَـامِ الأصِـيلِ شُـعُـورَا

مَـــا ذَنْبُـــهُ إِنْ كَـــانَ حُـــسْنُكِ آمِــرًا
أعْـلَى وَكَـــانَ فُـــؤادُهُ المَأْمُـــورَا ؟
وَلأَدَةٌ ! يَـا بَـرْزَةَ الـوَجْـــــــــهِ الـذي
نَسَجَ الجَـمَـالُ حِـجَـابَهُ المَسْـتُـورَا
هَلْ كَـانَ قَـصْـرُكِ غَـيْـرَ نَادِ ضَمّ من
عُـشَّـاقِ قَلْبِكِ أنْجُـمًـا وَبُدُورَا ؟
جُـمِـعَت أمَـاني الرُّوحِ فِـيكِ فَـحَـوَّمُـوا
فِي مُنْتَـدَاكِ المُسْـتَطَابِ طُيُـورَا
وَغَـــدَوْتِ مَطْمَحَ كُلِّ طَرْفٍ عَـاشِقٍ
يَـرْتَـدّ عَنْكِ إِذَا رَآكِ حَـسِـيـرَا



زَهْـرَاءُ يَا بَـلَـدَ الـهَــوَى وَمَـــزَارَهُ
جَـدَّدت فِي قَلْبِ العَـمِـيـدِ سَـعِـيـرَا
لَـمْ تُنْسِـهِ جَنَّاتُكِ الخَـضْـرَاءُ وَهْــ
ـيَ مَـفَـاتِنٌ تَدَعُ الوَقُـور غَـرِيـرَا
تِلْكَ التِي احْـتَـجَـبَتْ وَظَلَّ جَـمَـالُهَـا
فِـي كُـلِّ شَـيْءٍ حَـولَـهُ مَـنْـظُورًا !
لَـمْ تُـنْسِـهِ بِرُؤَاكِ سَـاحِـرَةَ الرُّؤَى
لَكِن شَـدَدْتِ جَنَاحَـهُ المَكْسُـورَا
فَـسَـقَى رُبَاكِ بِشِـعْـرِهِ وَدُمُـوعِـهِ
وَشَـكَـا إِلَـيْـكِ فُـؤَادَهُ المَـفْـطُـورَا

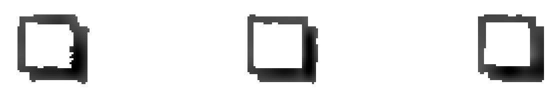
لاَ الأرْضُ فِي الزَّهْراءِ تُشْــبِـــهُ رَوْضَـــهَـــا
خَـــضِـــلاً وَلاَ هَذِي الطُّيُـــورُ طُيُـــورَا
هِـيَ جَـنَّـةٌ لَـكِـنَّـهُ يَـحْــــيَـــــا بِـهَـــا
كَـــالطَّيْـــرِ فِي قَـــفَصِ الجَـــمَـــالِ أَسِـــيـــرَا
لِـلَّـهِ حُـبٌّ لَـمْ يَـزَلْ مُـــــتَـــــوَهِّـجَـــــاً
كَـــالنُّورِ يَخْـــتَـــرِقُ الفَـــضَـــاءَ مَـــسِـــيـــرَا
سَـــيَظَلُّ فِي دُنْيَـــا الهَـــوَى أُمْـــثُـــولَةً
تُـرْوَى وَدُسْــــتُـــــورَ الهَـــوَى المَسْطُورَا



الوَادِي الكَبِير

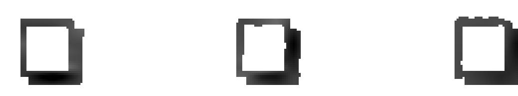
عَبقُ الفِردوس فِي الوَادِي الكَبِير وَعَبِيرُ العُرْبِ فِي المَجْدِ الأسِيرْ
جَدّدَا لِي ذِكْرَيَات لَمْ يَزلْ
جُرحُهَا يَسْكُنُ فِي قَلْبِي الكَسِير
ذَكّرَتْنِي أُمَّةً شَرْقِيَّةً
هَبَطَت فِي الغَرْبِ بالخَيْرِ الكَثِير
نَوَّرُوا بِالعِلم أرْضاً لَمْ تَكُن
لِتَرَى ـ لَوْلاهُمُو ـ وَمْضَةَ نُور
وَبَنَوا أمْجَادَهم مِن شُهُب
مُشْرِقَات فَازْدَهَت عَبْرَ العُصُور
مَنْ تُرَاهُم عَبَرُوا بُوغَازَهَا
فَغَدَا بِالفَتْحِ فَخْراً لِلْبُحُور ؟
مَنْ تُرَاهُ جَاءَ صَقْراً كَاسِراً
خَضَدَت شَوكَتُهُ كُلّ الصُّقُور ؟
يَا مَغَانِي المَجْدِ فِي أنْدَلُسٍ
وَلَيَالِيهَا كَهَالاتِ البُدُور !
هَزّنِي الشّوْقُ لِدُنْيَاكِ التِي
سَبَحَت فِي مَركَبَاتٍ مِن عُطُور

لأرَى التّـــــــاريخَ فِي أطْلاَلِـهَـــــــا
يَسْكُبُ العِـــبْــرَةَ مِن خَلْفِ السُّطُور
وَأرَى فِــيــهَـــا قُــصُــوراً أصْبَــحَت
بَعْــدَ إدْبَارِ اللّيَــالِي كَــالقُــبُــور !
فَـــهِيَ كَـــالخَــرْسَــاءِ فِي أعْــيُنِهَــا
دَمْــعَــةُ الحُــزْنِ وَمَــأسَــاةُ المَصِــيــر !



أيْنَ مِنْ عَـــيْنِي نَعِـــيمٌ وَافِـــرٌ
وَارِفُ الظِلِّ نَقِيٌّ كَـــالغَـــدِير ؟
وَعَــــشَـــايَا الأنْس فِي غَــرْنَاطَة
بَيْنَ أشْـــجَـــارٍ وَأوْتَارٍ وَحُـــور !
وَصَـــبَـــايَا حَـــالِمَـــاتٌ نَشَــرَت
فَـــوْقَ بُسْط الزَهر أمْـــوَاجَ الشُــعُـــور
وَشَـــذَا الأزْهَار فِي أجْـــوَائِـهَـــا
عَنْبَـــرٌ يَسْـــبَحُ فِـــيـــهَـــا وَبَخُـــور
فِـــتَنٌ يَفْـــقِـــدُ فِـــيـــهَـــا قَلْبَـــهُ
جَـــامِحُ القَلْبِ وَيَخْـــشَـــاهَا الوَقُـــور
أوْحَـــشَت مُـــذْ أفَلَت أقْـــمَـــارُهَا
وَخَلت مِن أنْســـهَـــا تِلْكَ القُـــصُـــور !
لَمْ يَعُـــدْ يُسْـــمَعُ فِـــيـــهـــا وَتَرٌ
أوْ يُـغَـــــرِّد بُلْبُلٌ فَـــــوْقَ الزُّهُور

حَـــــوَّمَ الـبُـــــومُ عَـلَـى أبْـرَاجِـــهَــــــا
وَطَـوَاهَـا المَـوْتُ مِـنْ غَـــيْــــرِ نُـشُـــور
وَرَوَى التّــــاريـخُ عَـنْـهَــــا قِـــصّـــــةً
سَـكَـنَـتْ مَــأسَـــاتُـهَــــا كُـلّ الصُّـــدُور
فَــكَــأن لَــمْ تـــغْـــنَ بِـــالأمْـــسِ وَلَــمْ
يَـكُ فِــيــهَـــا لِـبَـنِـي الـعُـــرْبِ حُـضُـــور !
إنْ جَـلَـوا عَـنْـهَـــــا وَغَـــــابُـوا فَـلَـهـم
فِـي مَـــغَـــانِــيــهِـم شُـــخُـــوصٌ وَظُـهُـــور !
كُـلّ شَـيْءٍ يَـتَــــــــراءَى لَـكَ فِـي
فَـنِـهَــــا الـزَّاهِـي إشَــــارَاتِ مُـــرُور !
وَلِـسَـــــانـاً عَـــــرَبِـيــــاً نَـاطِـقـــــاً
وَدَمــــاً يُـوشِـكُ فِــــيــــهَــــا أنْ يَـثُـــور !



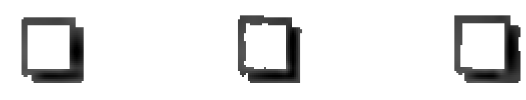
كَـمْ شَــــدَا فِـــيــــهَــــا ابـنُ زَيْـدُونَ عَـلَـى
فَـنَـنِ الحُـبِ فَـنَـاغَـــــتــــهُ الـطُـيُـــــور
مَـنَـحَــــتَـــــه حُـــبّـــهَــــا وَلأدَةٌ
صَـــافِـيَ المَـنْـهَـلِ عَـــذْبـاً لا يَـغُـــور
خَـلّـدتـهَـــا فِـي الـهَـــوَى أشْـــعَــــارُهُ
مَـــثَـــلاً يَـبْـــقَـى عَـلَـى مَــــرِّ الـدّهُـور
وَشَــــدَا زريـابُ فِـي أبْـهَـــائِـهَــــا
مَـــــا تَـغَـنّـتْ بِـهِ رَبّـاتُ الخُــــدُور !

كَـمْ أتَـاهَـا (يُـوسُـفٌ) فِـي جُـنْـدِه
يَعْـبُـرُ البَـحْـرَ إِلَيْـهَـا وَالجُـسُـور !
ذَبَّ عَـنْـهَـا كُـلّ طَـاغٍ وَحَـمَـى
بَيْـضَـةَ الإِسْـلاَمِ كَـاللّيْـثِ الهَـصُـور
لَـمْ يَـكُـنْ يَـكْـبَـحُ عَـنْ أعْـدَائِـهَـا
خَـيْـلَـهُ حَـتَّـى تُـوَارِيـهَـا الجُـحُـور !

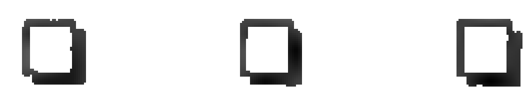
❑ ❑ ❑

شَـدَّتِ القَـلْـبَ إِلَـى حَـمْـرَائِـهَـا
وَخَـرِيـرُ المَـاءِ لِلأُسْـدِ زَئِـيـر !
وَشَـمِـمْـتُ الزّهْـرَ مِـنْ زَهْـرَائِـهَـا
فَـارْتَـشَـفْـتُ الرَّاحَ مِـنْ ثَـغْـرِ العَـبِـيـر
مَـحْـفَـلٌ لِـلْـحُـسْـنِ إِلاّ أنَّـهُ
مَـأتَـمٌ فِي القَـلْـبِ مَـوْصُـول السَّـعِـيـر
هَـا هُـنَـا كَـانَ رِجَـالٌ وَدَّعُـوا
تَـارِكِـينَ المَـجْـدَ وَالعِـزّ الوَفِـيـر
أسْـكَـرَتـهـم نَـشْـوَةُ العِـزِّ فَـمَـا
فَـارَقُـوا النَّـشْـوَةَ إِلاّ بِـالنَّـفِـيـر !
مَـنْ يَـمت حُـزْناً عَلَـى فُـقْـدَانِـهَـا
لَـمْ يُـمِـتْـهُ غَـيْـرُ وَعْـي فِـي الضَّـمِـيـر
أيْـنَ فِـي الـفِـرْدَوْس مُـلْـكٌ بَـاذِخٌ
كَـانَ لِلإِسْـلاَمِ وَالـعُـرْبِ النَّـصِـيـر ؟

خَـــــفَـــــقَت رَايَـاتُـه عَـــــالِيَـــــةً
وَارْتَوَى مِن صَـــابِهِ كُـلّ مُـــغِـــيـــر
كُـــــلّ شَـــيءٍ رَاحَ إلاَّ دِمَـــنـــاً
وَقُـــصُـــوراً كَـــدُمَى الطِّفْل الغَـــرِير
تُـلْهِـمُ الشِّـــعْـــرَ وَتَدْعُـــو لِلْبُكَا
بِدَمِ القَلْبِ، وَبالصّــوْتِ الجَـــهِـــيـــر !
كُـلّ شَـيْءٍ غَـــــــابَ ! لاَ جُـنْـدٌ وَلاَ
مَـــوْكِـبٌ يَزْهُو. وَلاَ عَـــرْش أمِـــيـــر !

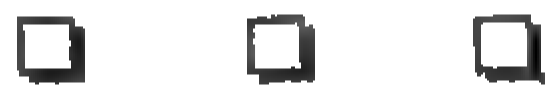


مَـنْ رَأتْ عَـــــــيْـنَـاهُ يَـوْمَ ارْتَـحَـلُـوا
وَهُـمُـــو بَيْـنَ طَـرِيدٍ وَأسِـــيـــر !
وَدَّ لَـوْ كَـــــانَ أعْــــمَـى لاَ يَـرى
دَوْلَـةَ الإسْـــلاَمِ فِي النّزع الأخِـــيـــر !
خَـلَعُـــوا ألْبِـــسَـــةَ العِـــزّ التِـي
ألِفُـــوهَا وَنَسُـــوا المَهْـــد الوَثِـيـــر
وَإِذَا مَـنْ كَـــــانَ فِـي الأمْـسِ بِـه
يَسْـتَـجِـيـرُ النَّاسَ يَسْـعَى لِلْمُـنْجِـيـر !

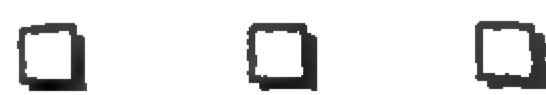


هَـكَـذَا خُـلْقُ اللّيَـــالِي صَـــفْـــوُهَا
غَـــيْـــرُ مَـــأمُـــونٍ، وَدُولاَبٌ يَـدُور

لَيْسَ يَبْــقَى حُــزن مَــحْــزُون بِهَـــا
أبَـدَ الـدّهْـر، وَلاَ يَبْــــقَى سُـــــرُور
فَــسَــقَى اللَّهُ رُبىً ضَــمــخَــهَــا
دَمُ قَــوْمِي، وَسَــقَى تِلْكَ الصّـخُــور
كَمْ رِجَــالٍ ضَــرَّجُــوا أرْجَــاءهَا
بِدِمَــاهُم، وَحَــمَــوا فِــيــهَــا الثُّــغُــور !
وَتَحَــدّوا عُــصَبَ الشّــرْك بِهَــا
فِي الوَغَى مُنْقَــضّــةً مِــثْل النُّسُــور
مَــا عَلَى قَــوْمِي بَاسٌ إنْ كَــبَــا
بِـهِمُ الـدّهْـرُ فَلِلدّهْر عـــثُــــور

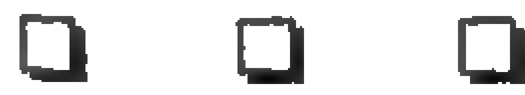


يَـا رُبُـوعَ المَـجْـــــد فِـي أنْـدَلُـسٍ
إنّ عُـمْـرَ المَجْـدِ فِي الدُّنْيَـا قَـصِـيـر !
كُلَّمَــا هَبّتْ نُسَــيْــمَــاتُ صَــبَــا
كِــدْتُ مِنْ شَــوْقِي لِدُنْيَــاكِ أطِيــر !



غَـرْنَـاطَـة

نَسِيرُ إِلَى غَرْنَاطَةٍ وَقُلُوبنَا ... لِغَرْنَاطَة مِنْ شَوْقِهَا تَتَحَرّقُ
مَغَانٍ غرَسْنَا فِي ثَرَاهَا مَعَالِماً ... كَأَنَّ سَنَاهَا أَنْجُمٌ تَتَأَلّقُ
سَلاَمٌ عَلَى زرْيَابَ فِي عرصَاتِهَا ... وَأَلْحَانُهُ مِنْ نَهْرِهَا تَتَدَفَّقُ
سَلاَمٌ عَلَى وَلاَّدَة وأديبِهَا ... مِثَالاً لِمَنْ يَهْوَى الجَمَالَ وَيعْشَقُ
عَبرنَا لَهَا من سَبْتَة فِي سَفِينَة ... تُعَانِقُهَا الأَمْوَاجُ وَهيَ تُصَفِّقُ
نَخَالُ من الشّوْق المُبرح أَنَّهَا ... تَسِيرُ الهُوَيْنَى وَهْيَ كَالسّهْم تَمْرقُ !
رَأَيْتُ بهَا الصّقْر المُحَلق فِي العُلَى ... يَكَادُ يُحْيِي الوَافِدِينَ وَيَنْطقُ
عَلَى رَأسِه المَرْفُوع لُفَّتْ عمَامَةٌ ... وَفِي يَدِه سَيْفٌ بِغِمْدٍ مُطَوقُ
مَلاَمحُهُ السّمْرَاءُ تُنْبِئُ أَنّهُ ... كَمَا قِيلَ صَقْرٌ كَاسِرٌ لَيْسَ يُلْحَق
وَقَفْتُ بِقَلْبِي فِي مُصلاهُ خَاشِعاً ... وَفِي العَيْنِ دَمْعٌ جَامِدٌ يَتَرقْرَقُ
وَعُدْتُ وَفِكْرِي فِي الجَزِيرَة سَابِحٌ ... وَقَلْبِي فِي الحَمْرَاءِ بِالحُبّ مُوثَقُ



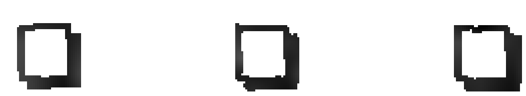
سَقَت أرْضك الخَضْرَاءَ كُل غَمَامَة ... وَجَادك فِي كُلّ المَوَاسِمِ غَيدقُ
وَبُورِكَ قَوْمٌ أَلْبَسُوك مَفَاخِراً ... مَدَى الدّهْر لاَ تَفْنَى وَلاَ هِيَ تَخْلَقُ
طَوَتهم يَدُ الأَيَّامِ طَيَّ صَحَائِف ... وَعَادُوا حَدِيثاً لاَ يَكَادُ يُصَدقُ
جَمَالك غَرْبِي المَلاَمِح آسِرٌ ... وَفِي كُلّ أُفقٍ فِيه يطلع مشرقُ
سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ الربى وزهورُها ... وَأَنْسَامُهَا بِالطِّيبِ تَسْرِي وَتَعْبَق
إِذا زرتها أحسست فِي القَلْبِ حُرْقَة ... وكدتُ بشلاَّلِ المَدَامِعِ أغْرقُ !

تَحِيةٌ(*)

أنْدَلُوسِيَا ! يَا مُلْتَقَى الفِكْرِ وَالشِّعْـ
ـرِ، وَيَا حُلْمَ المُبْدِعِ الفَنَّان
يَا مَغَانِي الفِرْدَوْسِ زَارَكِ صَبٌّ
شَاعِرُ القَلْبِ طَافِحِ الوِجْدَانِ
طَارَ شَوْقاً إِلَيْكِ وَهْوَ عَلِيلٌ
وَتدَانَت بِشَوْقِهِ العُدْوَتَانِ
مِنْ هُنَا مَرَّ مَوْكِبٌ عَرَبِيٌّ
وَتَغَنَّى زِرْيَابُ أحْلَى الأغَانِي
وَرَوَى الحبُّ لابْنِ زَيْدَانَ آيَا
تِ بَيَانٍ تَفُوقُ كُلَّ بَيَانِ
مَجَّدَ الحبَّ فِي خُشُوعٍ وَنَاجَى
بِالقَوَافِي جَمَالَكِ الرُّوحَانِي
كَمْ تَغَنَّتْ حَمَائِمُ الشِّعْرِ جَذلَى
بَيْنَ عُودٍ مُغَرِّدٍ وَحِسَانِ
وَاللَّيَالِي المِلاَحُ شِعْرٌ وَأسْمَا
رٌ وأُنْسٌ عَلَى رَنِينِ المَثَانِي

* ألقيت ببهو السباع بالحمراء في أكتوبر سنة 1990.

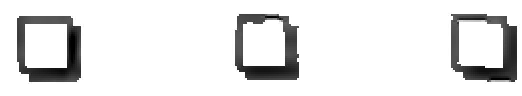
فَــــرَعَى اللّهُ يَا ابْنَ زَيْدُونَ عَـــــهْــــداً
عَــــبْــــقَــــرِيَ الرّؤَى وَضِيءَ الأمَــــانِي
أي مَــجْــدٍ تَرَى عُــيُــونِي مُــضِــيــئــاً
مُــــشْــــرِقَ الوَجْــهِ شَــامِخَ البُنْيَــانِ ؟
أيَّ مَــــاضٍ يطلّ مَــــا زَالَ حَــــيــــاً
مَــــاثِلاً ـ وَهُوَ غَــــائِبٌ ـ لِلْعِــيَــانِ ؟
هَبَطَ الشَّــرْقُ هَا هُنَا يَغْــرِسُ الخَــيْـ
ـرَ، وَيَبْنِي مَــعَــاهِد العِــرْفَــانِ
وَيُــعَــلّي بِالحُب والسلْم مَــــا لَم
يُعْلِ بِالحِــقْـــدِ وَالعَـــدَاوَة بَانِي !
فِي مَــزِيجٍ مِنْ عَـــبْــقَـــرِيَة شَــعْبٍ
عَــــرَبي وَمُــبْــدِعٍ اسْــبَــانِي
بِسِــوَى الحُبّ وَالتَّــسَــامُح مَــا كَــانَ
نَ لِيَــحْــيَــا بِأرْضِكُم دِينَان !
هَا هُنَا تَرْقُــدُ الحَــضَــارَةُ وَالمَجْـ
ـدُ الذي شَــــادَهُ بَنُو مَــــرْوَانِ
إنْ يَكُونُوا مَــضَــوْا فَــفِي كُلّ قَــصْــرٍ
شَــيَّــدُوهُ مُــحَــدِّثٌ بِلِسَــانِ !
رَفْــرَفَ الحُب فِي فَــضَــائِكَ نَشْــوَا
نَ وَأضْــفَى عَلَيْكِ ظِلُّ الأمَــــانِ
فَــــسَــــلاَمٌ عَلَى رُبَاك الزّوَاهِي
وَعَلَى عَــهْــدِ مَــجْــدِكِ الريَّانِ



ذَكِّرانِي

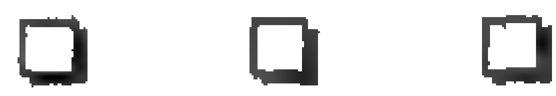
ذَكِّرَانِي إِنْ كُنْتُمَا تَذْكُرَانِ
بِالذِي مَرَّ مِنْ رَبِيعِ زَمَانِي
ذَكِّرَانِي فَمَا أنَا ذُو عُقُوق
لِتُرَاثِي وَلاَ بِذِي نُكْرَانِ !
ذَكِّرَانِي مَبَاهِجاً فِي بِلاَدِي
مَا تَمَلَّتْ بِحُسْنِهَا عَيْنَانِ
عِنْدَ نَهْرٍ أوْ جَدْوَلٍ أوْ بِسَاط
سُنْدُسِي رَبِيعِي الألْوَانِ
وَرِياضٍ شَدَا بِهَا كُلّ صَدّاً
حٍ طَرُوبٍ بِأعْذَبِ الألْحَانِ
وَالصَّبَايَا بَيْنَ الحُقُول فَرَاشٌ
يَرْتَوِي مِنْ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ
وَالرَّوَابِي الخَضْرَاءُ يَشْدُو بِهَا الرَّا
عِي وَيَحْدُو طَلاَئِعَ القِطْعَانِ
بَيْنَ غَابٍ وَبَيْنَ شَمْسٍ وَثَلْجٍ
وَرِمَالٍ تَنْسَابُ فِي الشُّطْآنِ

وَجَـــمَـــال يُضِيءُ فِي كُلِّ شَيْءْ
فِي سَمَاهَا فِي الرَّوْضِ فِي الإِنْسَانِ !
وَجِـــبَـــال تَرْوِي مَـــلاَحِم مَـــجْـــد
خلدتهَا مَـــوَاكِبُ الشّـــجْـــعَـــانِ
صُـــــوَرٌ مِنْ رَبِيع أرْضِي لاَ تَسْـ
ـمُو إِلَيْـــهَـــا أنَامِلُ الفَنَّانِ !



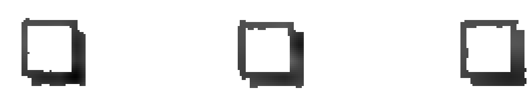
ذِكْـــرَانِي شَـــبَـــاب عُـــمـــرٍ نَضِـــيـــرٍ
باسِمِ الثَّـــغـــرِ بِالْمُنَى رَيَّانِ
تَاهَ بِي فِـــيـــهِ زَوْرَقٌ ضَلَّ مَـــسْـ
ـرَاهُ بِلاَ مِـــجْـــدَفٍ وَلاَ رُبَّانِ
وَطُيُـــوفُ الأَحْـــلاَمِ كَـــالوَرْدِ تُوحِي
بِغَـــدٍ حَـــافِلٍ بِأغْلَى الأَمَـــانِي
طَافَ بِي طَائِفٌ مِنَ الشِّـــعْـــرِ مَـــا زِلْـ
ـتُ أُعَـــانِي مِنْ مَـــسِّـــهِ مَـــا أُعَـــانِي !
كُلَّمَـــا قُلْتُ قَـــدْ جَـــفَـــانِي وَشُـــوفِـــيـ
ـتُ أتَانِي مُـــعَـــاوِداً شَـــيْطَانِي !
فَكَأنِّي بِغَـــيْـــرِ شِـــعْـــرٍ كِـــتَـــابٌ
تَـرَكُـــوهُ عَـــمْـــداً بِلاَ عُنْوَانِ !
وَكَـــأنَّ الحَـــيَـــاةَ مِنْ غَـــيْـــرِ أوْزَا
نِ قَـــصِـــيـــدٍ دُنْيَـــا بِلاَ مِـــيـــزَانِ !

وَبِقَلْبِي مِنْ عَاصِفِ الشِّعْرِ مَا تَعْـ
ـجِزُ عَنْهُ بلاَغَتِي وَبَيَانِي
كَمْ شَجَانِي مِنْهُ هَزَارٌ بِلَحْنٍ
مَوْصِلِي الغِنَاءِ عَذْبِ المَعَانِي
لَمْ يَضِرْنِي أَنِّي قَدِيمٌ إِذَا كَا
نَ قَدِيمِي يَمْتَاحُ مِنْ وُجْدَانِي !
رُبَّ ثَوْبٍ يَكْسُوكَ وَهْوَ مُعَارٌ
أَنْتَ فِيهِ لِلنَّاسِ كَالعُرْيَانِ !
فَامْشِ فِي النُّورِ لاَ يَلُفَّكَ لَيْلُ
مُدلهِم يعجُّ بِالعُمْيَانِ !
فَالخَفَافِيشُ لاَ تَرَى بَهْجَةَ النُّو
رِ وَتَهْوَى الظَّلاَمَ فِي الأَكْوَانِ

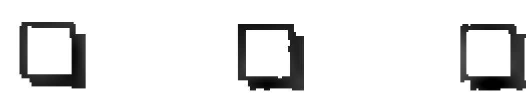


ذَكَّرَانِي فَاساً وَأَيَّامُهَا غُـر
رٌ وَضِيئَاتٌ كَالوُجُوهِ الحِسَانِ
وَرَبِيعاً بِهَا إِذَا حَلّ فِيهَا
أَيْقَظَ الشِّعْرَ وَالهَوَى وَالمَثَانِي !
شَهِدَ العِلْمُ فِي مَجَالِسِهَا مَا
شَهِدَتْهُ بغْدَادُ مِنْ عِرْفَانِ !
لَيْتَ أَيَّامَهَا تَعُودُ وَتَزْهُو
بِبَنِيهَا قُصُورُهَا وَالمَغَانِي

فَــــجَــــمَــــالُ البِنَاء أبْلَغُ فِي الحُــــسْــــ
ــــنِ إذَا زَانَهُ جَــــمَــــالُ البَــــانِي !
فَــــرَعَى اللَّهُ عَــــهْــــدَهَا وَسَــــقَــــاهَا
بِصَــــبِــــيبٍ مِنْ غَــــيْــــثِــــه هَتَّــــانِ
ذكِّــــرَانِي شَــــعْــــبــــاً تَدَفَّقَ كَــــالسَّــــيْــــ
ــــلِ أتِيــــاً وَثَارَ كَــــالبُــــرْكَــــانِ
وَاسْــــتَــــرَدَّ البِــــلاَدَ بَعْــــدَ نِضَــــالٍ
دمَــــوِي بِــــشُــــعْــــلَــــةِ الإِيمَانِ
ثَوْرَةٌ مَــــا لَهَــــا مِــــثَــــالٌ وَلاَ كَــــا
نَ لَــــهَــــا فِي المَلاَحِمِ ثَــــانِ !



ذَكِّــــرَانِي وَمَــــا نَــــسِــــيتُ وَلَكِنْ
أتَــنَــاسَى لَــعَــلَّ أنْ تُــذَكِّــــرَانِي !
قَــــدَرٌ مَــــا بَيْــنَ أنْ نَعِــــيشَ وَأنْ نَرْ
حَلَ يَوْمــــاً عَنْ بَعْــــضِنَا خُطُوَتَانِ !
نَحْنُ فِي نُزْهَةٍ وَيَا حُــــسْنَهَــــا لَوْ
سَلِمَت لَحْظَةٌ مِنَ الأحْــــزَانِ !
سَــوْفَ نَمْــضِي كَــمَــا أتَيْنَا وَيَبْــقَى
بعــــدنَا مَنْ بقَــــاهُ فَــــوْقَ الزَّمَــــانِ !



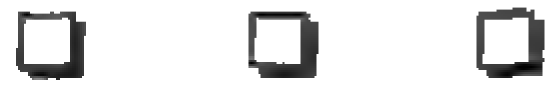
أندلسية

أمَا آنَ لِلْفَارِسِ أنْ يَتَرَجَّل

أمَـــا آنَ لِلصّـــقْـــرِ المُحَلقِ فِي العُلَى
عَلَى قِـمَمِ الفِـرْدَوْسِ أنْ يَتَـرَجَّـلاَ ؟
مُطِلاً مِنَ المَاضِي بِقَـامَـة فَـارِسٍ
وَمُـرْهَفَ سَيْفٍ كَانَ فِي اليَـدِ مِـشْعَـلاَ
وَفِي هَامَـةٍ شَـمَّـاءَ شُـدّت عِـمَـامَـةً
تُظَلّلُ وَجْـهـاً أسْـمَـراً قَـدْ تَـهَلَّلاَ
وَتَحْتَ جَنَاح الصّـقْـرِ قَلْبٌ يَحُـثُّـهُ
إلَى الغَـرْبِ إنْ حَـدّ الخُطَى أوْ تَمَـهَّـلاَ
رَأى نَخْلَةً فِي الغَـرْبِ عَـزْلاَءَ مِـثلهُ
كَـأنْ لَمْ يُشَـاهِد مِـثْلَهَـا وَهْوَ فِي الفَـلاَ
فَـحَنَّ إلَى أرْضِ الحِـجَـازِ وَنَخْلِهَـا
وَقَلَّدَهَا شِـعْـراً مِنَ الدُّرِّ أجْـمَـلاَ
وَحِـيـداً يُغِـذّ السّـيْـرَ فِي رِحْـلاَتهِ
وَفِي صَـدْرِهِ قَلْبٌ يُعَـادِل جَـحْـفَـلاَ !
شُـدِدتُ إلَى تِمْـثَـالهِ وَرَأيْتُ فِي
مَـلاَمِـحِـهِ عِـزاً وَمَـجْـداً تَمَـثَّـلاَ

وَقَـــبَّلْتُ بُرْداً لَفَّ أطْيَبَ مَنْكِبِ
وَأكْــرِمْ بِهِ بُرْداً وَإنْ شَــفَّهُ البِلَى
كَـأنَّ عَلَى أكْـتَافِـهِ كُلّ مَـا بَنَى
وَمَا شِـيدَ مِنْ مَـجْـدٍ أخِيـراً وَأوَّلاَ
فَلِلّهِ نحـاتٌ ! أعَـادَ حَـقِـيـقَـةً
بإزْمِـيلِه مَـا كَـانَ لِي مُـتَـخَـيّلاَ
دَخَلتَ كَـمَـا قَـالُوا ! وَلَمْ يَكُ هَيناً
لَتَـبْنِي هُنَا مُلْكاً، وَقَـدْ كُنْتَ أعْـزَلاَ
وَلَكِنّكَ الصَّـقْـرُ الذِي يَمْـلأُ الفَـضَـا
صَـدَاهُ. وَلاَ يَرْضَى لَهُ السَّـفْحَ مَنْزِلاَ
طلَعْت طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَـشْرِقِ الهُدَى
لِتَطْرُدَ لَيْـلاً مِنْ هُنَا كَـانَ ألْيَـلاَ
نَزَلْتَ كَـعِيـسَى فِي بِلاَدٍ وَجَـدتَهَـا
مَـوَاتاً بِلاَ رُوحٍ. وَعَـقْـلاً مُـعَطّلاَ
فَـأنْشَـأتَهَـا خَلْقـاً جَـدِيداً وَأصْـبَـحَتْ
مَنَارَةَ إشْـعَـاعٍ، وَغَـيْـثـاً وَمَنْهَـلاَ
وَلَمْ يَكُ فِيهَـا السَّيْفُ فِي السِّلْمِ مَقْصَلاً
وَلاَ كَـانَ فِـيـهَـا فِي المَعَـامِعِ مِـغْـزَلاَ
رَفَـعْتَ بِهَـا لِلْعُـرْبِ أسْـمَى حَـضَـارَةٍ
وَكَـانَتْ لِدِينِ اللّهِ وَالعُـرْبِ مَـعْـقِـلاَ

وَكَـــانَـتْ فَـــرَادِيـســـا تَـفـــيضُ نَضَـــارَةً
وَكَـانَـتْ نَعـيـمـاً طَابَ حُـسْناً وَمُـجْـتَلَى
فَـحَـيْثُ شَـمِـمْتَ العِطْرَ أبْصَـرتَ رَوْضَـةً
وَحَـيْثُ سَـمِـعْتَ الطّيْـرَ أبْصَـرْتَ جَـدْوَلاً
مُنَى النّفْس فِـــيـــهَـــا ظِلُّ دَوْحٍ وَمِـــزْهَـر
وَمَـــجْـلِسُ أُنْسٍ يَجْـــعَـلُ اللّيْـلَ أطْـوَلاَ
شَـذَا الشـعْـرِ فِـيـهَـا كَـالزُّهُورِ مَـتَى شَـدَا
بِألْـحَـــــانِـه زِرْيَـابُ غَـنّـى وَأثْـمَـــــلاَ



وَقَـــفْـتُ عَـلَى أطْلاَلِـهَـــا وكَـــأنَّـني
مُـحِـبٌّ أتَـى بَعْـدَ الرّحِـيلِ لِيَـسْـألاَ
وَلَـوْ أنَّـني أبْـكِي بِـعَـــيْـنِي رَأيْـتَ لِـي
دُمُـــوعَـــاً عَـلَى أمْـــجَـادِ قَـــوْمِي هُـطَّلاَ
وَلَـكِـنَّـنِي أبْـكِي بِـقَـلْـبٍ مُـــقَـــرَّحٍ
بُـكَاءَ الـثَّـكَالَى قَـــدْ فَـــقَـــدْنَ الْمُـعَـــوَّلاَ
رَأيْـتُ قُـــصُـــوراً لَيْـتَـنِي مَـــا رأيْتُـــهَـــا
فَـقَـــدْ نَـكَـأت فِي القَلْـبِ جُـرْحَـاً تَـوَغَّـلاَ
لَقَـــدْ كُـنْـتُ كَـــالـصّـبِّ الـذِي ظَـنَّ أنَّـهُ
تَـسَلَى عَـنِ الحُبِ القَـــدِيمِ وَمَـــا سَـــلاَ !
بِـكُـلِّ مَـكَـانٍ آيَـةٌ عَـــــــرَبِـيَّـــــــةٌ
وَتَـارِيخ مَـــجْـــدٍ مَـــا يَـزَالُ مُـــسَلْـسَـــلا

مَـــسَـــارِحُ عِــزٍّ أقْــفَــرَتْ بَعْـدَ عِــزهَا
وَقَلْعَـــةُ مَـــجْـــدٍ قَــدْ هَوَى وَتَحَـــوَّلاَ
وَفَن كَـــسَـــا أبْهَـــاءَهَا مُـــتَـــحَـدِثٌ
بَـلِيغٌ عَلَى طُولِ المَدَى مَـــا تَبَـــدَّلاَ
مَـــعَـــالِمُ خُـــرسٌ غَــيْـــرَ أنَّ لِسَـــانَهَـــا
جَـــــــــــــوَامِـعُ آيَـاتٍ وَوَحْـيٍ تَـنَـزَّلاَ
قَــلاَئِد مِن وَحْيِ السَّـــمَـــاءِ تَحُــوطُهَــا
فَلِلّه مَـــا أبْهَى سَنَاهَا وَأكْـــمَـــلاَ !
مَـــضَتْ أُسُـــدٌ كَـــانَتْ هُنَاكَ رَوَابِضـــاً
وَأبْقَتْ تَمَـــاثِيـــلاً وَلَمْ تَكُ أمْــثَــلاَ !
وَأيْدِي اللَّيَـــالِي لاَ تَطِيشُ سِــهَـــامُـــهَـــا
إذَا مَـــا رَمَتْ تَخْـتَــارُ لِلسَّـــهْمِ مَـقْـتَــلاَ
أَجَلْتُ عُــيُـــونِي فِي مَطَارِحِ حُــسْنِهَـــا
وَفِـــيـــهَـــا فُــؤَادِي قَــبْلَهَـــا قَــدْ تَجَــوَّلاَ
فَــأبْصَــرْتُ فَــيْـضـــاً مِن سَنىً مُــتَــوَهِّجـاً
وَعَـــايَنْتُ رَوْضـــاً بِالفِـــخَـــارِ مُكَلَّلاَ
مَـضَــوا وَغَــوَالِي المَجْـد وَالفَنّ مَـا مَـضَتْ
تَقُص عَلَى الأجْـــيَـــالِ مَــجْــداً مُــرَتَّلاَ
سَـــــلاَمٌ عَلَى غَـــرْنَاطَةٍ وَقُـــصُـــورِهَا
وَمَـــاضٍ سَنِي مُـــسْــتَطَابٍ بِهَـــا خَــلاَ
سَـــــــلاَمٌ عَلَى أيَّـامِنَـا بِرُبُـوعِـــــــهَـــــا
وَعَـــيْشٍ نَضِـيـــرٍ بَعْـدَهَا قَطّ مَـــا حَــلاَ

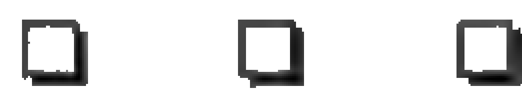
في ذكرى ابن الفاتح إدريس

ذِكْــرَاكَ(*)

يَا هبَّــةً مِن صَــبَــا فَــاسٍ وَوَادِيهَــا
ذَكَّــرْتِنِي الغُــرِ مِن أيَّامِ مَــاضِــيــهَــا
أنَا المشُــوقُ فَــمَــا تَشْــدُو مُطَوَّقَــةٌ
إلاَّ تَذكَّــرْتُ مِنْ شَــوْقِي مَــغَــانِيــهَــا
وَلاَ شَــمِــمْتُ شَــذَا زَهْرٍ فَــأنْعَــشَنِي
إلاَّ تَوهمــــتُــــهُ رَيَّا رَوَابِيــــهَــــا
ذَكَــرْتُهَــا فَــذكَــرْتُ المَجْــدَ مُــؤتَلِقــاً
وَالعِــزَّ كَــالتَّــاجِ فِي أعْلَى نَوَاصِــيــهَــا
عَــادَت لأحْــضَــانِهَــا بَغْــدَادُ ثَانِيَــةً
وَعَــانَقَت شَــهْــرَزَادٍ فِي لَيَــالِيــهَــا
جَنَّاتُهَــا الخُــضْــرُ نيْــرُوزٌ وكَــوْثَرِهَا
يَنْسَــابُ شُــهْــداً مُــذاباً فِي سَــوَاقِــيــهَــا
تسُــاَفِــرُ العَــيْنُ فِي آفَــاقِ رَوْعَــتِــهَــا
مَــبْــهُــورَةَ الشَّــوْقِ لاَ تَسلُو مَــجَــالِيــهَــا
كَمْ أنْجَــبتْ مِنْ مَــهَــارَاتٍ وكَمْ طَلَعت
بِأفْــقِــهَــا أنْجُمٌ تَجْلُو دَيَاجِــيــهَــا !

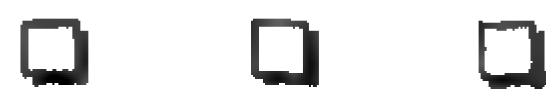
(*) 23 أكــتــوبر 1990 من وحي زيارتي للمنكب بالأندلس لتسلم جائزة ابن الخطيب، وقد وقفت بها على تمثال عبد الرحمن الداخل.

وَكَمْ كُنُوزٍ بِهَا حُبْلَى تُخَبِّئُهَا
سَيَكْشِفُ العِلْمُ يَوْماً عَن لآلِيهَا !
كَأنَّ غَرْنَاطَةَ الحَمْرَا وَقُرْطُبَةً
قَدْ أوْدَعَا كُلَّ مَوْرُوثَيْهِمَا فِيهَا !
تَسْتَقْبِلاَنِكَ فَناً فِي جَوَامِعِهَا
وَفِي القُصُورِ وَفِي أزْهَى مَبَانِيهَا
تَزْهُو المَدَائِنُ بِالعُمْرَانِ تَرْفَعُهُ
وَفَاسُ تَزْهُو بِمَا تُوحِي مَعَالِيهَا
كَمْ خَلّدَت فِي سِجِلِّ المَجْد من قِيَمٍ
وكَمْ شَدَا بأغَانِي النَّصْرِ شَادِيهَا !
قَدْ ألْبَستهَا يَدُ الأمْجَادِ ألْبِسَةً
قَشِيبَةً يَتَحَدَّى الدَّهْرَ بَالِيهَا

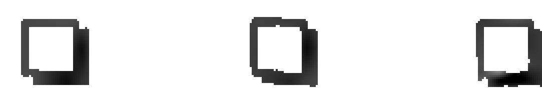


جَرَى إلَيْهَا سَبُو شَوْقاً لِيَمْنَحَهَا
خِصْباً وَيَرْقُصَ زَهْراً فِي مَرَاعِيهَا
وَتَكْتَسِي الأرْضُ فِي آذَار أرْدِيَةً
مُطَرّزَات بِأزْهَارٍ حَوَاشِيهَا
مَطَارِفٌ مِنْ نَسِيجِ الزَّهْرِ غَالِيَةٌ
وَفِتْنَةٌ مِنْ رَبِيعٍ جَلَّ مُنْشِيهَا
رَبِيعُ فَاسٍ فَرَادِيسٌ مَبَاهِجُهَا
هِيَ الوَضَاءَةُ فِي أسْمَى مَعَانِيهَا !

تَبْـدُو السَّـمَـاءُ بِهَـا زَرْقَـاءَ ضَـاحِكَةً
كَـأَنَّمَـا البَـحْـرُ يَجْـرِي فِي أَعَـالِيـهَـا
لِكُلِّ فَـصْلٍ بِهَـا طَعْمٌ يطيِّـبُـه
وَكُلُّ عِـيـدٍ بِهَـا حُـسْنٌ يُوَاتِيـهَـا !

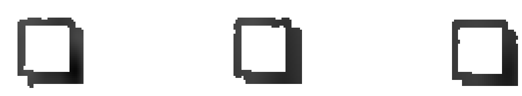


كَـأَنَّهَـا شَـامَـةٌ فِي وَجْـهِ مَـغْـرِبِنَا
وَإِنْ رَآهَا قَـذىً فِي العَـيْنِ قَـالِيـهَـا !
أَوْ أَنَّهَـا قِـصَّـةٌ فِي المَجْـدِ مَـا انْقَطَعَتْ
يَوْمـاً حَـوَادِثُهَـا أَوْ مَلَّ رَاوِيهَـا !
أَسْـوَارُهَا السُّـمْـرُ وَالأَبْرَاجُ شَـامِـخَـةٌ
تُنْبِـيكَ أَقْـدَارُهَا عَنْ قَـدْرِ مُـعْلِيـهَـا
مَـا كَـانَ فَـاتِحُـهَـا إِدْرِيسُ مُـعْـتَـسِـفـاً
لَمَّـا تَخَـيـرَهَا، وَاخْـتَـارَ أَهلِيـهَـا !
دَعَـا لَهَـا بِدُعَـاءِ الخَـيْـرِ فَـانْفَـتَـحَتْ
لَهُ السّـمَـاءُ، وَلَبَّى اللّهُ دَاعِـيـهَـا



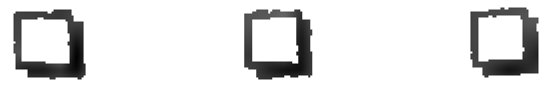
يَلُومُنِي عَـاذِلِي فِـيـهَـا وَيُوهِمُنِي
أَنِّي بِبُـعْـدِي عَنْهَـا سَـوْفَ أَسْلُوهَا
وَلَـوْ رَآهَا بِعَـيْـنِي مَـرَّةً لَرَأَى
دُنْيَـا مِن الحُـسْنِ تَسْبِي عَـقْلَ صَـوَادِيهَـا

لَمْ أنْسَ جَامِعَهَا المَعْمُور دَافِقَةً
حِيَاضُهُ تَرْتَوي مِنْهَا صَوَادِيهَا
صَلّيْتُ للّهِ فِي مِحْرَابِ جَامِعِهَا
وَارْتَدتهُ كُلَّمَا نَادَى مُنَادِيهَا
للّهِ بَانِيَةٌ ! شَادَت قَوَاعِدَهُ
وَبَارَكَ اللّهُ مَا أرْسَتْهُ أيْدِيهَا !
قَدْ شَرفت كُلَّ أُنْثَى وَهِيَ صَائِمَةٌ
تَبْني مَدَامِيكَهُ فِيهِ وتُعليهَا
خَلِيَّةٌ لَمْ تَكُنْ تَخْلُو مَنَابِرُهَا
وَرَوْضَةٌ لَمْ تَكُنْ تَغْفُو شَوَادِيهَا
كَانَتْ مَنَارَةَ إِشْعَاعٍ وَمُعْتَصماً
للدِّينِ وَالضَّادِ تَحْمِيهِ وَيحْمِيهَا !
وَقَلْعَةً تَتَحَدَّى كُلَّ عَاصِفَةٍ
وَمَعْقِلاً كَانَ يَخْشَاهُ أعَادِيهَا
مَضَى الزَّمَانُ بِأمْجَادٍ وَمَا بَقِيَتْ
إلاَّ مَتَاحِفُهَا الخَرْسَا نُنَاجِيهَا !



تَلْقَاكَ مُطْرِقَةً فِي صَمْتِهَا عِبَرٌ
ورَهْبَةٌ مِنْ غَدٍ أمْسَى يعنيهَا
عَلِيلَةٌ لَمْ تَزَلْ تَشْكُو بِلاَ مَلَلٍ
وَلَمْ تَزَلْ تَتَمَنَّى مَنْ يُدَاوِيهَا

أتَيْتُـهَـا فَـغَـضَـضْتُ الطرْفَ مُنْصَـرِفـاً
وَمِلْءُ نَفْــسِي هُمُــومٌ لَسْتُ أخْـفِـيـهَـا
غَــابَتْ وجُــوهٌ وِضَــاء كُنْت أكــبــرهَا
وَخَّــيمَ الصّــمْتُ فِي كُــبْــرَى نَوَادِيهَــا
فَــهَلْ أَرَى الدَّارَ بَعْــدَمَــا فَــقَــدت
رُوَّاءَهَا وَفَــشت فِــيــهَــا مَــسَــاوِيهَــا ؟
وَهَلْ تَعُــودُ إِلَى فَــاسٍ مــبَــاهِجُــهَــا
وَيَمْــسَحُ الدّمْعَ مِن عَــيْنَيْــهِ بَاكِــيــهَــا ؟

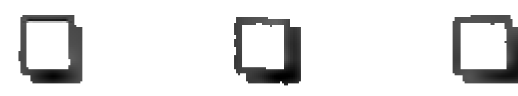


فَـــاس

حُـيِّيتِ فَـاسُ ! وَحَـيَّـا المَجْـدُ مَـغْنَاك
مُـذْ غِبْتِ مَـا غَـابَ عَنْ عَـيْنِي مُـحَيَّـاكِ !
مَـــا هَـبَّ رِيحُ صَــبَـــا إِلاَّ وَذَكَّـــرَنِي
نَـسَــائِمــاً عَــبِــقَت مِن طِيبِ رِيّاكِ
وَلاَ رَأَيْتُ زُهُـوراً فِي خَـــمَـــائِلِهَـــا
إِلاَّ ذَكَـــرْتُ رَبِيـــعــاً مِنْ مَـــزَايَاكِ
كَـــسَـــا رُبَاكِ فَـــرَادِيســـاً وَأَرْدِيَةً
حَـــلاَّكِ مِن زَهْـرِهَا الزَّاهِـي وَوَشّـــاكِ
وَسَــالَ وَادِيكِ رَقْـــرَاقــاً بِجَـــوْهَـرِهِ
يَحْكِي مِنَ المَجْـدِ مَـا لَمْ يَرْوِهِ حَـاكِي !
نَيْـرُوزه كَـانَ أعْـرَاســاً وَمَـوْسِـمُــه
نَشِـيـدُ حُبٍّ يُنَادِيهَـا لِلُقْـيَـاكِ
تَـشْـــدُو بِهِ كُلّ وَرقَـــاء مُطَوقَـــةٍ
شَــدْوٌ كَـانِي بِهِ مِنْ عَــاشِقٍ بَاكِي !
تَلْهُـو الصـبَـايَا بِهِ فِي كُلّ أرْجُـوحَـةٍ
تـطـفـــرن بَيْـنَ أزَاهِيـــرٍ وَأشْــوَاكِ

أصِــيلَةُ المَجْــد تَزْهُو فِي مَــعَــالِمِــه
كَـالنَّجْمِ يَبْـدُو مُـضِـيئـاً بَيْنَ أحْـلاَكِ
مَـهْـدُ التُّـرَاثِ وَمَـهْـدُ الفِكْرِ فِي وَطَنٍ
مَـا كَـانَ يَصْطَنِعُ الأمْـجَـاد لَوْلاَكِ !
وَقَلْعَـةٌ صَـمَـدَت فِي كُلّ مَلْحَـمَـةٍ
قَـدْ ذَاقَ عَلقَـمَـهَـا مَنْ كَـانَ عَـادَاكِ !
كَمْ شَـدّني مَنْظَرٌ تُصْـبِي وَضَـاءَتُهُ
وكَمْ سـجَـدتُ لِرَبِّي فِي مُـصَـلاَّكِ !
وكَمْ مَـعَـالِمَ مَـا زَالَت تُحَـدّثنَا
عَنْ حِـقْـبَـةٍ أزْهَرت فِي رَوْضِ عَلْيَـاكِ
عَـادَ المشُـوقُ وَفِي أعْـمَـاقِـه لَهَبٌ
يَكَادُ يَحْـمِلُهُ شَـوْقـاً لِدُنْيَـاكِ
وَرَاعَـهُ أنْ يَرَى الحَـسْنَاءَ شَـاحِـبَـةً
وَإنْ يحسّ اغْـتِـرَاباً حِينَ يَلْقَـاكِ !
غَـابَتْ مَـجَـالِسُ إينَاسٍ سَـعِـدْتُ بِهَـا
وَوَدَّعت أوْجُـهٌ عَـاشَتْ لِتَـهْـوَاكِ
غَنّيْتُ فِـيـهَـا أنَاشِـيـدي وكُنْتُ بِهَـا
أوْفَى مُـحِـبٍ شَـدَا شِـعْـراً وَغَنَاكِ
نَظمـتُـهُ لَكِ أسـمَـاطاً مُنضَـدَةً
تُـهْـدَى وَمَـا هُوَ إلاَّ مِن هَـدَايَاكِ

شَـــقِـــيتُ مِن حُـــبكِ الغَـــالِي وَأرَّقَنِي
فَـــمَـــا أمـــرُّكِ فِي قَلْبِي وَأحْـــلاَكِ !
عَلَى الـنَّوَى وَنُزُوح الدّارِ يُسْـــعِـــدُنِي
إِذَا تَـنَاسَـــوْكَ أنِّي لـست أنـســـاك !

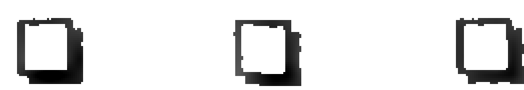


الوطنيات

في عرس الأميرة حسناء

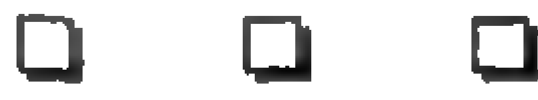
عُرسُ شَعب

أيّ عُــرسٍ ! لَمْ تَحْكه أعْــرَاسُ عَـانَقَتْ فيـه مَنْ رَعَاهَا فَـاسُ !
حَلَّ فِـيـهَـا كَـمَـا يَحِلُّ رَبِيعٌ أيْنَعَت فِي نَيْـرُوزِهِ الأغْـرَاسُ
فَـاضَ بِالحُب وَالمَبَـاهِجِ وَادِيـ ـهَـا وَطَابَت كَـمَـائِه الأنْفَـاسُ
وَوُفُـودُ الولاء شَـلاَّل حُبٍّ مَـا لتَـيَّـارِهِ المَهِيب انْحِبَاسُ
وكَـأَنَّ الفَـضَـا مَـآذنُ تَشْـدُو خَـجِلَت مَنْ تَكْبِيـرِهَا الأجْـرَاسُ
وَإِذَا فَـاسُ بَيْنَنَا عَـرَفَـاتٌ طَافَ فِي سَـاحِـهَـا وَلَبَّى النَّاسُ !
وَتَغَنَّى مَنْ لاَ يُجِـيـدُ غِنَاءً وَانْتَشَى مَنْ لَمْ تَجْتَذِبْهُ الكَاسُ !
مَـا عَلَى الشَّيْخ إنْ تَرَاقَصَ فِيـهَـا طَرَباً أوْ شَـدَا الأهَازِيجَ بَاسُ
يَسْـرَحُ الطَّرْفُ فِي فَـضَـاءَات نُورٍ لِنُجُـومِ السَّـمَـاءِ مِنْهَـا اقْتِـبَاسُ
قَـدْ تَبَاهَتْ خِيَامُهَا البِيضُ فِي الوَا دِي قِـبَـابـاً كَـأنَّهَـا حُـرَّاسُ !
وكَـأنِّي بِهَـا مَـدَائِنُ شِـيـدَت فِي فَـضَـاءٍ سُكّانه أجْنَاسُ
بَهَـرَتْهُم مَـدَائِنُ لَمْ تَصِـفْـهَـا شَـهْـرَزَادٌ أوْ يَرْوِهَا جُـلاَّسُ
كُلّ شَيْءٍ فِي فَـاسَ يَرْقُصُ زَهْواً كُلّ غُـصْنٍ فِي دَوْحِـهَـا مَـيّـاسُ
عَـمّتِ البُشْـرَيَاتُ كُلّ مَكَانٍ لَمْ يَكُنْ فِيـهِ قَـبْلَ ذَا إينَاسُ

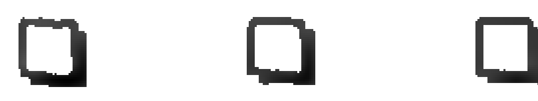


مَـا لِحَسْنَا أمَـامَ حَسْنَاءَ حُسنٌ أيْنَ مِنْ رَوْعَـةِ الضُّحَى النبْرَاسُ !
لَمْ تَزِدْهَا قَـلاَئِدُ الدرّ إشْـرَا قـاً وَلاَ زَادَ مِن سَنَاهَا المَاسُ !

مِنْ أصُـولٍ عَـرِيقَـةِ الطهـرِ لَمْ ... تَعلقَ بِهَـا وَصْـمَـةٌ وَلاَ أدْنَاسُ
وَمَليكٍ أرْسَى عَلَى الحُب عَـرْشاً ... لَمْ يَكُـنْ مِـثْلَهُ لِمُلْكٍ أسَـاسُ !
خَيْرِ مَنْ عَاشُوا لِلشُّعُوب وَلِلسِّلْـ ... ـمِ وَمَن أمّنُوا البِـلاَدَ وَسَـاسُـوا
قَـدْ تَحـدى ولَمْ يُبَـالِ بِكَيْـدٍ ... من حَـسُـودٍ أوْ يَثْنِيـهِ دَسّـاسُ !
مـاَ ارْتَقَى قِـمـةً مِنَ المَجْـدِ إلاّ ... كَـانَ فِـيهَـا لِحَاسِـدِيهِ انْتِكَاسُ !



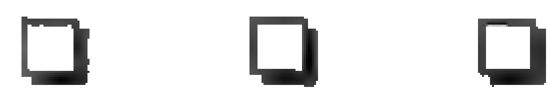
وَتَهـادَت عَـرَائِسُ الشّعْب بَاقَـات ... وَلاَء تُـظـلِّـلُهَـا الأقْـوَاسُ
خَطِرَاتٍ فِي مَـوْشـيَـاتٍ بُرُودٍ ... كَظِبَـاءٍ لَمْ يَحْـتَـضِنهَـا كِنَاسُ
خَـضَـبت بِالحَنَّا أنَامِلَ أنْدَى ... من نَدَى الرّوْض رَفَّ فِـيـهِ الآسُ !
غَـمَـرَتْهـا مِنْ عَطْفِهِ أرِيحِـيَّـا ... تٌ لَهَـا كُلَّمَـا أرَادَ انبِـجَـاسُ
لَـمْ يَكُـن مَـالِكاً وَلَكِـن أبًا بَراً ... بِشَـعْـبٍ لَهُ بِهِ إحْـسَـاسُ !
يَـا أبَا المَجْـدِ ! دَامَ لَـكَ العِـ ... ـزّ ودَامَت لِشَـعْـبِكَ الأعْـرَاسُ
وَرِضَـاكَ العَـمِـيمُ يَغْـمُـرُ حَـسْنَا ... ءَ لَهَـا مِنْهُ زِينَـةٌ وَلِبَـاسُ
كُلّ شَيْءٍ يُقَـاسُ إلاَّ هَوَى شَـعْـ ... ـبِكَ هَذَا فَـمَـا لَهُ مِـقْـيَـاسُ !!



البُشْرَى

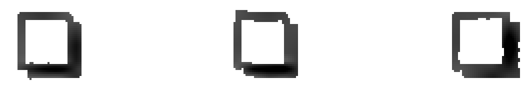
دَقّت طُبُولُ الفَرْحَةِ الكُبْرَى
وَسَعَتْ إِلَيْكَ مَوَاكِبُ البُشْرَى
وَتَنَفّسَ الصُعَدَاءَ شَعْبَانِ اهْتَدَى
بَطَلاَهُمَا، وَاسْتَقْبَلاَ الفَجْرَا
مِنْ بَعْدِ أعْوَامِ القَطِيعَةِ يَلْتَقِي
شَعْبَان ذَاقَ بَنُوهَا المُرَّا
وَتَسَاقَيَا كَأسَ المَنَايَا مُرَّةً
وَهُمَا اللّذَان تَحَدَّيَا القَهْرَا
فَتَحَت جُرُوحاً غَائِرَاتٍ لَمْ يَكُنْ
لَوْلاَ التَّعَقل شَرْخُهَا يَبْرَا
فِي كُلّ بَيْتٍ فَرْحَةٌ وَمَسَرَّةٌ
أنْسَت بَنِيهِ العِيدَ وَالفِطْرَا
هَذِي الحَمَائِم أقْبَلَتْ مِنْ بَعْدِ مَا
هَجَرَت فُرَوّعَ هَجْرِهَا الوكْرَا !
وَبَدتْ طَلاَئِعُهَا تَزُفُّ سَلاَمَهَا
وَتُغِذ نَحْوَ رُبُوعِنَا السَّيْرَا

لِيَعُودَ حُبٌّ كَادَ يَنْضُبُ نَبْعُهُ
وَمَعِينُهُ، مُتَدَفِّقاً ثَرًّا
لِيُعَاوِدَ الأَمَلُ القُلُوبَ فَتَنْتَشِي
مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ زَلْزَلَ الصَّبْرَا
ضَاعَتْ سنُون ! وَنَحْنُ فِي دَوَّامَةٍ
كِدْنَا بِهَا أنْ نَبْلُغَ القَعْرَا !
قَدَرٌ تَرَصَّدَنَا وَلَمْ يَكُ دَفْعُهُ
سَهْلاً، وَلاَ أخْطَارُهُ تُدْرَى !



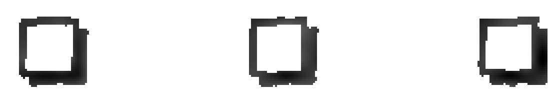
كَمْ أعْيُنٍ سَالَتْ مَدَامِعُهَا دَماً
عَاشَتْ عَلى مَنْ وَدّعَت سَهْرَى !
وَمَواكِبٍ لِلمَوْتِ سِرْنَا خَلْفَهَا
لَمْ يَجن صَانِعُهَا بِهَا نَصْرَا
وَأرَامِلٍ رَبَطَت عَلَى أكْبَادِهَا
حُزْناً عَلَى مَنْ شَيّعَت جَمْرَا
فَبِمَنْ أصُولُ إِذَا قَطَعْتُ يَدَيْ أخِي
وَبَنَيْتُ فَوْقَ دِمَائِهِ قَصْرَا !؟
وَلِمَنْ أُنَادِي ؟ إنْ دَهَى خَطْبٌ وَمَن
أُدْنِي إِلَيّ لِيَحْمِيَ الظّهْرَا ؟
لاَ شَيْءَ أرْوَعُ مِنْ عَدُوٍ عَاقِلٍ
يَأسُو الجِرَاحَ، وَيَكْرَهُ الثَّأرَا

وَيُـديـرُ دُولاَبَ الخُـطُـوبِ بِـحِـكْـمَـةٍ
حَـتَّـى تُـزَاحَ وَيُـعْـمَـلَ الفِـكْـرَا
مَـا كَـانَ أجْـدَرَ أنْ نَضُـمَّ جُـهُـودَنَا
لِبِنَاءِ شَـعْـبِـنَا، وَمَـا أحْـرَى !
وَنَـمُـدُّ أيْـدِيـنَا إِلَـى إِخْـوَانِـنَا
فِي القُـدْسِ أرْضِ الوَحْي وَالمَسْـرَى
مَـا ضَـرَّ مَنْ غَـرَسَتْ يَـدَاهُ بِأَرْضِنَا
أشْـوَاكَـهُ، أنْ يَغْـرِسَ الزَّهْـرَا !
وَيُفِـيضَ حُـبـاً فِي القُلوبِ وَبَهْـجَـةً
وَيَـفُـوحَ فِي جَنَّـاتِـهَـا عِـطْـرَا



اليَـوْمَ مَـوْلِدُ أمَّـةٍ لَمْ تَنْتَكِس
إلاَّ اسْـتَـقَـامَتْ مَـرَّةً أخْـرَى
وَمَـشَتْ عَلَى دَرْبِ الحَـيَـاةِ وَلِيـدَةً
تُفْـشِي السَّـلاَمَ، وَتَنْشُـرُ الخَـيْـرَا
وَكَـأنَّنِي أُصْـغِي إِلَى أصْـدَائِنَا
فِي القُـدْسِ، فِي بَغْـدَادَ فِي مِـصْـرَا !
فَـمَـتَى تُحَـقِّقُ أمَّـتِي أحْـلاَمَـهَـا
وَطُمُـوحَـهَـا لِلْوَحْـدَةِ الكُبْـرَى ؟
وَمَـتَى سَـتَـتَّـخِـذُ القَـرَارَ كَـأُمَّـةٍ
لاَ تَسْـتَـقِي مِنْ غَـيْـرِهَا الأمْـرَا ؟

مَنْ لِي بِأنْ أحْـيَـا إلَى أنْ تَسْـتَـعِـيــ
ــدَ عُــرُوبَتِي أيَّامَــهَـا الغُــرَّا ؟
سَــأبِيتُ لَيْلَتَـهَـا لِرَبِّي سَــاجِــداً
وَأصُــوغُ فَــرْحَــتَنَا بِهَــا شِــعْــرًا . .

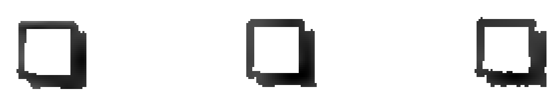


* بمناسبة بداية الانفراج في العلاقات بين المغرب والشقيقة الجزائر سنة 1987 .

مُؤتَمر الحَمْرا

الحَمْدُ لِلَّهِ ! شَمْلُ المَغْرِبِ التَحَمَا
وَجُرْحُ أَبْنَائِهِ بِالوَحْدَةِ التَأَمَا
وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَمْ تَأْتِي لَطَائِفُهُ
عِنْدَ الخُطُوبِ فَيَجْلُو نُورُهَا الظُّلَمَا !
مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ مُخِيفٍ ضَلَّ مَرْكَبُنَا
بِهِ، وَطَوَّحَهُ الإِعْصَارُ فَارْتَطَمَا
وَبعْدَمَا أَصْبَحَتْ آمَالُ أُمَّتِنَا
فِي مَغْرِبٍ عَرَبِي وَاحِدٍ حُلُمَا
تَحَقَّقَ الأَمَلُ الغَالِي وَأَمْكَنَ أَن
نَبْنِي وَنَرْفَعَ صَرْحاً يَبْهَرُ الأُمَمَا
وأَنْ نُؤكِّدَ لِلدُّنْيَا وَقَدْ شَهِدَتْ
عِنَاقَنَا وَرَأَتْ أَبْطَالَنَا القِمَمَا
بِأَنَّ مَغْرِبَنَا العِمْلاَقَ لَيْسَ لَهُ
أَنْ يَرْتَضِي العَيْشَ فِي أَبْنَائِهَا قَزَمَا !
مَرَّتْ سِنُون أَضَعْنَاهَا سُدىً وَجَرَتْ
دُمُوعُنَا، وَهْيَ تَمْتَصُّ الجُهُود دَمَا

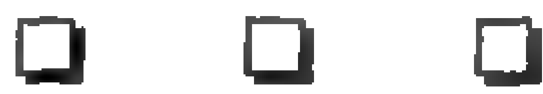
وَكَـانَ أجْـدَى عَلَى الأجْـيَـالِ لَوْ صُـرِفَتْ
لِخَـيْـرِهَا، وكَـفـتـهَـا الدّمْعَ وَالأَلَمَـا
فَـبِـاسْمِ رَبيَ مـجْـرَاهَا إِذَا انْطَلَقَتْ
وَباسْـمِـهِ سَـتُـوَالِي سَـيْـرَهَا قُـدُمَـا
أيْدِي بَنِيـهَـا جَـمِـيعـاً خَلْفَ دَفـتـهَـا
دَعَـائِـمـاً لَمْ تَكُنْ يَوْمـاً لِتَنْهَـدِمَـا
غَـداً تُـفَـجـرُ فِي الأوْرَاسِ طَاقَـتَـهَـا
وَفِي رُبَى أطْلَسِي تَزْهُو بِهِ نِعَـمَـا
وَيُخْـصِبُ الزّرعُ وَالإِنْسَـانُ فِي وَطَنٍ
بِلاَ حُـدُودٍ وَلاَ يَبْـقَى هُنَاكَ حِـمَى !
ويَشْـهَـدُ الأطْلَسُ العِـمْـلاَقُ مَلْحَـمَـةً
لأمَّـةٍ حَـبْلُهَـا المَوْصُـولُ مَـا انفَـصَـمَـا
مَـشَت عَلَى الدّرْبِ أحْـقَـاباً يُوَحِّـدُهَا
دِينٌ، وَمَـاضٍ، وَخَـصْمٌ فَـوْقَـهَـا جَـثَـمَـا
فَلَمْ تَـذِلَّ وَلَمْ تَخْـضَعْ لِطَاغِـيَـةٍ
وَلاَ خَـبَـا أمَلٌ فِي رُوحِـهَـا اضطَرَمَـا



وَيا أحِـبّـايَ فِي الخَـضْـرَاءِ فَـرْحَـتُنَا
عِـيـدٌ، وَصَـحْـوَةُ حُبٍ طَاولَ القِـدَمَـا
وَفِـي طَرَابُلسَ أحْـرَارٌ غَطَارِفَـةٌ
صَـانُوا عُـرُوبَتَـهُم، وَاسْتَلْهَـمُـوا القِـيَـمَـا

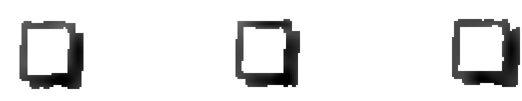
وَمُـــورِيطَانْيَـــا ثَرىً لَمْ يَخْلُ مِنْ عَـــبَقٍ
وَمِنْ تُرَاثٍ أصِـــيلٍ يَزْدَهِي شَـــمَـــمَـــا
زَهَتْ بأعْـرَاسِـهَـا الحَـمْـرَاءُ وَاقْـتَـبَلَتْ
أحْـبَـابَهَـا بِقُلُوبٍ شَـوْقُـهَـا احْـتَـدَمَـا
فَلَيْسَ فِـيـهَـا يَدٌ إلاَّ احـتَـوَت عَلَمـاً
وَلَيْسَ فِـيـهَـا فَمٌ إلاَّ شَـدَا نَغَـمـا !
وَيُسْـعِفُ الدَّمْعُ مُـشْـتَـاقـاً فَـيَـسكبُـهُ
مُـعَـبِـراً عَنْ لِسَـانٍ لَمْ يَجِـدْ كَلِمَـا
حَـجّتْ إِلَيْـهَـا وُفُـودُ الشّـعْب زَاحِـفَـةً
سَـيْـلاً مِنَ الحُب فِي أرْجَـائِهَـا عَـرِمَـا
حَـجّتْ لِتَـشْـهَـدَ مِـيـلاَداً لِمُـعْـجِـزَةٍ
تَبْـقَى مَـدَى الدَّهْرِ فِي تَارِيخنَا عَلَمَـا
كَـأنّنِي بِابن تَاشْـفِينٍ يُبَـارِكُـهَـا
وَقَـدْ أضَـاءَ المُحَـيّـا مِنْهُ وَابْتَـسَـمَـا
كَـأنَّ مُـؤتَمَـرِ الحَـمْـرَاء فَـاتِحَـةٌ
لِعَـهْـدِه الذّهَبِيَ، بَدْءٌ لِمَـا اخْـتَـتَـمَـا
قَـدْ غَـرّدَ الطّيْـرُ فِي أفْنَانِه طَرَباً
وَضَـمَّخَ الزَّهْرُ أرْجَـاءَ الدّنَى نَسَـمَـا
رَأيْتُ حَـوْلِي حُـشُـوداً لاَ حُـدُودَ لَهَـا
تَفُـورُ حُـبـاً، وَتُبْـدِي بَعْضَ مَـا كُـتِـمَـا

وَلَوْ يُعَابُ جُنونٌ في مُوَاطَنَةٍ
لَقُلْتُ جُنُّوا ! وَأَكْرِمْ مَنْ بِهِ اتهمَا !
كَأنَّ أرْوَاحَ مَنْ مَاتُوا قَدِ انْبَعَثَت
فَلاَ تَكَادُ تَرَى الأقْدَامُ مُقْتَحَمَا
فِي بَعْضِ مَا شَاهَدَت عَيْنَايَ مِنْ صُورٍ
مَا يُنْطِق الخُرسَ أو يُنْسِيهم البَكَمَا
فَيَا مُرَّاكُشَ الحَمْرَا، وَقَدْ لَبِسَت
مِنَ الرّبِيعِ بُرُوداً لَفَّتِ الأكَمَا
عَاشَت ثَلاَثَةَ أيَّامٍ وَلَوْ سُئِلَت
عَنْ فُرصَةِ العُمْرِ كَانَتْ خَيْرَ مَا اغْتُنِمَا



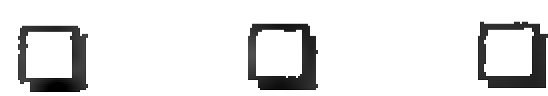
أمَامَنَا عَقَبَاتٌ سَوْفَ نَقْطَعُهَا
إِذَا شَدَدْنَا لهَا فِي سَيْرِنَا الحُزمَا
أمَامَنَا الجَهْلُ فِي دُنْيَا مُصَنَّعَةٍ
وَلاَ مَكَانَ بِهَا إلاَّ لِمَنْ عَلِمَا !
أمَامَنَا الفَقْرُ فِي دُنْيَا نَجُوعُ بِهَا
وَيَشْتَكِي الغَرْبُ مِنْ خَيْرَاتِنَا التُّخَمَا !
أمَامَنَا مِحْنَةُ الإنْسَانِ فِي وَطَنٍ
تَدُوسُ صَهْيُونُ فِي أبْنَائِهِ الحُرَمَا
تَخْتَالُ فِي كِبْرِيَاءِ لَيْسَ يَرْدَعُهَا
دِينٌ، وَلاَ خُلُقٌ مَا زَالَ مُنْعَدِماً !

أمَـــــامَنَا فِي كُنُوز الأرْضِ أرْصِــــــدَةٌ
تَصُـونُهَـا لِشُـعُـوبٍ تَشْـتَكِي العُـدُمَـا
ولَـمْ يَضِع أبَداً جُـــــهْـــــدٌ إذَا خَلُصت
نيَّـــاتُ صَــاحِـــبِـــهِ لِلَّهِ وَالتَـــزَمَـــا



مَـــرْحَى بإخْــــوَتِنَا فِي أرْضِ إخْــوَتِهم
وَمَنْ تَدَاعَـوا لِيُـحْـيُـوا العَـهْـدَ وَالرَّحِـمَـا
هَذِي الشُّـعُـوبُ التِي أضْحَتْ بِهِـمَّـتِكُم
شَـعْـبـاً وَقَلْبـاً سَلِيـمـاً نَابِضـاً وَفَـمَـا
لَسَـوْفَ تُعْطِي سَخِـيَّـاتٍ سَـوَاعِـدُهَا
وَتَسْـتَـحِثُّ لِمَـا تَبْنُونَهُ الهِـمَـمَـا
سَـتَـحْـمِلُ المِعْــوَلَ البنَّاءَ كُلُّ يَدٍ
وَتَحْـمِلُ السَّـيْفَ وَالقِـرْطَاسَ وَالقَلَمَـا
وَسَـوْفَ نُمْلِي عَلَى الدُّنْيَـا فَـتَسْـمَـعُنَا
وَسَـوْفَ نُبْـعِـدُ عَنْ آذَانِهَـا الصَّـمَـمَـا
وَيَعْـرِفُ الغَـرْبُ أنَّ العُـرْبَ، مَـا خَـضَـعَتْ
لِمسْـــتَـــبِـــدٍ، وَلاَ كَـــانَت بَنُوهُ دُمَى !
قَـدْ آنَ لِلْغَـرْبِ أنْ يَنْسَى مَـرَاضِـعَـهُ
وَلاَ يَحِنّ لِضَـــرْعٍ عَنْهُ قَــدْ فُطِمَـــا
وَآن لِـلـشَّـــرْقِ أنْ يَبْنِي قَـــوَاعِــدَهُ
عَلَى أسَــاسٍ وَيَنْسَى مَـا بِهِ وُصِـمَـا

هَذَا الرّبِيعُ الذي تَاقَت لِبَهْجَتِه
شُعُوبُنَا. وَسَقَى أوْطَانَنَا دِيمَا !
قَرّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ بَعْدَ غَيْبَتِه
وَضَمَّهُ كُلّ قَلْبٍ يَشْتَكِي سَقَمَا
مَوْلاَيَ يهنِيكَ مَا حَقَّقْتَ مِنْ ظفرٍ
لَوْ أنّ غَيْرك يَسْعَى نَحْوَهُ هُزِمَا
أسْهَرْتَ جَفْنَكَ وَالأجْفَانُ هَاجِعَةٌ
لاَ تَرْتَجِي مَكْسَباً أوْ تَشْتَكِي سَأمَا
لَمْ يُغْنِكَ الجِدُّ فِي مَسْعَاكَ عَنْ قَدَرٍ
وَمَا رَمَيْتَ وَلَكِنّ الإلاَهَ رَمَى !
قَدْ كُنْتَ فَلْتَةَ هَذَا الدّهْرِ فِي زَمَنٍ
مَا زَالَ يَشْكُو بَنُوه الجدْبَ وَالعُقمَا !
يَهْنِيكَ إِخْوَتُكَ الأحْرَارُ تَحْضُنهم
لِتَرْفَعُوا مَعَهُم فِي مَجْدِنَا هَرَمَا
فَلْتَسْلَمُوا وَعُيُونُ اللّهِ تَكْلَؤُكُم
مَشَاعِلاً وَهُدَاةً تَكْشِفُ الغُمَمَا
وَعَاشَ شِبْلاَكَ فِي عِزٍّ يَحُفُّهُمَا
مَا طَافَ مُعْتَمِرٌ بِالبَيْتِ وَاسْتَلَمَا



* بمناسبة معاهدة مراكش لقيام اتحاد المغرب العربي في 17 فبراير 1989.

اللِّـقَـاء

أيُّ حُبٍّ فَجَّرَتْ شَلاَّلَهُ ... كَلِمَاتٌ نَبَعَتْ مِنْ شَفَتَيْنْ !
أيُّ عُرْسٍ طَفَحَتْ أفْرَاحُهُ ... وَعِنَاقٍ بَيْنَ أعْلَى قِمَّتَيْنْ !
أيُّ بُشْرَى عَانَقَ الشّعْبُ بِهَا ... يَوْمَ عِيدِ الفِطْرِ أغْلَى فَرْحَتَيْنْ !
حَدَثٌ أسْعَدَ مِن بَعْدِ الأسَى ... كُلّ مَحْزُونٍ وَأجْرَى كُلّ عَيْنْ !
كَانَ مِيلاَداً وَبَعْثاً وَاعِداً ... وَامْتِحَاناً لِرِجَالِ الثَّوْرَتَيْنْ
مَنْ رَأى شَيْخاً يُوَارِي دَمْعَهُ ... وَصَبِيّاً مَدَّ لِلأمِّ اليَدَيْنْ
وَنِسَاءً يَتَعَانَقْنَ، بَكَتْ ... عَيْنُهُ مِمَّا رَآهُ مَرَّتَيْنْ !
وَشَبَابٍ جَمَحَ الشّوْقُ بِهِ ... بَيْنَهُ وَالأهْلِ مَرْمَى كُرَتَيْنْ
مَشْهَدٌ يُعْجِزُ عَنْ تَصْوِيرِهِ ... وَعُبُورٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ ضَفَّتَيْنْ

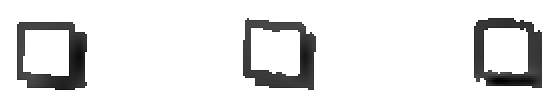
❑ ❑ ❑

قَدْ تَعَدَّى الحُبّ فِي سَوْرَتِهِ ... كُلّ حَدٍّ وَتَحَدَّى النُّقْطَتَيْنْ
وَمَشَى كُلّ أخٍ نَحْوَ أخٍ ... طَافِحَ الشَّوْقِ سَخِيَّ المُقْلَتَيْنْ
عَبَرَ الشّوْقُ بِهِ فَاجْتَازَهَا ... قَلْبُهُ قَبْلَ اجْتِيَازِ القَدَمَيْنْ !
يَتَمَنَّى لَوْ طَوَى الأرْضَ إِلَى ... غَائِبٍ عَن عَيْنِهِ فِي خُطْوَتَيْنْ
يُعْلِنُ الشّوْقَ إِلَى مَحْبُوبِهِ ... بِيَدٍ تَحْمِلُ أنْدَى وَرْدَتَيْنْ !

❑ ❑ ❑

يَا لَحُبٍّ كَدَّرَت يَنْبُوعَهُ ... نُوَبٌ لَمْ يَصْفُ إلاّ بَعْدَ أيْنْ
كَيْفَ لِلثَّائِرِ أنْ يَنْسَى أخاً ... وَهُمَا لَمْ يَطْلَعَا مِنْ خَنْدَقَيْنْ !

صَـــرْخَـــةُ الأوْرَاسِ وَالأطْلَسِ لَمْ تَكُ يَوْمـاً فِي حِـمَـانَا صَـرْخَـتَـيْنْ
بَـــارَكَ الــلَّـــهُ خُـطَـانَـا وَرَعَـى زَحْـفَنَا حَـتَّى بَلَغْنَا الحَـسَنَيْنْ
لَمْ يَزِغْ مَــــرْكَــبُنَا عَنْ شَطِهِ مُبْحِـراً حَتَّى رَكِبْنَا مَـرْكَبَيْنْ !
وَتَدَابَـرْنَا كَـــــأنَّا لَمْ نَـكُـنْ فِي مَــآسِي وَطَنِينَا أخَـــوَيْنْ
وَنَسِـــينَا أهْلَنَا فِي قُــدْسِنَا مَـهْـبِطِ الوَحْيِ وَثَانِي الحَـرَمَـيْنْ
يَشْـرَبُ الدَّمْعَ وَيُنْكِي جُـرْحَـهُ وَأسَــاهُ خُلْفُ أهْلِ القِــبْلَتَـيْنْ
وَيُعَــــانِي مِن أذَى جَــــلاَّدِهِ وَمِنَ الخِـذْلاَنِ أقْـسَى حَـسْـرَتَيْنْ
وَلَعَلَّ الفَــجْـــرَ يَبْـــدُو نُورُهُ فَنُصَلِّي فِي حِـمَــاهُ الرَّكْـعَـتَيْنْ
وَنَرَى المَغْـــرِبَ يَبْنِي هَرَمــاً شَـامِخَ الهَـامَـةِ يَعْلُو الفَـرْقَـدَيْنْ
وَيُوَالِي خَطْوَهُ مُـسْـتَـدْرِكــاً كُلَّ مَـا ضَـيَّـعَـهُ فِي المِحْنَتَـيْنْ
خَلْفَ بَانِي المَجْدِ مَـيْمُـونِ الخُطَى مُنْقِـذِ الصَّـحْـرَاءِ ثَانِي الحَـسَنَيْنْ
رُبَّمَــــا نَكْبُــــو، وَلَكِنْ قَلَّ أنْ يَكْبُــو الفَــارِسُ فِـينَا مَــرَّتَيْنْ !
أيُّهَـــا النَّاحِتُ مِنْ صَــخْــرَتِنَا لاَ تُحَـاوِلْ أنْ تَرَاهَا صَـخْـرَتَيْنْ !
إنَّنَا مَـــهْـــمَـــا اخْـتَلَفْنَا أُمَّـــةٌ دِينُهَــا الحُبُّ، وَلَسْنَا أمَّـتَـيْنْ !



* بمناسبة لقاء الملك الحسن الثاني والرئيس بنجديد بنقطة الحدود لإعادة الروابط.

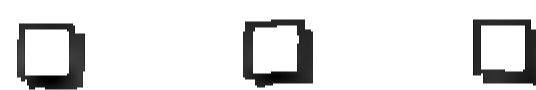
السَّفِينَة

أبْحِــر بِنَا فِي مُــحِــيط الحُب إِخْــوَانَا
بَحْــرٌ عَــبَــرْنَاهُ أحْــقَــاباً وَأزْمَــانَا
وَاكْــتُب عَلَى المَوْجِ ذِكْـرَى مِنْ تَوهُّجَــهـا
تَبْــقَى عَلَى الوَحْــدَةِ الغَــرَّاء عُنْوَانَا
وَسَله عَنْ أمَّــةٍ كَــانَتْ مُــوَحَّــدَةً
حُــبــاً وَقَلْبــاً وَأهْدَافــاً وَوِجْــدَانَا
لَمْ يَشْـهَـدِ البَـحْـرُ عُـرْساً مِـثْلَ مَـوْكِـبنَا
وَلاَ امْــتَطَتْ مَــوْجَــهُ دُنْيَــا كَــدُنْيَــانَا
سَــفِــينَةٌ لَمْ تَكُنْ كَــالفُلْك مَــاخِــرَةً
وَلَمْ تَكُنْ مَــثْلهَــا تَحْــتَــاجُ رُبَّانَا
وَإِنَّــمَــــا هِــيَ أرْوَاحٌ مُــــجَــنَّــدَةٌ
وَبَـرْزَخٌ كَــانَ بِالأشْـــوَاقِ مَــلآنَا !
وَبِالمَوَاهِـبِ إِبْـدَاعــاً وَمَــعْــرِفَــةً
وَبِــالــعَــطَـاءَاتِ أشْـكَـالاً وَألْــوَانَــا
وَيسْكُبُ البَـحْـرُ فِي سَـمع الزَّمَـانِ صَـدَى
أمْــواجِــه نَغَــمــاً عَــذْباً وَألْحَــانَا

كَـــأنَّمَـــا الأرْضُ أعْـــيَـــاهَا تُـفَــرِّقُنَا
فَــأسْــعَــدَ البَــحْــرَ أنْ يَحْظَى بِلُقْــيَــانَا !
خَلَتْ سنُون ! أضَـعْنَاهَا سُــدىً وَمَــضَى
جِـــــيلٌ تَجَـــــرَّعَ آلامَـــــاً وَأحْـــــزَانَا
كَـــأنَّمَـــا لَمْ نَسِــر يَوْمَـــاً إِلَى هَدَفٍ
وَلَـمْ نَـكُـنْ كُـلُّنَا فِـي الخَطْبِ أعْـــــوَانَا
وَلَـمْ تُـروِّ دِمَــــانَا أرْضَ مَــــغْـــــرِبِنَا
وَسَـــــرَّنَا الدّهْرُ أحْـــــيَـــــاناً وَأبْكَانَا
شِـدّنَا بِوَحْـدَتِنَا الكُبْـرَى صُـرُوحَ عُـلاً
قَــامَتْ عَلَى الحُب تَوْطِيــداً وَبُنْيَـــانَا
إِذَا اشْـتَكَى ألَمــا فِي فَــاسَ مُـضْطَهَـد
شَكَا أخُـــوهُ المعنَّى فِي تِلمِـــسَـــانَا !
عِـــشْنَا وكَـــانَ لَنَا فِي مَــجْـدنَا وَطَنٌ
وَمَـــــغْـــــرِبٌ لَـمْ يَـكُـنْ دُوراً وَأوْطَانَا
وَعَطَّلَ الدَّهْرُ مَــــســــرَانَا وَعَـــوَّقَـــهُ
وَألْبَسَ المَجْـــدَ أسْـــمَـــالاً وَأكْـــفَـــانَا
كَـــأنَّ مَـــا كَـــانَ فِي أيَّامِ وَحْـــدَتِنَا
مِنَ العَظَائِمِ وَالأمْــجَــادِ مَــا كَــانَا !
وَاليَـــوْمَ نَنْهَضُ فِي عَـــزْمٍ عَلَى قَــدَمٍ
وَنَحْنُ أعْـــمَقُ إِصْـــــرَاراً وَإِيمَانَا !

أَلْقَتْ بِمِرْسَاتِهَا فِي الشَّطِّ وَاقْتَبَلَتْ
أَهْلاً كِرَاماً وَأَحْبَاباً وَأَحْضَاناً
لَوْ وَزَّعُوا شَوْقَهُم فِي الكَوْنِ أَجْمَعِه
لَضَاقَ عَنْ فَيْضِهِ أَرْضاً وَإِنْسَانَا
قَدْ كَانَ فِي كُلِّ قَلْبٍ جَذْوَةٌ كَمِنَت
حَتَّى رَسَوْنَا فَثَارَ الشَّوْقُ بُرْكَانَا !
وَضَمَّ كُلٌّ أَخٍ بَعْدَ الفِرَاقِ أَخاً
وَفَجَّرَ الحُبّ أَشْوَاقاً وَأَجْفَانَا
وَجَمَّعَ اللَّهُ شَمْلاً بَعْدَ فُرْقَتِه
وَذَابَ مَا عَاقَ مَسْرَانَا وَأَلْهَانَا
مَنْ شَكَّ فِينَا وَفِي تَارِيخِ أُمَّتِنَا
يَلْقَى عَلَى البَحْرِ إِثْبَاتاً وَبُرْهَانَا
لَنْ يَبْلُغَ الغَرْبُ مِنَّا مَا يُؤمِلَهُ
كُنَّا وَنَبْقَى أَشِقَّاءً وَإِخْوَانَا !
وَسَوْفَ نُمْلِي عَلَى الدُّنْيَا فَتَسْمَعُنَا
وَيَفْتَحُ الغَرْبُ مُنْذُ اليَوْمِ آذَانَا
مَا كَانَ أَحْرَى بِأَنْ نَسْعَى إِلَى هَدَف
أَسْمَى وَنَطْفِئَ نِيرَاناً وَأَضْغَانَا
لِيَأْسُوَ العُرْبُ جُرْحاً لَمْ يَزَلْ وَرِماً
وَيَمْسَحُوا وَصْمَةً تَكْسُو مُحَيَّانَا

شُعُوبُنَا لِلْغَدِ الزَّاهِي مُعَبَّأَةٌ
فَلاَ مَكَانَ لِكَسْلَى أَوْ لِكَسْلاَنَا !
وَأَرْضُنَا وَهْيَ مِعْطَاءٌ سَنَزْرَعُهَا
حَباً . وَحُباً يُغَذِي كُلّ جُوعَانَا
وَلاَ حُدُودَ عَلَى أطْرَاف مَغْرِبِنَا
وَلَنْ تَرَى بَعْدُ مَسْجُوناً وَسَجَّانَا !
وَإِنَّمَا وَاحَةٌ خَضْرَاءُ يَسْكُنُهَا
شَعْبٌ تَوَحّد أرْوَاحاً وَأبْدَانَا
سَيَطْرُدُ الفَقْرَ مَا تُحْيِي سَوَاعِدُهُ
وَمَا سَيَنْشُرُهُ عَدْلاً وَعِرْفَانَا
يُقِضُّ مَضْجَعَنَا مَأسَاةُ إِخْوَتِنَا
فِي القُدْسِ، وَالمَوْتُ فِي جَنَّاتِ لُبْنَانَا
وَلَنْ يَطِيبَ لَنَا عَيْشٌ بِمَغْرِبِنَا
حَتَّى نُصَلِّي جَمِيعاً فِي مُصَلاَّنَا !
عَادَت سَفِينَتُنَا بِالخَيْرِ وَاعِدَةً
فَبِاسْمِ رَبِّكَ مُجْرَانَا وَمُرْسَانَا
وَحَقَّقَ اللَّهُ آمَالاً لِقَادَتِنَا
حَتَّى نَرَى مُسْتَحِيلَ الأمْسِ إِمْكَانَا !

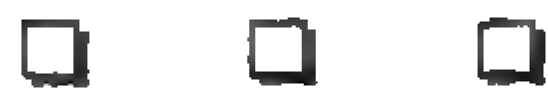


* بمناسبة إبحار سفينة وحدة المغرب العربي وزيارتها لأقطاره سنة 1988 .

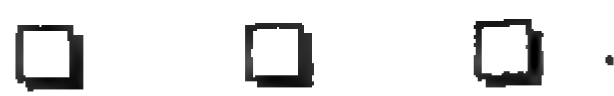
الحمائم

مَا لِلْحَمَائِمِ فِي الرِيَاضِ بَوَاكِي
مِنْ بَعْدِ مَا أمِنَتْ مِنَ الأشْرَاكِ ؟
كَانَتْ تُرددُ لَحْنَهَا فِي دَوْحِهَا
فَتُرَدِّدُ الدُّنْيَا صَدَاهَا الحَاكِي
مَا لِلْخَمَائِلِ اسْتَحَالَت مَأْتَمًا
وَالزَّهْرُ ذَاوٍ، وَالمُسَامِرُ بَاكِي ؟
هَذِي الجَدَاوِلُ يَا حَمَائِم مَالَهَا
جَفَّتْ فَأجْدَبَ بَعْدَهَا مَرعَاكِ ؟
يَا جَنَّةً لَمْ يَبْقَ مِنْ أضْوَائِهَا
إلاَّ وَمِيضُ النّجْمِ فِي الأفْلاَكِ
شَاهَتْ رُؤَاكِ ! وَأظْلَمَت يَا جَنَّتِي
بعْدَ الوَضَاءَةِ وَالسَنَا دُنْيَاكِ
وَتَنَكَّرَتْ لِي إخْوَةٌ عَانقْتُهم
وَرَعَيْتُ ثورَتَهُمْ عَلَى أعْدَاكِ
أسْكَنْتُهُم قَلْبِي وكُلّ جَوَارِحِي
وَرَأيْتُ بُغْضَهُمُو مِنَ الإشْرَاكِ
وَرَأيْتُ فِي نَصْرِ الجَزَائِرِ نُصْرَتِي
وَرَأيْتُ فِي إهْلاَكِهَا إهْلاَكِي !

وَاليَــوْمَ تَحْــصُــدُ نَارُهَا أكْــبَــادَنَا
في قَــسْــوَةِ المُتَــوَحِّشِ السـفّــاكِ
فَــبَكَيْتُ مِــمّنْ كُنْتُ أبْكي حُــزْنَهُ
وَوَقَــفْتُ مَــشْدُوهاً بِغَــيْــرِ حَـرَاكِ !



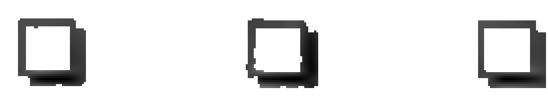
يَا أُخْتُ ! يَا مَنْ جُــدْتُ يَوْمَ نِضَــالِهَــا
بِدَمي، فَكَانَ جَــزَاؤُهُ إِنْهَــاكِي
بَعْــدَ العِنَاقِ وَبَعْــدَمَــا اشْــتَبَكَتْ يَدي
بِيَــدَيْكِ حَــتَّى بَلَّغَــتْكِ مُنَاكِ
قَــدْ كُنْتُ دِرْعــاً في نِضَــالكِ وَاقِــيــاً
وَالهَــادي المَأمُــونَ في مَــسْرَاكِ
وَرَضِــيتُ أنْ أشْــقَى لِيَسْــعَدَ إِخْـوَتي
وَوَجَــدتيني فِي النَّائِبَــاتِ أخَــاكِ !
زَغْــرَدْتُ يَوْمَ بَلَغْت مَــا أمَّلْتِــه
وَهَتَــفْتُ بِالتَّكْبِــيــرِ تَحْتَ لِوَاكِ !
لاَ تَحْــفِــرِي بَيْنِي وَبَيْنَكِ هُوَّةً
فِــيــهَــا هَلاَكُكِ أولاً وَهَلاَكِي !
لاَ تَطْمَــعِي أنْ تَسْــرِقِي صَــحْــرَاءَ مَنْ
سَــالَتْ دِمَــاؤُهُــمُــو عَلَى صَحْــرَاكِ !
لاَ تَغْــرِسِي الأشْــوَاكَ فِي جَنّاتِنَا
وَضَــعِي الزُّهُورَ مَــوَاضِعَ الأشْــوَاكِ !



مَسِيرَةُ المَجْد

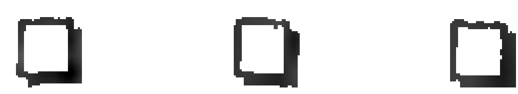
أرَأَيْتَ الجِبَالَ تَرْكُضُ زَحْفَا
وَالرِيَاحَ الهَوْجَاء تَعْصِفُ عَصْفَا ؟
هَلْ رَأَيْتَ البِحَارَ وَهِيَ غِضَابٌ
تَتَحَدَّى وَتَقْذِفُ المَوْجَ قَذْفَا ؟
إِنَّهَا كَالأحْرَارِ فِي مَوْكِبِ المَجْـ
ـدِ . يُلَبُّونَ دَاعِيَ المَجْدِ صَفَّا
بِقُلُوبٍ إِلَى الأحِبَّةِ ظَمْأَى
وَحُشُودٍ إِلَى الشَّهَادَةِ لَهْفَى
تَتَخَطَّى كَالسَّيْلِ وَهم حُدُودٍ
وَهْيَ عَزْلاءُ لاَ تُعَانِقُ سَيْفَا
وَمَتَى كَانَتِ الأسُودُ تَهَابُ الـ
ـمَوْتَ أَوْ تَتْرُكُ الطَّرَائِدَ خَوْفَا ؟
زَلْزَلُوا الأرْضَ تَحْتَ أقْدَامِ مَدْرِيـ
ـدَ، وكَانَتْ مَسِيرَةُ المَجْدِ خَسفَا
مَنْ رأى الشَّيْخَ لاهِثَا وَهْوَ يَمْشِي
شَامخَ الرَّأس رَاضِياً مُسْتَخِفَّا

يَنْهَبُ الأَرْضَ لاَ يُبَالِي أيظمَا
في سُرَاهُ الطّويلِ أمْ سَوْفَ يَحْفَى
وَالعَجُوزُ الشّمْطَاءُ تَسْبَحُ فِي الرّمْـ
ـلِ، وَلاَ تَشْتَكِي - مَعَ العَجْزِ - ضَعفَا
وَشَبَاباً فِي نَضرةِ الزّهَرِ لمَا
أنْ دَعَتْهُ البِلاَدُ هَبّ وَخَفّا
عَبَرُوا الرَّمْلَ وَالحَوَاجِزَ وَالوَهْـ
ـمَ الذي صَارَ بِالإرَادَةِ طَيْفَا
وَاسْتَرَدّوا بِالسِلْمِ مَا أخَذَتْهُ
قُوّةُ الغَاصِبِينَ حَرْباً وَعُنْفَا



وَجرَت نَحْوَنَا (العُيُون) اشْتِيَاقاً
فَمَدَدْنَا نَحْوَ العُيُونِ الأكُفَّا !
وَتَهَادَت عَرَائِسُ النَّخْلِ جَذْلَى
في سَمَاءِ لَمْ تَبْدُ كَاليَوْم أصْفَى
وَإذَا مَا إرَادَةُ اللّه كَانَتْ
سَنَداً في خُطَاكَ لاَقَيْتَ لُطْفَا
وَوَجدتَ الطّرِيقَ بِالوَرْدِ مَفْرُو
شاً وَدَرْبَ الصعَاب بِالأمْنِ حُفّا
أيّ بُشْرَى لأمّتِي يَوْمَ عَادَت
أيّ عُرْسٍ بِهِ التّوَحُّد زُفَّا !

رَقَصَ الكَوْنُ فَــرْحَـةً وَتَغَنَّى
بِالتَّــهَــانِي وَفَــاحَ طِيـبــاً وَعَـرفَـا
وَجَــرَى الحُبّ فِي شَــرَايِين شَــعْــبِي
مِنْ جَــدِيد، وَلَمْ يَكُن قَطّ جَــفَّــا !
وَشَــدَا بِالقَــرِيض مَنْ لَمْ يَصُغ نَثْـ
ـــراً، وَلا رَصَّفَ الكَلاَمَ المُقَــفَّى
حَــدَثٌ لَمْ يَكُنْ لِيَــخْطُرَ فِي عَــقْـ
ـلٍ، وَلاَ أنْ يُحَــاطَ نَعْــتــاً وَوَصــفَــا !
صُــغْتُ فِــيــهِ مِن القَــرِيض رَحِــيــقــاً
هُوَ أحْلَى مِن ذَائِبِ الشَّــهْــدِ رَشْــفَــا
كَــعَــبِــيــرِ الزّهُور يَعْــبَقُ فِي الرّوْ
ضِ، وكَـالغُـصْنِ مِن نَدَى الفَـجْـرِ رَفَّا
بَــارَكَ الــلّــهُ فِــي بِــلاَدِي مَــلِــيــكــاً
نَذَرَ العُــمْــرَ لِلنضَــال وَوَفَّى
وَبَنَى مِن شَــوَامِخِ المَجْــدِ آيــاً
هِيَ فِي الدّرْبِ مَــشْــعَلٌ لَيْسَ يُطْفَى

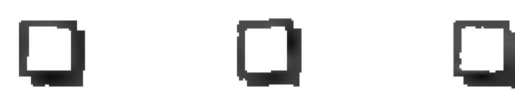


مهداة إلى كل العائدين المغرر بهم إلى أرض الوطن

عَـــائِـــد

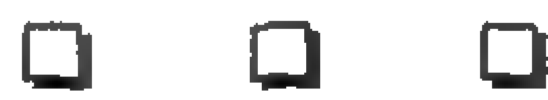
صَـــحَـــا مِـنْ نَـوْمِـــهِ ! وَرَأَى الضِّـــيَـــاءَ
وَأَبْصَـــرَ بَـعْـــدَمَـــا عَـــانَى الـعَـــمَـــاءَ !
وَضَـلَّـلَـهُ سَـــــرَابٌ كَـــــانَ يَـبْـــدُو
لِعَـــيْـنَـيْـــهِ وَمَـن خَـــدَعُـــوهُ مَـــاءَ !
صَـــحَـــا مِنْ بَعْــدِ أعْـــوَامٍ عِـــجَـــافٍ
تَجَـــرَّعَ فِي مَـــتَــاهَـتِـــهَـــا الشَّـــقَـــاءَ
جَـــفَـــا أهْلِيـــهِ مُنْشَـــقــاً وَأعْطَى
لِمَـنْ كَـــادُوا لأمَّـــتِـــــهِ الـوَلاَءَ
فَــــمَـنَّـوْهُ أمَـــانِيَ كَـــاذِبَـاتٍ
تُؤَهِّلُهُ لِيَـــخْـــتَـــرِقَ السَّـــمَـــاءَ !
وَظَـنُّـوا قَـــهْـــرَ أُمَّـــتِـنَـا مُـــرَادًا
يَسِـــيـــراً لاَ يُجَـــشِّـــمُـــهُـم عَـنَاءَ
فَكَانُوا كَـــالوُعُـــولِ أتَت لِصَـــخْـــرٍ
لِتُـــوهِـنَـه فَلَـم تَحْـــمَـــد لِقَـــاءَ !
تَحَـــدَّيْـنَـا وَمَـــا زَالَ التَّـــحَـــدِّي
لَـنَـا خُـلُـقـــاً لِمَـنْ أبْدَى الـعَـــدَاءَ

صَحَا مِنْ نَوْمِهِ، فَارْتَاعَ مِمَّا
لأعْيُنِه الحَسِيرَة قَدْ تَرَاءَى
خِيَامٌ سَاكِنُوهَا شِبْهُ مَوْتَى
يُعَانُونَ المَجَاعَةَ وَالعَرَاءَ
رَأى مُسْتَنْقَعَاتِ العَسف يَشْقَى
بِهَا إخْوَانُهُ. فَبَكَى بُكَاءَ !
رَأى زَيْفاً تَكَشَّفَ وَاسْتِلاَباً
وَمأسَاةً، وَفَقْراً، وَاغْتِنَاءَ
وَحُرَاساً عَلَيْهِ بِكُلِّ دَرْب
مَخَافَةَ أنَّ يُحَاولَ الاخْتِفَاءَ
وَمَا مِن حَوْلِهِ إلاَّ رِمَالٌ
تَسُدُّ أمَامَ عَيْنَيْهِ الفَضَاءَ !



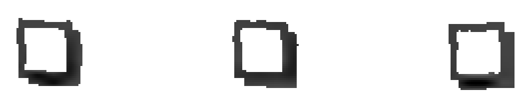
وَفِي لَيْلٍ شَدِيد البَرد
وَعَصْفُ الرِّيح يَقْتَلِعُ الخِبَاءَ
وَيُطْفِئُ كُلَّ نَارٍ أوْقَدُوهَا
وَيَنْتَزِعُ الوِسَادَةَ وَالغطَاءَ
وَقَدْ ذُعِرَ الجَمِيعُ وَرَوَّعَتْهُم
رِيَاحٌ لَمْ يَرَوا مِنْهَا النَّجَاء
تَسَلَّلَ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ يَسْرِي
وَقَدْ نَسجَ الظَّلاَم لَهُ رِدَاءَ

وَخَلَّفَ فِي الْمُعَسْكَرِ شِبْهَ طِفْلٍ
رَضِيعٍ لَمْ يَجِدْ فِيهِ غِذَاءَ
وَأُماً غَابَ عَنْهَا فَهْيَ سَهْرَى
تُقَاسِي فِي مُخَيَّمِهَا الْبَلاءَ
وَأَوْغَلَ فِي الرِّمَالِ بِغَيْرِ هَادٍ
فَمَا ضَلَّ الطَّرِيقَ وَلاَ تَنَاءَى
يَسِيرُ وَقَلْبُهُ يَحْدُوهُ حَتَّى
رَأَتْ عَيْنَاهُ فِي الأُفُقِ الضِّيَاءَ
تَمَنَّى الأَرْضَ لَوْ تُطْوَى لِيَلْقَى
أَحِبَّتَهُ وَيَرْتَوِي ارْتِوَاءَ
وَيُبْصِرَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مُرُوجاً
يَرَى فِيهَا الْخُصُوبَةَ وَالنَّمَاءَ
وَإِخْوَاناً بِأَيْدِيهِم فُؤُوسٌ
تَشُقُّ الأَرْضَ أَوْ تُعْلِي الْبِنَاءَ



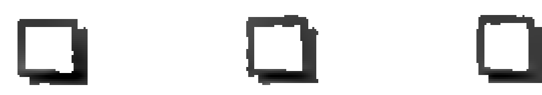
وَأَشْرَقَتِ الْقِبَابُ الْبِيضُ جَذْلَى
تُبَادِلُهُ التَّحِيَّةَ وَالْوَفَاءَ
وَعَانَقَهُ النَّخِيلُ وَسَاكِنُوهُ
عَزِيزاً، بَعْدَمَا افْتَقَدُوهُ جَاءَ!
وَتَبْتَهِجُ (الْعُيُونُ) وَقَدْ رَأَتْهُ
فَتَرْقُصُ يَوْمَ عَوْدَتِهِ انْتِشَاءَ

صَـــحَـــا مِنْ بَعْـــدِ غَـــفْـــوَتِهِ ! وَلَبَّى
وَقَـــــــدْ نَادَاهُ عَـــــــاهِلُنَا النِدَاءَ
وَمن يَنْدَم كَـــــمَنْ لَمْ يَأتِ ذَنْبـــــاً
وَيَلْقَى فِي نَدَامَـــــــتِـــــــهِ الدَّوَاءَ
فَـــــمَـــا أَبْهَـــاكَ يَا وَطَنِي غَـــفُـــوراً
تُرحبُ بِالمُسِيءِ وَإنْ أَسَـــــــاءَ !
وَمِنْ أَجْلِ السَّـــــــــلاَمِ نَرَاكَ تَبْنِي
لِتَـــحْـــقِنَ بَيْنَ أَهْلِينَا الدِّمَـــاءَ
فَـــدُم فِي الخَـــافِـــقَـــيْنِ أَعَـــزَّ أَرْضٍ
وَأَغْـــــــلاَهَا وَأَعْـــــــلاَهَا لِوَاءَ



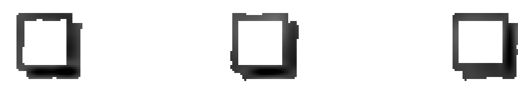
ربيع بلادي

مِنْ جِبَالِ الأحْرَارِ مِنْ مَوْطِنِ العِزَّةِ مِنْ آسَةٍ وَمِن طَنْطَان
أذْرُعٌ صَوْبَ رَكْبِكَ تَمْتَدُّ وَأيْد تَلْقَاكَ بِالأحْضَان
هَبَّ فِي فَرْحَةٍ مَشُوقاً إِلَى اللُّقْيَا وَغَنَّى هَوَاكَ كَالهَيْمَان
أمَلٌ فِي اللّقَاءِ طَالَ تَمَنّيه، وَمَا زَالَ مِنْ أعَزِّ الأمَاني !
يَحْسَبُ اليَوْمَ حِقْبَةً تُشْبِهُ الدّهْرَ وَيَشْكُو مِنْ بُطْءِ نَبْضِ الزَّمَان
مَنْ رَأى فَرْحَةَ الجَنُوبِ بِلُقْيَاكَ رَأى الحُبُّ وَالوَفَا فِي آن
وَرَأى الشّعْبَ لَوْحَةً لَمْ تَصُغْهَا فِي دُنَى الفَن رِيشَةُ الفَنَّان !
قِفْ تَلَفَّتْ تَرَ الجَمَاهِيرَ نَشْوَى صَادِحَات بِأعْذَبِ الألْحَان
لِتَرَى الحُبَّ فِي العُيُون ضِيَاءً وَنَشِيداً يَهُزُّ كُلّ جَنَان
دَافِقاً كَالشَّلاَّلِ لَحْناً وَشِعْراً زَانَهُ أنَّهُ بِلاَ أوْزَانِ !

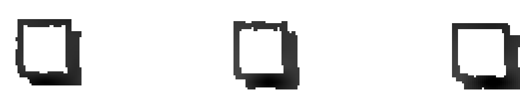


لَمْ يَكُن زَائِراً وَلَمْ يَكُ ضَيْفاً مَلِكٌ فِي العُيُونِ كَالإِنْسَان !
قَادَ بِالعَقْلِ وَالحَصَافَةِ شَعْباً سَارَ مِنْ خَلْفِه سَخِيَّ العِنَان
مَوْكِبُ الخَيْرِ أيْنَمَا حَلّ هَلّت بُشْرَيَاتٌ وَاخْضَرَ كُلّ مَكَان
وَسَرَى الدّفْءُ فِي الشّرَايِين وَامْتَدّ دَبِيبُ الحَيَاة فِي الجُثْمَان
وَرَأيْتُ الأيْدِي تُغَيرُ وَجْهَ الأرْضِ تَبْنِي مَا لَمْ يُشَيدْهُ بَانِي
مُنْجَزَاتٌ بِالأمْسِ كَانَتْ خَيَالاَتٍ تَعَالَتْ شَوَامِخاً فِي العَنَانِ

بَارَكَ اللّهُ فِي سَــواعِــد أهْلِينَا دعَــامَــات هَذه الأوْطَان
مُــسْــرِعَــاتٌ لِكُلّ خَــيْــر، وَشَــلاَّل عَطَاء، وَمَنْبَعٌ مِن حَنَان
كَــسَّــرَتْ قَــيْــدهَا، وَحَــرَّرَت الأرْضَ، وَدَكَّتْ مَــعَــالِم الطُّغْــيَــان
وَبِهَــا نَسْــتَــرِد مَــا اغْــتَــصَبَ الغَــاصِبُ مِنَّا، وَمَــا اسْتَبَــاحَ الجَانِي



أيّ وَصْف لِشَــاعِــرٍ يَتَــقَــصَّى مِــهْــرَجَــانَ الوَفَــا، وَأيّ بَيَــان ؟
مُلْتَــقىً كَــانَ، جَــدّدَ الشّــعْــبُ فِــيــه حُــبــهُ مُــعْلناً بِلاَ تَرْجــمَــان !
كَــالقَــذَى كَــانَ فِي عُــيُــونِ أعَــاديكَ، وَكَــالمَاءِ فِي فَمِ الظَمْــآن !
نَثَــرُوا الوَرْدَ فِي طَرِيقِكَ وَالوَرْدُ لِسَــانُ الوجْــدَان لِلْوِجْــدَان
شَــهِــدَ الرّمْلُ وَالنّخِــيلُ عِنَاقــاً لَمْ تُشَــاهِد جَــلاَلَه عَــيْنَان !
مَنْ تُرَاهُ مِنْهُــم سَــيَــنْكُثُ عَــهْــداً، أوْ تُرَاهُ يَرْتَدُّ عَنْ إيمَان ؟
وَهمُــو كَــالجِــبَــالِ فِــينَا صُــمُــوداً وَأمَــامَ الإعْــصَــارِ كَــالكُثْــبَــان
كَمْ تَــمَنَّيْتُ أنْ أنْسَى بِيَــوْمِكَ هَذَا جُــرْحَ قَــوْمِي، أوْ أنَّهُ يَنْسَــانِي
غَــيْــرَ أنّي أُحِبُّ مِــثْلَكَ قَــوْمِي. وَهُوَ حُبٌّ يَنْسَــابُ فِي شِــرْيَانِي
فَعَــسَى أنْ تَجْــرِي الرّيَاحُ بِمَــا شِئْنَا، وَنُرْسِي عَلَى جَنَاحِ الأمَــان
وَنُصَلّي وَرَاكَ فِي القُــدْسِ أفْــوَاجــاً وَنُهْــدِي إلَيْكَ فِــيــه التَّــهَــانِي
فَــابْقَ حَــتَّى تَرَى ثِمَــار مَــسَــاعِــيكَ وَمَــا أزْهَرَتْ يَدَاكَ دَوَانِي
وَلتَــقَــر العَــيْنَان مِنْكَ بِشِــبْلَين هُمَــا فِي أُفُقِ العُلَى فَــرْقَــدَان

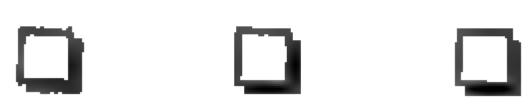


* من وحي الزيارة الملكية لأهلنا في الجنوب 1991.

أعْرَاسُ أصِيلَة

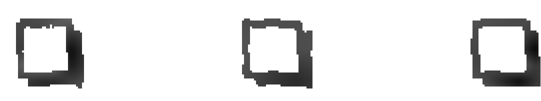
عَرَائِسُ الشّعْرِ نَشْوَى فِي مَغَانِينَا
قَدْ عَانَقَتْهَا وَفِي شَوْقٍ نَوَادِينَا
زَهَتْ أصِيلاً وَطَابَ الْمُنْتَدَى وَشَدَتْ
بَلاَبِلُ الشِّعْرِ مَا يُنْسِي الْمُغَنِينَا
وَفَتّحت قَلْبَهَا لِلْعَاشِقِينَ فَمَا
رَأيْتُ قَلْباً وَعَى كُلَّ الْمُحِبِينَا !
تَكَادُ تَحْكِي شَوَاطِيهَا مَلاَحِمَنَا
وَمَا تَكَبَّدَهُ فِيهَا أعَادِينَا
حَجَّتْ إِلَيْهَا وُفُودُ الشِّعرِ حَامِلَةً
بَاقَاتِ حُبٍّ قَطَفْنَاهَا بِأيْدِينَا
عَادَتْ إِلَيْهَا عُكَاظٌ فِي تَأَلقِهَا
وَجَلْجَلَتْ فِي نَوَادِيهَا قَوَافِينَا
وَفِي بِلاَدِي رُؤىً شِعْرِيَّةٌ صَدَحَتْ
بِهَا مَعَ البُلْبُلِ الشّادِي مَثَانِينَا
بَحْرٌ وَشِعْرٌ وَأعْرَاسٌ بِمَوْسِمنَا
وَفِتْنَةٌ مَنْ رَآهَا عَاشَ مَفْتُونَا !

جُنِنْتُ مِنْهَا وَمَنْ شَامُوا مَغَانِيهَا
وَحُسْنَهَا لَمْ يُرَوا إلاَّ مَجَانِينَا !
وَنَحْنُ صَرْعَى المَعَانِي لاَ غِذَاءَ لَنَا
إِنْ لَمْ نَجِدْ حَوْلَنَا فَناً يُغَذِّينَا
وَمِحْنَةُ الشِّعْرِ فِي دُنْيَاهُ كَارِثَةٌ
فِي عَالَم أفْسَدُوا فِيهِ المَوَازِينَا
وَغَاصَتِ الرُّوحُ فِي الأَوْحَالِ وَانْطَفَأتْ
مَسَارِجٌ طَالَمَا جَلّت دَيَاجِينَا
أضْحَتْ بَلاَبِلُهُ خَرْسَاءَ مُعْجَمَةً
كَأنَّهَا لَمْ تَكُنْ يَوْماً تُنَاغِينَا
بِالأمْسِ كَانُوا إِذَا أنْشَدتهُم رَقَصُوا
وَاليَوْمَ قَدْ أصْبَحُوا بِالرَّقْصِ لاَهِينَا !



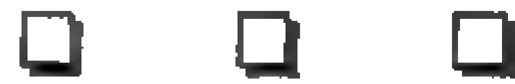
يَا شَادِي الشِّعْرِ غَرِّد فِي خَمَائله
وَلاَ يَضُرُّكَ إِنْ لَمْ تَلْقَ صَاغِينَا
وَنُح عَلَى المَجْدِ أطْلاَلاً سَتَسْمَعُهُ
حَتْماً، وَإِنْ عَاشَ مَهْضُوماً وَمَغْبُوناً !
وَيَا رِفَاقِي خَلّوا النّايَ مُرْتَعِشاً
يَشْدُو وَلَوْ أجْدَبَت دُنْيَا المُجِيدِينَا
فَالشِّعْرُ فَنٌّ وَمِرْآةٌ لأنْفُسِنَا
وَمِنْبَرٌ لَيْسَ يَرْقَاهُ المُرَاؤُونَا

رَكِبْتُ زَوْرَقَهُ وَالعُمْرُ مُؤتَلِقٌ
وَاقْتَدتُ جامِحَهُ وَاقْتادَنِي حِينَا
قَدْ فَجّرَ العُرْبُ أحْزَانِي فَصُغْتُ لَهُم
شِعْراً مِنَ القَلْبِ لاَ يَبْكِيهِ بَاكُونَا !
بَكَيْتُ بِالشّعْرِ قَوْمِي فِي مَسِيرَتِهِم
فَمَا أفَدْتُ وَلاَ ألْفَيْتُ وَاعِينَا
بُحّتْ حَنَاجِرنَا فِي كُلِّ فَاجِعَةٍ
وَلاَذَ بِالصّمْتِ مَنْ كَانُوا يُنَادُونَا !
لاَ كَانَ إنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَقِّ دَاعِيَةً
وَلَيْسَ بِالشِّعْرِ مَا يَنْسَى مَآسِينَا
فَطَالَمَا هَزّتِ الدُّنْيَا مَقَاطِعُهُ
وَأرْهَبَتْ ـ وَهِيَ لاَ تَخْشَاهُ ـ صَهْيُونَا !



ذَكَرْتُ أيّامَهُ الغَرّاءَ مُورقَةً
وَدَوْلَةَ الشِّعْرِ فِي بَغْدَادِ هَارُونَا
بَلاَبِلُ الشِّعْرِ تَشْدُو فِي مَنَابِرِهِ
جَذْلَى وَتَنْسَابُ فِي الدُّنْيَا تَلاَحِينَا
وَلَيْسَ لِلْفَنِّ وَالإبْدَاعِ فِي وَطَنٍ
غَدٌ إذَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَنِّ رَاعُونَا !
وَمِلْءُ عَيْنِي هُنَا غُرٌّ عَبَاقِرَةٌ
يَجْرُونَ فِي الحَلْبَةِ القُصْوَى مُجَلِّينَا

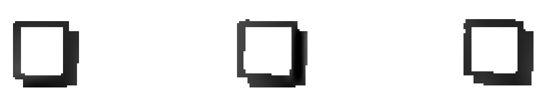
يَشْكُونَ مَـــا نَشْـــتَكِي مِنْ جُـــرْحِ أمَّـــتِنَا
وَمَـــا يُعَنيـــهُـــمُـــو مِنْهَـــا يُعَنِينَا
فَـــيَـــا رِفَـــاقِيَ لا مِـــيـــعَـــادَ يَجْـــمَـــعُنَا
إلاَّ لِقَـــاءٌ حَـــبِـــيـــبٌ فِي فَلَسْطِينَا
هُنَاكَ يَـشْـــدُو هَزَارُ الشِّـــعْـــرِ مَلْحَـــمَـــةً
تُحْـــيِي بُطُولَتُـــهَـــا أمْـــجَـــادَ حِطِينَا !
لَيْتَ الكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَـــأنْظِمَـــهَـــا
مَـــشَـــاعِـــراً عَنْ قَـــوَافِي الشِّـــعْـــرِ تُغْنِينَا



* ألقاها الشاعر بمناسبة تكريمه في مدينة أصيلا من طرف جمعية المعتمد بن عباد صيف 1987 .

عِيدُ السِّتِّين

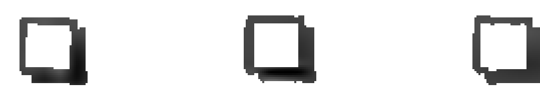
فِي عِيدِكَ الذَّهَبِي يُبْدِعُ شَاعِرُ
وَيَطِيبُ إِنْشَادُ وَيَنْثُرُ نَاثِرُ
سِتُّونَ عَاماً مِنْ حَيَاةٍ مِلْؤُهَا
غُرَرٌ تضيءُ، وكُلهنّ مَفَاخِرُ
سِتُّونَ عَاماً كَالمَشَاعِلِ نُورهَا
فِي الخَافِقِينَ وَفِي المَحَافِلِ بَاهِرُ
كَالعِقْدِ فِي جِيدِ الزَّمَانِ وَضِيئَةٌ
مَا مِثْلُهَا بَيْنَ العُقُودِ جَوَاهِرُ
لَكَأَنَّنِي بِكَ فِي الطُّفُولَةِ بُرْعُمٌ
غَضٌ وَغُصْنٌ فِي الشَّبِيبَةِ نَاضِرُ
مَا زِلْتَ تَسْمُو فِي ظِلاَلِ أُبُوَّةٍ
مِثْلَى، وَيَغْمُرُكَ الحَنَانُ الغَامِرُ
حَتَّى ارْتَقَيْتَ ذُرَى الكَمَالِ وَلَمْ يَزَلْ
يَسْمُو بِهِمَّتِكَ النبُوغُ البَاكِرُ



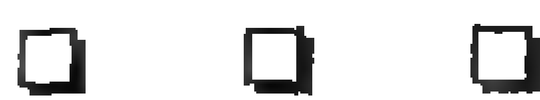
مَاذَا سَيَقْطِفُ شَاعِرٌ مِنْ رَوْضِكُم
وَهْوَ المحَيرُ فِي الجَمَالِ الحَائِرُ !

أنَّى التَــفَتُّ رَأيْتُ شَــخْــصَكَ مَــاثِلاً
مِلْءُ العُــيُــونِ وأنْتَ فِــيــهَــا الحَــاضِــرُ
تَهْــوَى السُّــرَاةُ نَضَــارَةَ العَــيْشِ التِي
تُغْــرِي وَيُغْــرِقُــهَــا النّعِــيمُ الغَــامِــرُ
وَتَغُــوصُ فِي لَذّاتِهَــا وَنَعِــيــمِــهَــا
وَيَحُــــفُّــــهَــــا مِنْ كُلّ ذَاكَ مَظَاهِرُ
وَيَشَــــاءُ رَبُّكَ أنْ تَكُونَ نَمُــــوذَجــــاً
لَمْ تَمْــــتَلِكْهُ أوَائِلٌ وَأوَاخِــــرُ
لَمْ تَلْهُ وَالأحْــدَاثُ تَلْهُــو فِي الصِــبَــا
وَدَمُ الشَّــبَــابِ عَــوَاطِفٌ وَمَــشَــاعِــرُ
أوْ تَنْسَ أنَّكَ لِلنِّضَــالِ مــيــسَّــرٌ
وَلأمَّــــةٍ أوْهَى قُــــوَاهَا الغَــــادِرُ
أُلْهِــمتَ أنّ العِلْمَ خَــيْــرُ وَسِــيلَةٍ
لِخَــلاَصِــهَــا، وَهُوَ السِّــلاَحُ البَــاتِرُ
فَكَرعتَ مِن شَــــلاَّلِهِ وَعَكَفتَ فِي
مِــحْــرَابِهِ شَــوْقــاً، وَجَــفْنُكَ سَــاهِرُ
حَــتَّى اسْــتَــوَيْتَ كَــمَــا أرَادَكَ وَالِدٌ
رَبَّى فَلَمْ يَفْــخَــرْ بِمِــثْلِكَ فَـاخِــرُ!
فَــإِذَا اسْــتُــشِــرتَ فَــأنْتَ فِكْرٌ ثَاقِبٌ
وَإِذَا نَطَقْتَ فَــذُو بَيَــانٍ سَــاحِــرُ

وَإِذَا عَـــزَمْتَ فَـــذُو يَقِينٍ صَـــادِقٍ
أنَّ الإِلاَهَ وَرَاءَ خَـطْـوِكَ نَـاصِـــــرُ
سَـــعْيٌ دَؤُوبٌ لاَ يَـمَلُّ وَقُـــدْرَةٌ
خَـــلاَّقَـــةٌ، وَمِـــلاَكُ سِلْمٍ طَاهِرُ
وَأرَى سِـــوَاكَ يَذُمُّ مَـــا يُمْنَى بِهِ
وَتُرَى، وَأنْتَ لِمَـــا تُلاَقِي شَـــاكِـرُ !
إِنَّ الحَـــيَـــاةَ مُـــعَلِّمٌ نَكَبَـــاتُهَـــا
دَرْسٌ يَعِـيـــهِ عَلَى الطَّرِيقِ السَّـــائِرِ !



قَـــرَّتْ بِأُنْسِكَ عَـــيْنُ وَالِدِكَ الذي
ضَـــحَّى، وَتَوَّجَـــهُ الإِيَابُ الظَّافِـــرُ
شَـارَكْـتَـــهُ شَـرَفَ القِـيَـادَةِ وَاعِـيـاً
أنَّ القِـيَـــادَةَ مِـــحْنَةٌ وَمَـــخَـاطِرُ
وَأمَـــانَةٌ وَرِسَـــالَةٌ لَمْ يَحْـــتَـــمِلْ
أعْـــبَـــاءَهَا إِلاَّ عَظِيمٌ صَـــابِرُ !
وَخَلَفْـــتَـــهُ فَـــازْدَانَ عَـــرْشٌ وَازْدَهَتْ
بِكَ فِي حِـــمَـــاهُ مَكَارِمٌ وَمَـــآثِرُ
وَالحُـكْـمُ لَـيسَ تَـسَـلُّـطاً لَـكِـنَّـهُ
عَـــهْـــدٌ، وَحُبٌّ جَـــامِعٌ، وَأوَاصِـــرُ
وَالحُبُّ مَـــا أُعْطِيتَ حُـــبـــا مِـــثْلَهُ
وَصَـــفَتْ عَلَيْـــهِ سَـــرَائِرٌ وَضَـــمَـــائِرُ !



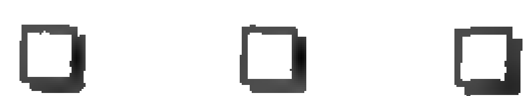
تَبْنِي بِعَـــزْمِكَ مَـــا يُوَفِّـــرُ أمْنَنَا
لِغَـــــدٍ بَدَتْ فِي الأفْقِ مِنْهُ بَوَادِرُ
فِي كُلِّ إقْلِيمٍ شَـــوَاهِدُ نَهْـــضَـــةٍ
وَبِكُلِّ وَادٍ لِلنَّمَـــــاءِ بَشَـــائِرُ
أعْطَيْتَ أرْضَ الخَـيْـرِ مَـا تَحْـيَـا بِهِ
فَـإذَا صَـحَـارِيهَـا رَبِيعٌ آسِـرُ
وَإذَا السَّـــوَاعِـــدُ بِالمَعَـــاوِلِ تَلْتَـقِي
فَـيَـفِـيضُ بَيْنَهُـمَـا عَطَاءٌ زَاخِـرُ
وَتُضِيءُ أنْوَارُ العُلُومِ عُـقُـولَهَـا
فَـتُـزَاحُ عَنْ عُمْيِ العُقُولِ دَيَاجِرُ
أعْلَيْتَ بِاسْمِ اللَّهِ أعْظَمَ مَسْـجِـدٍ
لَمْ يَبْنِهِ لِلَّهِ قَـبْلَكَ غَـابِرُ
إيثَـارُ شَـعْـبِكَ وَهْوَ شَـعْـبٌ مُسْلِمٌ
وَنُهُـوضُـهُ لِلْخَـيْـرِ، وَهْوَ يُبَـادِرُ
رَفَـعَـا لأُمَّـتِنَا مَنَاراً شَـامِـخَـاً
هُوَ فِي سِـجِـلِّكَ أوَّلٌ لاَ آخِـرُ !
آمَنْتُ أنَّكَ مُلْهَمٌ فِـيـمَـا تَرَى
رُبَّانُ مَـرْكَـبَـةٍ خَـبِـيـرٌ مَـاهِرُ
جَنَّبْتَ مَـغْـرِبَنَا خُطُوباً رَوَّعت
أبْنَاءَهُ وَعَـلاَ صَـدَاهَا الهَـادِرُ

لَوْلاَ دَهَاؤكَ مَا خَبَت نِيرَانُهَا
وَلَمَا انْتَهَتْ فَوْقَ الحُدُودِ مَجَازِرُ
بِكَ فَاخَرَت بَيْنَ الشُّعُوبِ مَحَافِلٌ
وَبِكَ ازْدَهَتْ بَيْنَ الوُفُودِ مَنَابِرُ
لاَ كَسْرَ فِي جِسْمِ العُرُوبَةِ مُوجِعٌ
إلاَّ وَأَنْتَ لَهُ ضِمَادٌ جَابِرُ
فَنِزَاعُهَا ـ بِهُدَاكَ ـ سُحْبٌ تَنْجَلِي
وَخِلاَفُهَا ـ بِحُجَاكَ ـ خُلْفٌ عَابِرُ
وَصَنَعْتَ مَغْرِبَنَا الكَبِير بِثَوْرَةٍ
بَيْضَاءَ لَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهَا ثَائِرُ !



يَا حَامِي الإِسْلاَمِ طَهِّرْ أَرْضَهُ
مِمَّا يَشُوبُ صَفَاءَهُ وَيُسَاوِرُ
فَبِغَيْرِ هَدْيِ اللَّهِ لاَ نُهْدَى وَلاَ
يَهْنَا لأُمَّتِنَا غَدٌ أَوْ حَاضِرُ !
وَبِغَيْرِ دِينٍ لاَ تَقُومُ حَضَارَةٌ
وَبِغَيْرِ أَخْلاَقٍ حِمَانَا شَاغِرُ !
أَمُعَلِّمَ الأَجْيَالِ وَالمَثَلَ الذي
مَلأَ العُيُونَ وَتَاهَ فِيهِ الخَاطِرُ
هَذِي زَغَارِيدُ الشَّبَابِ بِعِيدِكُم
جَذْلَى قَصَائِدُ عَنْبَرٍ وَمَبَاخِرُ

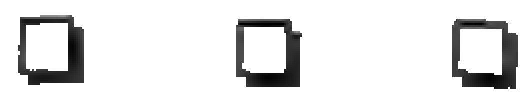
يُهْدِي إِلَيْكَ وَلاَءَهُ فِي قُبْلَةٍ
نَشْوَى وَيُرْقِصُهُ فُؤَادٌ طَائِرُ !
فَاسْلَمْ لَهُ حَتَّى تَرَى أغْرَاسَكُم
خُضْراً أزَاهِرُهَا الحِسَانُ نَوَاضِرُ
يَرْعَاكَ وَالأشْبَالَ رَبٌّ لَمْ يَزَلْ
يَرْعَاكَ مِمَّا تَخْتَشِي وَتُحَاذِرُ



أنْشُودَةُ العِيد

يَا بِلاَدِي يَا شَامَةَ الأوْطَانِ
عِيدُكِ اليَوْمَ غُرَّةُ الأزْمَانِ
عِيدُكِ اليَوْمَ فِي لِسَانِي شِعْرٌ
عَبْقَرِيٌّ لَمْ تَشْدُهُ شَفَتَانِ
زَغْرَدَ الطَّيْرُ فِي خَمَائِلِكِ الخُضْـ
ـرِ نَشِيداً مُعَطَّرَ الألْحَانِ
فَإِذَا الكَوْنُ مِهْرَجَانٌ وَأعْرَا
سٌ، وَذِكْرَى نِهَايَةِ العُدْوَانِ !
هَبَّ شَعْبِي يُحَطِّمُ القَيْدَ عَنْ أيْـ
ـدِي بَنِيهِ فِي ثَوْرَةِ البُرْكَانِ !
بَارَكَ اللَّهُ زَحْفَهُ وَخُطَاهُ
وَهْوَ يَمْشِي خَلْفَ المَلِيكِ البَانِي
نَفْحَةُ الطُّهْرِ مِنْ سُلاَلَةِ أصْلاَ
بٍ شَذَاهَا يَفُوحُ مِنْ عَدْنَانِ
دَوْحَةٌ لَمْ تَزَلْ تُظَلِّلُ شَعْباً
عَرَبِياً بِيَانِعِ الأغْصَانِ

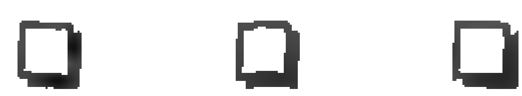
وَجَــدَ الأمْنَ فِي حِــمَـاهَا وَأمْـضَى
مَـعَـهَـا الـعُـمْـرَ فِي ظِلاَلِ الأمَـانِ
وَسَـقَـاهَا بِالحُبِ حَـتَّى تَسَامَتْ
شَامِخَاتِ العُرُوشِ وَالتِّيجَانِ
تَتَحَدَّى الأحْدَاثَ فِي كِبْرِيَاء
وَتَهُدُّ الصِّعَابَ بِالإيمَانِ
كَالثُّرَيَا مُلُوكُهَا الصِّيدُ فِي أفْـ
ـقِ المَعَالِي وَهَّاجَةُ اللَّمَعَانِ
رَضَعُوا فِي الصَّحْرَاءِ خَيْرَ لِبَانٍ
بَيْنَ خُضْرِ النَّخِيلِ وَالكُثْبَانِ
وَامْتَطَوا صَهْوَةَ العُلَى وَتَحَلَّوْا
بِمَزَايَا تُفِيضُ كُلّ لِسَانِ
دَوْلَةٌ أسّست عَلَى الحُب مَبْنَا
هَا وَسَاسَتْ بِبَيْعَةِ الرضْوَانِ
حَمَلَت مَشْعَلَ الهِدَايَة وَالخَيْـ
ـرِ، وَحُبّ الإنْسَانِ لِلإنْسَانِ



بَارَكَ اللَّهُ دَوْحَةً وَأُصُولاً
وَرِثَت مَجْدَهَا الفُرُوعُ الدوَانِي
حَبَّذَا الوَارِثُ الأمِينُ الذي سَا
رَ عَلَى النّهْجِ بَعْدَهُم غَيْرَ وَانِي

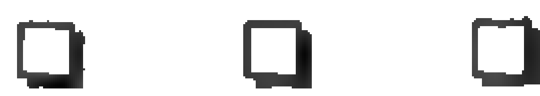
وَابْنُ مَنْ حَرَّرَ الثُّغُورَ وَأَجْلَى
عَنْ ثَرَاهَا جَحَافِلَ الإِسْبَانِ
لَمْ يَزَلْ يَرْتَقِي بِأُمَّتِهِ الأَوْ
جَ وَيُعْلِي شَوَامِخَ العُمْرَانِ
فَجَّرَ المَاءَ فِي الحُقُول سُيُولاً
أَخْرَجَتْ كُلَّ بُرْعمٍ رِيَّانِ
وَغَزَا بِالسُّدُودِ كُلَّ جَدِيبٍ
ممحلٍ فَاسْتَحَالَ كَالبُسْتَانِ
وَرَأَى العِلْمُ فِي رِحَابِهِ مَا لَمْ
تَرَهُ فِي أَبْهَاءِ بَغْدَانِ !
هِمَّةٌ لَمْ تَزَلْ تُحَقِّقُ مَا لَمْ
يَتَهَيَّا لِعَبْقَرِي بَانِي
وَخَطِيبٌ مُفَوَّهٌ لاَ يُجَارِي
وَحَصِيفُ الحجَى رَبِيطُ الجَنَانِ
أَلْبَسَتْهُ الصَّحرَاءُ تَاجاً فَأَضْحَى
وَلَهُ بَعْدَ فَتْحِهَا تَاجَانِ !
فَكَّ عَنْهَا القُيُودَ بِالشَّعْبِ يَجْتَا
زُ إِلَيْهَا الحُدُودَ كَالطُّوفَانِ
دَخَلتهَا كَتَائِبُ السِّلْمِ تَتْلُو
فِي خُشُوعٍ مَقَاطِعَ القُرْآنِ

عَيَّ عَنْ وَصْــفِــهَــا البَلِيغُ وَذَابَتْ
فِي مُــحِــيطَاتِهَــا فُنُونُ البَــيَــانِ
لَمْ يَسُــؤْنَا أذَى الدخِــيلِ الذِي وَلَّــ
ــى، وَلَكِنْ تَنَكُّرُ الجِــيــرَانِ !
مَنْ وَهَبْنَاهُ حُــبَّنَا وَدِمَــانَا
وَمَنَحْنَاهُ دَافِئَ الأحْــضَــانِ
عَــاثَ فِي أرْضِنَا وَلَسْنَا ضِــعَــافاً
فِي لِقَــاء. وَلاَ بِشَــعْبٍ جَــبَــانِ
غَــيْــرَ أنَّا لَنْ نَزْرَعَ الشَّــوكَ فِي الرَّوْ
ضِ مَكَانَ الوُرُودِ وَالرَّيْحَــانِ !



يَا مَلِيكَ البِــلاَدِ يَهْنِيكَ شَــعْبٌ
عَــرَبِيٌّ فِي حُــبِكُم مُــتَــفَــانِي
أنْتَ لَقَّنْتَــهُ الإِبَاءَ لِيَــحْــيَــا
رَافِعَ الرَّأسِ شَــامِــخــاً فِي العَنَانِ
أنْــتَ بَوَّأتَــهُ مَــكَــاناً عَــلِــيــاً
فَــتَــغَــنَّى بِذِكْــرِهِ الخَــافِــقَــانِ
لَمْ يَزَلْ يَنْشُــدُ الكَمَــالَ وَيَهْــفُــو
لِغَــدٍ حَــافِلٍ بِأغْلَى الأمَــانِي
بِقَــضَــايَا الإِسْــلاَمِ وَالعُــرْبِ مَــا زِلْــ
ــتَ مُــعَــنًّى مُــؤرَقَ الأجْــفَــانِ

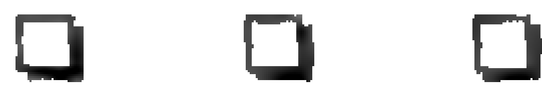
عَــــرَبِـيٌّ تَـئِـنُّ لِـلْـقُـــــدْسِ مـكْـلُـو
مـــاً، وَتَـأسُـــو الجِـــرَاحَ فِـي لُـبْـنَـانِ
أرّقــتـكَ الْمُـخَـــيَّـــمَـــاتُ وَصَـــرْخَـــا
تُ نِـسَـــاءٍ يـغْـــرقـنَ فِـي الأحْــــزَانِ
هَـكَـذَا أنْـتَ مُـلْـهَـمٌ تَـتَـــحَـــدَّى
كُـــلَّ خَـــطْــبٍ، وَرَابِــحٌ فِـــي الـرِّهَـــانِ
فَـاسْـتَـمِـع صَـرْخَـةَ الجُـيُـوبِ وَقَـدْ مُـدَّ
دَت إِلَيْنَا مِنْ سَـــاكِنِـيــهَـــا الـيَـــدَانِ
فِي اشْـــتِـيَـــاقٍ لِعَـــوْدَةٍ وَعِنَاقٍ
تَـتَـــلاَقَى فِي عُـــرْسِـــهِ الضَّـــفَّـــتَـــانِ
وَابْقَ لِلضَّـــادِ وَالعُـــرُوبَةِ حِـــصْـنـاً
وَمَـــلاَذاً مِنْ عَـــادِيَاتِ الزَّمَـــانِ
وَلْـيَـــعِـش فِي ظِـلاَلِ عَـــرْشِـكَ شَـــعْـبٌ
يَـتَــمَـنَّـى أنْ يَسْـلَمَ الفَـــرْقَـــدَانِ



جَامِعَةُ الأَخَوَيْن

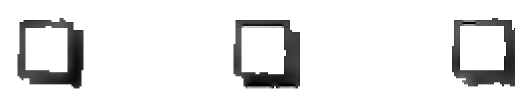
قُمْ حَيِّ صَرْحَ المَجْدِ فِي إِفْرَانِ وَانظم لِرَافِعِهِ عُقُودَ بَيَانِ
وَاشْهَدْ مَعَ التَّارِيخِ مَوْلِدَ قَلْعَةٍ وَمَنَارَةٍ سَتُضِيءُ بِالعِرْفَانِ
رُفِعَت قَوَاعِدُهَا بِأَرْضٍ لَمْ تَزَلْ مَهْدَ الأُبَاةِ وَمَوْطِنَ الشُّجْعَانِ
مَا كَانَ أَرْوَعَ أَنْ تُقَامَ بِجَنَّةٍ فِي الأَرْضِ لَمْ تَحْتَجْ إِلَى رِضْوَانِ !
أَنَّى التَفَتَّ رَأَتْ عُيُونكَ خُضْرَةً وَرَأَيْتَ رَوْضاً زَاهِيَ الأَلْوَانِ
وَسَبَحْتَ فِي عِطْرٍ وَفَيْضٍ مِنْ سَنىً وَغَفَوْتَ فِي ظُلَلٍ مِنَ الأَغْصَانِ
هَذَا البِنَاءُ الجَامِعِيُّ شَهَادَةٌ سَتَظَلُّ تُنَبِّئُ عَنْ جَلاَلِ البَانِي
تَبْنِي البُنَاةُ النَّاطِحَاتِ فَتَخْتَفِي وَيغِيبُ بَانُوهَا مَعَ النِّسْيَانِ
وَمُشَيِّدُو الأَمْجَادِ بَاقٍ مَجْدُهُم تَاجاً يُرَصِّعُ مَفْرِقَ الأَوْطَانِ
مَا المَجْدُ إِلاَّ أَنْ تُشَادَ مَنَائِرٌ لِلْعِلْمِ تَكْشِفُ ظُلْمَةَ الحَيْرَانِ
فَهْيَ الدُّرُوعُ الوَاقِيَاتُ لأُمَّةٍ تَسْعَى لِتُرْسِيَ فِي جَنَاحِ أَمَانِ
جَلَّتْ يَدٌ غَرَسَت أَزَاهِرَ رَوْضَةٍ أَقْطَافُهَا لِلْمُشْتَهِينَ دَوَانِي
طَلعتَ مَعَ العَامِ الجَدِيدِ هَدِيَّةً لِلشَّعْبِ مِنْ مَلِكٍ طَمُوحٍ بَانِي
مَا زَالَ يُعْلِي فِي البِلاَدِ مَعَالِماً لِلْفِكْرِ خَالِدَةً مَدَى الأَزْمَانِ
يَا حُسْنَهَا ! مِنْ رَوْضَةٍ أَطْيَارُهَا تَشْدُو بِلاَ وَتَرٍ وَلاَ أَوْزَانِ
وَكَأَنَّمَا جَمَعَت مَحَاسِنَ غَيْرِهَا لِحُلُولِهَا فِي الأَطْلَسِ الرَّيَّانِ
قَدْ زَانَ مَفْرِقَهُ بِأَبْهَى دُرَّةٍ مَا مِثْلُهَا فِي أَنْفَسِ التِّيجَانِ !
لَكَأَنَّنِي أُصْغِي إِلَى سُمَّارِهَا وَتَشُدُّ أَسْمَاعِي إِلَى كَرَوَانِ

قَــرّت بمَــوْلدِها عُــيُـونٌ رَاقَبَت إشْــرَاقَــهَــا بتَطَلُّعِ اللَّهْـفَــان
وَاسْتَـقْبَلُوا يَوْمَ المُنَى في عِـيدِهَا بالحُبِّ يَسْكُنُهُم وَبالأحْـضَـان
وَالفِكْرُ أظْمَـأ مَـا يَكُون لِمَنْهَلٍ يَـرْوِي وَيُطْفِـئُ غلـةَ الظَّـمْــآن
ضَاعَتْ شُعُوبٌ ! لاَ مَكَانَ لِعَقْلِهَا وَلِقَلْبِـهَـا فِي اللَّهْـوِ كُلُّ مَكَانِ !



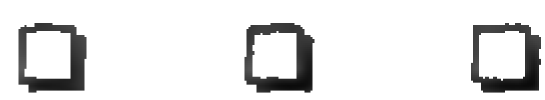
مَنْ يَسْـأَلِ التَّـارِيخَ يَعْـرِفْ أنَّنَا مَنْ شَـيَّدُوا لِلْعِلْمِ خَـيْـرَ مَـبَـانِي
وَبنَوا حَضَارَتَهم عَلَى أُسُسِ الهُدَى وَالعِلْمُ خَـيْـرُ دَعَـائِمِ العُـمْـرَانِ
رَفَـعُـوا مَـشَـاعِلَهُ وكَـانُوا قَـادَةً يَدْعُـونَ بِالحُسْنَى بَنِي الإنْسَـانِ
فكر ابن سِـينَا وابْن رُشْـد لَمْ يَزَلْ لِلْغَــرْبِ مُـــوقِظَ فِكْرِهِ الوسْنَان
لَمْ يَغْـتَـرِفْ يَوْم اسْـتَـفَـاقَ نِيَـامُـهُ مِنْ غَــيْـرِ بَحْـرِ عُلُومِنَا المَلآن
وَرِحَـابُ بَغْـدَاد وَقُـرْطُبَـةَ التي فَـاضَتْ مَـعَـارِفُـهَـا عَلَى الأكْـوَان
كَــانَتْ وكُنَّا دَوْلَةً يُخْـشَى لَهَـا بَأسٌ، وَيرهبُـهَـا بَنُو الصّلْبَـان
سُـسنَا بَنِي الدُّنْيَـا بِخَـيـرِ رِسَـالَةٍ هِيَ فِي الوُجُـودِ خُـلاَصَـةُ الأدْيَان
وَيَشَـاءُ رَبُّكَ أنْ تَـغِـيبَ بُدُورُنَا وَتَغُـورُ شُـعْلَتُـهَـا إِلَى نُقْـصَـان
وَنَنَامَ نَحْنُ وَقَـدْ أفَـاقَ خُـصُـومُنَا وَنَسِيرُ خَلْفَ الغَرْبِ كَـالعُـمْـيَانِ !
لاَدَاءَ مِـثْلُ الجَـهْلِ يَقْـتُلُ أُمَّـةً وَلَو أنَّهَـا تَسْـعَى بِلاَ أكْـفَـانِ !
فَـقْـرُ الشُّـعُوبِ وَإنْ نَـمَتْ ثَرَوَاتُـهَـا فِي الرُّوحِ، لاَ فِي بَطْنِهَا الجَوْعَانِ !
آمَنْتُ بِالعِلْمِ الذي تَحْـمِـيـه مِنْ نَزَق العُــقُــول أصَــالَةُ الإيمَان
لَوْلاَهُ عَـاشَ النَّاسُ أشْـبَـاهَ الدُّمَى صُـوَراً لِمَـا عَـبَـدُوهُ مِنْ أوْثَانِ !
إنِّي أشِـــيمُ بَوَارِقَ الأمَلِ الذي سَـيَـمُـدُّ أُمَّـتَنَا بِبَـعْثٍ ثَانِي
لِنُعِـيـدَ مَـا عَـبَثَ الزَّمَـانُ بِه وَمَـا قَـدْ أفْـسَـدَتْهُ ضَغَـائِنُ الإخْـوَانِ
بِالأمْسِ أخْطَأنَا الطَّرِيقَ كَـرَاكِبٍ بِسَـفِـينَةٍ تَجْـرِي بِلاَ رُبَّانِ !

وَاليَــومَ نَشْــأرُ مِنْ زَمَــانٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ طَبْـعِـهِ مَـيْلٌ إِلَى إِحْـسَـانِ
فَـاسْـعَـدْ أبَا الحَـسَنَاتِ بِالغُـرَرِ التِي سَـتَظَلُّ مُـثْنِيَـةً بِكُلِّ لِسَانِ
وأدِمْ رِعَــايَتَكَ التِي لَمْ تَنْقَطِعْ لِـلْـفِـكْـرِ وَالإِبْـدَاعِ وَالـفَـنَّـانِ
وَلِتَـبْقَ رَائِدَ أُمَّـةٍ إِخْـلاَصُـهَـا وَوَلاَؤُهَا لَكَ مِنْ هُدَى القُــرْآنِ
تَحْــمِي الحِــمَى وَتَرُدُّ عَنْهُ أذَى العِـدَى لَيْثاً يُرَابِطُ حَـوْلَهُ شِبْلاَنِ



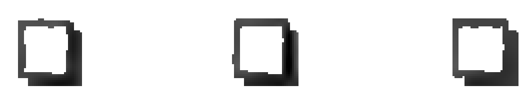
صك الكَرَامَة

هَذِي المُسُورُ ! لِمَنْ أَرَادَ عُبُورَا
وَالشُّهُبُ تُرْسِلُ مِنْ عُلاَهَا النُّورَا
وَوَثِيقَةُ الحُبِّ الذِي لَمْ تَنْفَصِم
يَوْماً عُرَاهُ وَمَا يَزَالُ نَضِيرَا
أَكْبَرْتُ شَعْباً قَدْ تَعَوَّدَ أَنْ يَرَى
لِطُمُوحِهِ الحَدثَ الكَبِيرَ صَغِيرًا !
لاَ شَيْءَ يَمْلأُ عَيْنَهُ وَلَوْ أَنَّهُ
يَبْدُو لأَعْيُنِ حَاسِدِيهِ خَطِيرَا
شَعْبٌ يُؤَهِّلُهُ لِكُلِّ كَبِيرَةٍ
مَلِكٌ كَأَنْسَامِ الرَّبِيعِ عَبِيرَا
يُصْغِي إِلَى نَبَضَاتِهِم وَيَرَى عَلَى
قَسَمَاتِهِم مَا أَمَّلُوا مَسطُورَا



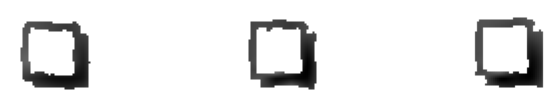
مَا كَانَ مَا أَعْطَاهُ صَكَّ كَرَامَةٍ
أَوْ كَانَ مَا أَهْدَى لَهُ دُسْتُورَا
مَا كَانَ إِلاَّ مَشْعَلاً وَمَنَارَةً
لاَ تَنْطَفِي سَتُبَدِّدُ الدَّيْجُورَا

وَتُجَدِّدُ الآمَالَ فِيهِ فَتَنْتَشِي
وَيَرَى خَفِيَّ أُمُورِهِ مَنْظُورَا
مَا كَانَ قُرْآناً تَرَدَّدَ آيُهُ
أَوْ جَامِداً لاَ يَقْبَلُ التَّغْيِيرَا !
لِلْحَقِّ فِيهِ وَلِلْعَدَالَةِ دَوْلَةٌ
تَحْمِي الضَّعِيفَ وَتُنْصِفُ المَقْهُورَا
لِلدِّينِ فِيهِ دِعَامَةٌ وَضَمَانَةٌ
وَالعَقْلُ لَيْسَ مُعَطَّلاً مَحْجُورَا
إِنْ كَانَ أَبْطَأَ فِي السِّبَاقِ جَوَادُهُ
وَاخْتَارَ فِي مِضْمَارِهِ التَّأْخِيرَا
فَالرَّوْضُ يُنْعِشُهُ النَّدَى مُتَرَقِّباً
مِنْ بَعْدِهِ الغَيْثَ العَمِيمَ غَزِيرَاً
وَمَوَاكِبُ الأَقْمَارِ فِي أَفْلاَكِهَا
تَجْرِي لِتطْلع فِي السَّمَاءِ بُدُوراً !



مَا قَالَ لاَ لَكَ، مَغْرِبِيٌّ قَالَهَا
بَلْ قَالَهَا لِيُمَارِسَ التَّعْبِيرَا !
وَطَنِيَّةٌ شَرُفَت بِهَا أَخْلاَقُهُ
كَانَتْ لَهُ فِي المُعْضِلاَتِ ضَمِيرَا
عَلَّمْتَهُ الشُّورَى وَكَانَتْ نَقْلَةً
جَاءَتْ إِلَيْهِ تُدَعِّمُ التَّحْرِيرَا

وَضَمَمْتَ حَوْلَكَ فِي النِّضَالِ قُلُوبَهُ
وَغَدَوْتَ ـ وَهُوَ المُسْتَشَارُ ـ مُثِيرًا
أفَلَسْتَ مَنْ قَرَعَ الخُطُوبَ بِهِمَّةٍ
عَلَوِيَّةٍ لاَ تَرْهَبُ المَحْذُورَ !؟
وَمَشَى وَرَاءَ خُطَاكَ شَعْبٌ لَمْ تَزَلْ
تَحْمِي بِعِرفِكَ مَجْدَهُ المَأْثُورَا
وَطَلَعْتَ فِي أُفُقِ المَعَالِي كَوْكَباً
يَزْدَادُ فِي لَيْلِ الخُطُوبِ ظُهُورًا !
وَمُنَاضِلاً فِي رِحْلَةٍ تَوَّجْتَهَا
قَدْ كُنْتَ فِيهَا الرُّوحَ وَالإِكْسِيرَا
وَلأنْتَ مَن زَكَّى النَّزَاهَةَ والفَضِيـ
ـلَةَ فِي النُّفُوسِ وأنْكَرَ التَّزْوِيرَا ؟
وَرَأى الفَسَادَ بَلِيَّةً سَرَطَانُهَا
يُفْنِي الشُّعُوبَ وَيَنْسِفُ المَعْمُورَا



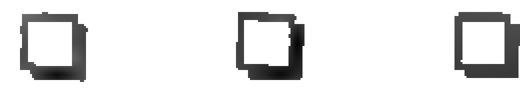
أَبْحِر بِشَعْبِكَ فِي مَوَاكِبِ حُبِّهِ
لِغَدٍ تَرَاهُ بِمَنْ تُحِبُّ جَدِيرًا
آمَالُهُ تَسعُ الحَيَاةَ رَحَابَةً
لاَ يَسْتَطِيعُ لِعُمْقِهَا تَصْوِيرًا
وَاسْمَعْ صَدَى آهَاتِهِ فَلَرُبَّمَا
تَعْسُو الحَيَاةُ فَتَنْفُثُ المَصْدُورَا !

فِي عَــالَمٍ أعْــمَى يَخُــوضُ مَــتَــاهَةً
وَيَســيــرُ نَحْــوَ فَنَائِه مَــدْحُــورَا

لَـمْ يَـكْـتَـــشِـفِ بِـالـعِـلْـمِ إلاَّ أنَّـهُ
مَـا زَالَ طِفْـلاً سَـاذَجـاً مَـغْـرُوراَ !

نُـهْــدِي إِلَيْكَ الـدرَّ مَنْظُومـاً وَقَــدْ
أَلْقَــيْــتَــهُ مِنْ قَــبْلِنَا مَنْثُــوراَ

فَـاسْلَمْ لَشَـعْـبِكَ فِي السَّـعَـادةِ رَافِـلاً
وَبِفَــرْقَــدَيكَ المَاجِــدَيْنِ قَــرِيرَا



تَـهْـنِـئَـة

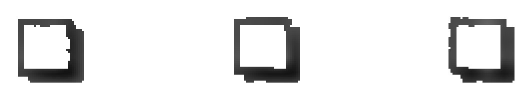
أَأُهَنِّيكَ ؟ أمْ أُهَنِّي المَعَـالي بكَ يَوْمَ اكـتَـمَلتَ مِـثْل الهِـلاَل ؟
كَـانَ عِـيـداً يَوْمٌ تَوَشَّـحْتَ فِـيـه بوِشَـاحٍ غَـالٍ أُعِـدٌّ لغَـالِ !
كُنْتَ فِي (نيسَ) كَوْكَباً مَغْرِبياً تَتَبَاهَى به فُحُولُ الرِّجَالِ !
كُلُّهُم كَانَ مُصْغِياً في انْبِهَارٍ سَابحاً منْكَ في فَضَا شَلاَّلِ !
يَتَـمَلَّى بِمَـا تَفَـتَّقَ عَنْهُ ألمَعِيٌّ يَرْتَادُ خَـيْـرَ مَـجَـالِ
كُنْتَ كَالنُّورِ تَكْشِفُ الدَّرْبَ للسَّارِي وَتَنْسَابُ فِي ظَلاَمِ اللَّيَالِي
فَـإِذَا كُلّ مَا كَـانَ صَعْباً مُسْتَحِيلاً قَـدْ عَادَ غَيْرَ مُحَالِ !
قَـدْ أزَاحَ الشُّكُوكَ عَنْهُم يَقِينٌ منْكَ دَاوَى منْ حَيْرَةٍ وَاعْتِلاَلِ
لَيْسَ بِالعِلْمِ قَـدْ نُحَـقِّقُ أمْناً وَبُطُونُ الجِيَـاعِ فِي شَـرِّ حَالِ !
فَاكْسِرُوا كُلَّ حَاجِزٍ يَمْنَعُ الخَيْرَ وَيُبْقِي الشُّعُوبَ فِي الأوْحَالِ !
وَامْنَحُـوهُ جُـهُـودكُم وَخُـذُوا منَّا بِلاَ خِلْسَةٍ وَلاَ اسْتِـغْـلاَلِ !
تِلْكَ كَانَتْ رُؤَاكَ للْغَد تَهْدي بسَنَى العلْمِ عَالَمَا في اخْتِلاَلِ
لَمْ تَزَل مُـذْ صِـبَـاكَ لِلْعِلْمِ ظَمْـآناً مُكِبـاً عَلَيْـه فِي إقْـبَـالِ
تَرْتَقِي قِـمَّـةَ المَعَـالِي بِعَـزْمٍ لَيْسَ يَرْضَى إلاَّ بُلُوغَ الكَمَـالِ
فَـرَعَى اللَّهُ غَـارِسَـاً وَرِيَاضـاً كُل أزْهَارِهَا عُـقُـودُ لآلِي
وَهَنِيـئـاً لِمَـغْـرِبِي بِنَجِـيبٍ منْ نَجِـيبٍ وَوَالِد مِـفْـضَـالِ
مَـوْطِنِي مَـوْلِدُ الشَّـهَـامَـة وَالفِكْرِ وَمَـهْـدُ الأحْـرَارِ وَالأبْطَالِ !
إنْ تَكُنْ مِنْهُـمُو وَلَيْسَ غَرِيباً فَسِمَاتُ الأُسُودِ فِي الأشْبَالِ !

أكبرتُ فيكَ مَوَاقِفَ عَرَبِيّة

عَـادَتْ لِشَـعْـبِكَ بَهْـجَـةُ الذّكْـرَى
فَـاخْـتَـالَ فِي أعْـرَاسِـهَـا فَـخْـرَا
مَـا كَـانَ حُلْمـاً مَـا رَأى فِي عَـهْـدِ مَنْ
شَـادَ السُّـدُودُ وَحَـرَّرَ الصَّـحْـرا
وَأحَـالَهَـا مِنْ بَعْـدِ جَـدْبٍ جَنَّةً
وَمَطَارِفـاً مَـوْشِـيَّـةً خُـضْـرَا
لبَّـيْتَ صَـرْخَـتَـهَـا وكَـانَ لَهَـا الفِـدَا
شَـعْبٌ تَعَـوَّدَ نَجْـدَةَ الأسْـرَى
مَـا كَـانَ حُلْمـاً مـاَ رَأى مِنْ نَهْـضَـةٍ
تُعْلِي قَـوَاعِـدَ مَـجْـدِهَا الكُبْـرَى
مَـا زلتَ تَقْـتَـحِمُ الخُطُوبَ بِهِـمَّـةٍ
وَإرَادَةٍ تَـسْـتَـسْـهِلُ الوَعْـرَا
لَـمْ تَرْقَ فِـي دَرْجِ المَعَـالِي قِـمَّـةً
إلاَّ وَتُقْـتَ لِقِـمَّـةٍ أُخْـرَى
عَـوَّدْتَ شَـعْـبَكَ أنْ تُنَاضِلَ مُـخْلِصـاً
كَـمُـجَـاهِدٍ لاَ يَبْـتَـغِي الأجْـرَا

عَلّمْتَ شَعْبَكَ كَيْفَ يَبْنِي نَفْسَهُ
بِسَوَاعِدٍ تَسْتَأْصِلُ الفَقْرَا
عَلّمْتَهُ أنّ الثَّرَاءَ مِنَ الثَّرَى
وَلِمَنْ تَشُقُّ فُؤوسُهُ الصَّخْرَا
وَلِمَنْ يَذُوبُ الثَّلْجُ مِنْ عَزَمَاتِه
وَيُحِيلُهُ بِطُمُوحِهِ جَمْرَا
عَبَّأتَ حَوْلَكَ وَحْدَةً مَرْصُوصَةً
لاَ يَسْتَطِيعُ لَهَا العِدَى كَسْرَا
بِلُيُوثِ غَابٍ رَابِضَاتٍ فِي الحِمَى
لَحَظَاتُهَا لِعَدُوِّهَا شَزْرَا
قَدْ خَلّدُوا بَيْنَ الخَنَادِقِ وَالرُّبَى
بِصُمُودِهِم أيَّامَنَا الغُرَّا
وَرِثُوا وَلاَءَكَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ
أجْيَالَ حُبٌّ لَمْ تَزَلْ تَتْرَى
شَعْبٌ يَرَاكَ ظَهِيرَهُ وَضَمِيرَهُ
يُومِي إِلَيْكَ فَتَفْهَمُ السِّرَّا
وَإِذَا اشْتَكَى كُنْتَ الطَّبِيبَ لِدَائِه
وَالْمُسْتَغَاثَ لِيَكْشِفَ الضُّرَّا
وَالحُبّ مَا يُعْطِيهِ قَلْبُكَ طَائِعاً
لاَمَا تُسَاقُ لِمَنْحِهِ قَسْرَاً

نَامَتْ عُـيُـونُ العَـادلِينَ ! وَكَمْ تَرَى
مِنْ جَـائِرِينَ عُـيُـونُهُم سَـهْـرَى !
وَابْنُ الرّسُـول أحَقُّ مَنْ لَزِمَ الهُـدَى
وَدَعَـا بِحِكْمَـتِـهِ لَهَـا جَـهْـرَا
فَـأتِمَّ دَعْـوَةَ عُـقْـبَـةٍ فِي أرْضِنَا
وَاعْـبُـرْ بِهَـا الآفَـاقَ وَالبَـحْـرَا
لِتُـضِيءَ إفْـرِيقْـيَـا وَتُحْـيِي مَـاضِيـاً
قَـدْ مَـدَّ بَيْنَ قُلُوبِنَا جِـسْـرَا



أكْـبَـرْتُ فِـيكَ مَـوَاقِـفـاً عَـرَبِيَـةً
وَمَـبَـادئاً تَسْـمُـو بِهَـا قَـدْراً
لَمْ تَغْفُ عَـيْنُكَ عَنْ مَـآسِي أهْلِنَا
فِي القُـدْسِ فِي لبْنَان فِي مِـصْـرَا !
أعْطَيْـتَـهَـا مِن نُورِ قَلْبِكَ شُـعْلَةً
لاَ تَنْطَفِي وَوَهَبْـتَـهَـا العُـمْـرَا !
آلَيْتَ إلاَّ أنْ تُوحِـدَ صَـفَّـهَـا
وَتَـشُـدَ مِنْ إخْـوَانِكَ الأزْرَا
لَمْ تَشْكُ مِنْ مَلَلٍ عَـرَاكَ وَلَمْ تَضِقْ
بِهُـمُـومِـهَـا فِكْراً وَلاَ صَـدْرَا
وَأرَى جُـهُـودَكَ أثْمَـرَت أغْـرَاسُـهَـا
وَبَدَت تُطِلُ مَـوَاكِبُ البُـشْـرَى

هَذِي البَـراعِمُ مِنْ بَنِيـهَـا أصْبَـحَتْ
حُـمَـمـاً تُذيقُ عَـدُوها المُرا
غَـضْـبَى يدمـدِمِ فِي الفَـضَـا إرْعَـادُهَا
قَـدْ أرْخَـصَتْ أحْـجَـارُهَا الدُّرا !
ألْقَى اليَـهُـودُ عِـصِـيَّـهُم لَـمـا رَأوا
فِي الطّفْل (مُـوسَى) يبطُل السـحـرَا !
أقْـسَـمْتَ قَـبْلُ عَلَى الصّـلاَة بِقُـدْسِنَا
وَلأنْـتَ أوْفَـى مُـقْـسـمٍ بـرًّا
لَـمْ تَدَّخِـر جُـهْـداً لِنَجْـدَتِه ولَـمْ
تَفْـتَـأ تُواصِلُ نَحْـوَهُ السَّـيْـرَا
فَـغَـداً يُصَلّي المُسْلِمُـونَ وَرَاءكُم
وَيُـكَـبِّـرُونَ لِـرَبِّـهِـم شُـكْـرَا
وَيَعِـيشُ شَـعْـبُ القُـدْسِ سَـيِّـدَ أرْضِـه
وَتَـعُـودُ دَوْلَـتُنَـا إلَـى المَسْـرَى
فَـاسْلَمْ لأسْـرَتِكَ التِي لاَ تَرْتَجِي
بِـسِـوَاكَ فِي آمَـالِهَـا نَصْـرَا
وَلأمَّـةِ الضَّـاد التِي سَـهِـرت لَهَـا
عَـيْنَاك وَهيَ تُـصَـارِعُ الدّهْـرَا
وَاقْـمع دُعَـاةَ الشَّـرِّ وَالإلْحَـاد فِي
شَـعْـبٍ يَرَى تَضْلِيلَهُ كُـفْـرَا

نَخْشَى عَلَيْهِ حَضَارَةً غَرْبِيَةً
لاَ نَسْتَشِف لِمَدِهَا جَزرَا
فَانْهَضْ بِهِ وَأضِئ دُرُوبَ حَيَاتِه
واسْلُكْ إلَى غَدِهِ بِهِ اليُسْرَى
فَعَلَى يديك يُحَقِّقُ الأمَلَ الذي
يَصْبُو إلَيْهِ وَيَبْلُغ الشِّعْرَى
وَاضْرب عَلَى أيْدِي الفَسَاد فَلاَ بَقَا
ءِ لأُمَّةٍ فِي جِسْمِهَا اسْتَشْرَى !
وَأعِد ثُغوراً مَا تَزَال سَلِيبَةً
عَانَى بِهَا أبْنَاؤنَا الأسْرَا
فَلَقَدْ مَضَى زَمَنُ العَبِيد وَلَمْ يَعُدْ
نَهْبُ الشُّعُوب يُسَايِرُ العَصْرَا !
هَذي أمَاني شَاعِرٍ وَلَطَالَمَا
صَدَقَتْ أمَان صُغْتُهَا شِعْرَا
لَمْ أمْتَدحك وَلَم أُعِرْك مَوَاهِباً
نَسجَ الخَيَالُ بِرُودُهَا تِبرا
فَالمستَعِيرُ جَمالَه من غَيْرِه
مُتَخَلِّقٌ لاَبُدّ أنْ يَعْرَى
مَا كُنْتُ إلاّ قَاطِفاً من رَوْضِكُم
زَهْراً أضُمُّ لِمِثْلِهِ زَهرَا
فَاسْعَدْ بِهَذَا العِيد مَوْفُورَ الرِّضَى
ذِكْرَى تُعَانِقُ بَعْدَهَا ذِكْرَى

عِيدُ الكَرَامَة

عِيدٌ تَتِيهُ بِحُسْنِهِ الأَعْيَادُ
وَيَطِيبُ فِيهِ الشِّعْرُ وَالإِنْشَادُ

الطَّيْرُ يَشْدُو فِيهِ عَذْبَ لُحُونِه
وَالغُصْنُ فِي رَوْضَاتِهِ مَيَّادُ

وَالأَرْضُ أَلْبَسَهَا الرَّبِيعُ مَطَارِفاً
مَا مِثْلُهَا فِي وَشْيِهَا أَبْرَادُ

وَالشَّعْبُ مِنْ أَفْرَاحِهِ فِي نَشْوَةٍ
مَشْبُوبَةٍ لَيْسَتْ لَهَا أَبْعَادُ

مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَحَمَ الدَّخِيلُ عَرِينَهُ
وَبَنُوهُ فِي آجَامِهِ آسَادُ !

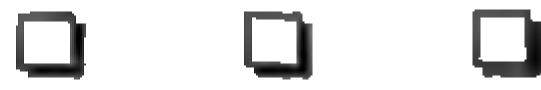
وَسَقَاهُ مِنْ جَبَرُوتِهِ أَلْوَانَهُ
وَاسْتَعْبَدَتْ أَحْرَارَهُ الأَوْغَادُ !

مِنْ بَعْدِ نَكْسَتِهِ أَفَاقَ كَأَنَّهُ
فَوَرَانُ بُرْكَانٍ لَهُ إِرْعَادُ !

كَالنَّارِ وَالإِعْصَارِ ثَارَ حُمَاتُهُ
وَشِعَارُهُمْ: نَصْرٌ أَوِ اسْتِشْهَادُ !

فَـــانْهَـــدَّ صَـــرْحُ الغَـــاصِـــبِينَ وَزُلْزِلَـت
أقْـــدَامُـــهُـم وَانْزَاحَ الاسْـــتِـــبْـــدَادُ !
لَـوْلاَ دِمَـــــاءُ أُرْخِـــــصَت وَبُطُولَـة
عُـــــرِفَت بِـهَـــا الآبَاءُ وَالأجْـــدَادُ
مَـــا هَلَّ هَذَا العِـــيـــدُ وَارْتَفَـــعَت بِـهِ
رَايَـاتُـنَـا وَتَـوَالَـت الأمْـــــجَـــــادُ
شَـــعْبٌ يَقُــودُ سَـــفِـــينَهُ وَيَسُـــوسُـــهُ
مَلِكٌ يَسِـــيـــرُ بِرَكْـــبِـــهِ الإسْـــعَـــادُ
يَبْنِي وَيعلي مَـــجْـــدَهُ فِي هِمَّـــة
وَوَرَاءَهُ مِنْ شَـــعْـــبِـــهِ إِمْـــدَادُ
شَـــعْبٌ يَدِينُ بِحُـــبِّـــهِ وَوَلاَئِه
وَيَغَـــارُ مِنْ إِخْـــلاَصِـــهِ الحُـــسَّـــادُ !
عِـــيـــدُ الكَرَامَـــة وَالنِّضَـــال مَـــشَـــاعِلٌ
يَـمْـــشِي بِهَـــا فِي دَرْبِنَا الرُّوَّادُ !
أفْـــرَاحُـــهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ بَهْـــجَـــةٌ
وَلِكُلِّ قَلْبِ مَـــيـــتٍ مِـــيـــلاَدُ !
ذِكْـــرَى تُجَـــدِّدُ فِي الحَـــيَـــاة دِمَـــاءَنَا
وَمَنَـارَةٌ تَـزْهُـو بِهَـــا الأعْـــيَـــادُ
عِـــيـــدُ الكَرَامَـــةِ قَـــدْ أهَلَّ وَنَحْنُ فِي
صَـــحْـــرَائِنَا الأحْـــرَارُ وَالأسْـــيَـــادُ !

فَــتَــحِــيَــةً لِلرَّابِضِينَ عَلَى الحــدُو
دِ كَــأَنَّهُــم فِي بَـأْسِــهِم أطْـوَادُ !
مَنْ ضَــرَّجُــوا بِدِمَــائِهِم صَــحْـرَاءَنَا
ببَــسَــالَة قَــرَّتْ بِهَــا الأكْــبَــادُ !
فَــهُمُ الدُّرُوعُ الـوَاقِــيَــاتُ وَهُمْ لَنَا
آبَــاؤنَــا وَالأهْــلُ وَالأوْلاَدُ !

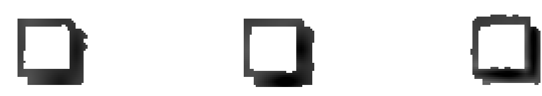


في تكريم *الأستاذ محمد الفاسي*

تَحِيَّة

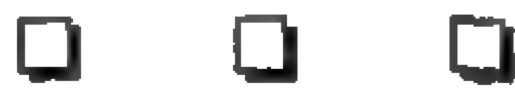
لِلَّهِ مَا أنْجَبَت فَاسٌ ! وَمَا تَلِدُ
مِنْ أنْجُمٍ فِي سَمَاءِ المَجْدِ تَتَّقِدُ
أكْرِمْ بِهَا وَبِمَنْ كَرَّمْتُمُوهُ بِهَا
فِي بَيْتِهِ العِلْمُ لَمْ يَنْضب لَهُ مَدَدُ
بَيْتُ الولاَيَةِ وَالإِشْعَاعِ مَا انْطَفَأت
أنْوَارُهُ أوْ هَوَتْ يَوْماً لَهُ عَمَدُ
تَفَتَّحَت عَنْهُ فَاسٌ فِي مَسِيرَتِهَا
نَبْعاً مِن العِلْمِ يُرْوِي كُلَّ مَنْ يَرد
وَمَا المُكَرَّمُ إِلاَّ مِنْ أزَاهِرِهَا
غَرْسٌ زَكَا فَزَكَا كَالوَالِدِ الوَلَدُ !
شَمَائِلٌ زَانَهَا عِلْمٌ وَمَوْهِبَةٌ
وَألمَعِيٌّ خَصِيبُ الفِكْرِ مُعْتَمَدُ
قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ فَاسٍ بَيْنَ فِتْيَتِهَا
بَلْ كَانَ فَوْقَ الذي تَرْجُو وَتَعْتَقِدُ
لَهُ بِكُلِّ نَوَادِي الفِكْرِ مَأثُرَةٌ
وَفَوْقَ أعْلَى كَرَاسِي العِلْم مُقْتَعَد !

بَذَّ الشَّبَابَ نَشَاطاً وَهْوَ فِي عُمُرٍ
يَرْتَاحُ فِيهَا مُجِدٌّ عُمْرُهُ كَبَدُ
أَكْرِمْ بِهَا رِحْلَةً فِي العِلْمِ خَالِدَةً
قَدْ بَوَّأَتْكَ مَقَاماً بَيْنَ مَنْ خَلَدُوا
وَمَا الحَيَاةُ بِلاَ مَجْدٍ تَخَلَّفُهُ
إِلاَّ مَوَاتٌ وَبَيْتٌ مَالَهُ وَتِدُ
وَالمَعْدِنُ الحُرُّ لاَ تَخْفَى أَصَالَتُهُ
وَإِنْ عَلاَ فَوْقَ دُرٍّ كَامِنٍ زَبَدُ !
وَفِي حَيَاتِكَ لِلأَجْيَالِ مَدْرَسَةٌ
يَحْمِي تَفَتُّحَهَا دِينٌ وَمُعْتَقَدُ
فَلَسْتَ مَنْ جُنَّ بِالمَاضِي فَقَدَّسَهُ
وَلَسْتَ مَنْ عَانَقَ التَّجْدِيدَ فَابْتَعَدُوا



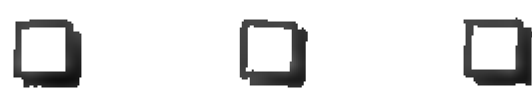
ذَكَرْتُ أَيَّامَكَ الحُسْنَى بِجَامِعِنَا
وَالبَدْرُ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ !
ذَكَرْتُهَا اليَوْمَ مِنْ خَوْفِي عَلَى قِيَمٍ
أَنْ لاَ تُصَانَ وَأَنْ تَعْدُو عَلَيْهَا يَدُ !
أَيامُكَ البِيضُ فِيهَا جَدَّدت وَهجاً
قَدِ انطَفَا وَاسْتَقَامَ السَّيْرُ وَالأَوَدُ
فَهَلْ لِتِلْكَ اللَّيَالِي أَنْ تَعُودَ وَهَلْ
يَاتِي بِمَا يَشْتَهِيهِ الخَالِفُونَ غَدُ ؟

عَـــرَفْتُ فِـــيكَ الفِـــدَائِيَّ الذِي شَـــرِفَت
بِـهِ السُّـــجُـــونُ وَلَمْ يَضْـــعِف لَهُ جَلَدُ
وَفِي طَلِيـــعَـــةِ مَنْ خَطت أَنَامِلُهم
وَثيـــقَـــةَ النّصْـــرِ وَالعُـــدْوَانُ يَرْتَعِـــدُ
وَمَنْ تَحَـــدّى وَلَمْ يَرْكَعْ لِطَاغِـــيَـــةٍ
وَكَـانَ أَصْـــدَقَ مَنْ وَفَّـــوْا بِمَـا وَعَـــدُوا !



كَـرّمْتَ شَـعْـبـاً يَرَى فِي العِلْمِ عِـزَّتَهُ
فَكَرمَـــتك بَنُوهُ اليَـــوْمَ وَاحْـــتَـــشَـــدُوا
فَـاهْنَأ مُـحَـمَّـدُ بِالحُبِّ الذِي طَفَـحَت
بِهِ القُلُوبُ وَبِالعُـــرْسِ الذِي شَـــهِـــدُوا
وَمَـــا أَرَاكَ سَـــتُلْقِي بَعْـــدَ طُولِ سُـرَى
عَـصَـاكَ أَوْ فِي العَطَا يَوْمـاً سَتَقْـتَصِـدُ !
فَـــالسنُّ عِنْدَكَ وَهْمٌ لاَ وُجُـــودَ لَهُ
وَالعَـــيْشُ دُونَ عَطَاء عَـــيْشُ مَنْ وُئِدُوا
فَـــبَـــارَكَ اللّهُ عُـــمْـــراً أَنْتَ لاَبِسُـــهُ
ثَـوْبـاً إِذَا رَثَّ حَلَّت بَعْـــدَهُ جُـــدُدُ !
وَلاَ خَلَت مِنْكَ أَعْـــرَاسٌ تَزِينُهَـــا
عِـمَامَـةٌ كَالقَـذَى فِي عَيْنِ مَنْ حَقَـدُوا !
تَلُوحُ وَجْـهـاً مُـضِـيـئـاً فِي مَنَابِرِهَا
تَدْعُـو وَتَخْطُبُ أَوْ تُصْغِي وَتَنْتَـقِـدُ !

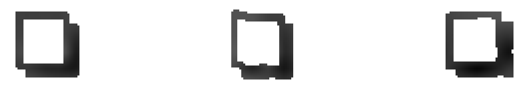
حَــــسْـبُ البَـلِيغ إِذَا وَفَّــاكَ تَـكْرِمَـــةً
بَيْتٌ منَ الشِّــعْــرِ لَمْ يَلْهَج بِهِ أحَــدُ
فَلَيْسَ طُولُ القَـوَافِي مِن مَـحَـاسِنِهَـا
وَلاَ البَــلاَغَــة فِي أنْ يَكثُــر العَــدَدُ !
تَركْتُ فَــاســاً وَقَلْبِي مَـا يَزَالُ بِهَـا
رهناً وَإِنْ غَــابَ عَنْ جَنَّاتِهَـا الجَـسَـدُ
وَإِنْ نَـأيْتُ فَــــإِنِّي مِن هَوَاي بِهَـــا
وَمن وَفَــائِي ذَاكَ الطَّائِر الغَــرِدُ !
تَحِـيَـة الشِّـعْـر أهْدِيهَـا إِلَيْكَ وَلَوْ
وَجَـدْتُ أثْمَنَ لَمْ أبخل بِمَـا أجِـدُ



في ذكرى عيد الشباب

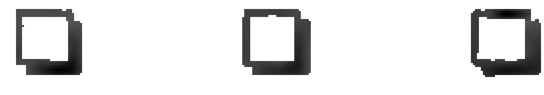
عِيد الأمَل

شَوَادِي الأنْس فِي عِيد الشَّبَاب تُغَرِّدُ فِي الخَمَائِل وَالرَّوَابِي
بأي الحب فِي ذِكْرَاهُ تَشْدُو وَألْحَان تُرَدِّدُهَا عِذَاب
وَيَسْقِيهَا الرَّبِيعُ الخِصْبُ خَمْراً ألَذَّ مِن الرَّحِيقِ المُسْتَطَاب
كَسَا خُضْرَ الحُقُول بُرُودَ زَهْرٍ نَضِيرٍ فَاحَ بِالعطْرِ المُذَاب
أفَاقَ الشَّعْبُ مِنْهُ عَلَى صَبَاحٍ وَضِيءِ الحُسْنِ فِي أزْهَى ثِيَاب
فَهَزَّت قَلْبَهُ البُشْرَى وَغَنَّى وَطَارَ بِه الهَوَى فَوْقَ السَّحَاب !
وَغَنَّى الشِّعْر فِي الذِّكْرَى لُحُوناً وَوَقَّعَهَا عَلَى أحْلَى رَبَاب !



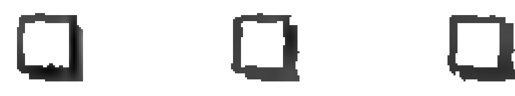
أبَا الحَسَنَات هَذَا يَوْم عِيد تُجَدِّدُ فِيه آمَالُ الشَّبَاب
سَوَاعِدُهُ دَعَائِم كُل صَرْح وَهِمَّتُه مَفَاتِحُ كُلّ بَاب
بِه نَبْنِي وَنَطرد عَنْ حِمَانَا إذَا مَا مُسَّ غَائِلَةَ الذِّئَاب !
وَمَا بِسوى الشَّبَاب يُصَان مَجْد وَتَحْيَا أُمَّةٌ فَوْقَ التُّرَاب !
بِعَاهِلِه العَظِيم يَنَالُ مَالاً يُنَالُ مِنَ المَطَامِحِ وَالرِّغَاب
رَأى الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِهَا مَكَانٌ لِمَنْ يَحْيَا بِلاَ ظُفُر وَنَاب !
فَشَمَّرَ عَنْ سَوَاعِده بِجِد وَلَمْ تَخْدَعهُ أطْيَافُ السَّرَاب !
وَسَارَ وَرَاكَ نَحْوَ غَد مُضِيء يَقُودُ سُرَاهُ مَيْمُونُ الركَاب
شَبَابٌ كُلُّهُ شَوْقٌ لِيُعْطِي لأُمَّتِه العطَاءَ بِلاَ احْتِسَاب
بِهِم صَحْرَاؤُنَا عَادَتْ قِلاَعاً مَنِيعَات وَرَاهَا أُسْدُ غَاب !

إِذَا نَادَيْتَهُم لَبُّوا خِفَافاً ... كَمَا عَوَّدْتَهُم قَهْرَ الصِّعَابِ !
وَرَاءَكَ فِي كُلِّ خَطْبٍ ... تَخُوضُ بِهِم أَعَاصِيرَ العُبَابِ !
أَتُوقُ لِجَنَّةٍ للعين فِيهَا ... رُؤَى حُسْنٍ مَحَتْ قُبْحَ اليَبَابِ
تَفَجَّرَ قَلْبُهَا مَاءً وَزَهْراً ... أَعَادَ لِرَمْلِهَا أَلَقَ الشَّبَابِ
أَعَادَ لَهَا الحَيَاةَ مُنىً وَأَمْناً عَـ ... ـلَى رَغْمِ العِدَا بَعْدَ الغِيَابِ !
تَمِيسُ عَرَائِسُ الوَاحَاتِ فِيهَا ... نَخِيلاً أَخْضَراً زَاهِي الرِّطَابِ
وَتَمْرَحُ فِي مَسَارِحِهَا الصَّبَايَا ... بِلاَ حُسْنٍ يُمَوَّهُ أَوْ خِضَابِ !
رَعَاهَا طِفْلَةً نَشَأَتْ وَأُمّاً ... وَأَعْلَى قَدْرَهَا بَعْدَ اغْتِرَابِ
وَكَانَ الحَلْيُ تَكْسِبُهُ مُنَاهَا ... فَأَضْحَى عِلْمُهَا أَغْلَى اكْتِسَابِ !



عَرَفْنَا فِيكَ مُؤْتَمَناً غَيُوراً ... وَنَجْماً فِي المَحَافِلِ غَيْرَ خَابِي
وَمُلْتَزِماً بِأَمْرِ اللَّهِ تَدْعُو ... وَسَيْفاً فِي المَعَارِكِ غَيْرَ نَابِي
وَمَدْرَسَةً أَبُوكَ بَنَى صُوَاهَا ... وَأَرْسَاهَا مُدَعَّمَةَ القِبَابِ
بِنُورِ حِجَاكَ يُجْلَى كُلُّ كَرْبٍ ... وَيَلْقَى الرَّأْيُ عِنْدَكَ فِي المُصَابِ
يُغِيظُ الحَاسِدِينَ نَعِيمُ أَرْضِي ... وَمَا قَدْ شِدْتَ مِنْ عَجَبٍ عُجَابِ
بِمَعْلَمَةٍ تَقُولُ لِمَنْ رَآهَا ... إِلَى المَلِكِ الذِي يَبْنِي انْتِسَابِي !
وَمَا كَالذِّكْرِ لِلْبَانِينَ خُلْدٌ ... وَلاَ كَثَوابِهِم أَغْلَى ثَوَابِ
كَذَاكَ النَّاسُ مُبْتَدِعٌ وَبَانٍ ... وَآخَرُ مِعْوَلٌ بَانِي خَرَابِ !
وَأَنْتَ مَعَ المَعَالِي فِي سِبَاقٍ ... جَوَادُكَ فِي مَدَاهَا غَيْرُ كَابِي
قَضَايَا العُرْبِ لَمْ تَفْتَأْ هُمُوماً ... مُؤَرِّقَةً وَجُرْحاً فِي التِهَابِ
شُغِلْتَ بِهَا وَلَمْ تُبْعِدْكَ عَنْهَا ... مَسَافَاتٌ وَلاَ فَقْدُ الصِّحَابِ !
وَمَا يُثْنِي عَلَيْكَ الشِّعْرُ إِلاَّ ... لأَنَّكَ فِي المَوَاقِفِ ذُو صَوَابِ

إِذَا رَاوَدْتُ شِـعْـرِي لَمْ يُطِعْنِي ... وَأَنْشُدُكُم فَيَجْرِي فِي انْسِيَابِ !
وَمَا شِعْرِي ؟ إِذَا لَمْ يُحْيِ مَجْداً ... وَيَشْدُ لِمَاجِدِينَ حَمَوْا تُرَابِي !
عَلَى مَتْنِ الْخُيُولِ بَنَوْا عُرُوشاً ... وَفِيهَا سَطَّرُوا أَزْهَى كِتَابِ !
فَحَيَّا اللَّهُ مَنْ رَبَّى وَنَمَّى ... وَمَنْ أَعْطَى الْبِلاَدَ بِلاَ حِسَابِ
وَرَغَّبَ فِي الْحِوَارِ دُعَاةَ سِلْمٍ ... يَرَوْنَ الْحَقَّ فِي أَعْلَى الْحِرَابِ !
دُعَاةٌ لِلسَّلاَمِ وَلاَ سَلاَمٌ ... سِوَى الدَّعْوَى وَمَعْسُولِ الْخِطَابِ !
وَعَادَ الْعِيدُ وَالأَفْرَاحُ تَتْرَى ... وَحَاسِدُكَ الْمُشَاغِبُ فِي اكْتِئَابِ
وَمَنْ أَنْجَبْتَهُم : أَقْمَارُ مَجْدٍ ... تُضِيءُ كَمَا أَضَاءَتْ بِلاَ احْتِجَابِ !

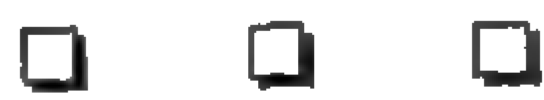


القوميات

بَيْنَ عَام وَعَام

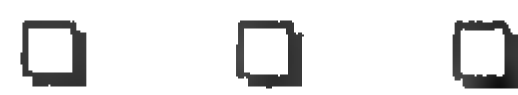
وَدَاعاً ! وَمِلْءُ الحَنَايَا أسَى
وَدَاعاً. وَمِلْءُ الفَضَا أدْمُعُ
نُشَيِّعُ أيامَكَ الحَالِكَاتِ
وَفِي القَلْبِ نِيرَانُهَا تَلْذَعُ
وَفِي كُل نَفسٍ مَرَارَتُهَا
وَغُصَّتُهَا ألَمٌ يُوجِعُ
ثِقَالاً مَشَت تَتَحَدَّى الزَّمَا
نَ وَكَالمَوْتِ أهْوَالُهَا تُفْزِعُ !
سَقَتْنَا بِأكْؤسِهَا كُلَّ صَاب
وَمَا زَالَ فِي كَأسِهَا جُرَعُ
كَسَتْنَا مِنَ الذُّلِ ألبِسَةً
سَيَبْلَى الزَّمَانُ وَلاَ تُخْلَعُ !
فَمَا فَوْقَ ذُلَّتِنَا ذِلَّةٌ
وَلاَ تَحْتَ مَوضِعنَا مَوْضِعُ !
عَرَكنَا الزَّمَانَ وَأهْوَالَهُ
وَدَاهَمنَا فِيهِ مَا يُفْجِعُ

فَــــــلاَ كَــــــخُطُوبِكَ خَـطبٌ دَهَـى
وَلاَ هَـوْلَ مِـن فَــــــتكِهَـــــا أفْظَعُ !
دَهَـى العُــــــرْبَ خَطْبٌ تَـرَصَّـــــدَهُـم
وَهُـمْ فِي المَقَــاصِـــيـرِ قَــدْ هَجَــعُــوا !
صَــــحَــــوا وَرَحَى الحَـــربِ تَطْحَنُهُم
وَهَبُّــــــوا وَقَـــــــدْ هَـدَرَ المدْفَعُ !
دَهَاهُـم وَأعْــــــدَاؤُهُـم كُــــــتَـلٌ
وَثَـارُوا، وَأهْــوَاؤهُــم شِـــــــــيَعُ !
فَـضَـاعُــوا وَضَــاعَتْ كَـرَامَــتُــهم
فَــفِي ذِمَّـــةِ اللَّهِ مَـــا ضَــيَّـعُــوا
وَفِـي ذِمَّـــــةِ اللَّـهِ قُــــدْسُ النَّبِـي
وَمَـــسْــجِـــدُهُ المُجْــتَــبَى ! الأرفَعُ
تُـدَنِـس أعْــــتَــابَهُ طَغْــــمَــــــةٌ
تَـضِجُّ بِـأرجَـــاسِـــــهَـــا البِـــيَعُ



وَلَـكِـنَّ قَـــــوْمِـي مَـن صَـــرَعُـــــوا
خُطُوبَ الزَّمَـــانِ وَلَـمْ يُـصَـــرَّعُـــوا
تَـحَـــــــدَّى إبَـاؤُهُـمُـــــو كُـلَّ بَـاغٍ
وَعَـــزَّ عَلَى الخَـــصْمِ أنْ يَرْكَـــعُـــوا !
سَــيَــعْــرِفُ قَــوْمِي طَرِيقَ الخَــلاَصِ
إذَا التَــحَمَ الصَّفُّ وَاجْــتَـــمَــعُــوا

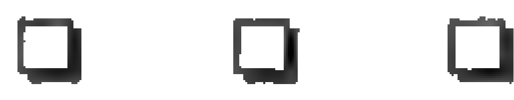
سَـــيَـــزْحَفُ قَــومِي إِلَى أرْضِـــهم
عَلَى الشـــوك يَوْمـــاً إِذَا مَـــا دُعُـــوا
سَنَبْنِي كَـــمَـــا كَـــانَ أجْـــدَادُنَا
وَنَصْنَعُ فِي المَجْـــدِ مَـــا صَنَعُـــوا
وَأبْـطَـالُـنَـا طَـالَـمَـــــا سَطَّرُوا
رَوَائِعَ مَـــا خَطَّهَـــا مُـــبْـــدِعُ
لَهُم فِي العِـــدَى كُل يَوْم مَـــجَـــالٌ
وَفِي كُلّ شِـــبْـــرٍ لَهُم مَـــصْـــرَعُ !
مَـــوَاكِبُ لِلْمَـــوْتِ لاَ تُتَّـــقَى
وَجُـــنْـــدٌ مِـــن اللَّـــهِ لاَ يُـــدْفَـــعُ !
نُـودِعُ عَـــامـــاً إِلَى مِـــثْـلِهِ
وَفِـي أفْـــقِـــنَـا أمَـلٌ يَـلْـمَـعُ
سَـتَـقْطِفُ صَـهْـيُـونُ مَـا غَـرَسَت
وَيَجْنِي المُغِـــيـــرُونَ مَـــا زَرَعُـــوا
فَكَمْ صَنَعَ العُـــرْبُ مِن مُـــعْـــجِـــزَاتٍ
إِذَا الحَـــرْب نَادَت وكَم أبْدَعُـــوا !



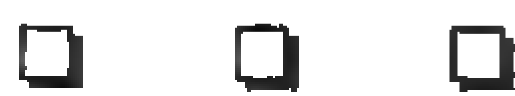
مَـواكِب النَّصْـر

اللّه أكْـــبَـــرُ ! إنَّ النّصْـــرَ يَقْـــتَـــرِبُ
وَجَــيْش صَـهْـيُـونَ من سِـينَاءَ يَنْسَـحبُ
قَـــدْ زُلْزِلَ البَـــغْيَ وَانْهَـــارَت قَـــوَاعِـــدهُ
وَالأرْضُ مِنْ تَحْـتِـهَـــا أحْـشَـاؤُهَا لَهَـبُ
مِنْ بَعْـدِ مَـا شَـمَـخَت فِي أرْضِنَا حِـقَـبـاً
قِـــلاَعُـــهُ طَأطَأت هَامَـــاتِهَـــا النُّوبُ
كَـــأنَّهَـــا لَمْ تَكُنْ يَوْمـــاً وَلاَ رَصَـــدَت
قَنَالَنَـا تَتَـــــحَـــــدّانَا وَتَرْتَـقِـبُ
مِنْ بَعْـــدِ غَطْرَسَـــةِ البَـــاغِي وَنَخْـــوَتِه
سَكْرَان يَخْـتَـــالُ فِي كِـبْـرِ وَيَغْـتَـصِبُ
مِنْ بَعْـدِمَـا أمِنَت صَـهْـيُـونُ غَـضْـبَـتَنَا
وَآمَنت أنَّمَـــا الدُّنْيَـــا لِمَنْ غَلَبُـــوا
قُـمْنَا نُذَكِـرُ صِـهْـيُـوناً وَقَـدْ نَسِـيت
أنَّ الـذِينَ غَـــزَت أوْطَانَـهم عَـــرَبُ !
لاَ يَرْكَـــعُـــونَ لِبَـــاغٍ دَاسَ مَـــوْطِنَهم
وَلَيْس يُرْهِبُـــهُم شَيْءٌ إذَا غَـــضِـــبُـــوا
ثُرنَـا فَـــدَارت عَـلَيْـــهِم شَـــرٌّ دَائِرَةٍ
لَمْ يَشْـهَـدُوا مِـثْلَهَـا فِـيـمَـا بِهِ نُكِبُـوا

كَمْ خَيَّمَ الصَّمْتُ فِي سَاحَاتِهَا وَبَكَت
سُيُوفُنَا وَهِيَ فِي الأَغْمَادِ تَضْطَرِبُ !
وَكَمْ دَعَوْنَا لِهَذَا اليَوْمَ قَادَتَنَا
وَكَمْ أَقَمْنَا عَلَى الأَطْلاَلِ نَنْتَحِبُ !
حَتَّى اسْتَجَابُوا وَهَبُّوا مِنْ مَرَاقِدِهِم
فَحَقَّقُوا مُعْجِزَاتٍ شَأْنُهَا عَجَبُ

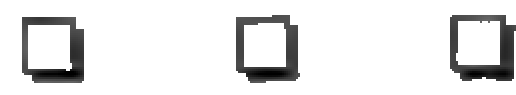


لِلّهِ أبْطَالُ مِصْرِ فِي تَدَفُّقِهِم
عَبْرَ القَنَالِ وَبَحْرُ المَوْتِ يَصْطَخِبُ
مَدُّوا إِلَيْهِم جُسُورَ المَوْتِ فَاغِرَةً
أفْوَاهَهَا كَالأفَاعِي حِينَ تَنْسَرِبُ
دَبَّت عَلَيْهَا جِبَالٌ وَهِيَ ثَابِتَةٌ
لَمْ يَنْقَطِعْ سَبَبٌ مِنْهَا وَلاَ طنُبُ
مَادَت وَقَدْ سُمِعَت اللَّهُ أكْبَرُ فِي
عرض القَنَالِ كَمَا لَوْ مَسَّهَا طَربُ !
وَكَالقَضَاء وكَالطُّوفَان مُنْدَفِعاً
تَدَفَّقَ الجُنْدُ فِي سِينَائِهِ يَثِبُ !
يُعَانِقُ المَوْتَ فِي صَبْرٍ وَيَكْتب فِي
لَوْح الخُلُودِ سُطُوراً حِبْرُهَا ذَهَبُ



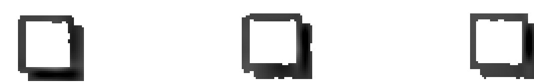
فَجَرَّعُوهُم كُؤُوساً غَيْرَ سَائِغَةٍ
لَمْ يَعْصِرُوا مِثْلَهَا يَوْماً وَلاَ شَرِبُوا !
وَصَوَّبُوا النَّارَ لِلأَجْوَاءِ حَامِيَةً
كَأَنَّهَا وَهيَ تَسْعَى نَحْوَهُم شُهُبُ
رَوَاجِمٌ مَنْ تُلاَمِسه شَرَارَتُهَا
يُصرَعُ وَمَنْ تَرْمِهِ لَمْ يُنْجِهِ الهَرَبُ
كَأَنَّ فِي جَوْفِهَا سِراً لِقُوتِهِ
كُلُّ الحَوَائِمِ فِي الأَجْوَاءِ تَنْجَذِبُ
بِالأَمْسِ كَانُوا يَجُوبُونَ الفَضَاءَ وَلاَ
يَنَالُهُم رَهَقٌ مِنَّا وَلاَ نَصَبُ
وَاليَوْمَ لاَ يَرْكَبُ الأَجْوَاءَ طَائِرُهُم
إِلاَّ تَلاَحَقَ مِنَّا خَلْفَهُ الطَلَبُ !
وَاندكَّ كَالرَّمل (بَارْلِيف) وَكَانَ لَهُ
دِرْعاً بِهِ يَحْتَمِي مِنَّا وَيَحْتَجِبُ
كَمْ مِن جُهُود وَأَمْوَالٍ وَمِن زَمَن
انهَارَ فِي وَثْبَةٍ قَدْ شَنَّهَا العَرَبُ !
فَوْقَ القَنَالِ وَفِي الجُولاَن مَلْحَمَةٌ
لَمْ تَرْوِ أَهْوَالَهَا الأَحْقَابُ وَالكُتُبُ
لَسْنَا نُقَاتِلُ حُبّاً فِي مُقَاتَلَةٍ
وَلاَ نُسَالِمُ مَنْ فِي سِلْمِهِ رِيَبُ

أوْطَانُنَا تِلْكَ نَفْـــدِيهَـــا بِمَـــا مَلَكَتْ
أيْـمَـــانـنَـا وَلَـهَـــــا أرْوَاحُـنَا قُـــــرَبُ
وَالْمَسْـــجِــدُ الأعْظَم الأقْــصَى وَقِـــبْلَتُنَا
الأولَى وَصَـــخْـــرَتُهُ الشَّـــمَّـــاءُ وَالعَـــتَبُ
يَحُـــزُّ فِي النَّفْسِ أنْ تَبْـــقَى مُـــدَنَّسَـــةً
رِحَـــابُهَـــا بَيْنَ أيْدِي الْمُعْـــتَـــدِي سَلَبُ !



وَغَـــضْـــبَـــةُ العُـــرْبِ فِي الْجُـــولاَن مَلْحَـــمَـــةٌ
تَنهَـــدُّ مِن هَوْلِهَـــا الكُثْـــبَـــان وَالهِـــضَبُ
لَمْ يَبْقَ فِـــيـــهَـــا مَكَانٌ غَـــيْـــرَ مُـــشْـــتَـــعِلٍ
وَلاَ مَــــعَــــاقِلُ إلاَّ وَهْيَ تَلْتَـــــهِـــبُ
كَـــأنَّمَـــا اللَّيْلُ صُـــبْحٌ مِن تَأجُّـــجِـــهَـــا
وَجُنْدُ صَـــهْـــيُـــونَ فِي بُرْكَـــانِهَـــا حَطَبُ !
يَا مَنْ رَأى الأُسْـــدَ فِي الجُـــولاَنِ رَابِضَـــةً
بَلِّغ سَـــلاَمِي إلَيْـــهِـم كُلَّمَـــا وَثَبُـــوا
كَـــأنَّ عَـــيْنِي تَرَاُهم فِي مَـــرَابِضِـــهِـم
يُصْلُون صَـــهْـــيُـــونَ نَاراً وَهيَ تَنْقَلِبُ
أكْـــبَـــرْتُ فِي الْمَغْـــرِبِ السبَّـــاق عَـــاهِله
لَقَـــدْ تَبَـــاهَى بِهِ الإسْـــلاَمُ وَالعَـــرَبُ
ظَنَّ العُـــدَاةُ بِأنَّ البُـــعْـــدَ يُقْـــعِـــدُنَا
عَنْ إخْـــوَةٍ خَـــابَ مَـــا ظَنُّوا وَمَـــا حَـــسِـــبُوا

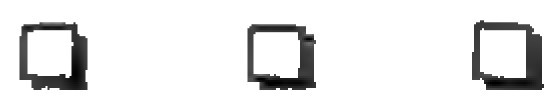
لِقَـــاؤُهُم كَـــانَ لِلأعْـــدَاءِ أُمْنَيَّـــة
أغْلَى مِن العُـمُـر الغَــالِي الذِي وَهَبُــوا
وَيَا كَــتَــائِبَ فَـتْحٍ لاَ عَــدِمْــتُكُمُــو
لَقَــدْ قَــهَــرْتُمْ أعَــادِينَا كَــمَــا يَجِبُ
حَـسب العُـرُوبَةِ فَـخْـراً أنَّهَــا انْتَـفَـضَت
وَشَــمْلُهَــا اليَــوْمَ شَــمْلٌ لَيْسَ يَنْشَــعِبُ
إِنْ فَــاتَنِي أنْ أرَى بِالعَــيْنِ مَــعْــرَكَــة
وَلَـمْ يُتَح لِي إلَى جَنَّاتِهَــــا سَــــبَبُ
فَـــقَــــدْ رَأيْتُ بِقَلْبِي وَهوَ يَصْـــدُقُنِي
مَــوَاكِبَ النّصْـرِ وَالإسْـعَــاد تَقْـتَــرِبُ
إِنْ يُدْرِكَ النَّصْــرَ قَــوْمِي فَــهْــوَ عَــادَتُهُم
وَإنْ يَكُنْ لِلْعِـــدَى فَـــالدّهْرُ يَنْقَلِبُ



وَا .. للُبنان !

لُبْنَانُ ! يَا فِرْدَوْسَنَا الثَّانِي
يَادرةً فِي مَفْرِقِ الأوْطَانِ
وَاحَاتُ أرزِك جَنَّةٌ أشْذَاؤُهَا
تَسْرِي مَعَ الأنْسَامِ مِن رِضْوَانِ
أنَّى التَفَتُّ رَأيْتُ حُسْنَكِ طَافِحاً
فِي الفَنِّ فِي الإبْدَاعِ فِي الإنْسَانِ
وَذَكَرْتُ مُلكَ بَنِي أُمَيَّة شَامِخاً
فِي الشَّامِ بِدَعْمِهِ بَنُو مَرْوَانِ
تَعْلُو الجِبَاهُ لِحُكْمِهم وَيَهَابُهُم
يَوْمَ اللِّقَاءِ قَيَاصِرُ الرُّومَانِ
مَجْدٌ حَمَلْتِ لِوَاءَهُ وَحَمِيتَه
مِنْ كُلِّ عَادِيَة مَدَى الأزْمَانِ
لُبْنَانُ مُجْتَمَعُ الحَضَارَةِ وَالثَّقَا
فَةِ وَالجَمَالِ وَمُلْتَقَى الأدْيَانِ
وَمَثَابَةُ الأدَبَاءِ مِن أطْيَافِهَا
وَحْيُ الأدِيبِ وَلَوْحَةُ الفَنَّانِ

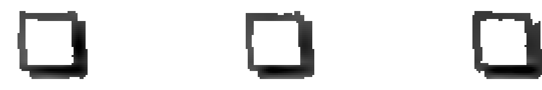
كَـيْفَ اسْـتَـحَـالَ الحُبُّ فِي جَنَّاتِهَـا
حَـرْباً تُدَمِّـرُ شَـامِخَ البُنْيَـانِ ؟
أَضْـحَتْ مُـؤَنِّسَـةُ الحَـزِينِ مَـدِينَةً
مَـسْكُونَةً بِالمَوْتِ وَالأحْـزَانِ
أَبْنَاؤُهَا بِالأَمْسِ كَـانُوا إِخْـوَةً
ويَداً تَرُدُّ غَـوَائِلَ العُـدْوَانِ
يَتَـقَـاتَلُونَ وَرَاءَ كُلِّ بِنَايَةٍ
مِن مَـوْقِعِ الجُـبَنَاءِ لاَ الشُّـجْـعَانِ !
وَتَنَكَّرُوا لِلْحُبِّ وَاصْطَحَـبُـوا العِـدَا
وَتَنَاحَـرُوا وكَـأَنَّهُم شَـعْـبَانِ !
حَـرْبٌ يُغَـذِّي نَارَهَا أعْـدَاؤُهُم
وَيُقَـدِّمُـونَ الزَّيْتَ لِلْبُـرْكَـانِ
يُذْكُـونَ نَارَ الحِـقْـدِ بَيْنَ رِجَالِهِم
فَـإِذَا هُمُـو بِالحِـقْـدِ كَالعُـمْـيَانِ !
لاَ يُبْـصِـرُونَ دَمَـارَهُم بِعُـيُـونِهِم
أَوْ يَـسْـمَـعُـون النُّصْحَ بِالآذَانِ !



أَيْـنَ المَحَـافِلُ وَالنَّوَادِي وَالسَّنَا
مُـتَـوَهِّجـاً وَرَوَائِعُ الألْحَـانِ ؟
وَنَوَابِغُ الضَّـادِ الذِينَ سَـمَـوا بِهَـا
وَتَصَـدَّرُوا فِي مَـوْكِبِ العِـرْفَـانِ ؟

شَاهَت ! وَأغْرَقَهَا بَنُوهَا فِي لَظَى
مَشْبُوبَةٍ لاَ تَنْطَفِي وَدُخَانِ
خَرِسَت بِهَا الأصْوَاتُ إلاَّ آهَةً
مِنْ قَلْبِ مَجْرُوحٍ وَجِسْمٍ وَانِي
وَتَوَارَتِ البَسَمَاتُ إلاَّ بَسْمَةً
مِنْ ثَغْرِ مَيْتٍ لُفَّ فِي أكْفَانِ
تَهْوِي المَبَانِي الشَّامِخَاتُ كَأنَّهَا
وَرَقٌ تَطَايَر فِي لَهِيبٍ قَانِي
ضَاقَتْ مَخَابِئُهُم وَلَمْ تَكْفُل لَهُم
أمْناً يَطُولُ وَضَاقَ كُلُّ مَكَانِ
مَا ذَنْبُ شَيْخٍ طَاعِنٍ يَغْتَالُهُ
أهْلُوه وَهْوَ مُحَطَّمُ الأرْكَانِ ؟
وَرَضِيعَةٍ قَدْ أفْقَدُوهَا أمَّهَا
وَغِذَاءَهَا وَالدِّفْءِ فِي الأحْضَانِ
سَرَقُوا لَذِيذَ النَّوْمِ مِنْ أجْفَانِهَا
وَسَعَت إلَيْهَا ألْسُنُ النِّيرَانِ
جَفَّ الرُّوَاءُ وَعَادَ وَجْهُكِ قَاتِماً
وَاخْتَالَ فِيكِ المَوْتُ يَا لُبْنَانِي !
أوَ لَمْ يَحِن يَا إخْوَتِي أنْ تَسْمَعُوا
صَوْتَ الضَّمِيرِ وَدَعْوَةَ الإيمَانِ ؟

وَالسِّلْمُ فِي إِنْجِـيلِ عِـيـسَى شِـرْعَـةٌ
سَـمْـحَـاءُ مِـثْلُ شَـرِيعَـةِ القُـرْآنِ
لاَ تَـدَّعُـوا وَطَـنِيَّـةً بِقِـتَـالِكُم
إِخْـوَانَكُم يَا مُـحْـرِقِي لُبْنَانِ !
مَـا كَـانَ أَحْـرَى أَنْ تُرَاقَ دِمَـاؤُكُم
مِنْ قَـبْلُ فِي سِـينَا وَفِي الجُـولاَنِ !

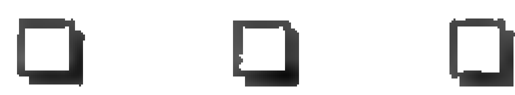


أَبُــو جِـهَــاد

نَامَتْ عُــيُــونكَ ! وَالأعْــداءُ لَمْ تَنَمْ
تَسْــرِي إِلَيْكَ وَلاَ تَخْــشَــاكَ فِي الظُّلَمِ
سَــعَتْ إِلَيْكَ أفَــاعِــيــهَــا مُــغَــامِــرَةً
لَمْ تَقْــتَــحِم وَادِياً أوْ تَسْــرِ فِي أجَمِ
طَوَتْ إِلَيْكَ بِحَــارَ الأرْضِ زَاحِــفَــةً
بِالمَوْتِ، وَالعَــرَبي المَوْتُور فِي حُلُم !
مَلَّ العَــدُوُّ سُــهُــولَ الأرْضِ يَحْــصُــدُهَا
غَــدْراً فَــجَــرَّبَ أنْ يَرْقَى إِلَى القِــمَمِ!
نَامَ الرُّعَــاةُ ! فَــلاَ عَــتْبٌ لِنَوْمِــهَــا
عَلَى الذِّئَابِ إِذَا صَــالَتْ عَلَى الغَنَمِ !
وَكَــيْفَ يُؤْمَنُ سَــفَّــاكٌ تَعَــوَّدَ أنْ
يَغْــتَــالَ أبْنَاءَنَا فِي أقْــدَسِ الحُــرمِ ؟
يَنْقَضُّ كَــالنَّسْــرِ لاَ يُنْجِي فَــرِيسَــتَــهُ
إِذَا تَهَــاوَى إِلَيْــهَــا أيُّ مُــعْــتَــصِمِ !
يَخْــتَــارُ كُلَّ أبِيٍّ لَمْ يَبِعْ وَطَناً
لِغَــاصِــبِــيــهِ، وَلَمْ يَرْكَع لَدَى صَنَمِ !

وَيَنْتَقِي كُلَّ حُرٍّ لاَ يَجُودُ بِهِ
هَذَا الزَّمَانُ الذِي يَشْكُو مِنَ العُقمِ !
يَا لَيْلَةً أسْفَرَتْ عَن شَرِّ مَذْبَحَةٍ
قَدْ أغْرَقَتْ كُلَّ حُرٍّ فِي نَجِيعِ دَمِ !
صكَّتْ مَسَامِعَنَا مِنْ هَوْلِ صَدمَتِهَا
وَأخْرَسَتْ بِنَعِيبِ النَّعْيِ كُلَّ فَمِ
نَعَى الجِهَادُ (أبَاهُ) وَهْوَ مُعْتَكِفٌ
مُؤرَّقُ الجَفْنِ بَيْنَ الطرْسِ وَالقَلَمِ
يَخْلُو بِمِحْرَابِهِ النَّائِي لِيُبْدِعَ مَا
يُنْكِي العَدُوَّ وَيُذْكِي الرُّوحَ فِي الهِمَمِ
قَدْ كَانَ قَلْباً وَعَقْلا طَالَمَا اشْتَغَلاَ
وَخَطَّطَا لِلْفِدَا فِي كُلِّ مُقْتَحَمِ
وكَانَ يُحْزِنُهُ أنْ لاَ يَكُونَ لَهُ
فِي غَزَّةٍ وَهْوَ مِنْهَا مَوْضِعُ القَدَمِ !
فَعَانَقَ المَوْتَ فِي أعْتَى مَوَاقِفِهِ
ولَمْ يَهُنْ عَزْمُهُ فِي كُلِّ مُلْتَحَمِ
رَأى اليَهُودَ وَقَدْ دَاسُوا مَحَارِمَهُ
وَدَنَّسُوا كُلَّ مَا يَسْمُو مِنَ القِيَمِ
وَسَاءَهُ أنْ يَرَى فِي أرْضِهِ قَزَماً
وَغْداً تَعملقَ حَتَّى صَارَ كَالهَرَمِ !

فَـاسْـتَـرْخَصَ الرُّوحَ فِي تَخْلِيصِ مَـوْطِنِه
مِن غَـاصِبٍ مُـقْـتَحِمٍ فِي الأَرْضِ كَـالوَرَمِ !
يُصْـغِي لأَسْـيَـادِهِ فِـيـمَـا تُشِـيـرُ بِه
وَيَسْـتَـجِـيبُ لِمَـا تُوحِـيـهِ كَـالخَـدَمِ !
لَمْ يَسْـمَعِ الغَـرْبُ شَكْوَاهُ وَلاَ وَجِـدَتْ
مَـأسَـاتُهُ حَلَّهَـا فِي لُعْـبَـةِ الأُمَمِ !
وَلَـمْ تُـفِـدْهُ قَـرَارَاتٌ وَلاَ قِـمَمٌ
كُـبْـرَى وَصُـغْـرَى بَنَتْـهَـا أُمَّـةُ الكَلِمِ !
فَـثَـارَ ثَوْرَتَهُ الكُبْـرَى وَفَـجَّـرَهَا
أَطْفَـالُهُ لَعْنَةً تَرْمِـيـهِ بِالحِـمَمِ !
لَمْ يَسْتَطِعْ خَنْقَـهَـا فِي أَوْجِ شُـعْلَتِـهَـا
وَلَـمْ يُطِقْ أَنْ يَرُوضَ الأُسْـدَ بِاللُّجُمِ !



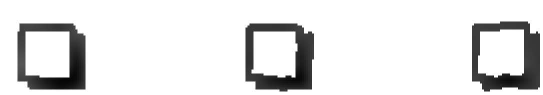
أَبَا جِـهَـادٍ لَقَـدْ أَصْـبَـحْتَ خَـيْـرَ أَبٍ
لِمَنْ بَكُوكَ وَذَاقُـوا غُـصَّـةَ اليُـتُمِ
لِلَّهِ أُمٌّ وَطِفْلٌ ذَابَ قَلْبُـهُـمَـا
وَاسْتَقْبَلاَ الخَطْبَ فِي كِبْرٍ وَفِي شَمَمٍ !
مَنْ يَبْكِكَ اليَـوْمَ يَبْكِ الحُبَّ فِي رَجُلٍ
يَرَى الحَـيَـاةَ مَعَ الأَغْـلاَلِ كَـالعَـدَمِ
مَـا أَنْتَ أَوَّلُ مُـغْـتَـالٍ تُطِيحُ بِه
يَدُ الجُنَاةِ بِحُبِّ الأَرْضِ مُـتَّـهَمِ

فَكَمْ مَـضَى مِنْ رِجَـالٍ كُنْتَ قَـائِدَهُمْ
وَكَـانَ مَـوْتُهُـمُـو لِلنَّارِ كَـالضَّـرَمِ
لَنْ تَنْطَفِي شُـعْلَةٌ قَـدْ كُنْتَ حَـامِلَهَـا
مَعَ الرِّفَـاقِ وَلَنْ تَخْـبُـو مَعَ القِـدَمِ
وَسَـوْفَ تَبْـقَى عَلَى مَـرِّ الزَّمَـانِ صَـدى
بِكُلِّ قَلْبٍ وَتَسْـبِـيـحـاً بِكُلِّ فَمِ !

المَجْدُ لِلْحَجَر

إِذَا الشَّـــعْبُ يَوْمـــاً أَرَادَ الحَـــيَـــاةَ
رَمَى الطِّفْلُ أَعْــــدَاءَهُ بِالحَــــجَـــرْ !
وَمَنْ كَـــرِهَ القَـــيْـــدَ لَمْ يَكْتَـــرِثْ
إِذَا مَـــا تَحَـــدَّى بِوَخْـــزِ الإِبَر !
وَقَـــــدَّمَ لِـلْمَـــــوْتِ أَبْنَـاءَهُ
قَـــرَابِينَ تَقْـــهَـــرُ كُلَّ خَطَر
تَشُقُّ الفَـــضَـــاءَ حَنَاجِـــرُهَا
وَتَزْحَفُ فِي سَـــيْـــرِهَا كَـــالقَـــدَر !
تُلَوِّحُ بِالنَّصْـــرِ أَعْـــلاَمُـــهَـــا
مُـــبَـــشِّـــرَةً بِالغَـــدِ المُنْتَظَر
يُزَلْزِلُ صَـــهْـــيُـــونَ إِعْـــصَـــارُهَا
وَتَرْجُفُ مِنْهُ إِذَا مَـــا انْفَـــجَـــر
فِلِسْطِينُ ! يَا جُـــرْحَ أُمَّـــتِنَا
وَعلقَـــمَـــهَـــا فِي الزَّمَـــانِ الأَمَـــر
بَكَيْنَاكِ حَـــتَّى رَقَـــا دَمْـــعُنَا
وَمَـــا كَـــانَ يَنْفَعُ يَوْمَ انْهَـــمَـــر

شُغِلْنَا عَنِ القُدْسِ بِالأَقْرَبِينَ
وَمَنْ خَانَ مَوْثِقَهُ أَوْ غَدَر !
وَمَنْ كَانَ مِثْلَ الحَمَامِ الوَدِيعِ
يُرَدِّدُ أَسْجَاعَهُ فِي السَّحَر..
تَحَوَّلَ لَيْثاً ! وَلَيْسَ بِلَيْثٍ
وَإِنْ صَالَ فِي غَابِهِ أَوْ زَأَر !
وَقَالُوا تَفَاءَل ! وَلَسْتُ أَرَى
طَلاَئِعَ فَجْرٍ بِهِ قَدْ أُسَر
وَلاَ صَحْوَ فِي الأُفقِ يُحْيِي المُنَى
وَيُنْعِشُ إِلاَّ امَّحَى وَاعْتَكَر
لِقَاءٌ يَلِيهِ فِرَاقٌ يَدُومُ
وَلَيْسَ لِنَائِهِ مَرْكَبِنَا مُسْتَقَر !
شُغِلْنَا عَنِ القُدْسِ مَسْرَى النَّبِي
وَمَوْلِدِ عِيسَى وَمَهْوَى البَشَر
وَعَنْ دَمْعِ رَاسِفَةٍ فِي القُيُودِ
وَعَمَّنْ عَثَا فِي الحِمَى وَفَجَر



فَيَا غُرْبَةَ العُرْبِ فِي دَرَاهِم
وَيَا لَبَشَاعَةِ تِلْكَ الصُّوَر !
وَيَا لِلطُّفُولَةِ ! كَيْفَ تُرَاقُ
دِمَاهَا الزَّكِيَّةُ فِيهَا هَدَرْ

تَحَدَّت بَرَاءَتُهَا كُلَّ حِقْدٍ
وَشَعَّت مَلاَحِمُهَا بِالعِبَر

وَأيْقَظَتِ الغَرْبَ مِنْ غَفْلَةٍ
فَكَذَّبَ مَا قَدْ رَآهُ الخَبَرَا

وَقَدْ يَرْكَبُ الصَّعْبَ مُضْطَهَدٌ
وَيَفْقِدُ أعْصَابَهُ مَنْ صَبَرَا

فَمَرْحَى لأطْفَالِنَا فِي النِّضَالِ
وَمَن سَعَّرُوا الجَمْرَ حَتَّى اسْتَعَرْ

وَمَنْ رَفَضُوا القَيْدَ مِن غَاصِبِيـ
ـهِم وَأدْمَوا بِهِ وَجْهَهُ فَانْكَسَرَ

وَهَزُّوا الضَّمَائِرَ وَهْيَ خَرَابٌ
وكَانُوا الفَتِيلَ وَكَانُوا الشَّرَرْ

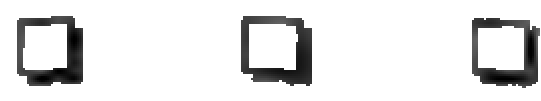
فَمُذ رَفَعَتْ يَدُهُم حَجَراً
غَلاَ قَدْرُهُ فَوْقَ غَالِي الدُّرَرِ!

كَأنَّ الأبَابِيلَ تَرْمِي بِهَا
رُجُومَ عَذَابٍ وَسَيْلَ مَطَرِ!

رَأى كُلُّ حُرٍّ حِجَارَتَهَا
وَمَا صَنَعَتْهُ بِهِم فَانْبَهَر

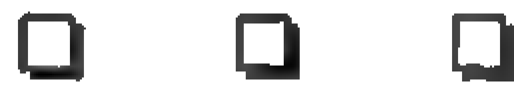
وَمَا يَفْعَلُ القَمْعُ فِي أمَّةٍ
إِذَا عَبَّأتْ نَشْأهَا فِي الصِغَرِ؟

فَكَانَ قِـــلاَعـــاً يَصُـــونُ الحِـــمَى
وكَـــانَ شُـــعَـــاعـــاً يُنِيـــرُ الفِكَر
إِذَا ذَكَـــر العُـــرْبُ أَيَّامَـــهُم
فَـــأَيَّامُ أطْفَـــالِهم كَـــالغُـــرَر !
فَـــمَن لِي بِيَـــومٍ أَرَى أُمَّـــتِي
تُعِـــيـــدُ لأجْـــيَـــالِنَا مَـــا غَـــبـــر



أيُغْـــمَضُ جَـــفْن رَأَى صِـــبْـــيَـــةً
مُطَارَدَةً مِن رُعَـــاةِ البَـــقَـــر ؟!
وكَـــيْفَ تَلذُّ لِحُـــرٍ حَـــيَـــاةٌ
وَمِلْءُ السُّـجُـــونِ ضَـحَـــايَا أُخَـــر
تُعَـــانِي الأسَى خَلْفَ قُـضْـبَـــانِهَـــا
وَتَرقُبُ يَـوْمَ الخَـــلاَصِ الأغَـــر
هُوَ البَـــغْيُ مَـــا احـــتَـــدَّ إِلاَّ انْطَفَـــا
ولَـمْ يَعلُ إِلاَّ هَـوَى وَانْـحَـــدَر
ولَوْ زَجَـــرَ الكَلبَ أسْـــيَـــادُهُ
عَنِ العَـــيْثِ فِي أرْضِنَا لانْزَجَـــر !
فَـــلاَ تَعْـــجَـــبُـــوا مِن نِهَـــايَةِ بَاغٍ
إِذَا مَـــا تَرَدَّى غَـــداً وَانْقَـــبَـــرَ
أُحَـــيِّي فِلِسْطِينَ أَرْضَ الفِـــدَاء
وَآيَاتِهَـــا المُعْـــجِـــزَاتِ الكُبَـــر

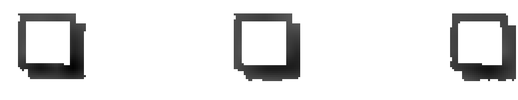
وكُلَّ شَهِيدٍ سَقَى أرْضَنَا
لِيَغْسِلَ عَنْهَا القَذَى وَالقَذَرَ
غَداً تُشْرِقُ الشّمْسُ في كُلِّ بَيْت
وَينْبُتُ فِي كُلِّ قَبْرٍ زَهَر
وَتَشْدُو القُلُوبُ نَشِيدَ السَّلاَمِ
بِالفِ قَصِيدٍ وَألفِ وَتَر
فَلَوْ بَعَثَ اللّهُ مِنْ قَبْرِهِ
صَلاَحاً وَعَادَ إِلَيْنَا عُمَر
لَمَّا رَضِيَا العَيْشَ فِي أمَّةٍ
تَنَامُ عَلَى الضَّيْمِ كَالمُحْتَضَر !
وَقَدْ يَغْفِرُ اللّهُ كُلَّ الذُّنُوب
وَذَنْبُ فِلِسْطِينَ لاَ يُغْتَفَر !



الأبَـابِـيـل

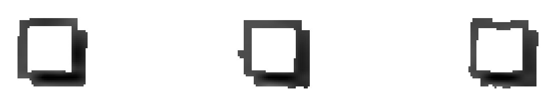
ثَـارَتْ بِـأمْـــــر اللَّـهِ لاَ تَـتَــــهَـــــيَّـبُ
غَـضْـبَـى تُـزَمْـجِـرُ كَـالـرُّعُـودِ وَتُـرْعِـبُ
مِـــــثْـلَ الأبَـابِـيـلِ الـتِـي قَـــــدْ أُرْسِـلَـتْ
تَـرْمِـي سِـــــهَـــــامَ اللَّـهِ وَهْـوَ يُـصَـــــوِّبُ
أوْ كَـالـقَـضَـاءِ إذَا تَـعَـبَّـأ زَحْـفُـهَـا
لاَشَـيْءَ يَـحْـجِـزُ مَـدَّهَا أوْ يَـحْـجُـبُ
خَـجِـلَـت سُـيُـوفُ الهِـنْـدِ لَـمَّـا عَـايـنَـت
أحْـجَـارَهَا لَـمْ يَـنُـبْ مِـنْـهَـا مَـضْـرِبُ !
مَـا لِلْـبَـرَاعِـمِ وَالـقِـتَـالِ وَعَـهْـدُنَـا
أنَّـا نَـرَاهَـا فِـي المَـسَـــــارِحِ تَـلْـعَـبُ ؟
تَـرْتَـجُّ فِـي أرْجُـوحَـةٍ وَمَـعَ الـدُّمَـى
تَـلْـهُـو وَلِـلـنَّـغَـمِ المُحَـبَّـبِ تَـطْـرَبُ
مَـا شَـأنُـهَـا بِـالحَـرْبِ وَهِـيَ أزَاهِـرٌ
فَـوَّاحَـةٌ وَمَـشَـاعِـرٌ لاَ تَـنْـضُـبُ ؟
خَـرَجَـتْ إلَـى الدُّنْـيَـا وَمِلْءُ عُـيُـونِـهَـا
دَمْـعٌ وَفِـي أسْـمَـاعِـهَـا مَـنْ يَـنْـدبُ !

لَمْ يُبْصِرُوا مِنْ حَوْلِهِم إِلاَّ الأَسَى
يَمْتَصُّ أُماً، أَوْ يَمُوتُ بِهِ أَبُ
دَرَجُوا عَلَى الأَشْوَاكِ لَمْ يَهْنَأْ لَهُم
عَيْشٌ وَلَمْ يَعْذُبْ لِطِفْلٍ مَشْرَبُ
لَمْ يَعْرِفُوا الأَعْيَادَ فِي أَيَّامِهِم
فَحَيَاتُهُم مَوْتٌ، وَعَيْشٌ مُجْدِبُ
وَكَأَنَّمَا ادُّخِرُوا لآخِرِ سَاعَةٍ
لِيَتِمَّ أَمْرٌ فِي السَّمَاءِ مُغَيَّبُ



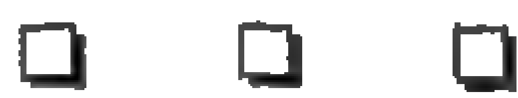
أَبَتِ الشَّهَامَةُ فِي طُفُولَةِ يَعْرُبٍ
أَنْ تَسْتَكِينَ، وَفِي الدِّيَارِ مُعَذَّبُ
وَكَأَنَّهَا فِي ظُلْمَةِ الأَرْحَامِ كَا
نَتْ لِلْعَدُوِّ وَطَرْدِهِ تَتَأَهَّبُ !
فَأَقَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى حَصَيَاتِهَا
وَرَأَتْ صِغَاراً كَالعَمَالِقِ تُرْهِبُ
وَرَأَتْ كَتَائِبَ سَطَّرَتْ بِدِمَائِهَا
مَا لاَ يُسَطِّرُ مَنْ يَخُطُّ وَيَكْتُبُ
فِي كُلِّ مُعْتَقَلٍ وَدَارٍ ثَوْرَةٌ
وَبِكُلِّ مُنْعَطَفٍ يُكَبِّرُ مَوْكِبُ !
وَبِكُلِّ رُكْنٍ مَأْتَمٌ وَمَنَاحَةٌ
وَبِكُلِّ حَيٍّ مُثْخَنٌ وَمُخَضَّبُ

وَاللَّهُ أكْـــبَـــرُ فِي المَآذِنِ صَـــيْـــحَـــةٌ
تُذْكِي المَشَـــاعِـــرَ فِي القُلُوبِ وَتُلهِبُ
وَيَــهُـــــــــــودُ فِـي دَوَّامَـــــــــــةٍ آرَاؤُهَـا
فِي قَـــمْعِ ثَوْرَةِ شَـــعْـــبِنَا تَتَـــشَـــعَّبُ
لَـمْ تُجْـــدِهَا آلاتُـهَـــا وَعِـــصِـــيُّـــهَـــا
وَالعَـمُّ سَـــامُ وَمَنْ لَـهَـــا يَتَـــقَـــرَّبُ
وَإِذَا أَرَادَ الـشَّـــــعْـبُ يَـوْمـــــاً لَـمْ يَـكُـنْ
صَـــعْـــبـــاً عَلَى أحْــرَارِهِ مُـــتَطَلَّبُ



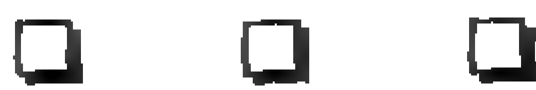
وَيُذِيـبُ قَلْبَكَ حَـــيْـثُ شِـــئْـتَ فَظَائِعٌ
نَـازِيَـةٌ وَطُفُـــــولَـةٌ تَـتَـــعَـــــذَّبُ
فِـي عَـــــالَـمٍ جَـــــدْبٍ بِلاَ خُلُقٍ وَلاَ
دِينٍ يَقِـــيـــهِ وَلاَ ضَـــمِـــيـــرَ يؤنبُ
تَعْـــثُــو يَـهُــودُ كَـمَــا تَشَـاءُ وَحَــوْلَنَا
أُمَـمٌ ـ عَـلَى أوْجَـــاعِـنَا ـ تَـتَـــرَقَّبُ
أقْـــصَى مُـــرُوءَتِـهَـــا وَنَجْـــدَتِـهَـــا لَنَا
وَفْـــدٌ يَجِيءُ، وَمُـــسْـــتَـــشَـــارٌ يَذْهَبُ !
فَلْيَـــمْنَـحُـــوا (هِـتْلِيـــرَ) صَكَّ بَرَاءَةٍ
وَلِيَـرْجُـمُـوا (شَـامِـيـرَ) فَـهْـوَ المُذْنِبُ !
لِـلَّـهِ آبَـاءٌ كِـــــرَامٌ قَـــــدَّمُـــــوا
أرْوَاحَــهُـم، وَسَـخَـوا بِمَنْ قَـدْ انْجَـبُـوا !

لَمْ يَرْكَعُوا رَغْمَ الخُطُوبِ لِغَاصِبٍ
قَدْ كَانَ يَحْلُمُ أنَّهُ لاَ يُغْلَبُ
قَدْ أقْسَمُوا أنْ لاَ تَنَامَ عُيُونُهُم
وَغُرَابُ شُؤْمٍ فِي المَغَانِي يَنْعَبُ،
عَاشُوا زَمَاناً بِالوُعُودِ وَبِالمُنَى
فَإِذَا وُعُودُ الغَرْبِ بَرقٌ خُلَّبُ !
وَتَيَقَّنُوا أنَّ الجِهَادَ شَهَادَةٌ
وَالسَّيْفَ يَصْدُقُ وَالسِيَاسَةَ تكْذِبُ !
وَالنَّصْرُ لاَ يَأتِي بِلاَ تَضْحِيَةٍ
وَالمَهْرُ لاَ يَغْلَى عَلَى مَنْ يَخْطُبُ

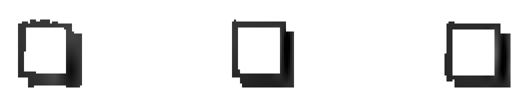


مَرْحَى لأشْبَالِ العَرِينِ وَمَنْ بَنَت
أحْجَارُهُم مَا لَمْ تَشِده الأحْقُبُ
أحْجَارُكُم فِي تَاجِ يَعْرُبَ مَنْجَمٌ
مِنْ لُؤْلُؤٍ غَالٍ، وَسِفْرٌ مُذهَبُ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنَا صَلاحِ الدِّينِ فِي
عَرَصَاتِهِ وَعَلاَ صَدَاهَا المُطْرِبُ
وَاهْتَزَّتِ الدُّنْيَا لَهَا وكَأنَّهَا
قَدْ رَاعَهَا مِنْهَا صَنِيعٌ مُعْجِبُ
ضَاعَت سِنُونَ ! وَنَحْنُ فِي دَوَّامَةٍ
تَجْرِي الرِيَاحُ وَلَيْسَ يُقْلِعُ مَرْكَبُ

وَخِلاَفُنَا دَاءٌ مُقِيمٌ مُقْعِدٌ
لَمْ يَشْفَ مِنْ أَوْجَاعِهِ مُتَطَبِّبُ
مَنْ عَاقَ وَحْدَتَنَا لِنُصْرَةِ قُدْسِنَا
وَمَنِ الْمُسِيءِ بِخُلْفِهِ الْمُتَهَرِّبُ ؟
وَمَتَى انتَهَت أُمَمٌ إِلَى غَايَاتِهَا
إِنْ قَادَهَا مُتَهَوِّرٌ مُتَذَبْذِبُ ؟
وَمَتَى تَهُبُّ لِتَفْتَدِي إِخْوَانَهَا
وَبِجَنْبِهَا كَالشَّوْكِ جَارٌ ثَعْلَبُ ؟
نَخْشَى العِنَاقَ إِذَا التَقَيْنَا مَرَّةً
وَنُحِسُّهُ خُلُقاً عَسِيراً يُطْلَبُ !
فَكَأَنَّنَا غُرَبَاءُ يُنْكِرُ بَعْضُنَا
بَعْضاً، وَفَتْحُ قُلُوبِنَا يُسْتَصْعَبُ !
صَهْيُونُ تَقْتُلُ شِيبَنَا وَشَبَابَنَا
وَالعُرْبُ نَاعِيَةٌ تَنُوحُ وَتَخْطُبُ !
وَتَحُجُّ لِلْقِمَمِ التِي لاَ تَنْتَهِي
لِتَعُودَ بَعْدُ إِلَى الحَضِيضِ وَتَرْسُبُ
هَذِي الحِجَارَةُ أَخْرَسَت فُصَحَاءَنَا
وَأَرَتْهُمُو أَنَّ الحِجَارَةَ تُعْرِبُ !
وَالطِّفْلُ قَالَ لَنَا جَمِيعاً : اقْعُدُوا
أَنْتُم هُنَا، وَأَنَا لِوَحْدِي أَذْهَبُ !



رَمْيــاً فَــلاَ شُلَّت يَدَاكَ وَلاَ انطَفَــا
فِي القُــدْسِ عَــزْمُكَ كَـاللَّظَى يَتَــوثَّبُ
وَاغْــسِلْ سَـوَادَ العَــارِ عَن هَامَــاتِنَا
وَأَضِئْ لَيَــالِينَا فَــإِنَّكَ كَــوْكَبُ
وَتَحِـيَّـةٌ لِلْحَــامِلاَتِ مَـشَـاعِـلا
بَيْنَ الصُّــفُـوفِ تَقُــودُهَا وَتُؤلِبُ !
هَجَــرَت نَفَـائِسَ حِلْيِــهَـا وَحَـرِيرِهَا
وَرَضِــيعِــهَـا البَـاكِي لِمَنْ لاَ يَحْلُبُ
وَأرتـكَ نَـاعِـمَـــةُ البَنَـان بُطُـولَـةً
عَــرَبِيَّـةً مِنْ غَـيْــرِهَا تُسْــتَـغْـرَبُ !
وَالأمُّ إِنْ طَـابَـتْ أُصُـــولاً أثْـمَـــرَت
أغْـــرَاسُــهَـــا وَزَكَــا جَنَاهَا الطَّيِبُ
لاَ يَأْسَ مِنْ نَصْــرٍ لِقَــوْمٍ لَمْ يَعُــوا
فَــالدَّهْرُ لِلاَّهِي الجَــهُــول مُــؤدِّبُ
فَــغَــداً سَنَسْـجُـدُ فِي مُـصَلَّى قُـدسِنَا
وَيتِـيــهُ مَـشْـرِقُنَا بِكُم وَالمَغْــرِبِ
وَنُـجِـلُّ فِـي طِـفْـلِ الـعُـــرُوبَـة ثَـوْرَةً
تِـمْــثَـالُهَــا فِي كُلِّ قَلْبٍ يُنْصَبُ !

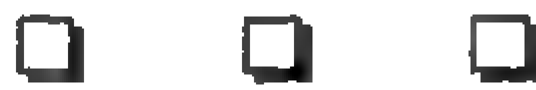


نِــــداء

أأخِـي هُنَـاكَ عَـلَى خُـطُـوط الـنَّـارِ فِـي
دبَّابَـةٍ تُـصْلِـي الـعِــــدَى أوْ مَــــدفَـعِ
الــلّــهُ خَــلْــفَ زِنَــادِكَ الــرَّامِــي إذَا
ضَــغَـطَـتْ يَـدَاكَ فَــلاَ تَـهِـن أوْ تَـجــزَعِ
يَـدُكَ الـصَّـنَـاعُ قِــلاَعُ أُمَّــتِـكَ الـتِي
وَقَــفَـتْ وَرَاءَكَ فِـي الـتِــحَــامٍ أرْوَعِ
سَطِّرْ بِمِــدْفَـعِكَ العَـتِـيـد رَوَائِـعـاً
فِي مَـجْـدِ يَعْـرُبَ مِـثْلُهَـا لَمْ يُسْـمَعِ
وَارْفَعْ مَــشَــاعِلَكَ الـتِي لَـمْ تَـنْطَفِئْ
وَانْـشُــرْ طَـلاَئِـعَكَ الـتِـي لَـمْ تُـردعِ
وَامْــلأْ فَمَ الدُّنْـيَـا بِبَـأسِكَ مُـرْعِـبـاً
وَاسْكُب هَديرَكَ غِنْوَةً فِي مَــسْــمَــعِي
إنَّـا حَـلَـفْـنَـا أنْ نُـطَـهِّــرَ أرْضَـنَـا
مِنْ رِجْسِ صَــهْــيُــونٍ وَمَكْرِ المُدَّعِي
فَــالبَــغْيُ مَــا لَمَــعَت بَوَارِقُ نَصْـرِهِ
إلاَّ لِتُــؤْذِنَ بِـاقْــتِـرَابِ المَصْــرَعِ

إنَّا - بَنِي الأحْرَارِ - شَعْبٌ لَمْ يَهُن
رَغْمَ الخُطُوبِ وَلِلْعِدَى لَمْ يَرْكَعِ
(بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أحْسَابُهُم
شُمُّ الأنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأرْفَعِ)
شِدْنَا عَلَى أُسُسِ العَدَالَةِ مُلْكَنَا
وَعَلَى دَعَائِمَ مِثْلُهَا لَمْ يُرْفَعِ
أيَذِلُّ مَنْ حَشَدُوا الحُشُودَ وَدَوَّخُوا
كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِي جَحَافِلِ تُبَّعِ ؟
أيَذِلُّ مَنْ طَلَعُوا عَلَى الدُّنْيَا كَمَا
طَلَعَتْ ذُكَاءُ عَلَى رُقُودٍ هُجَّعِ ؟
أتَغِيبُ تِلْكَ الشَّمْسُ بَعْدَ بُزُوغِهَا
وَضِيَائِهَا فَكَأنَّهَا لَمْ تَطْلعِ ؟!
أيَذِلُّ أبْنَاءُ الأسُودِ وَلَمْ تَزَل
أظْفَارُهُم مَسْنُونَةً لَمْ تُقْلَعِ ؟
قَسَماً بِرُوحِكَ يَا صَلاَحُ وَقُدْسِنَا
وَدِمَائِنَا فِي تُرْبِهِ المُتَضَوِّعِ
لَنَشُنَّهَا حَرْباً تُطَهِّرُ أرْضَنَا
بِرِجَالِنَا وَنِسَائِنَا وَالرُّضَّعِ
فَاللَّهُ أغْيَرُ أنْ يُعِزَّ عِصَابَةً
دَاسَتْ مَحَارِمَهُ وَلَمْ تَتَقَنَّعِ

وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يُمَزَّقَ أُمَّةً
هَبَّتْ لِتَحْمِي قُدْسَ تِلْكَ الأَرْبُعِ
هَذَا النَّذِيرُ لأُمَّةٍ لَعِبَتْ بِهَا
أَهْوَاؤُهَا فِي صَفِّهَا المُتَصَدِّعِ
وَصَحَتْ عَلَى هَوْلِ المُصَابِ كَأَنَّمَا
هَبَّت عَلَى أَصْدَائِهِ مِن مَضْجَعِ !
فَعَسَى النَّوَائِبُ تَجْمَعُ الشَّمْلَ الذِي
عَصَفَتْ بِهِ ويَعِي الحَوَادِثَ مَنْ يَعِي
وَإِلَى اللِّقَاءِ وَفَوْقَ ثَغْرِكَ بَسْمَةٌ
وَعَلَى جَبِينكَ تَاجُ نَصْرٍ أَرْوَعِ
فِي فَرْحَةٍ تُحْيِي مَوَاتَ عُرُوبَتِي
وَتَرد أَنْفَاسِي وَتَجْرِي أَدْمُعِي

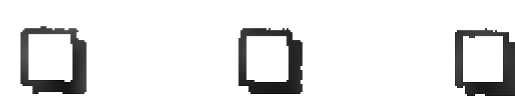


أطْـفَـال لاَ تـنَـام

أُمَّــــاهُ ! ضَـــاقَ بِيَ الْمخَـــيَّمُ مُـــذْ رأت
عَـــيْنَايَ أتْرَابِي عَــرَايَا فِي الخِـــيَـــام
يَتَـــضَـــوَّرُونَ مِنَ الطَّوَى وَعُـــيُـــونُهُم
مُـــتَـــقَـــرحَـــاتٌ زَائِغَـــاتٌ لاَ تَـنَام
فَـــإِلَى مَـــتَى هَذِي الخِـــيَـــامُ تَلُفُّنَا
يَمْـــتَـــصُّنَا عَـــامٌ لِيَـــأتِي بَعْـــدُ عَـــام ؟
لاَ المَوْتُ يُنْقِـــذُنَا فَـــلاَ نَشْـــقَى وَلاَ
مَنْ يَرْفَـــعُـــونَ لَنَا شِـــعَـــارَاتِ السَّـــلاَم
أُمَّــــاهُ ! ضُـــمِّـــينِي إِلَيْكِ فَـــإِنَّنِي
أخْـــشَى اليَـــهُـــودَ القَـــادِمِينَ مَعَ الظَّلاَمِ !
أخْـــشَى أزِيزَ رَصَـــاصِـــهِم أخْـــشَى لَهِـــيـ
ـــبَ جَحِـــيمِـــهِم يَشْوِي الجَـمَـاجِمَ وَالعِظَام
قَـــالَت فَـــدَيْتُكَ يَا بُنَيَّ فَـــمَـــا تَرَى
نَارٌ يُدمِّـــرنَا بِـهَـــا الأهْلُ الكِرَام !
نَارٌ أشَـــدٌّ عَلَى النُّفُـــوسِ مَـــضَـــاضَـــةً
مِنْ نَارِ صَـــهْـــيُـــونٍ وَألْوَانِ الحِـــمَـــامِ

هِـيَ نَـارُ إِخْـــــــوَتِـنَـا الـذِيـنَ تَـنَـكَّـرُوا
وَاسْـتَـرْخَـصُـوا دَمَنَا وَخَـاسُـوا بِالذِمَـام
أطْفَـــالُنَا هَدَفٌ لِنَارِ رِصَـــاصِـــهِم
وَشُـــيُـــوخُنَا مَـــوْءُودَةٌ تَحْتَ الرُّكَـــام
قُـــولِي لإِخْـــوَتِنَا دَعُـــوا أَطْفَـــالنَا
لاَ تَقْـــتُلُوا أكْـــبَـــادَنَا قَـــبْلَ الفِطَام
فَـــهُمُ المَشَـــاعِلُ فِي النِّضَـــالِ لِثَـــوْرَةٍ
قَـــدْ أقْـــسَـــمَت أبْنَاؤُهَا أنْ لاَ تُضَـــام
قُـــولِي لَهُم : لاَ تَقْـــتُلُوا وَلَدِي فَـــفِي
غَـدِنَا سَـيَـقْـدِفُ بِالحِجَـارَةِ كَالسِّـهَـام
لاَ تَقْطَعُـــوا الأيْدِي التِي قَـــدْ رَوَّعَتْ
صَـهْـيُـونَ وَانْتَـزَعَتْ حِـجَـارَتُهَـا الزِّمَـام
لاَ تُطْفِـــئُـــوا اللَّهَبَ الذِي لاَ يَنْطَفِي
بِالحِـقْـدِ وَالجَـدَلِ العَـقِـيمِ وَالانْقِـسَـام
لاَ تَطْلُبُـــوا نَصْـــراً عَلَى أعْـــدَائِكُم
بِدَمٍ إِرَاقَـــتُـــهُ بِلاَ ذَنْبٍ حَـــرَام !
مَـــرْحَى أبَا مُـــوسَى فَـــلاَ شُلَّت يَدٌ
تَغْـتَـالُ إِخْـوَتكُم، وَلاَ فُلَ الحُـسَـام !
خُضْ فِي دِمَـانَا كَـيْفَ شِـئْتَ فَـجُـرْحُنَا
بِيَـدِ العُـرُوبَةِ لَيْسَ يَشْـفِـيـهِ التِـئَـام

وَارْقُص عَلَى أشْـــلاَئِنَا فِي نَشْـــوَةٍ
وَاشـــرب عَلَى قَــتْــلاَكَ كَــأسَــاتِ الْمُدَام
وَانْهَضْ بِجُنْدِكَ فَــاقْــتَــحم أبْرَاجَنَا
وَاهْنَأ فَــقَــدْ حَــرَّرْتَ مَــسْــجِدَنَا الحَـرَام !
واكْـــذِب عَلَى التَّـــارِيخ إلاَّ أنْ تَـقُــو
لَ بأنَّ رِحْلَتَنَا عَنِ البُـــرجِ انْهِـــزَام
لَـوْلاَ شُــــيُــــوخٌ رُكَّعٌ وَمَـــرَاضِعٌ
تَبْكِي، وَأطْفَــالٌ سَــتَــغْــدُو كَــالحُطَام
لَسَـــقَت دِمَــانَا البُـــرجَ حَـــتَّى يَرْتَوِي
وَرَأيْتُــمُـــو أُسُــداً تَصُـولُ عَلَى نِعَـام !
فِي القُـــدْسِ تَنْتَـــفِضُ الطُّفُـــولَةُ مَـارِداً
وَتَذُوقُ مِنْ أعْـــــدَائِهَـــا المَوْتَ الزؤَام
وَهُنَا بِأيْدِي العُـــرْبِ إخْـــوَانُ الصَّـــفَـــا
تُغْـــتَـــالُ فِي صَــمْتٍ وَلاَ أحَـــدٌ يُلاَم !
أيَنَامُ أطْفَـــالُ العُـــرُوبَة نَاعِـــمِـــيــ
ـــنَ وَفِي الْمُخَـــيَّم كُلَّ طِفْلٍ لاَ يَنَام !
فَـــمَــتَى سَــيُــرْسِي لِلْعُـرُوبَةِ مَـرْكَبٌ
وَمَــتَى يَطِيبُ لَهُ بِشَــاطِئِــهَــا المَقَـام ؟
وَمَـــتَى تَعِي وَتُفِـــيقُ مِنْ غَـــفْـــوَاتِهَـــا
وَمَــتَى سَــتَــعْــرِفُ كَـيْفَ تَخْطُو لِلأمَـام ؟



حَجَرَانِ

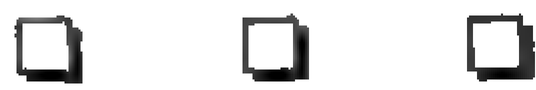
حَجَرَانِ ! لاَ حَجَرٌ لأَقْذِفَ إِخْوَتِي
بِيَدٍ، وَفِي الأُخْرَى مَقَالِعُ لِلْعِدَى !
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ إِخْوَانِي مَعِي
يَحْمُونَ ظَهْرِي فِي النِّضَالِ وَفِي الفِدَا
فَإِذَا الخَنَاجِرُ وَالمُدَى تَغْتَالُنِي
وَإِذَا أَخِي فِي ظُلْمِهِ فَاقَ المَدَى
ضَمِدتُ جُرْحَ يَهُودَ فِي قَلْبِي وَلَنْ
أَلْقَى لأَضْمِدَ جُرْحَ إِخْوَانِي يَدَا
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ لاَدَّخَرْتُ حِجَارَتِي
لأَخِي العَدُو وَلَمْ أُضِعْ جُهْدِي سُدَى !
عَلَّمْتُمُ المُحْتَلَّ كَيْفَ يَرُوضُ مَنْ
شَقَّ العَصَا مِن أَهْلِنَا وَتَمَرَّدَا
لاَ لَوْمَ بَعْدُ عَلَى اليَهُودِ إِذَا عَتَوا
وَغَلَوا فَقَدْ وَجَدُوا المِثَالَ المُقْتَدَى
يَا إِخْوَتِي فِي البُرجِ يَا مَنْ طُورِدُوا
مِنْ أَهْلِهِم وَعَدُوُّهُم لَنْ يُطْرَدَا

تَسْــتَنْجِــدُونَ عَــدُوكُم لِيُــجِــيــرَكُم
مِنْ إِخْــوَةٍ بالأَمْسِ كَــانُوا الْمُنْجِــدَا
لاَ تَرْهَبُــوا الإِعْــصَــارَ مَــهْــمَــا يَقْــتَلِعْ
أَكْــوَاخَكُم فَلَهِــيــبُكُم لَنْ يُخْــمَــدَا
وَاهْنَأْ أبَا مُــوسَى فَــقَــدْ أرجَــعتَ مَــا
أَخَــذَ اليَــهُــودُ، وَمَــا نَســيتَ المَسْــجِــدَا !

❑ ❑ ❑

مَـواكِـب

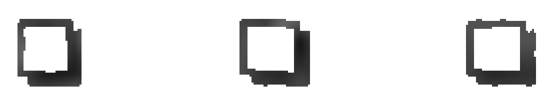
وَعَى الغَـرْبُ مَـا صَنَعَـتْـهُ العَـرَبْ
وَرَاقَبَ مَـوْكِـبَـهَـا عَنْ كَـثَبْ
وَكَمْ شَـهِـدَ الغَـرْبُ مِنْ أمَّـتِي
مَـوَاقِفَ مَـجْـدٍ تُثِـيـرُ العَـجَبْ !
وَكَمْ سَطَّرَت مِنْ مُـعَلَّقَـةٍ
بِـأحْـرُفِ نُورٍ، وَفَـاءِ ذَهَبْ !
تَحَـدَّت بِهِـمَّـتِـهَـا كُلَّ صَـعْبٍ
وَصَـارَعَـتِ البَـغْيَ رَغْمَ النُّوَب
إذَا مَـا خَـبَـا أوْ كَـبَـا رَكْـبُـهَـا
وَأجْـهَـدَهَا فِي المَسِـيـرِ التَّـعَب
تَجَـدَّدَ فِي جِـسْـمِـهَـا دَمُـهَـا
وَوَاصَـلَ دَوْرَتَـهُ فِـي خَـبَـبْ !
وَتِـلْـكَ خَـلاَئِـقُ أُمَّـتِـنَا
وَمَـا أَلِـفَـتْـهُ طِـوَالَ الحِـقَب !



رَأيْـتُ بِعَـيْـنِي أعْـلاَمَـهَـا
مَـشَـاعِلَ نُورٍ وَمَـوْجَ لَهَب

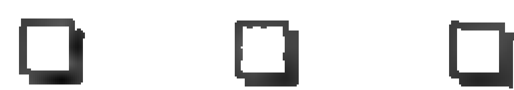
وَشَوْقاً تَفَجَّرَ عِنْدَ اللِّقَاء
وَدَمْعاً جَرَى فَرَحاً وَانْسَكَبْ
وَأعْيُنَ قَوْمِي شَاخِصَةٌ
إِلَى الفَجْرِ وَالأَمَلِ المُرْتَقَب
إِلَى مَا تُقَرِّرُ قَادَتُهَا
وَمَا سَوْفَ تُعْلِنُ مِنْ مُكْتَسَب
وَفِي قِمَمِ العُرْبِ آمَالُهَا
وَجَمْعٌ لِشَمْلٍ وَهَى وَانشَعَب
رَأيْتُ صَلاَحاً عَلَى فَرَسٍ
وَصَارِمُهُ بِالدِّمَاءِ اخْتَضَبْ
يُبَارِكُ مُؤتَمَرُ (المُنْقِذِينَ)
وَيَحْدُو مَسِيرَتَهم خَيْرَ أبْ
بِعَيْنِي رَأيْتُ مَوَاكِبَهَا
حَجِيجاً يُلَبِّي نِدَاءِ وَجَبْ
عَلَى أرْضِ مَغْرِبِنَا قَدْ أهَلَّ
وَلِلَّهِ قَدَّمَ أغْلَى القُرَب !
قُلُوبٌ بِلُبْنَانَ مُثْخَنَةٌ
وَشَعْبُ فِلِسْطِينِنَا مُسْتَلَب
وَفِي قَوْمِنَا مَنْ يُجِيدُ المَرَاثِي
وَفِي الغَرْبِ لُسنٌ تُجِيدُ الخُطَبْ !

وَلَيْلُ العُرُوبَةِ أطْوَلُ لَيْلٍ
إذَا لاَحَ فِيهِ الضِيَاءُ احْتَجَب
تُفَتِّتُ قُوتَهَا فِي الخِلاَفِ
وَتَسْعَى لأعْدَائِهَا بِالشَّغَب
وَلاَ يُنْزَعُ الحَقُّ مِنْ غَاصِبِ
طِلاباً وَلَكِنَّهُ بِالغَلَب !
فَأيُّ غَدٍ يُرْتَجَى مُشْرِقٍ
إذَا سَاءَ حَاضِرُنَا وَاكْتَأب !



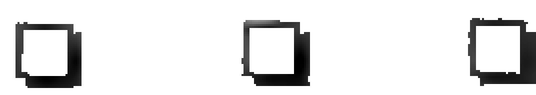
فَيَا قَادَةَ العُرْبِ هَذَا اللِّقَاءُ
هَدِيَّتُكُم لِشُعُوبِ العَرَبْ !
وَهَذِي البَشَائِرُ مُقْبِلَةٌ
بِنَصْرٍ بَدَا فَجْرُهُ وَاقْتَرَب
وَإنْ كَانَ دَهْرٌ أسَاءَ فَقَدْ
أتَى لِيُكَفِّرَ عَمَّا ارْتَكَبْ
غَداً يُزْهِرُ الحُبُّ فِي رَوْضِنَا
فَنُدْرِكُ بِالحُبِّ أغْلَى الأرَب
غَداً تَسْتَقِرُّ مَرَاكِبُنَا
وَيَسْكُنُ مِنْ بَحْرِنَا مَا اضْطَرَب
وَنُمْلِي فَتَسْمَعُنَا كُلُّ أُذنٍ
وَيَرْهَبُنَا كُلُّ بَاغٍ نَهَب

فَـكَـمْ بَـيْـنَ أُمَّـــتِـنَـا مِـنْ رِبَـاطٍ
وَكَـمْ بَـيْـنَ أقْـطَـارِنَـا مِـنْ سَـــبَـبْ !
وَمَـــا كَـــالـعَـــقِـــيـدَةِ آصِـــرَةٌ
وَلاَ رَحِـمٌ مِـــثْـلُـهَـــا أوْ نَـسَـبْ !
لَـسَـــوْفَ تَـسِـــيـــرُ قَـــوَافِـلُـنَـا
وَنُـصْـلِـحُ مِـنْ أمْـــرِنَـا مَـــا انْـقَـلَـبْ
وَيَـخْـسَـــأُ كُـلُّ حَـــقُـــودٍ وَضِـــيـعٍ
وَيُـصْـعَـقُ كُـلُّ عَـــمِـــيـلٍ ذَنَـبْ !
فَـــحَـــمْـــداً لِـمَـنْ أنْـجَـحَ الْمُلْـتَـــقَـى
وَأعْـلَـتْ يَـدَاهُ رُؤُوسَ الـعَـــــرَبْ !



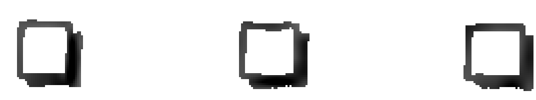
شَمْسٌ لا تَغِيب

رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ كُلَّ يَوْمٍ
وَشَمْسُ العُرْبِ لَمْ تَعْرِفْ غُرُوبَا !
قِلاَعٌ فِي المَعَالِي شَامِخَاتٌ
تحدَّت فِي مَسِيرَتِهَا الخُطُوبَا
وَنَهْرٌ فِي اطرادٍ لَمْ تُعَطِّل
رَوَافِدُهُ وَلَمْ تَعْرِف نُضُوبَا
يُسِيءُ الدَّهْرُ أحْيَاناً فَيَسْعَى
عَلَى قَدَمٍ إِلَيْهَا كَيْ يَتُوبَا !
وَتُدْمِيهَا نَوَائِبُهُ فَتَلْقَى
لَهَا فِي كُلِّ فَاجِعَةٍ طَبِيبَا
مَشَاعِلُ قَدْ أضَاءَتْ كُلَّ أرْضٍ
وَشَبت فِي جَهَالَتِهَا لَهِيبَا
مَشَوا فِي الأرْضِ يَهْدُونَ الحَيَارَى
وَضِد طُغَاتِهَا اقْتَحَمُوا الحُرُوبَا
وَرَبٌّ وَاحِد عَبَدُوهُ رَبّاً
وَعَادُوا فِيهِ مَنْ عَبَدُوا الصَّلِيبَا



سَمَت أخْلاَقُهُم نُبْلاً وَعَدْلاً
يُضَمِّخُ ذِكْرُهُ التَّارِيخَ طِيبَا
وكَانُوا فِي حَضَارَتِهِم عُقُولاً
بِمَا أعْطَتْهُ لَمْ تُمِت القُلُوبا !
تُحلِق فِي فَضَاءِ العِلْمِ حَتَّى
إِذَا انْبَهَرَتْ تَهَيَّبَتِ الغُيُوبَا !
يَحُجُّ إِلَى مَنَاهِلِهَا ظِمَاءٌ
أفَادُوا من مَعَارِفِهَا ضُرُوبَا
ولَمْ تَعقَم مَوَاهِبُهَا وكَانَتْ
مَدَى الأجْيَال مُنْتَجعاً خَصِيبَا
ظِلاَلُ الضَّادِ فِيهَا وَارِفَاتٌ
تُذِيبُ، ولَيْسَ تَرْضَى أنْ تَذُوبَا !
تَصُونُ كِيَانَهَا وَتَذبُّ عَنْهُ
وَلاَ تُؤوِي الُمهجَّنَ وَالغَرِيبَا
وَمَا فَتِئَتْ مَعَاجِمُهَا تُغَذِي
رِيَاضَ الفِكْرِ لاَ تَشْكُو لُغُوبَا
تُسَايِرُ كُلَّ مُبْتَكَرٍ جَدِيد
بِعُمْرٍ مُسْتَجَدٍ لَنْ يَشِيبَا
إِذَا انتَزَعَت يَدُ الأيَّامِ ثَوْباً
قَدِيماً عَوَّضَت عَنْهُ قَشِيبَا !

يَخَافُ لِقَاءَهَا البَاغِي وَيَسْعَى
إِلَيْهَا - مُسْتَغِيثاً - إِنْ أُصِيبَا !
عَرِينٌ لاَ تُغَادِرُهُ أُسُودٌ
عَلَى صَهَوَاتِهَا تَجْلُو الكُرُوبَا



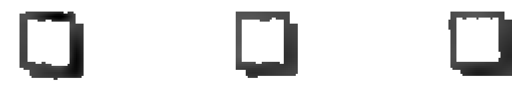
وَيَا أَيَّامَ بَغْدَادَ الزَّوَاهِي
وَغُصْنُ عُرُوبَتِي يَزْهُو رَطِيبَا
تَمُدُّ جَنَاحَهَا شَرْقاً وَغَرْباً
وَتَبْسُطُهُ شَمَالاً أَوْ جَنُوبَا
وَمُلْكُ عُرُوبَتِي ظِلٌّ ظَلِيلٌ
وَغَيْثٌ يَخْصِبُ القَفْرَ الجَدِيبَا
ذَكَرْتُكِ وَالأَسَى يُدْمِي فُؤَادِي
وَقُدْسُ العُرْبِ قَدْ أَمْسَى سَلِيبَا
يُوَاجِهُ شَعْبُنَا فِيهِ المَنَايَا
وَيَهْرَعُ لِلشَّهَادَةِ مُسْتَجِيبَا
وَتَرْتَفِعُ الحِجَارَةُ مِنْ بَنِيهِ
لِتُصْبِحَ فِي العِدَى شَبَحاً رَهِيبَا
إِذَا مَا أَخْطَأَتْ حَجَرَاتُ طِفْلٍ
وَلَمْ يَكُ فِي رِمَايَتِهِ مُصِيبَا
فَغَضْبَتُهُ تَهُزُّ الأَرْضَ رُعْباً
وَإِعْصَارٌ يَهُبُّ بِهَا هُبُوبَا

وَتَلْتَمِعُ البُطُولَةُ فِي نِسَاء
نَسِينَ الكحلَ وَالكَفَّ الخَضِيبَا !
يَقُدْنَ طَلاَئِعَ الأَحْرَارِ زَحْفاً
وَنَارُ البَغْيِ تَخْتَرِقُ الجُنُوبَا
وَيَبْكِي العَمُّ سَام عَلَى بَنِينَا
إِذَا مَا قَامَ فِي النَّادِي خَطِيبَا !
بِدَمْعِ المُومِسَاتِ يَذُبْنَ حُزْناً
وَلاَ يَعْرِفْنَ فِي الدُّنْيَا حَبِيبَا !
فَيَا لِله مِن شَعْبٍ أَبِيٍّ
نَجِيبٍ لَمْ يَلِدْ إِلاَّ نَجِيبَا
يُرِيدُ الحَاقِدُونَ غُرُوبَ شَمْسِي
وَتَأْبَى شَمْسُ قَوْمِي أنْ تَغِيبَا !
إِذَا حَجَبَت أشِعَّتَهَا غُيُومٌ
وَأَبْدَت خَلْفَهَا وَجْهاً شَحُوبَا
تَجَلَّت بَعْدَ غَيْبَتِهَا وَحَيَّى
بَنُوهَا الغُرُّ مَطْلَعَهَا المَهِيبَا
تَبَارَكَ مَنْ حَمَى شَمْسِي وَأبْقَى
سَنَاهَا فَوْقَهَا قَدْراً رَتِيبَا
بِهَا أبْصَرْتُ نَفْسِي فَاسْتَضَاءَتْ
وَفِيهَا انسَابَ إِحْسَاسِي نَسِيبَا
وَلَوْلاَهَا لَمَا غَنَّى مُغَن
وَلَمْ نَسْمَعْ بِرَوْضٍ عَنْدَلِيبَا

عَـوْدَةُ السَّلاَم

غَـرِّدِي يَا حَـمَـائِمَ السِّلْمِ فِي دِجْلَةَ وَاحْكِي لِلْعُـرْبِ عَنْ أَيَّامِي
يَوْمَ هَـبَّ العِـرَاقُ يَسْـتَـبْـعِـدُ البَـغْيَ وَيَحْـمِي الحِـمَى وَرَا صَـدَّامِ
وَاسْـتَـحَـالَ الخَلِيجُ بُرْكَـانَ نَارٍ وَحُـقُـولاً لِزَارِعِي الأَلْغَـامِ
وَتَعَـالَى فِـرْعَـوْنُ إِيرَانَ فِي الأَرْضِ إِلاَهاً وَاشْـتَـاقَ لِلأَجْـرَامِ
أَعْلِنِي يَا حَـمَـائِمَ السِّلْمِ لِلشَّـرْقِ المُعَنَّى نِهَـايَةَ الآلاَمِ
بَعْـدَ لَيْلٍ مِنَ المَآسِي وَأَعْـوَامٍ عِـجَـافٍ وَمُـوجِـعَـاتٍ جِـسَـامِ
ذَكَّـرَتْنَا حَـرْبَ البَسُـوسِ وَلَكِن لَيْسَ فِيـهَـا مُجَنْدَلٌ بِحُـسَامِ
يَزْحَـفُ المَوْتُ فِي مَلاَحِـمِـهَا السُّـودِ سُيُـولاً مِنَ الجَحِيمِ الطَّامِي
تَتَـهَـاوَى مِنَ السَّـمَـاءِ وَأَحْـيَـاناً إِلَيْـهَـا تَرْقَى شَـيَـاطِينُ سَـامِ !
وَشَظَايَا الأَجْـسَـامِ فِـيَـا كَـأَوْرَاقِ خَـرِيفٍ تُدَاسُ بِالأَقْـدَامِ
وَضَحَايَا جَحِيمِهَا لَيْسَ تُحْصَى مِثْلَ حَرْبِ البَسُوسِ بِالأَرْقَامِ
لَوْ أُقِيمَتْ صَوَامِعاً وَهِيَ فِي بَغْدَادَ لاَحَتْ فِي مِصْرَ كَالأَهْرَامِ !
رُبَّ لَيْلٍ قَـدْ حَـوَّلَتْـهُ نَهَـاراً وَنَهَـاراً لَفَّـتْـهُ بِالإِظْلاَمِ
وَقُـصُـورٍ قَـدْ دَمَّـرَتْهَـا فَأَضْـحَى سَاكِنُوهَا عَـشَـائِراً فِي الخِيَـامِ
وَوَلِـيـدٍ مُـدَلَّلٍ أَفْـقَـدَتْهُ أَبَوَيْهِ أَضْـحَى مِنَ الأَيْتَـامِ
وَنِسَـاءٍ حَـوَامِلٍ أَجْـهَـضَـتْـهَـا غَـارَةٌ أَجْـهَـزَتْ عَلَى الأَرْحَـامِ
وَصَـبَـايَا قَـدْ شَـوَّهَتْـهَـا شَظَايَا وَشُـيُـوخٍ تَئِنُّ رُكَـامِ

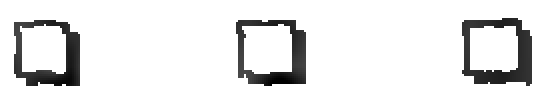
وَشَبَابٍ قَدْ جُنِّدُوا لِقِتَالٍ حَارَبُوا اللَّهَ فِيهِ كَالأَغْنَامِ !
وَبَنُونَا فِي القُدْسِ يَحْصدُهَا المَوْتُ زُهُوراً مَكْمُومَةَ الأَكْمَامِ
يَتَحَدَّى صَغِيرُهَا المَوْتَ عِمْلاَقاً أَمَامَ القَرَاصِنِ الأَقْزَامِ
يَا لِحَرْبٍ مَوْتُورَةٍ زَوَّدَتهَا بِوُقُودِ الدَّمَارِ أَيْدِي الكِرَامِ !
لَمْ يَضِنُّوا عَلَى تَأجُّجِهَا يَوْماً وَلاَ أَمْسَكُوا مِنَ الإِعْدَامِ !
تُرْسِلُ المَوْتَ فِي صَوَارِيخَ تَسْرِي فِي ثَوَانٍ مَسِيرَةَ الأَيامِ
كَمْ تَدَاعَت بِهَا مَعَالِمُ وَانْهَارَتْ قُصُورٌ فَأَصْبَحَتْ كَالحُطَامِ



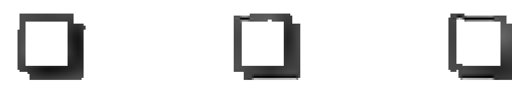
عَجَباً كَيْفَ يَقْتُلُ المَوْتُ شَعْباً هَكَذَا وَهْوَ صَامِدٌ فِي ابْتِسَامِ !!
يَتَلَقَّى أعْدَاءَهُ بِصُخُورٍ لاَ بِجَيْشٍ مُصَاوِلٍ مِقْدَامِ !
أَلِفَ النَّصْرَ فِي مَلاَحِمِهِ الكُبْرَى وأحيَا مَفَاخِرَ الإِسْلاَمِ
لَكَأَنِّي بِابْنِ الوَلِيدِ أَمَامَ الجَيْشِ يُزْجِي الصُّفُوفَ يَوْمَ التِحَامِ
هَا هُنَا فِي العِرَاقِ كَانَ لَهُ نَصْرٌ وَلِلْمُشْرِكِينَ شَرُّ انْهِزَامِ
كَمْ تَعَالَتْ صَيْحَاتُنَا وَتَوَالَتْ وَدَعَا لِلسَّلاَمِ رُسْلُ السَّلاَمِ !
غَيْرَ أَنَّ الأَيْدِي الخَفِيَّةَ كَانَتْ مِنْ وَرَاءِ تَزِيدُ فِي الإِيلاَمِ
تَتَمَلَّى بِالنَّارِ تَلْتَهِمُ الشَّرْقَ وَتَمْتَصُّ مِن أَسَاهُ الدَّامِي
وَالمَآسِي فِي الشَّرْقِ لِلْغَرْبِ أعْرَاسٌ وَحُلْمٌ مِنْ أَجْمَلِ الأَحْلاَمِ !
يَشْتَهِي أَنْ يَرَى صُرُوحَهُ تَهْوِي فِي حُرُوبٍ بِالمِعْوَلِ الهَدَّامِ
غَيْرَ أَنَّ القُلُوبَ عَادَ إِلَيْهَا الصَّفْوُ بَعْدَ الغُيُومِ وَالإِعْتَامِ
وَتَغَنَّت بَلاَبِلُ السِّلْمِ فِي دِجْلَةَ جَذْلَى بِأَعْذَبِ الأَنْغَامِ
إِنَّ يَوْماً يَعُودُ فِيهِ إِلَى الشَّرْقِ هَنَاهُ مِن أَسْعَدِ الأَيَّامِ !

أُمُّ المَعَارِك

اللّهُ أكْبَرُ من بُوشٍ وَعُصْبَتِهِ — وَمنْ طَوَاغِيتِ غَرْبٍ تُرْعِبُ العَرَبَا
وَاللّهُ أكْبَرَ لا فِرْعَوْنَ يُعْجِزُهُ — وَلَوْ عَلاَ وَبَنَى فَوْقَ السَّمَا قِبَبَا
أرْضُ العُرُوبَة للأعْدَاءِ مَقْبَرَةٌ — فَلْتَنْتَفِضْ غَضَباً وَلْتَشْتَعِلْ لَهَبَا
وَمَجْدُ يَعْرُبَ أنْسَابٌ تُشَرِّفُنَا — إنْ لَمْ نَجِدْ فِي بَنِي الدُّنْيَا لَنَا نَسَبَا !
دَمُ العُرُوبَةِ مَا جَفَّتْ رَوَافِدُهُ — وَقَدْ دَعَتْنَا لِنَحْمِيهَا. وَلاَ نَضَبَا
سَقَتْ ثَرَاهُ دِمَانَا فَهِيَ غَالِيَةٌ — لاَ نَسْتَعِيضُ بِهَا نَفْطاً وَلاَ ذَهَبَا !
هِيَ الصَّلِيبِيَّةُ الرَّعْنَاء حَاقِدَةً — قَدْ أعْلَنُوهَا وَإنْ لَمْ يَرْفَعُوا صُلُبَا !
سَاقُوا لَهَا من عَتَادِ الحَرْبِ مَا امْتَلأَت — بِهِ الرِمَالُ وَمَا غَطُّوا بِهِ السُّحُبَا !
تِلْكَ الرِّمَالُ الزَّكِيَّات التِي طَهُرَت — رِحَابُهَا وَنَفَتْ عَنْ قُدْسِهَا الغُرُبَا
جَجُّوا إِلَيْهَا خِفَافاً فِي جَحَافِلِهِم — مُسْتَنْفِرِينَ لَهَا الأحْلاَفَ وَالعُصَبَا
وَجَنَّدُوا دُولَ الدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا — لِتَجْنِيَ الشَّوْكَ مِنْ بَغْدَادَ لاَ العِنَبَا !
قِيَامَةٌ لَمْ تَرَ الدُّنْيَا لَهَا شَبَهاً — وَغَضْبَةٌ مِنْ قُوىً لَمْ تَعْرِف الغَضَبَا
تَرَى حَلِيفَتَهَا صَهْيُونَ سَادِرَةً — تُهَدِّدُ الأمْنَ وَالقَانُونَ وَالأدَبَا
تُمْلِي عَلَى الغَرْبِ مَا تَهْوَاهُ آمِرَةً — فَلاَ يَرُدُّ لَهَا أمْراً وَلاَ طَلَبَا
كَمْ مِنْ مَذَابِحَ لَمْ تَغْضَبْ لَهَا دُوَلٌ — غَرْبِيَّةٌ مَلأتْ أسْمَاعَنَا كَذِبَا !



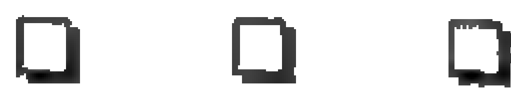
وكَمْ مَنَازِلَ هُدت فَوْقَ إِخْوَتِنَا
وكَمْ سَجِينٍ، وكَمْ مِنْ مُبْعِدٍ نُكِبَا !
لَمْ يَنْعَقِد مَجْلِسٌ لِلأَمْنِ يَشْجُبُهَا
وَلاَ تَوَعَّد (شَامِيرا) وَلاَ اكْتَأبَا !
وَلاَ أقَامَ لَهَا الدُّنْيَا وَأقْعَدَهَا
وَخَاضَ مِنْ أجْلِهَا الأهْوَالَ وَالكُرَبَا !
يَا ضَيْعَةَ الحَقِّ فِي دُنْيَا بِلاَ قِيَمٍ
ضِعَافُهَا أصْبَحَتْ لِلأقْوِيَا سَلَبَا !



يَا أُمَّةً لَمْ تُطَأطِئ هَامَهَا نُوَبٌ
وَلَمْ يُضَعْضِع قُوَاهَا غَالِبٌ غَلَبَا
كَأنَّهَا الأطْلَسُ الجَبَّارُ صَامِدَةً
تَلْقَى الخُطُوبَ، وَلاَ تَعْنُو لَهَا رَهَبَا
بَغْدَادُ بَحْرُ لَظىً تَغلِي مَرَاجِلُهُ
دَماً وَدَمْعاً وَلَمْ تَعْدَم لَهَا حَطَبَا !
تُهَدُّ آثَارُهَا هَداً مُودعَةً
وَهِيَ التِي طَاوَلَت أمْجَادُهَا الحِقَبَا
تَسْقِي السَّمَاءُ بِطَاحَ الأرْضِ وَابلَهَا
وَغَيْثُ بَغْدَادَ يَهْمِي فَوقَهَا شُهُبَا
مِنْ كُلِ قَاذِفَةٍ تُلْقِي صَوَاعِقَهَا
مَوْتاً يُطِيحُ بِطِفْلٍ أوْ يُمِيتُ أبَا !

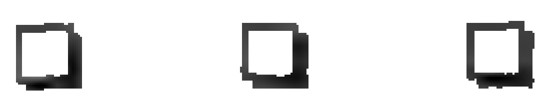
سَلِ الرصَــافَــةَ وَالجِــسْــرَ الـذِي خَطَرَتْ
بِـه الحِــــسَـــــانُ وَمَـنْ غَـنَّـى وَمَـنْ طَـرِبَـا
هَلْ كَـانَ فِـيـهَـا هُولاَكُـو وَهْوَ يَنْسِـفُـهَـا
إِلاَّ مَـلاَكـاً رَحِـيــمـاً رَغْمَ مَـا ارْتَـكَبَـا !
إنْ يَهْـدِمُـوا مَـا بَنَت أيْدِي العِـرَاق فَـفِي
حُـمَـاته طَاقَـةٌ قَـدْ تَصْنَعُ العَـجَـبَـا !
ظَنُّوا العِــرَاقَ ذَلُول الظَّهْــرِ مَــرْكَــبُــهُ
سَــهْلٌ وَقَــتَلَ بَنِيــهِ فِي الوَغَى لَعِــبَــا !
وَرَاعَــهُم أن عِــمْــلاقــاً يُوَاجِــهُــهُم
كَــاللَّيْث فِي غَــابِهِ إنْ يُقْـتَـحَم وَثَبَـا
عِــشْــرُونَ يَوْمــاً مَـضَتْ وَالنَّارُ مُــوقَــدَةٌ
وَالغَــرْبُ لَمْ يَقْضِ مِنْ تَدْمِــيــرِهِ أربَا
(كَنَاطِحٍ صَــخْــرَةً يَوْمــاً لِيُــوهِنَهَــا
فَلَمْ يَضِــرْهَا) وَوَلَّى مُــرْهَـقــاً تَعِــبَــا !
كَـــــأنَّ نَـارَ خَلِـيـل اللَّـه مُـــــرْسَلَـةٌ
عَلَيْـــه بَرداً وَجَــمْــراً إنْ رَمَــوهُ خَــبَـا
كَــمَنْ يُحَــرِّقُ غَــابَات لِيُــخْــرِج مِن
آجَـامِـهَـا ثَعْلَبـاً فِي جُـحْـرِهِ احْـتَـجَـبَـا
عَـمُـوا فَلَـمْ يَكْشِـفُـوا كُـبْـرَى رَوَاجِـمِـه
وَقَــدْ أذَاقَــهــمُــوا مِن صَـابِهَـا نُغَـبَـا !

فَكَمْ أقَضَّت قُلُوباً وَهِيَ وَاجِفَةٌ
وَكَمْ قَضَى مُرْعَبٌ مِن قَصْفِهَا رُعِبَا !
لَوْلاكَ مَا زُلْزِلَت صَهْيُونُ وَانْتَكَسَت
وَلاَ أحَالَ (حُسينٌ) دُورَهَا خِرَبَا !
لَمْ تَعْرِفِ الغَمْضَ حَتَّى فِي مَخَابِئِهَا
إذَا رَأتْ شَبَحاً لَيْلاً جَرَتْ هَرَبَا !
غَداً سَنَسْجُدُ فِي الأقْصَى وَنُرْجِعُ مِن
أيْدِي العِدَى قُدْسَنَا الغَالِي الذِي سُلِبَا
غَداً سَنَشْهَدُ أعْرَاساً لأمَّتِنَا
وَيَوْمَ صَحْوَتِهَا الكُبْرَى الذِي اقْتَرَبَا
وَنَمْسَحُ العَارَ عَنَّا بَعْدَ نَكْسَتِنَا
وَنَسْتَرِدُّ مِنَ الأمْجَادِ مَا ذَهَبَا
صَدَّامُ ! دَمْدِم فَرِيحُ النّصْرِ قَادِمَةٌ
وَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ يَمْنَح جُنْدَكَ الغَلَبَا !



يَــوْمَ كَـانَ الـزَّمَـان

يَـوْمَ كَـانَ الزمَـان أنْـدَلُسِـيـاً
وَارِف الظِل يَانِع الأغْصَان
حَـافِـلاً بِالْمُنَى العِذَاب مَلِيـئـاً
بِالخَـيَالات وَاللَّيَـالِي الحِسَان
كُنْت كَالطَّيْـر حَيْـثُمَا شَاءَ يَلْهُـو
سَابِحـاً عَبْـرَ هَذِهِ الأكْـوَانِ
تَـائِهـاً فَـوْقَ زَوْرَق سِنْدِبَا
دِي بِلاَ مجدف وَلاَ رُبَّانِ
مِعْصَمِي لَيْسَ فِيهِ قُيُود
وَحَيَاتِي شِعْرٌ بِلاَ أوْزَانِ !



يَـوْمَ كَـانَ الزَّمَـانُ أنْـدَلُسِـيـاً
عَرَبِيَّ السِّمَات وَالأمْجَادِ
يَتَغَنَّى بِلُؤلؤ (*) مَعَ مِصر
وَيُبَاهِي بِطَارِقِ بْنِ زِيَادِ
وَيضِيءُ الزَّمَانَ قَومِي بِمَا شَا
دُوا وَمَا خَلَّدُوهُ فِي كُلِّ نَادِ

يَزْدَهِي الدّهر كُلَّمَا ذُكِرَ الشَّرْ
قُ اعْتِزَازاً بِصَانِعِ الرُّوَّادِ

❑ ❑ ❑

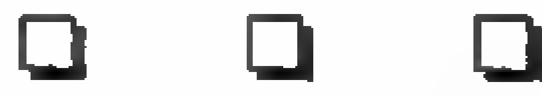
يَوْمَ كَانَ الزَّمَانُ أَنْدَلُسِيّاً
وَخُيُولِي تَخْتَالُ فِي الحَمْرَاءِ
وَمَثَانِي زِرْيَابِ تَصْدَحُ نَشْوَى
بَيْنَ نَاعُورَةٍ وَجَدْوَلِ مَاءِ
وَقِلاَعِي الشَّمَّاءُ كَالنَّسْرِ تَعْلُو
شَامِخَاتِ الأَبْرَاجِ فِي كِبْرِيَاءِ
كَانَتِ العُرْبُ قِمَّةً فِي المَعَالِي
وَمَنَاراً يَشِعُ فِي الأَرْجَاءِ
يَا زَمَانَ الأَمْجَادِ هَلْ لَكَ عَوْدٌ
أَمْ أُرَانِي أَهِيمُ كَالشُّعَرَاءِ !
مَنْ بَكَى مَجْدَ قَوْمِهِ فَأَنَا مَنْ
عَاشَ يَبْكِي عَلَيْهِ كَالخَنْسَاءِ !

❑ ❑ ❑

* لؤلؤ: قائد الأسطول المصري في حرب الصليبيين.

عَسَى الفَجْر

بَني العُرْب ! جَفَّتْ قَوَافي القَريض وَجَفّ عَلَى شَفَتي مَاؤُهَا !
وَلَمْ يَنْفَعِ الشِّعْرُ في أُمَّةٍ تَنَامُ عَلَى الضَّيْمِ أبْنَاؤهَا
يُذَبِّحُهَا الصِّرْبُ ذَبْحَ السَّوَام وتَرْسُفُ في القَيْدِ أحْيَاؤُهَا
وَتطرِدُ صَهْيُونُ أحْرَارَهَا فَلاَ يُغْضِبُ الغَرْبَ إقْصَاؤُهَا
طَغَى جُرْحُهَا فَوْقَ كُلِّ الجِرَاحِ وَأعْيَا مُعَالِجِهَا دَاؤُهَا !
وَبُحَّت حَنَاجِرُ كُلِّ الدُّعَاة وَقَادَ السَّفِينَةَ غَوْغَاؤُهَا !
وَمَا أرْخَصَ الدمَ من عَرَبِي وَأغْلاَهُ إنْ مَسَّ أعْدَاؤُهَا !
بَكَتْ أمْس بَغْدَاد أكْبَادهَا وزَلْزَلَت الأرْضَ أرزَاؤهَا !
وَنَارُ الصَّليب وَنقْمَتُه عَلَى الشَّرق يَعسُرُ إطْفَاؤُهَا !
وَمَا للوصَاةِ عَلَى أمْننا ضَمَائر تُؤمَنُ أهْوَاؤُهَا !
يُذَكِّرنَا بالمَبَادي الكِبَار وَهَادمُهَا هُوَ بَنَّاؤُهَا !
فَمَنْ يَبْكِ أُمَّتَهُ بِالدُّمُوعِ فَإني فِي الحُزْنِ خَنْسَاؤُهَا !

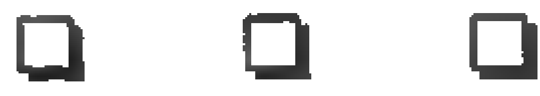


فَيَا أُمَّةَ المُعْجِزَات الكبَار التي هَزَّت الكَوْنَ أصْدَاؤُهَا
مَتَى يُكْسَرِ القَيْدُ عَنْ مَارِد وَتُجْلَى عَنِ العُرْب ظَلْمَاؤُهَا ؟
وَتَنْهَضُ من نَوْمِهَا أُمَّةٌ تَطَاوَلَ كَالدَّهْر إغْفَاؤُهَا ؟
مَتَى تَسْتَرِيحُ مَرَاكِبُنَا وَيَنْعَمُ بالأمْن مِينَاؤُهَا ؟
عَسَى الفَجْرُ يَبْدُو فَتزْهُو الأمَاني وَتَعْبَقُ في الكَوْن أشْذَاؤُهَا
وَتَسْتَقْبلُ الأرْضُ عِيدَ سَلاَم وَتَخْضَرُّ بالحُبِّ أرْجَاؤُهَا
وَيَرْفَعُ قَوْمِي هَامَاتِهِمْ وَلَوْ أزْعَجَ الغَرْبَ إعْلاؤُهَا !

ذَكَرْتُ بَغْدَاد

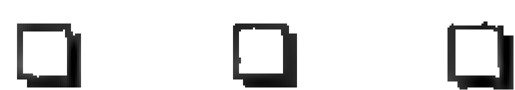
بَغْدَادَ هَارُونَ ! وَالأمْجَادُ شَامِخَةٌ
تَزْهُو، وَظِلُّكِ فِي المَعْمُورِ مَمْدُودُ
كَأَنَّمَا اسمُكِ فِي الأسْمَاعِ أُغْنِيَةٌ
أوْ أنَّهُ فِي فَمِ الدُّنْيَا أغَارِيدُ
أيَّامُكِ البِيضُ أقْمَارٌ مُنَوِّرَةٌ
لِلنَّصْرِ فِيهَا إِذَا عُدَّتْ مَوَاعِيدُ
بَغْدَادَ هَارُونَ ! وَالإِسْلاَمُ فِي صُعُدٍ
وَالعِزُّ فَوْقَ نَوَاصِي العُرْبِ مَعْقُودُ
وَأنْتِ جَوْهَرَةٌ فِي الشَّرْقِ غَالِيَةٌ
وَمَنْهَلٌ كَوْثَرِيُّ النَّبْعِ مَوْرُودُ
لَمْ يُلْهِ مَنْ وَهَبُوا لِلْعِلْمِ أنْفُسَهُم
فِي ظِلِّ مَجْدِكِ غَادَاتٌ وَلاَ عُودُ !
حَضَارَةٌ شَيَّدَتْ بِالعِلْمِ دَوْلَتَهَا
وَلَمْ يُشَرَّعْ بِهَا لِلْعَقْلِ تَقْيِيدُ
تَعَانَقَ الدِينُ وَالدُّنْيَا بِهَا حِقَباً
وَدَبَّ فِي دَمِهَا خَلْقٌ وَتَجْدِيدُ

أنْسَــــامُ دِجْلَةَ فِي آصَــــالِهَــــا عَــبَقٌ
تَهْـفُــو إِلَى نَفْـحِـهِ السَّــارِي المَعَـامِـيـدُ
كَـــأنَّ زِرْيَابَ فِي النَّيْـــرُوزِ يُنْشِـــدُهَا
أَلْحَـــانَهُ، وَفَمُ الدُّنْيَـــا زَغَـــارِيدُ !
كَمْ صَـدَّتِ الرُّوحَ عَنْهَـا وَهِيَ شَـامِـخَـةٌ
وَذَادَ عَـن عِـــزِّهَا غُـــرٌّ صَنَادِيـدُ !
حَـتَّى اسْـتَبَـاحَ هُولاكُـو قُـدْسَـهَـا وَعَـثَـا
فِـيـهَـا وَحَلَّتْ بِهَـا أيَّامُــهُ السُّـودُ !
وَغَـابَ عَنْهَـا بَنُو العَـبَّـاسِ وَانْطَرَدُوا
وَلَمْ يَكُنْ مِـثْلَهُم فِي الأرْضِ مَطْرُودُ !
كَـأنَّمَـا لَمْ يَكُونُوا دَوْلَةً حَكَمَتْ
أقْوَى الشُّعُوبِ فَقَادُوهَا وَمَا اقْتِيدُوا



ذَكَـرْتُ بَغْـدَادَ وَالأهْوَالُ كَـالِحَـةٌ
كَـأَنَّهَـا قَـدَرٌ لِلْعُـرْبِ مَـرْصُـودُ
لَمْ يُجِـد فِي لَمِّهَـا مَـا شِيـدَ مِن قِـمَمٍ
وَلَمْ يُفْـدِ فِي التِـحَـامِ الصَّفِ مَجْـهُـودُ
وَلاَ اسْـتَـقَـامَ لَهَـا أمْـرٌ يُؤرِقُـهَـا
وَلَمْ يُحَقِّق لَهَـا بِالخُلْفِ مَقْـصُـودُ
مَا الدِّينُ مَا الضَّادُ مَالَ القُرْبَى إِذَا عَجَزَت
عَنْ جَـمْـعِنَا وَهِيَ فِي الجَمْعِ الأسَانِيدُ !

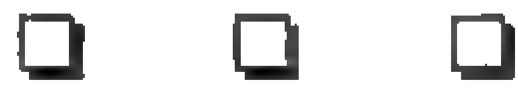
كَـــأنَّ مَـــا بَيْنَ أهْلِينَا وَإِخْـــوَتِنَا
بَابٌ، بِكُلِّ مُـغَـارِ الفَـتْلِ مَـسْـدُودُ !
كَمْ مِنْ بَشَـائِرَ هَلَّلْنَا لِطَلْعَـتِـهَـا
كَـأنَّهَـا بَعْـدَ طُولِ العُـقْمِ مَـوْلُودُ !
كَـانَتْ كَـبَـارِقَـةٍ مَـرَّتْ بِلاَ مَطَرٍ
لَمْ تُرْوَ مِن وَبْلِهَـا وَاحٌ وَلاَ بِيـدُ
مَـا كَـانَ لِلشَّـرْقِ أنْ يَنْسَى قِـيَـادَتَهُ
لِلْغَـرْبِ وَهُوَ أسِـيرُ الجَـهْلِ مَـصْـفُـودُ
وَلَيْسَ يُعْـقَـلُ أنْ يَبْـقَى لَهُ ذَنَبـاً
يُخِـيـفُـهُ مِنْهُ إِنْذَارٌ وَتَهْـدِيدُ
يَحْيَـا عَلَى صَدَقَـاتِ الغَـرْبِ مُعْـتَـمِـداً
وَلَيْسَ فِي طَبْـعِـهِ نُبْلٌ وَلاَ جُـودُ
يَا أُمَّـةَ العُـرْبِ كَـادَ اليَـأسُ يَقْـتُلُنَا
وَالصَّـبْـرُ لاَ شَكَّ مَـحْـمُـودٌ وَمَـحْـدُودُ
خَـيْـرَاتُ أرْضِكِ قَـدْ عَـادَتْ مَنَاجِـمُـهَـا
مَـوْتاً، وَمِن حَـوْلِهَـا حِـقْـدٌ وَبَارُودُ !
وَفِي بَنِيـكِ رِجَـالٌ لاَ يُرَوِّعُـهُـم
هَوْلٌ مَـسَـاعِـيـرُ فِي الهَـيْـجَـا إِذَا نُودُوا
لاَ تَقْـتُلِي أمَـلاً مَـا زَالَ يُنْعِـشُنَا
بِطَيْـفِـهِ فَـصَـرِيعُ اليَـأسِ مَـفْـقُـودُ !



فَجِيعَةُ مِصْر

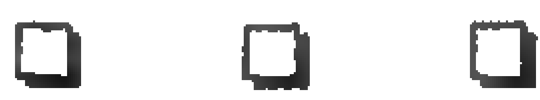
بِأي فَـاجِـعَـةٍ يَا مِـصْـرُ لَمْ تُصَبْ ؟
مَـا نَابَكِ اليَـوْمَ يُنْسِي أفْظَعَ النُّوَبِ
رُزْءٌ لِرَجَّـتِـهِ الأهْرَامُ قَـدْ ذُعِـرَتْ
لَـوْلاَ تَجَـلُّدُهَا انْـهَـارَتْ مِنَ الرُّعُبِ
لَوْ كَـانَ صُنْعَ عَـدُوٍ مَـا مُنِيت بِهِ
عَـاجَلتِـهِ بِعِـقَـابٍ غَـيْـرِ مُـرْتَقَبِ
لَكِنَّهَـا أُمُّنَا الأرْضُ التِي غَـضِـبَتْ
وَالأرْضُ تَهْـتَـزُّ أحْـيَـاناً مِنَ الغَـضَبِ !
هَدَّت بِهَـا قِـمَمَ العُـمْـرَانِ شَـامِـخَـةً
وَدَمَّـرَتْ كُلَّ مَـرْفُـوعٍ مِنَ القِـبَبِ
تَوَاضَـعَت بَعْـدَمَا كَـانَتْ شَـوَامِـخُـهَا
تَكَادُ تَحْـمِلُ مَنْ فِـيـهَـا إلَى السُّحُبِ !
وَحَـوَّلَتْـهَـا رُكَـامـاً مُـرْعِـبـاً وَرُبَى
شَـوْهَاءَ تَحْـضُنُ مَـوْتَاهَا بِلاَ حَـدَبِ
كَـمْ مِنْ شَـبَـابٍ وَمِنْ شِـيبٍ هَوَت بِهِـمُـو
فِي لَحْظَةٍ وَطَوَتْهُم طَيَّ مُـسْـتَـلِبِ

مَنْ لَمْ يَمُتْ تَحْتَ أنْقَاضٍ بِهِزَّتِهَا
ألْقَى بِأنْفَاسِهِ مِن هِزَّةِ الرُّعُبِ !
قَدْ أوْسَعَت دُورهَا هَدْماً وَزلزلَةً
وَغَادَرتهَا كَأجْسَامٍ بِلاَ عَصَبِ !
دَبَّت لِمِصْرَ أفَاعِيهَا مُدَاهِمَةً
وَمَنْ تُدَاهِمْهُ لَمْ يَسْلَم مِنَ العَطَبِ
وَالأرْضُ حُبْلَى وَفِي أرْحَامِهَا نُطَفٌ
هَذي الكَوَارِثُ مِنْهَا أكْبَرُ العَجَب !
بُعْداً لِزَائِرَةٍ لَمْ تَأتِ فِي خَفَر
لَيْلاً وَلَمْ تَزُرِ الأحْبَابَ فِي حُجُبِ !
تَمْضِي كَأسْوإِ مَا تَاتِي مُخَلِّفَةً
وَرَاءَهَا كُلَّ مَفْجُوعٍ وَمُكْتَئِبِ



يَا رُبَّ أمٍّ طَوَتْهَا وَهِيَ حَانِيَةٌ
عَلَى ابْنِهَا، وَيَتِيمٍ عَاشَ دُونَ أبِ
وَرُب شَيْخٍ طَوَتْهُ الأرْضُ وَهْوَ عَلَى
تُرَابِهَا سَاجِدٌ يَجْثُو عَلَى الرُّكَبِ
وَمَحْفِلٍ كَانَ بِالأضْوَاءِ مُؤتَلِقاً
وَبِالمَبَاهِجِ يَحْيَاهَا وَبِالطَّرَبِ
قَدْ انْطَفَا النُّورُ فِي أبْهَائِهِ وَبَكَى
غُرَابُ بَيْنٍ عَلَى إِيوَانِهِ الخَرِبِ

مُصَابُ مِصْرَ إِذَا عُدَّتْ فَجَائِعُهَا
بِمِثْلِهِ لَمْ تُصَبْ يَوْماً وَلَمْ تُنَبِ
مُصَابُهَا قَدَرٌ فِي طَيِّهِ عِبَرٌ
وَجُرْحُهَا دَمُهُ مِنْ مُهْجَةِ العَرَبِ
مِصْرُ التِي فِي سَوَادِ القَلْبِ مَوْقِعُهَا
مِصْرُ البُطُولاَتِ وَالعِرْفَانِ وَالأَدَبِ
ضَمَّتْ حَضَارَاتِ مَنْ كَانُوا عَمَالِقَةً
وَوَاكَبُوا النيلَ وَالأَهْرَامَ فِي الحِقَبِ
أَرْضُ المَوَاهِبِ وَالإِبْدَاعِ مَا فَتِئَتْ
تُعْطِي الرَّوَائِعَ مِنْ أَبْنَائِهَا النُّجُبِ
قَدْ ضَمَّتِ المَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ وَمَشَتْ
مَرْفُوعَةَ الرَّأْسِ فِي أَثْوَابِهَا القُشُبِ
تَلَفَّعَت بِرِدَاءِ المَجْدِ وَانْتَصَبَتْ
فِي الشَّرْقِ عِمْلاَقَةً تَرْنُو إِلَى الشُّهُبِ
شَادَتْ بِأَمْجَادِهَا أَهْرَامَ يَعْرُبِنَا
بِالعِلْمِ وَالفِكْرِ لاَ بِالصَّخْرِ وَالخَشَبِ !



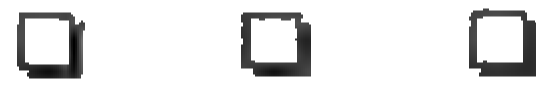
ذَكَرْتُ فِيهَا صَلاَحَ الدينِ خَافِقَةً
رَايَاتُهُ فَوْقَ جَيْشٍ عَارِمٍ لَجِبِ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَعْلُو فِي كَتَائِبِهِ
كَأَنَّهَا الرَّعْدُ فِي الآكَامِ وَالهَضَبِ

يَسْــعَى إِلَى القُــدْسِ فِي شَـوْقٍ لِيُنْقِــذَهَا
بِجَــيْشِ مِــصْــرَ مِنَ الرُّهْبَــانِ وَالصُّلُبِ
أَعْلَى رُؤُوسَ بَنِي الإِسْــــلاَمِ وَانْقَلَبَت
فُلُولُ أَعْــدَائِهِ خَــزْيَى عَلَى العَــقِبِ !

❑ ❑ ❑

وَيُسْــأَلُ الدَّهْرُ عَنْ مِـصْــرٍ فَـيَـذْكُـرُ مَـا
قَــدْ قَــدَّمَت مِــصْــرُ لِلإِسْــلاَمِ مِن قُــرَبِ
أَلَمْ يُضِيءْ فِي لَيَــالِي الشَّــرْقِ أَزْهَرُهَا
وَالغَــرْبُ بِالجَــهْلِ وَالإِلْحَــادِ فِي صَـخَبِ ؟
أَلَمْ تَكُنْ مُلْتَــقىً لِلفِكْرِ يَقْــصِــدُهَا
رُوَادُهُ مِنْ أَقَــاصِي الأَرْضِ فِي خَــبَبِ ؟
كَــانَتْ لِيَــعْــرُبَ قَلْبــاً نَابِضــاً وَيَداً
تَشُــــدُّ مِنْ أَزْرِهَا فِي السِّلْمِ وَالحَــرَبِ
أَبْطَالُ (بَارْلِيفَ) فِي سِنَاء قَــدْ كَــتَبُــوا
مَــلاَحِــمــاً بِمِــدَادِ الفَــخْــرِ وَالذَّهَبِ !
قَــرَّتْ بِهِم أَعْــيُنٌ كَــانَتْ مُــؤَرَّقَــةً
وَبَيَّــضُــوا بِدِمَــاهُم أَوْجُــهَ العَــرَبِ !
وَضَــاقَتِ الأَرْضُ عَنْ صَــهْيُــونَ فَـانْقَلَبَتْ
إِلَى الجُــــحُــــورِ وَنَارُ اللَّهِ فِي الطَّلَبِ
وَهَرْوَلَ الغَــرْبُ مُــرْتَاعــاً لِنَجْــدَتِهَــا
وَلاَ بَقَـــاءَ لِحَــــيَّــــاتٍ بِلاَ ذَنَبِ !

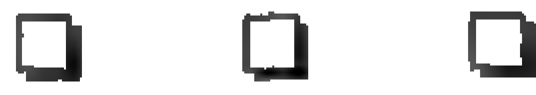
إنْ تَبْعُدِ الدَّارُ عَنْ مِصْرٍ وَإِخْوَتِهَا
فَمِصْرُ فِي القَلْبِ لَمْ تَبْعُدْ وَلَمْ تَغِبِ !
بَلْوَاكِ أَكْبَرُ أنْ تُنْسَى بِتَسْلِيَةٍ
تَاتِيكِ فِي الشِّعْرِ أَوْ تَاتِيكِ فِي الخُطَبِ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ أكْبَادٌ فُجِعَتْ بِهَا
وَفِي الفَرَادِيسِ تَلْقَى خَيْرَ مُنْقَلَبِ
شَيَّعْتِهَا بِدُمُوعِ الحُزْنِ هَامِيَةً
وَمِنْ وَرَائِكِ دَمْعُ العُرْبِ فِي صَبَبِ
هَذِي رِسَالَةُ حُبٍّ ! كُلُّ قَافِيَةٍ
يُطِلُّ مِنْهَا حَزِينٌ جِدُّ مُنْتَحِبِ
يَمُدُّ نَحْوَكَ أيْدِيهِ مُوَاسِيَةً
وَلَوْ يُطِيقُ أتَى زَحْفاً عَلَى الرُّكَبِ !



المَذْبَحَة

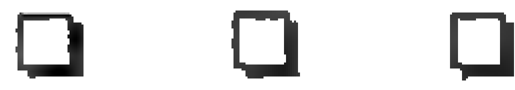
هَلْ لِلخَلِيلِ خَلِيلٌ يَسْتَغِيثُ بِهِ
وَقَدْ عَثَا فِيهِ أوْغَادٌ مَلاَعِينُ !
قَدْ رَوَّعَ الشَّرْقَ فِيهِ شَرُّ مَذْبَحَةٍ
لاَ تَرْتَضِيهَا حَضَارَاتٌ وَلاَ دِينُ !
مَشَوْا لِمَسْجِدِهم وَالمَوتُ يَكْمُنُ فِي
سَاحَاتِه مِثْلَمَا تَمْشِي القَرَابِينُ !
حَتَّى إذَا سَجَدُوا لِلَّه دَاهَمَهُمْ
مَوْتٌ كَأنِّي بِهِ فِي الهَوْلِ طَاحُونُ
لاَ جَرَى بِهِ الدَّمُ شَلاَّلاً تَدَفَّقَ فِي
أبْهَائِهِ وَارْتَوَتْ مِنْهُ مَيَادِينُ !
لَمْ تَرْتَفِع هَامَةٌ مِنْهُم وَلاَ انْتَصَبَتْ
لَهُم جُسُومٌ عَثَتْ فِيهَا السَّرَاطِينُ !
سَعَوا إلَيْهِمْ وَجُنْحُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُم
عَنِ العُيُونِ كَمَا تَسْعَى الثَّعَابِينُ !
لَمْ يَقْدُرُوا قَدْرَ بَيْتٍ لاَ يُدَنِّسُهُ
إلاَّ مَلاَحِدَةٌ هُوجٌ مَجَانِينُ!

كَـانُوا سُـجُـوداً وكَـانُوا فِي طَهَـارَتِهم
مَـلاَئِكاً فَـزِعَتْ مِنْهَـا الشَّـيَـاطِينُ !
نَازِيَةٌ لَمْ يَكُنْ هِتْلِيـرُ مُـبْـدِعَـهَـا
فَـهُم عَـبَـاقِـرَةٌ فِـيـهَـا دَهَاقِينُ !
بِالأَمْسِ كَـانُوا بُغَـاثاً لاَ جَنَاحَ لَهُمْ
وَاليَـوْمَ أحْـفَـادُ كِـسْرَى أوْ فَـرَاعِينُ !
ضَجَ الخَلِيلُ وَلَمْ تَهْـدَأ مَـآتِمُـهُ
وَكُلُّ بَيْتٍ بِهِ حُـزْنٌ وَمَـحْـزُونُ
قَـدْ وَدَّ دَافِنُ أهْلِيـهِ وَإِخْـوَتِهِ
لَوْ أنَّهُ مَـعَـهُمْ فِي التُّـرْبِ مَـدْفُـونُ !
يَا صَـائِمِينَ ! رِحَـابُ اللَّه مَـائِدَةٌ
أشْـهَى وَأطْيَبُ فِـيـهَـا الخُـرَّدُ العِينُ
وَثَـرْوَةٌ مِنْ نَعِـيـمٍ لاَ حُـدُودَ لَهُ
يَحْظَى بِهَـا الغُـرُّ مِنْكُمْ وَالمَيَـامِينُ !
وَثَوْرَةُ النّصْـرِ لاَ تَحْـيَـا بِغَـيْـرِ دَمٍ
يَسْـقِي ثَرَاهَا كَـمَـا تُسْـقَى الأفَـانِينُ



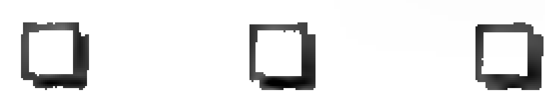
ألاَ نَغَـارُ وَقَـدْ دِيسَتْ مَـحَـارِمُنَا
وَنَحْنُ فِي الأرْضِ أعْـدَادٌ مَـلاَيِينُ !
وَمَنْ نَكُون ؟ إِذَا ضَـاعَتْ كَـرَامَـتُنَا
وَمَنْ نَكُون ؟ إِذَا مَـا اعْـتَـادَنَا الهُـونُ ؟

وَهَلْ سَيُجْدِي ضَحَايَانَا تَفَجُّعُنَا
أَوْ أنَّ مَنْ حَصَدُوا أرْوَاحَنَا دِينُوا !
أيْنَ العَدَالَةُ ؟ إنْ زَاغَتْ مَحَاكِمُهَا
عَنْهَا وَلَمْ تَسْتَقِم فِيهَا مَوَازِينُ !
مَنْ قَادَ مَذْبَحَةً أوْ هَدَّ مَعْلَمَةً
جَازَوْهُ عَنْهَا وَقَالُوا عَنْهُ مَأفُونُ !
وَكَيْفَ تَمْتَدُّ أيْدِيهِم إلَى يَدِنَا
تَرْجُو السَّلاَمَ وَفِي الأيْدِي سَكَاكِينُ !
وَلَيْسَ مَنْ يَحْمِلُ الرشَاشَ فِي يَدِهِ
كَمَنْ بِأيْدِيهِ زَيْتُونٌ وَنِسْرِينُ !
مَنْ شَكَّ فِي خُلُقِ صَهْيُونٍ وَشِيعَتِهَا
فَفِي مَذَابِحِهَا الكُبْرَى البَرَاهِينُ !
عَلَى رُفَاتِ ضَحَايَانَا عَمِيمُ رِضًى
مِنْ رَبِهِم تَتَلَقَّاهُم رَيَاحِينُ !
وَلِلْعُرُوبَةِ وَالإسْلاَمِ تَعْزِيَةٌ
مِنْ شَاعِرٍ قَلْبُهُ دَامٍ وَمَحْزُونُ



عَـوْدَةُ الـجُسُـور

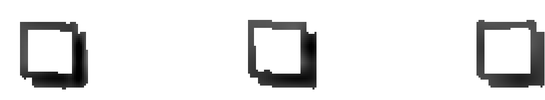
تحية إلى مؤتمر رابطة علماء المغرب والسينغال الذي انعقد بداكار.



اعــبُــرُوا البَــحْــرَ وَامْــتَطُوا الآفَــاقَــا
وَتَـنَـادَوا إلَـى الإِخَـــاءِ سِـــبَـــاقَـــا
قَــــدَرُ اللَّه أنْ نَـعُــــودَ كَـــمَـــا كُــ
نَّـا وَأنْ نَـهْـــتَـــدِي وَأنْ نَـتَــــلاَقَى
لِـنُعِــيــدَ الجُــسُــورَ أقْــوَى وَنُعلِي
عَلَمَ الدِينِ وَالهُـــدَى خَــفَّـــاقَـــا
يَوْمَ شِــــدْنَا صَـــرْحَ العُـــرُوبَةِ بِالحُــ
ــبِ وَسِـــرْنَا أحِــبَّـــةً وَرِفَــــاقَــــا
وَارْتَــبَــطْـنَـا بِــهِ فَــكَـانَ رِبَــاطــاً
لَـمْ يَـزِدْنَا بِالطُّهْــــرِ إلاَّ عِـنَاقَــــا
إِنْ شَكَا فِي (دكَــار) شَــعْبٌ وَعَــانَى
هَزَّ مِنَّا الوِجْـــدَانَ وَالأعْـــمَـــاقَـــا
وَحْــــدَةُ الدِّينِ وَالمَشَـــاعِـــرِ لاَ تَبْــ
ــلَى، وَشَــعْــبَــان جَــدَّدَا المِيــثَــاقَــا

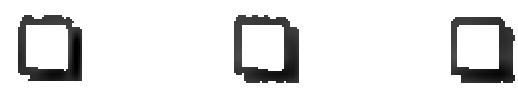
لَمْ يَنَلْ حُـبنَا فُـتُورٌ وَمَا زَا
لَ مَعَ الدّهْرِ مُـشْرِقاً دَفَّاقَا
صَافِيَ النَّبْعِ كَالزُّلاَلِ شَرِبْنَا
هُ فَأرْوَى قُلُوبَنَا رَقْرَاقَا
لَمْ يَكُنْ بُعْدُنَا جَفَاءِ وَلاَ كَا
نَ انْفِصَاماً لودِنَا وَطَلاَقَا !
شَبَّ كَالنَّبتَةِ الصَّغِيرَةِ حَتَّى
طَاوَلَ الدّهْرَ وَاسْتَوَى عِمْلاَقَا
جَمَعَتْنَا أوَاصِرَ الدّين وَالقُرْ
بَى وَلاَ شَيْءَ كَالنِّضَالِ وِثَاقَا
قَدْ بُلِينَا كَمَا ابتُلِيتُم فَثُرْنَا
وَانْتَفَضْنَا نُحطمُ الأطْوَاقَا
وَبَذَلْنَا دِمَاءَنَا بِسَخَاء
لَيْسَ نَخْشَى فِي بَذْلِهَا إمْلاَقَا
وَكَتَبْنَا مِنَ المَلاَحِم أسْفَا
راً تُحَلِّي أمْجَادُهَا الأوْرَاقَا
أطْرَقَ الدَّهْرُ يَوْمَ ثَارَ بَنُونَا
وَتَحَدَّوا أعْدَاءَهُم إطْرَاقَا !
يَوْمَ وَافَى لِلْفَتْحِ عُقْبَةُ يَدْعُو
لِلْهُدَى كَانَ مَغْرِبِي السَّبَّاقَا !

مَـــــدَّ أيْدِيهِ نَحْـــوكُمْ وَمَــــدَدْتُم
لِبَنِيـــــهِ القُلُوبَ وَالأعْنَاقَـــــا !
لَيْسَ غَـــيْــرُ الإِسْـــلاَمِ دِيناً يُعَـــادِي
نَزْعَـةَ الحِـقْــدِ وَالهَـوَى وَالشِّـقَـاقَـا
يَـرْفَعُ النَّـاسَ بِالتُّـــــقَى وَبِنُورِ الـــ
ـعِلْمِ مَــهْــمَــا تَفَـاوَتُوا أرْزَاقَـــا
وَيُشِـــيعُ السَّـــلاَمَ وَالعَـــدْلَ فِي الأرْ
ضِ وَيَأبَى الأذَى وَالاسْـــتِـــرْقَـــاقَـــا



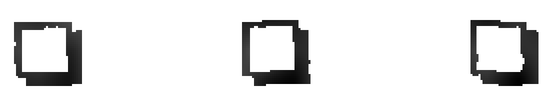
نَـحْـنُ فِـي عَـــــالَمٍ تَـنَـكَّرَ لِلـدِّيـن... :
ن وَأهْلِيـــهِ واسْـــتَـــبَـــاحَ النِّفَـــاقَـــا
وَتَـعَـــــدَّى طُغَـــاتُهُ كُلَّ حَــــدِّ
وَتَهَـــاوَتْ ضِـــعَـــافُـــهُ إرْهَاقَـــا
نَحْنُ فِي غَـــابَةٍ يُصَـــارِعُ فِـــيــهَـــا
مَنْ تَحَــدَّى سِـــبَـــاعَـــهَـــا وَأطَاقَـــا !
وَعَلَـى مَـــرْكَبٍ تُؤَرجِـــحُـــهُ الأمْــ
وَاجُ يَخْـــشَى رُكَّـــابُهُ الإغْـــرَاقَـــا
رَقَــدَ الشَّـرْقُ حِـقْـبَـةً عَـاشَ فِـيـهَـا
وَهُوَ حُـرٌّ ـ مُـسْـتَـعْـبَـداً وَمُـعَـاقَـا
وَنَرَاهُ بَعْـــدَ الجِـــرَاحِ وَعَـــهْـــدِ الرِّ
قِّ قَـــدْ عَـــادَ رُشْـــدُهُ وَاسْـــتَـــفَـــاقَـــا

فَلْنُوحِّد جُهُودَنَا وَلْنُعِد مَا
ضَاعَ مِنَّا وَلْنَمْسَح الآمَاقَا
فَبِغَيْرِ الإِسْلاَمِ لَنْ نَرْفَعَ الصَّرْ
حَ وَلَنْ نَعْرِفَ الإِخَا وَالوِفَاقَا
وَبِغَيْرِ الإِسْلاَمِ لَنْ يَعْرِفَ العَا
لَمُ سِلْماً وَلَيْسَ يَلْقَى انْعِتَاقَا
وَلْنُعِدْهَا سَمْحَاءَ تَنْتَظِمُ الشَّمْـ
ـلَ وَتَطْوِي الحُدُودَ وَالآفَاقَا
بَارَكَ اللَّهُ قَائِدِينَا فَكُلٌّ
قَدْ أرَانَا مِن فَيْضِهِ إِغْدَاقَا
عَبَّئَا لِلإِسْلاَمِ صَفْوَتَهُ المُثْـ
ـلَى لِيَزْدَادَ فَيْضُهُ إِشْرَاقَا
أتَمَنَّى يَوْماً نَعِيشُ بِهِ عُرْ
سَ انْتِصَارٍ نُطِيلُ فِيهِ العِنَاقَا !



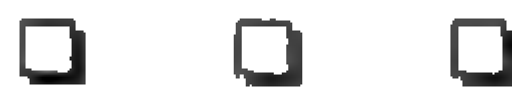
تَهْنِئَة

قَــرَّتْ بِمَــوْلِدِكَ السّــعِــيــدِ الأعْــيُنُ
وَشَــدَتْ بِمَــا شَــادَتْ يَدَاكَ الألْسُنُ
مَــا كَــانَ إلاّ مَــوْلِداً لِمُــمَلّكٍ
حَسنِ السَّجَايَا فِي الضّمَائِرِ يَسْكُنُ
مِــثْلِ الرَّبِيعِ افْــتَــرَّ عَنْ إشْــرَاقِــهِ
فَــاخْــضَــوْضَــرَتْ مِنْهُ الرُّبَى وَالأغْــصُنُ
وَالزّهْرِ فَــاحَ فَــانْعَــشَتْ أشْــذَاؤُهُ
وَالصُّــبْحُ يَطْرُدُ نُورُهُ مَــا يُحْــزِنُ
المُلْكُ فِــيكَ أمَــانَةٌ وَرِسَــالَةٌ
وَالمَجْــدُ فِي أرْحَــامِ طُهْــرٍ يَكْمُنُ
وَهَوَاكَ فِي الأعْــمَــاقِ فَــاقَ خَــفِــيّــهُ
مَــا نَحْنُ نُبْــدِيهِ إلَيْكَ وَنُعْلِنُ !
جَــادَتْ بِكَ الأيّامُ وَهْيَ ضَنِينَةٌ
فَــأتَى عَلَى يَدِكَ المُحَــالُ المُمْكِنُ !
لَسْنَا نُبَــالِي بِالزّمَــانِ وَإنْ أسَــا
إنْ كُنْتَ أنْتَ إذَا أسَــا مَنْ يُحْــسِنُ !



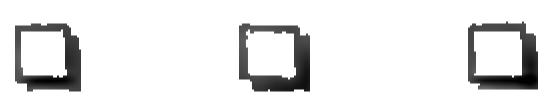
السّبْعُون...!

هِيَ السَّبْعُونَ ! تَعْتَصِرُ القُلُوبَا وَتَصْنَعُ من مَحَاسِنِنَا العُيُوبَا !
تَحِيلُ رِيَاضَنَا الخَضْرَاءَ قَفْراً وَتَجْعَلُ كُلّ مُخْضَلٍ جَدِيبَا
عَبَرْتُ بِهَا عُبَابَ العُمْرِ قَسْراً وَعَانَقْتُ الآسَى فِيهَا ضُرُوبَا
وَاسْقَتْنِي كُؤُوسَ الشَّهْدِ آناً وَأحْيَاناً سَقَتْنِيهَا لَهِيبَا !
فَلاَ أفْرَاحُهَا الوَمَضَاتُ دَامَتْ وَلاَ أحْزَانُهَا عَرَفت نُضُوبَا
تُغَذٌ بِنَا اللّيَالِي مُسْرِعَاتٍ لِنُدْرِك بَعدهَا القَدَرَ الرّهِيبَا !
وَقَالُوا : طَابَ عَيْشُكَ بَعْدَ عُمرٍ قَطَعت بِه المَسَالك وَالدُّرُوبَا
وَمَا كَانَت مَشَارِبنَا لِتَصْفُو من الأكْدَار يَوْماً أوْ تَطِيبَا !
وَحَبْلُ العُمْرِ يَقْصُرُ كُل يَوْمٍ وَضَوْءُ الشَّمْسِ يُوشِكُ أنْ يَغِيبَا
وَدُنْيَا لَمْ تَكُنْ مُذ عَاشَ فِيهَا أبُونَا آدَم إلاّ لُغُوبَا !

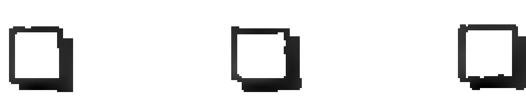


وكُنْتُ أخَافُ هَذَا الشيْبَ حَتَّى أنِسْتُ به فَأحْبَبْتُ المَشِيبَا
يُذكِرنِي زُهُورَ الرّوْضِ بِيضَا نَدِيَّات وَمَوْسِمهَا الحَبِيبَا !
وكُنْتُ أسِيرُ مُنْتَصِباً سَوِياً وَلاَ أشْكُو فُتُوراً أوْ لُغُوبَا
شَكَوْتُ إلَى طَبِيبِي ضَعْفَ قَلْبِي وَنَبضاً لَمْ يَعُد نَبْضاً رَتِيبَا
فَأوْصَانِي بِمَا لُقْمَانُ أوْصَى وَحَدَّد لي السَّوَائِل وَالحُبُوبَا
وَعُدْتُ إلَيْه أشْكُو مِنْ دَوَاءٍ أرَاهُ لَمْ يَكُن فِيه مُصِيبَا
فَقَالُوا : مَاتَ مِن نَبَضَاتِ قَلْبٍ وَضَغطِ دَم بِجَلْطَتِهِ أُصِيبَا

تَرَكْتُ القَلْبَ للأقْدَارِ تَجْرِي ... بِمَرْكَبِهِ وَوَاجَهْتَ الخُطُوبَا
فَمَا حِرْصِي عَلَى عُمْرِي بِمُجْدٍ ... إذَا مَا المَوْتُ كَانَ هُوَ الطبِيبَا !
هِيَ السَّبْعُونَ ! مَرَّتْ حُبلَيَاتٍ ... بِكُل عَجِيبَةٍ وَلَدَت عَجِيبَا !
رَأَتْ عَيْنَايَ فِيهَا كُل بِدَعٍ ... وَذقت الصَّفْوَ فِيهَا وَالمَشُوبَا
وَلَنْ آسَى عَلَى مَا مَرَّ مِنْهَا ... فَإنْ لَهَا بِأعْمَاقِي نُدُوبَا !
وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ صِبَايَ فِيهَا ... وَإخْوَانًا كَرِيًّا الزَّهْرِ طِيبَا
صِبًا كَانَتْ رِيَاضاً مِنْ جِنَانٍ ... شَدَوْتُ بِهَا طَلِيقاً عَنْدَلِيبَا
غَفَت عَيْنُ الزَّمَانِ فَلَمْ تَرُعنا ... بِمَكْرُوهٍ، وَلَمْ تُوقِظ رَقِيبَا !
طَوِيت بِهَا صَحَائِفَ مِن كِتَابٍ ... سَتَتْلُوهَا بَقَايَاهُ قَرِيبَا
وَنُحت عَلَى رِفَاقٍ وَدَّعُونِي ... وَقُمْتُ عَلَى مَقَابِرِهِم خَطِيبَا
وَلَمْ أكُ رَاثِياً إلاَّ لِنَفْسِي ... وَلَمْ أك فِي مَرَاثِيهِم كَذُوبَا
مَضَوا قَبْلِي فَأوْحَشَت المَغَانِي ... وَأصْبَحَ رَوْضُهَا الزَّاهِي كَئِيبَا
وَأخْرَسَت المَنِيَّةُ كُل شَادٍ ... بِهِ قَدْ كَانَ صَدَّاحاً طَرُوبَا !!
وَمَا تَصْفَرُ فِينَا الشَّمْسُ إلاَّ ... لِتُؤذِن أنّ لِلدُّنْيَا غُرُوبَا !!

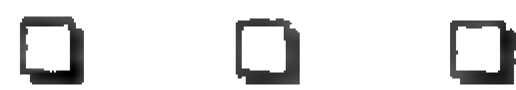


هِيَ السَّبْعُونَ ! قَاطِرَةٌ مَشَت بِي ... إلَى المَجْهُول تَخْتَرِقُ الغُيُوبَا
وَمِن حَوْلِي ذِئَاب فِي ثِيَابٍ ... وَغِيلاَنٌ تَعَوَّدت الوُثُوبَا !
وَمَن يَرْكَن إلَى قِيَمٍ وَخُلقٍ ... يَعش فِي عَالَم الغَوْغَا غَرِيبَا
وَمَا بَيْنَ التَمزّق فِي حَيَاةٍ ... وَبَيْنَكَ غَيْرَ أنْ تَحْيَا أدِيبَا !!
تَحِسُّ وَحَوْلَكَ الدُّنْيَا جَمَادٌ ... وَيَصهرك الأسَى حَتَّى تَذُوبَا !!



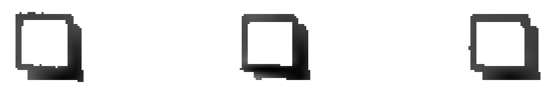
مَلِكُ الشَّبَاب

مَلِكَ الشِّيبِ وَالشَّبِيبَةِ وَالحَا ... مِي لِهَذِي الدِّيَارِ مِنْ كُلِّ عَادِ
وَرَسُولَ السَّلاَمِ وَالحُبِّ وَالدَّا ... عِي لِحَقْنِ الدِّمَاءِ فِي كُلِّ نَادِ
هَذِهِ فَرْحَةُ الشَّبَابِ وَهَذَا ... عِيدُهُ المُصْطَفَى مِنَ الأَعْيَادِ !
يَتَغَنَّى فِي كِبْرِيَاءٍ بِمَا قَدْ ... شَادَهُ عَرْشُهُ مِنَ الأَمْجَادِ
مُسْتَنِيراً بِنُورِ عَقْلِكَ فِي السَّيْـ ... ـرِ مُجِيباً نِدَاكَ حِينَ تُنَادِي
مُسْتَمِداً مِنْكَ التَّحَدِّيَ وَالإِيـ ... ـمَانَ وَالصَّبْرَ فِي الخُطُوبِ الشِّدَادِ
أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الثَّبَاتَ وَقَدْ وَا ... جَهْتَ - شَهْماً - فَجِيعَةَ الإِبْعَادِ
وَرَأَى فِيكَ عَاهِلاً وَطَنِيّاً ... وَحُسَاماً مُجَرَّداً فِي الجِهَادِ
بَهَرَتْهُ مَآثِرٌ لَكَ تَبْدُو ... شَامِخَاتٍ وَطِيدَةَ الأَوْتَادِ
تَمْلأُ العَيْنَ وَالفُؤَادَ وَتَبْقَى ... خَالِدَاتٍ عَلَى مَدَى الآبَادِ
مَا رَآهَا حَتَّى رَأَى الـ ... ـغَدَ بَسَّاماً مُطِلاًّ بِاليُمْنِ وَالإِسْعَادِ



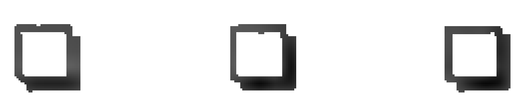
جُنَّ هَذَا الشَّبَابُ يَوْمَ نُفِيتُمْ ... وَارْتَدَى بَعْدَكُمْ ثِيَابَ الحِدَادِ !
وَسَقَى الأَرْضَ ثَائِراً بِدِمَاءٍ ... كَالقَرَابِينِ ضَرَّجَتْ كُلَّ وَادِ
أَشْعَلُوهَا حَمْرَاءَ تَقْتَلِعُ البَغْـ ... ـيَ وَكَانَتْ مِنْ قَبْلُ تَحْتَ الرَّمَادِ !
فَجَّرُوهَا انْتِفَاضَةً تُشْبِهُ السَّيْـ ... ـلَ وَتَحْكِي الرِّيَاحَ فِي قَوْمِ عَادِ !
وَتَحَدَّوْا بِالتَّضْحِيَاتِ عَدُوّاً ... يَتَبَاهَى بِمَا لَهُ مِنْ عَتَادِ
ظَنَّ أَنَّ الشَّبَابَ يُرْهِبُهُ القَمْـ ... ـعُ وَيَخْشَى مَقَامِعَ الجَلاَّدِ !

رَاعَـــــهُ أَنَّهُم لَمْ يَهَـــابُو ... هُ وَأَنَّ الأَحْـفَـادَ كَالأَجْـدَاد
نَسَبٌ مِنْ دِمَاءِ عُقْبَةَ يَجْرِي ... فِي دِمَاهُم أَوْ طَارِقَ ابنُ زِيَاد !
تَتَلَقَّى نَعِيَّهُم كُل أُمٍ ... بِالزَّغَارِيد وَالهُتَاف المُعَاد !
وَتُبَاهِي لِذَاتِهَا بِشَهِيد ... قَدَّمَتْهُ ضَحِيَّةً لِلبِلاَد
أَنْتَ عَلَّمْتَه الفِدَاء فَأَضْحَى ... مَنْهَلاً مِنْهُ يَرْتَوِي كُلّ فَاد
وَمِثَالاً لِكُل شَعْبٍ أَسِيرٍ ... أَرْهَقَتْهُ سَلاَسِلَ الأَصْفَاد
أَنْتَ مَنْ شَادَ لِلشَّبَاب مَنَاراً ... تِ وَأَعْلَى الصُّرُوحَ لِلأَكْبَاد
فَتَجَلَّتْ كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ تَهْدِي ... بِسَنَاهَا مَوَاكِبَ الرُّوَّاد
وَازْدَهَت دَوْلَةُ العُلُومِ وَعَادَت ... بِكَ أَيَّامُنَا إِلَى بَغْدَاد !
وَتَمَنَّتْ حَوَّاءُ لَوْ عَايَنَت مَا ... حَقَّقَتْهُ البَنَاتُ مِنْ أَمْجَاد
تَتَبَاهَى بِالعِلْمِ وَهِيَ التِي كَا ... نَتْ تُبَاهِي بِالحَلَى وَالأَبْرَاد !
بِكَ عَادَتْ شَيْئاً وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ... وَصَحَتْ بَعْدَ حِقْبَةٍ مِن رُقَاد
مَا لِشَعْبٍ بِلاَ شَبَابٍ بَقَاءٌ ... أَيّ صَرْحٍ يُبْنَى بِغَيْرِ عِمَادِ ؟



لَكَأَنِّي أَرَاكَ تَقْتَلِعُ الصَّخْـ ... ـرَ وَتَشْدُو مَعَ الشَّبَابِ الشَّادِي
وَتَشُقُّ الطَّرِيقَ نَحْوَ شَمَالٍ ... لَمْ يَزَلْ يَشْتَكِي مِنَ الإِبْعَاد
لَمْ يَرَوا - قَبْلَ أَنْ يَرَوْكَ - أَمِيـ ... ـراً يَكْسِرُ الصَّخْرَ بَادِيَ الإِجْهَاد
مِنْ هَوَاهُ وَحُبِّه الأَرْضَ أَضْحَـ ... ـى بَيْنَ عُشَّاقِهَا مِنَ العُبَّاد !
قَدْ رَعَيْتَ الشَّبَابَ حَتَّى تَمَنَّى ... كُلّ شَيْخٍ لَوْ كَانَ فِي المِيلاَد !
يَوْمَ نَادَيْتَهُ لِيَخْتَرِقَ الوَهْـ ... ـمَ تَحَدَّى كَمَا تَحَدَّى المُنَادِي
وَمَشَى لِلعُيُونِ وَهْوَ مُشَوقٌ ... لِلنَّخِيلِ المُخْضَوضِرِ المَيَّاد
وَانْجَلَى اللَّيْلُ عَنْ تَبَاشِيرِ صُبْحٍ ... وَتَوَارَى عَهْدٌ بَغِيضُ السَّوَاد

بَارَكَ اللَّهُ فِي بِلاَدي حُـــمَـــاةً ... رَبَضُــوا فِي الحُــدُودِ كَــالآسَــادِ
بِعُـــيُـــونٍ مُـــفَـــتَّـــحَـــاتٍ وَأيْدٍ ... قَـــابِضَـــاتٍ عَلَى زِمَـــامِ الزِّنَادِ
سَطَّرُوا فِي أمْـجَـادِنَا صَـفَـحَـاتٍ ... بِـدَمَـــــــاءِ الأبْـطَـالِ لاَ بِالمِدَادِ !
يَا مَلِيكَ البِـــلاَدِ يَهْنِيكَ عِـــيـــدٌ ... وَطَنِيٌّ مِنْ أمْـــجَـــدِ الأعْـــيَـــادِ
فَلْتَـــعِـشْ رَمْـــزَ وَحْـــدَةٍ وَأمَـــانٍ ... لِبِـــلاَدِي مِنْ غَـــائِلاَتِ العَـــوَادِي
وَحَـــــوَالَيْـكَ أنْـجُـمٌ تَتَـــلألأُ ... فِي سَنَاهَا بَشَـــائِرُ الإسْـــعَـــادِ



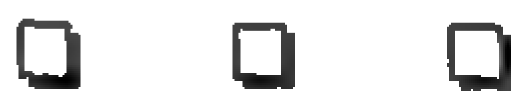
ابنُ بَطُّوطَة

سَارٍ يَدِبُّ عَلَى عَصَا تِرْحَالِه — مُتَقَلِّبُ الأَطْوَارِ فِي تِجْوَالِه
رَكِبَ العُبَابَ وَتَاهَ فِي ظَلْمَائِه — مُتَحَدِّياً مَا اشْتَدَّ مِنْ أَهْوَالِه
أَسْرَى بِمَرْكَبِهِ يُعَانِقُ مَوْجَهُ — وَكَأَنَّهُ فِي البَحْرِ مِنْ أَبْطَالِه !
فِي رِحْلَةٍ أُسْطُورَةٍ قَدْ صَاغَهَا — فِي مَهْدِهِ مِنْ مُبْدِعَاتِ خَيَالِه
يَسْتَقْبِلُ المَجْهُولَ وَهُوَ مُغَامِرٌ — لاَ شَيْءَ يُسْعِفُهُ سِوَى آمَالِه
وَكَأَنَّمَا قَدْ ضَاقَ عَنْهُ فَضَاؤُهُ — وَرَأَى ـ كَضِيقِ السِّجْنِ ـ ضِيقَ مَجَالِه
فَتَسَلَّقَ الآفَاقَ كَالنَّسْرِ الذي — يَنْأَى بَعِيداً عَنْ وُكُورِ جِبَالِه !
لَمْ يُمْسِكِ المِجْدَافَ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ — شَدُّ الحِبَالِ يُعَدُّ مِنْ أَعْمَالِه !
مَا رَاعَهُ فِي الكَوْنِ شَيْءٌ رَائِعٌ — كَالبَحْرِ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلاَلِه !
الشَّمْسُ تَسْبَحُ فِي عَوَالِي مَوْجِهِ — وَتُعَانِقُ الأَنْسَامُ فِي آصَالِه
وَالبَدْرُ يَنْسُجُ من سَنَاهُ غَلاَئِلاً — رَقَّافَةً مُتَوَهِّجٌ بِكَمَالِه !
وَاللَّيْلُ غُولٌ فِي دُجَاهُ مُزَمْجِرٌ — لاَ أَمْنَ لِلرُّبَّانِ فِي إِقْبَالِه
كَمْ حَامَ بُومُ المَوْتِ فَوْقَ شِرَاعِهِ — وَأُصِيبَ بِالإِغْمَاءِ من أَرْجَالِه
قَدْ كَانَ ـ قَبْلَ الزَّادِ ـ أَحْضَرَ كَفَنَهُ — وَابْتَاعَهُ بِالحُرِّ مِنْ أَمْوَالِه !

❑ ❑ ❑

يَمْشِي الهُوَيْنَى فِي المُحِيطِ بِمَرْكَبٍ — أَعْيَاهُ مَا يَطْوِيهِ مِنْ أَمْيَالِه !
كَمْ وَاجَهَ الإِعْصَارَ وَاقْتَحَمَ الدُّجَى — مُتَخَبِّطاً فِي لَيْلِهِ وَضَلاَلِه !

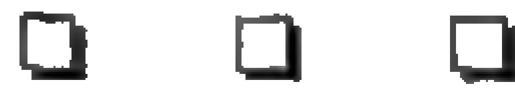
خَلَّى هَوَاهُ وَأَهْلَهُ فِي طَنْجَـــة وَسَـلاَ النَّعِيمَ بِهَـا وَحُسْنَ ظِلاَلِه
وَمَـضَى بِهِ المَلاَّحُ نَحْـوَ مَـفَـاوِز لَمْ يَغْشَهَـا مَنْ عَاشَ مِنْ أَجْيَـالِه
كَـالكَوْكَبِ السَّيَّـارِ فِي أَبْرَاجِـهِ يَسْـرِي وَلاَ يَدْرِي مَـحَطَّ رِحَـالِه !
مَـا كَـانَ أَروَعَ مَـا رَأَى فِي رِحْلَةٍ أَلْهَى بِهَـا التَّـارِيخَ عَنْ رُحَّـالِه !
كَمْ بَاتَ يَفْتَرِشُ التُّرَابَ عَلَى الطَّوَى وَيُسَـامِـرُ الأَعْـرَابَ مِنْ أَمْـثَـالِه !
تَرَكَ الوَثِيـرَ مِنَ الفِـرَاشِ وَمَـا حَـلاَ مِنْ طِيبِ مَـأْكَلِه وَعَـذْبِ زُلاَلِه
لِيَـرَى مُلُوكَ الهِنْدِ فِي أَفْـيَـالِهِم وَيُحَـاطَ بِالإِجْـلاَلِ مِنْ أَقْـيَـالِه !
وَيَرَى عَـوَالِم مِـثْلُهَـا لَمْ يَنْتَظِم يَوْمـاً وَلَمْ يُنْسَجْ عَلَى مِنْوَالِه !
لاَ تَسْـأَلُوا التَّـارِيخَ عَنْهُ فَـإِنَّهُ مَنْ خَطَّ أَحْـرُفَـهُ عَلَى تِمْـثَـالِه !
يَا حُـسْنَ يَوْمٍ عَـادَ فِـيـهِ كَـأَنَّهُ لَيْثٌ يَعُـودُ إِلَى حِـمَى أَدْغَـالِه !
نَثَـرُوا الزُّهُورَ عَلَيْـهِ إِكْـرَامـاً لَهُ كَـمُـقَـاتِلٍ قَدْ عَـادَ بَعْدَ قِتَـالِه !
سَتَظَلُّ ذِكْرَى ابْنِ البَطُّوطَة مَعْلَمـاً مُـتَـوَهِّجـاً يَدْعُـو إِلَى إِجْـلاَلِه
وَيَظَلُّ مَجْداً فِي صَحَـائِف مَغْرِبِي مُـتَـأَلِّقَ الأَحْـدَاث مِـثْلَ هِلاَلِه
يَزْهُو الجَنُوبُ بِهِ وَيُثْلِجُ صَـدْرَهُ مَـجْـدٌ تَأَلَّقَ فِي رُبُوعِ شِـمَـالِه !



الشِّعْر

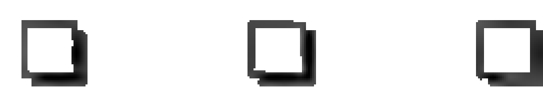
الشِّـعْـر فَـيْضٌ وَإِلْهَـامٌ وَمَـوْهِبَـةٌ
وَنَبْض قَلْبٍ وَشَـلاَّلٌ إِذَا انْهَـمَـرَا !
وَدَفْـقَـةٌ مِنْ جَـمَـالِ اللَّه يَمْنَحُـهَـا
لِكَيْ نَرَى حُسْنَهُ فِي كَـوْنِهِ صُـوَرَا
وَثَرْوَةٌ فِي قَـرَارِ الرُّوح منجَـمُـهَـا
تُنْسي الغَنِيَّ بِهَـا الأعْـلاَقَ وَالدُّرَرَا
يَاتِي بِلاَ مَـوْعِـد مِنْهُ يُحَـدِّدُهُ
وَيَغْـمُـرُ الرُّوحَ إِشْـعَـاعاً إِذَا حَـضَرَا
كَـالنُّورِ يَنْسَـابُ حِيناً فِي شَـفَـافِـيَـة
وَكَـاللَّظَى تَقْـذِفُ اليَحْـمُـومَ وَالشَّـرَرَا
وَالشِّـعْـرُ لَحْنٌ وَإِنْشَـادٌ وَأَعْـذَبُهُ
مَـا هَزَّ مُنْشِـدُهُ مِنْ قَلْبِنَا الوَتَرَا !
وَلَيْسَ رَصّ القَـوَافِي فِي مُـعَلَّقَـةٍ
تُلْقَى بِشِـعْـرٍ إِذَا مَـا أشْبَـهَ الهَـذَرَا !
وَرُبَّمَـا غَـابَ أَحْـيَـاناً فَـتَـحْـسَـبُهُ
جَـدْباً وَتُوجِسُ فِي إِبْطَائِهِ خَطَرَا

كَالمَاءِ مَا غَارَ فِي جَوْفِ الثَّرَى رَدَحاً
إلاَّ وَعَادَ نَقِيَّ النَّبْعِ وَانْفَجَرَا !
وَأضْيَعُ الشِّعْرِ مَا يَشْقَى بِمَسَامِعِه
كَمُجْدِبِ الأرْضِ لاَ يَسْتَقْبِلُ المَطَرَا !
وَالشِّعْرُ ذَوْبُ قُلُوبٍ لَيْسَ فَلْسَفَةً
وَلَيْسَ لِلْعِلْمِ مَيْدَاناً وَمُخْتَبَرَا !
لَيْسَ الجَدِيدُ جَدِيداً أنْ يَكُنْ خَلقاً
وَلاَ القَدِيمُ قَدِيماً إنْ زَهَا نَضِرَا
كَمْ يَشْتَهِي المَرْءُ أنْ يُصْغِي إلَى نَغَمٍ
يُشْجِي وكَمْ تَتَمَنَّى أُذْنُهُ الوَقْرَا !



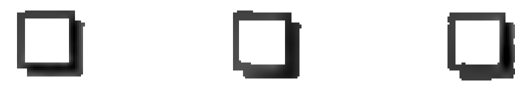
كَمْ طَارَدَ النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيَّ خَاطِرُهُ
وَكَمْ تَخَلَّيْتُ عَنْ حُلْمِي إذَا خَطَرَا
وكَمْ تَمَنَّيْتُ أنْ أسْلُو لِيَتْرُكَنِي
فَكَانَ ظِلاًّ مَعِي وَحَيْثُ سِرْتُ سَرَى !
يَرَى المَبَاهِجَ مِنْ حَوْلِي فَيَهْتِفُ بِي
ألاَ تَرَى شَاعِرِي مَا فِي الوُجُودِ أرَى ؟
هَذَا الرَّبِيعُ ! أزَاهِيراً وَأغْنِيَةً
وَبَهْجَةً تُمْتِعُ الأرْوَاحَ وَالنَّظَرَا
فَكَيْفَ تُعْرِضُ عَنْهَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ
وَكَيْفَ تَزْهَدُ فِيهَا أنْفُسُ الشعرا ؟

رَدد لُحُـونكَ فـالأسْـمَـاعُ صَـاغِـيَـةٌ
وَاصْـدَحْ بِهَـا فِي لَيَـالِي أُنْسِنَا سَـمَـرَا
وَاضْـمُـدْ جِـرَاحَ قُلُوبٍ طَالَمَـا نَزَفَتْ
وَنَحِّ عَنْهَـا هُمُـومـاً ثِقْلُهَـا بَهَـرَا
فَـالنَّاسُ فِي الأَرْضِ قَـدْ جَـفَّتْ عَـوَاطِفُـهُم
وَأصْـبَـحُـوا بِسِـوَاهَا هَيْكَلاً نَخِـرَا
قَـدْ كَـانَ لِلشِّـعْـرِ رَبٌّ تَسْـتَنِيـرُ بِهِ
وكَـانَ لِلشِّـعْـرِ حُكْمٌ يُشْـبِـهُ القَـدَرَا !



عَـرَفْـتُـهُ فِي شَـبَـابِي وَهْوَ مُلْتَـهِبٌ
وَلَـمْ يَـزَلْ وَأنَـا أشْـكُـو لَـهُ الـكِـبَـرَا !
يُمْلِي فَـأكْـتُبُ مَـا يُمْلِي كَـأنَّ يَدِي
مِن نَسْـجِـهِ تَصْنَعُ الأسْـمَـاطَ وَالطُّرَرَا
مَـا حَـولِيَـاتُ زُهَيـرٍ وَهُوَ يَصْنَعُـهَـا
وَلَيْلَيَـاتِي إِذَا أبْدَعْـتُـهَـا غُـرَرَا !
كَمْ بَيْنَ قَـاطِفِ أزْهَارٍ يُنَسِّـقُـهَـا
وَنَـاحِت هَمّـه أنْ يَنْحَتَ الحَـجَـرَا !
يُومِي وَيَرْمُـزُ غَـيْـرِي فِي طَلاَسِـمِـهِ
وَيَهْـتِكُ الحُـجبَ شِـعْـرِي عَنْهُ وَالسُّـتُـرَا
صَـلَّيْتُ لِلّـه فِي مِـحْـرَابِ خَلْوَتِه
كَـعَـابِدٍ يَشْـتَكِي مِنْ لَيْلِهِ القِـصَـرَا

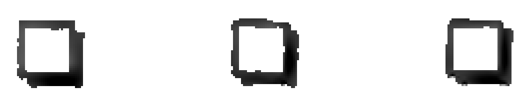
قَـدْ كَـانَ لِي بَلْسَـمـاً فِي كُلِّ فَـاجِـعَـةٍ
وَصَـوْت حَقٍ إِذَا اسْـتـكْـتَـمْـتُـهُ جَـهـرَا
أُرِيدُهُ هَمْسَ مَـهْـمُـومٍ فَـيَـفْـضَـحنِي
فَـلاَ مَكَانَ لِسِـرٍّ عِنْدَهُ اسْـتَـتَـرَا
عَـانَقْـتُـهُ مُنْذُ إِيفَـاعِي وَعَـانَقَنِي
فَـمَـا جَـفَـانِي مَنْ أهْوَى وَلاَ هَجَـرَا
فَكَيْفَ أَسْلُو رَفِـيـقـاً ظَلَّ يُؤنِسُنِي
وَكَـيْـفَ أَتْرُك مَنْ مَلَّكتُـهُ العُـمُـرَا ؟



شَظَايَا

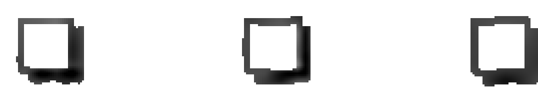
مَنْ لِلْعَرِينِ ؟ إِذَا تَخَلَّتْ عَنْ حِمَايَتِهِ أُسُودُهْ ؟
وَتَمَرَّدَتْ فِيهِ الذِّئَابُ وَتُوِّجَتْ فِيهِ قُرُودُهْ ؟
مَنْ كَانَ يَدْنُو مِنْ حِمَاهُ وَفِي مَسَامِعِهِ رُعُودُهْ ؟
كَمْ صَائِدٍ قَدْ سَاقَهُ قَدَرٌ لِضِرْغَامٍ يَصِيدُهْ ؟
وَمُسَوَّدٍ قَدْ ظَنَّ وَهْماً أَنْ شِيعَتِهِ عَبِيدُهْ ؟
وَمُهَدِّمٍ خُلِقَتْ يَدَاهُ لِهَدْمِ مَا شَادَتْ جُدُودُهْ !
أَوْهَتْ صُرُوحُ المَجْدِ قَرْنَيْهِ فَلَمْ تُثْمِرْ جُهُودُهْ !
لَمْ يُنْسِنَا أَدَبَ الشُّيُوخِ وَكُلُّ ثَرْوَتِنَا جَدِيدُهْ !
لَمْ تُبْلِهِ حِقَبُ الزَّمَانِ وَمَا انْطَوَتْ فِينَا بُرُودُهْ !
كَمْ شَاعِرٍ وَلَّى وَفِي أَعْمَاقِنَا يَحْيَا قَصِيدُهْ !
وَجَدِيدُ شِعْرٍ لَمْ يَجِدْ مُذْمَاتٍ نَائِحَةً تَعُودُهْ !
يَبْقَى الشَّذَا فِي الرَّوْضِ يَقْظَاناً وَإِنْ أَغْفَتْ وُرُودُهْ !
وَفَمُ المَرِيضِ يَمُجُّ مَا يَحْلُو وَيُنْعِشُهُ صَدِيدُهْ !
أَيَظُنُّ أَنَّ الصَّرْحَ هُدَّ وَأَسْلَمَتْهُ لَهُ جُنُودُهْ ؟
مَا زَالَ نَجْماً فِي السَّمَاءِ وَفِي مَعَارِجِهَا صُعُودُهْ !
وَتُرَاثُ شَعْبٍ كَمْ يَزِيدُ مَعَ الزَّمَانِ غِنىً رَصِيدُهْ
يَسْعَى لِيَقْبُرَهُ بَنُوهُ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ لُحُودُهْ !

بَغْدَادُ شَاهِدَةٌ بِمَا يُغْنِي إِذَا دُعِيتْ شُهُودُهْ
ضَمَّتْهُ فَاسٌ فِي رَبِيعٍ أَزْهَرَت فِيهَا نُجُودُهْ
لَمْ يَكْتَئِبْ مِمَّا رَأَى مِنْ حُسْنِهِ إِلاَّ حَسُودُهْ !
غَنَّى بِهَا وَبِحُسْنِهَا مَنْ كَانَ يُطْرِبُهَا نَشِيدُهْ !

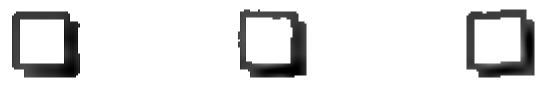


هَذَا الجَدِيدُ ابنُ القَدِيمِ فَكَيْفَ عَقَّ أَباً وَلِيدُهْ ؟
قَدْ ظَلَّ يَغْذُوهُ وَيُرفِدُهُ بِمَا يُحْيِيهِ جُودُهْ
كَالبَحْرِ يُرْفِدُ كُلَّ نَهْرٍ يَسْتَفِيدُ وَلاَ يُفِيدُهْ !
مَا أَكْفَرَ الإِنْسَانَ ! يَفْصِلُهُ عَنِ المَاضِي جُحُودُهْ !
وَلِسَانُهُ مِنْهُ اسْتَوَى وَعَلَى قَوَاعِدِهِ قُعُودُهْ !
مَا لِلطَّرِيفِ قَوَائِمٌ إِنْ لَمْ يُدَعِّمْهَا تَلِيدُهْ !
شِرْيَانُ مَاضِينَا الذي لَمْ يَنْقَطِعْ فِينَا وَرِيدُهْ
مَا بَالُ نَاعِينَا يُهَدِّدُنَا وَيُرْهِبُنَا وَعِيدُهْ !
وَيَشُنُّهَا حَرْباً عَلَى مَنْ لَمْ تُظَلِّلْهُ بُنُودُهْ !
أَتَفُكُّ أَيْدِينَا القُيُودَ لِكَيْ تُطَوِّقَنَا قُيُودُهْ !
أَعَلَى مُرِيدِ الشِّعْرِ أَنْ يَغْدُو لِقِبْلَتِهِ سُجُودُهْ ؟
مَا الفِكْرُ ؟ مَا الإِبْدَاعُ إِنْ حُدَّتْ بِأَسْيِجَةٍ حُدُودُهْ ؟
أَنَهُدُّ أَهْرَامَ التُّرَاثِ وَنَسْتَخِفُّ بِمَنْ يَشِيدُهْ ؟
كَالطَّائِرِ الحَاكِي الذي أَنْسَاهُ مِشْيَتَهُ مُرُودُهْ !
أَيَقُولُ شِعْراً كُلُّ زِعنِفَةٍ وَيُحْرِمُهُ لَبِيدُهْ ؟
خَلُّوا الشُّمُوعَ تُضِيءُ فِي لَيْلٍ يَضِلُّ بِهِ رَشِيدُهْ

لاَ تَنبشُوا المَاضِي فَفِي أعْمَاقنَا يَحْيَا شَهِيدُهْ !
بَاقٍ بَقَاءَ الدّهْرِ لَمْ يَرْكَعْ وَلَمْ يُهْدَمْ عَمُودُهْ !
لَوْ كَانَ فَاراً مَيتاً أدَبٌ أصِيلٌ لاَ تُجِيدُهْ !
لَطَوَى الزَّمَانُ عَمَالقاً وَأبَادَهُم فِيمَا يُبِيدُهْ !
طَأطَئْ إذَا ذُكِرَ الكِبَارُ وَأنْطَقَ التَّارِيخَ صِيدُهْ !



يَا تَائِهاً لَمْ يَدْرِ فِي صَحْرَائِه مَاذَا يُرِيدُهْ !
كَالنَّاقَةِ العَشْوَاء فِي لَيْلٍ تُطِيلُ سُرَاهُ بِيدُهْ !
يَجْرِي وَرَاءَ سَرَابِه ظَمْآنَ يُطْمِعُهُ بَعِيدُهْ
مَا أنْتَ بِالحَادِي وَلاَ الهَادِي لِمُعْتَسِفٍ تَقُودُهْ !
ضَاعَ الرّعِيلُ ! وَضَلَّ قَائِدُهْ وَلَمْ يَشْعُرْ مَقُودُهْ !



المختلفات

مَرْحَى بِعَالَمِنَا الجَدِيد

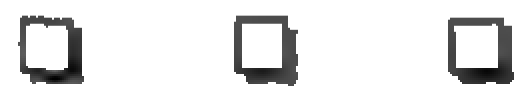
وَدَّعْتَ يَوْمَ مَضَيْتَ غَيْرَ مُوَدَّعِ
لَمْ نَبْكِ مِنْ أَسَفٍ وَلَمْ نَتَوَجَّعِ
وَتنفَّس الصُّعَدَاءَ مَنْ أَرْهَقْتَهُمْ
وَرَأَوا رَحِيلَكَ يَوْمَ عِيدٍ أَرْوَعِ
دَقُّوا الطُّبُولَ وَقَدْ رَأَوْكَ مُوَلِّياً
بِيَدٍ تَشُدُّ عَلَى فُؤَادٍ مُوجِعِ
مَاذَا سَنَذْكُرُ عَنْ نِظَامٍ لَمْ يَكُنْ
فِيهِ لأُمَّةِ يَعْرُبٍ مِنْ مَوْضِعِ !
الشَّرْقُ مِنْهُ الشَّمْسُ تُشْرِقُ وَهْيَ فِي
أَيَّامِهِ مِن أُفْقِهِ لَمْ تَطْلُعِ
مَاذَا سَنَذْكُرُ عَنْ نِظَامٍ رَاحِلٍ
أَشْبَاحُهُ الشَّوْهَاءُ تُوحِشُ مَضْجَعِي ؟
مَا زَالَ يَقْتُلُ شَعْبَنَا فِي قُدْسِنَا
وَيَخُوضُ فِي دَمِنَا وَلَمَّا يَشْبَعِ !
أَبْنَاؤُهُ صَرْعَى الضَّلاَلَةِ وَالهَوَى
مَا بَيْنَ ضَائِعَةٍ بِهِ وَمُضَيَّعِ !

مَـــــاذَا سَنَذْكُــــــرُ عَنْ نِظَامٍ بَائِدٍ
قَـهَـرَ الشُّـعُـوبَ لأنَّهَـا لَمْ تَرْكَعِ !
وَكَــــأنَّهُ مَـــــا زَالَ فِي غَــــابَاتِه
فِي العِلْمِ لَمْ يَنْشَــأ وَلَمْ يَتَــرَعْــرَعِ

❑ ❑ ❑

مَــــرْحَى بِعَـــالَمِنَا الجَـــدِيدَ وَلاَ رَأتْ
عَــيْنَايَ مَـا لاَ يَشْـتَـهِـيـهِ تَوَقُّـعِي !
فَـعَـسَى تَعُـودُ بِهِ الحَـيَـاةُ كَـرِيمَةً
وَتَـسُـــــــــودُ رُوحُ الحُـبِّ كُـلَّ الأرْبُـعِ
وَيَضُم كُلُّ أخٍ أخَـــاهُ مُــعَــانِقــاً
فِي ظِلِّ أمْنٍ مُــسْــتَطَابٍ مُــمْــرِعِ
يَـنْسَى بِهِ المَاضِي وَمَــا حَـــفَلَتْ بِـهِ
أيَّامُـــهُ مِنْ مُـــفْــجِعٍ وَمُــرَوِّعِ
فَــتَــأهَّبِي يَا أمَّـتِي لِمَــسِـيـرَةٍ
أخْــرَى مُــبَــارَكَــةِ الجُـهُـودِ وَأقْلِعِي
إنِّي لآمَلُ بَعْـــدَ عَــــهْــدٍ مُظْلِمٍ
فِي فَــجْــرِ يَوْمٍ لِلعُــرُوبَةِ مُــمْــتِعِ
لِتُـعِـيـدَهَا دُوَلُ العُــرُوبَةِ أمَّـةً
وَتُعِـيـدَ رَفْعَ بِنَائِهَـا المُتَـصَـدِّعِ
فَـمَـتَى أرَى فِـرْعَـوْنَ يَنْسَى كِـبْـرَهُ
وَيُرِيحُ أسْـمَـاعِي هَدِيرُ المِدْفَعِ ؟

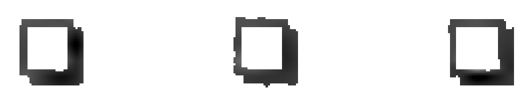
وَيَرَى بَنُو الدُّنْيَا سَلاَماً عَادِلاً
مِنْ بَعْدِ عَهْدٍ بِالمَآسِي مُتْرَعِ
وَاحَسْرَتِي ! إِنْ خَابَتِ الآمَالُ فِي
عَهْدِي الجَدِيدِ وَعُدْتُ لِلْمُسْتَنْقَعِ !



المَغُول

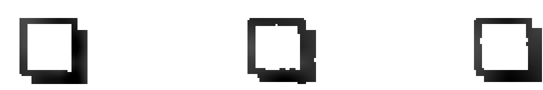
أَلَمْ يَأتِ يَوْمٌ فِيهِ يَنْتَفِضُ الغَرْبُ
وَيَغْضَبُ لِلْحَقِّ الذي دَاسَهُ الغَرْبُ ؟
وَأيْنَ حُمَاةُ السِّلْمِ ! من أخذُوا عَلَى
نُفُوسِهم عَهْداً بِأنْ تُقْبَرَ الحَرْبُ ؟
عُهُودُ نِظَامٍ مَاتَ قَبْلَ فطَامِه
وَأمْنِيَةٌ مَا زَالَ يَحْجُبُهَا الغَيْبُ !
بِكُلِّ مَكَانٍ أدْمُعٌ وَمَآتِمٌ
وَنِيرَانُ حِقْدٍ كَالبَرَاكِينِ لاَ تَخْبُو
إِذَا اسْتَنْجَدَ المُسْتَضْعَفُونَ بِمَجْلِسٍ
لِيُنْقَذَ مِن خَطْبٍ رَأوْا أنَّهُ الخَطْبُ !
يُقِيمُ مَنَاحَاتٍ وَيُصْدِر بَعْدَهَا
نِداءً إلَى مَنْ مَاتَ فِي قَلْبِهِ الحُبُّ !
يَرَى الصِّرْبَ مُخْتَالاً يُدَمِّرُ جَارَهُ
وَلَمْ يَثْنِه عَنْهُ جِوَارٌ وَلاَ قُرْبُ
فَيَبْكِي بُكَاءَ المُومِسَاتِ كَأنَّمَا
بِأدْمُعِهِ يَنْزَاحُ عَنْ شَعْبِنَا الكَرْبُ

أمَـا فِي اغْـتِـيَـالِ الطِّفْلِ وَالشـيْخِ لَعْنَةٌ
تُلاَحِقُ أحْـفَـادَ المَغُـولِ وَلاَ ذَنْـبُ ؟
ألَيْسَ اغْـتِـيَـالُ المُحْـصَنَاتِ وَسَبْـيُـهَـا
جَـرَائِمَ تَأبَاهَا الشَّـرَائِعُ وَالحَـرْبُ ؟
أيَحْـدُثُ هَذَا مِنْ بُنَاةِ حَـضَـارَةٍ
وَلاَ يَتَلَقَّـاهُم عِـقَـابٌ وَلاَ عَـتْـبُ ؟
فَـأيْـنَ أسَـاطِيـلُ الخَـلِيجِ وَنَـارُهَا
وَأحْـلاَفُ غَـرْبِ هَزَّ أعْطَافَـهَـا العُـجْبُ ؟
تَوَارَت عَنِ الأنْظَارِ فِي الضَّـرْبِ وَاخْـتَـفَت
حَيَاءً كَمَـا تُخْـفِي المُحَـجَّـبَـةَ الحُـجْبُ !
هِيَ السِّلْمُ ! فِي عُـرْفِ السِّـيَـاسَـةِ عُـمْلَةٌ
لَهَـا ألْفُ وَجْـهٍ مِنْ مَـلاَمِـحِـهِ الكِذْبُ !



فَـوَا لِلْحُـمَـاةِ الزّرقِ ! فِي الأسْـرِ تَرْتَدِي
مُـسُوحـاً مِنَ العَـارِ التِي خَـاطَهَـا الغَـرْبُ !
نُـسُـورٌ ! وَلَكِنْ لاَ تُحَلِّقُ فِي الفَـضَـا
وَأُسْـدٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي وُسْـعِـهَـا وَثْبُ !
وَلَوْ تَرَكُـوا لِلْعـزْلِ كَـسْبَ سِـلاَحِـهِم
لِرَدْعِ أعَـادِيهِم لَمَّـا استَـأسَـدَ الذِئبُ !
تُذِيبُ القُلُوبَ القَـاسِـيَـاتِ مَـشَـاهِدٌ
وَبَحْـرُ مَـآسٍ لَمْ يَخُض مِـثْلَهُ شَـعْبُ !

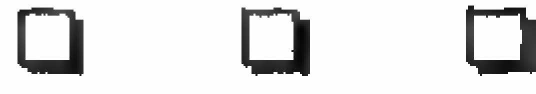
شُــيُــوخٌ عَلَى الأقْــدَامِ تَـمْـشِـي وَرُضَّعٌ
تُعَانِي الطَّوَى لاَ يَحْتَوِي جِسْمَهَا ثَوْبُ !
مَـضَى زَمَنٌ عَـاشُـوا زُهُوراً بأرْضِهِم
فَـتَـاهُوا وَفِي نَظْرَاتِهِم يُلمحُ الجَـدْبُ !
حَـزَانَى عَلَى أرْضٍ أحَـبُّـوا تُرَابَهَـا
وَهَامُوا بِهَا عِشْقاً كَمَا يَعْشَقُ الصَبُّ !
خَـلاَئِقُ دِينٍ مِنْ مَنَاهِلِه اسْـتَـقَـوا
وَفِي هَدْيِهِ رُبُّوا وَفِي حِـضْنِهِ شَـبُّـوا !
وَإِصْـرَارُ شَـعْب لَمْ يُطَأطِئ لِغَـاصِب
وَلاَ نَالَ يَوْمَـاً مِنْ عَـزَائِمِـهِ رُعْبُ..
فَـيَـا سِـيرَايِيـفُـو ! أنْتِ لِلْمَـجْـد قِـمَّـةٌ
وَأَنْتِ لِمَنْ ضَـحّـوا لِتَـرْتَفِـعِي نَصْبُ !
صُـمُـوداً فَـإِنَّ النصـرَآت وَقَـدْ بَدَتْ
طَلاَئِعُ بُشْـرَاهُ يُبَـارِكُـهَـا الربُّ..
فَـمَـا انْهَـارَ شَـعْبٌ يَسْـتَـضِيء بِدِينِه
إِذَا طَـغَـتِ الأهْـوَالُ واحْـلَـولَـكَ الـدَّرْبُ
وَمَـا ضَـاعَ شَـعْبٌ فِـيـهِ مِـثْلَ رِجَـالِكم
إِذَا مَـا دَعَـا لِلْمَـوْتِ مَـوْطِنُهُـم هَبُّـوا
يَـحُــزُّ بِقَلْبِي أنَّ أُمَّـــةَ يَعْـــرُبَ
مَـوَاكِـبُـهَـا شَـتَّى وَأعْـدَاؤُهَا حِـزْبُ !
فَـهَلْ تَكْشِفُ الأحْـدَاثُ عَنْ صَـحْـوَاتِهَـا
وَهَلْ تُرْجِعُ الأيَّامُ مَـا ضَـيَّعَ العُـرْبُ ؟



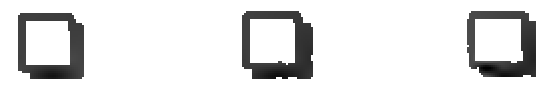
أحْرمُوا ثُم أجْرمُوا

رَوَّعُوا بَيْتَهُ ! وَقَدْ أمَّنَ اللّهُ بِهِ طَيْرَهُ مِنَ العُدْوَان
فِتْنَةٌ ضَجَّ مِنْ فَظَائِعِهَا البَيْتُ وَعَجَّ المَقَامُ وَالركنَان
رَتَعَت فِي رِحَابِهِ جَامِحَات دُونَ وَعْيٍ وَدُونَمَا إِيمَان
وَسَقَت تُرْبَهُ الزَّكِيَّ دِمَاءٌ أهْدَرتهَا الغَوْغَاءُ كَالقُرْبَان !
أحْرَمُوا، ثُمَّ أجْرَمُوا فِي حِمَاهُ أوَامِرَ القُرْآن
زَعَمُوا أنَّهُمْ خَلاَئِفُ فِي الأرْضِ لإِنْقَاذِهَا مِنَ الطُّغْيَان !
وَهُمُو المُسْلِمُونَ ! وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا ـ سِوَاهُم ـ مِن عَابِدِي الأوْثَان
كُلُّ شَرْعٍ أتَى مِنَ اللَّهِ لَمْ يَعْلُ بِغَيْرِ الإِقْنَاعِ وَالبُرْهَان
لَيْسَ بِالقَتْلِ قَامَت الشَّرَائِعُ فِي الأرْضِ وَلاَ بِالتَّعْذِيبِ لِلإِنْسَان !
أوَ لَمْ يَكْفِ مَا نُعَانِيهِ مِنْ جُرْحٍ وَخُلفٍ يَزِيدُ فِي الأحْزَان ؟
كَيْفَ نَأسُوا جِرَاحَنَا بِجِرَاحٍ وَنُغَطِّي هَوَانَنَا بِهَوَان؟
كَيفَ نَلْهُو عَنْ قُدْسِنَا وَذَوِينَا يَا حُمَاةَ الإِسْلاَمِ فِي طَهْرَان ؟
كَيْفَ تَبْكُونَ كَرْبَلاَءَ وَلاَ تَبْكُونَ قُدْسِي بِالمدمعِ الهتَّان ؟
وَهُوَ مَسْرَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ مَرقَاهُ وَمَلْقَى الأرسالِ فِي الأدْيَان
شُغِلُوا عَنْهُ بِالعَدَاوَةِ لِلعُرْبِ وَخَوْضِ الحُرُوبِ فِي الجِيرَان !
لَيْسَ دِينُ الإِسْلاَمِ مَنْ يَرْتَضِي الحَرْبَ، وَلاَ مَنْ يُسَاسُ بِالرُّهْبَان !
هَلَكَت أُمَّةٌ تَسُوقُ بَيْنَهَا نَزَوَاتُ الحُكَّامِ كَالقُطْعَان !

وَرَثُوا الحِقْدَ للعُرُوبَة مُذْ جَالَتْ خُيُولُ الإسْلاَمِ في الإيوَان
يَوْمَ جَاءَ الإسْلاَمُ أطْفَأ فِيهِم بِهُدَاهُ مَوَاقِدَ النّيرَان
فَلِمَ الحِقْدُ وَالحَنِينُ لِمَاضٍ قَدْ دَفَنَّاهُ قَاتِمِ الألْوَان ؟



أيُّ دَاعٍ للّه في البَيْت يَدْعُوهُ بأيْد مُضَرجَات البَنَان ؟!
مَنْ أتَى نَاسِكاً تَحَوَّلَ فِيهِ فَاتِكاً لاَ يُطَاقُ في المَيْدَان !
مُحْرِمٌ يَلْبَسُ البَيَاضَ وَيُخْفِي تَحْتَهُ قَلْبَ مُجْرِمٍ شَيْطَان !
أيَسُرُّ النَّبِيَّ مَا زَرَعَ الحَاقِدُ في أرْضِه منَ الأضْغَان ؟
أفَيَرْضَى أنْ يُسْفَكَ الدّمُ فِيهَا هَدَراً منْ أحبَّة إخْوَان ؟
لَمْ تَكُنْ مَكَّةٌ سِوَى دَارِ أمْنٍ وَسَلاَمٍ وَمُرْتَوَى اللّهْفَان
حَلَّ فِيهِ الهُدَى وَبُورِكَ فِيهِ مَنْبَعاً منْ مَنَابِعِ الإيمَان

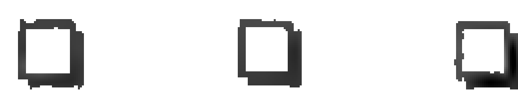


الأمّ

أطَلَّ عَلَى دُنْيَـاهُ فِي بَسْـمَـةِ الفَـجْـرِ
وَضِيءِ المُحَـيَّـا كَـالنَّدَى وَشَـذَا الزَّهْرِ
قَـضَى فِي مَطَاوِي الغَـيْبِ تِسْـعَـةَ أشْـهُـرٍ
كَـأنَّ ثَوَانِيـهَـا عُـقُـودٌ مِنَ الدَّهْرِ !
فَـمُـذْ حَلَّ فِي بَيْتِ الأمُـومَـةِ نُطْفَـةً
مُـخَلَّقَـةً وَاجْـتَـازَ طَوْراً إلَى طَوْرِ
رَعَـتْـهُ عُـيُـونٌ لَمْ تَنَمْ وَهْوَ نَائِمٌ
وَغَـذَّاهُ قَلْبُ الأم مِنْ حُـبِّـهَـا الثَّـرِ
تَمْـلأ مِن طَاقَـاتِهَـا وَدِمَـائِهَـا
وَأُخْـتِمَ مِن خَـيْـرَاتِهَـا وَهْوَ لاَ يَدْرِي
تَعُـدُّ اللَّيَـالِي وَهِيَ تَحْـمِلُ ثِقْلَهُ
وَتَرْقُب فِي اسْـتِـهْـلاَلِهِ لَيْلَةَ القَـدرِ !
تَرَى وَجْـهَـهُ فِي كُلِّ طِفْلٍ وَطِفْلَةٍ
تُشَـاهِدُهَا تَبْكِي وَتُبْـصِـرُهَا تَجْـرِي
وَتُؤنِسُـهَـا فِي نَوْمِـهَـا نَبَـضَـاتُهُ
وَهَمَسَاتُهُ فِي سَمْعِهَا سَجْعَةُ القُـمْرِي

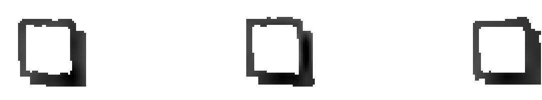
وَتَنْسُجُ أيْدِيهَا مَلاَبِسَ جِسْمِهِ
مَخَافَةَ أنْ يَلْقَى عَنَاءً مِنَ القَرِّ
تُعِدُّ لَهُ أغْلَى الدُّمَى وَلَوْ أنَّهَا
مُكَابَدَةٌ تَشْكُو يَدَاهَا مِنَ الفَقْرِ
وَلَوْ قَدَرَت صَاغَت مِنَ الوَرْدِ فَرشَهُ
وَرَشَّتْ عَلَيْهِ كُلَّ مَا طَابَ مِنْ عِطْرِ
وَشَادَتْ لَهُ فِي الأرْضِ قَبْلَ مَجِيئِهِ
أعَزَّ مَكَانٍ لَيْسَ يُوجَدُ فِي قَصْرِ !
وَلَوْ مَنَحَتهُ مِلْءَ كَوْنِي سَعَادَةً
لَعَدَّتْهُ فِي حُبِّ البَنِينَ مِنَ النَّزْرِ
تُرِيدُهُ بَيْنَ النَّاسِ فِي المَجْدِ قِمَّةً
وَفَوْقَ كَرَاسِي الحُكْمِ لاَ مِنْ ذَوِي الفِكْرِ !
يَسُوسُ وَيُعْطِي الأمْرَ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ
تَلَقَّفُ مَا يُوحِي بِهِ صَاحِبُ الأمْرِ !
وَتَدْعُو لَهُ فِي بَطْنِهَا وَهُوَ مُضْغَةٌ
وَلَمَّا تَطَأْ رِجْلاَهُ مُسْتَنْقَعَ الشَّرِ !
تُحَصِّنُهُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ شَرِيرَةٍ
وَتَرْجُو لَهُ طُولَ السَّلاَمَةِ وَالعُمْرِ
وَتَغْشَى قُبُورَ الأوْلِيَاءِ وَفِيَّةً
بِمَا التَزَمَت لِلأوْلِيَاءِ مِنَ النَّذْرِ !

وَكَمْ أوْقَدَت فِيهَا شُموعاً وَأحْرَقَت
بخُوراً وَأهْدَتهَا القَرَابِينَ فِي سِرٍّ !
لِتَصْرُخَ أحْلَى صَرْخَةٍ بِوَلِيدِهَا
وَتُصْبِحَ أماً تَمْنَحُ الحُبَّ لِلغَيْرِ !
هِيَ الأمُّ دُنْيَا مِنْ حَنَانٍ وَمَنْبَعٌ
مِنَ الحُبِّ فَيَّاضٌ وَكَنْزٌ مِنَ الطُّهْرِ
تُحِبُّ وَإنْ كَانَ العُقُوقُ جَزَاءَهَا
وَتَرْضَى وَإنْ لَمْ تَلْقَ شَيئاً مِنَ البَرِّ
وَتَمْضِي ! وَلاَ شَيْءٌ يُؤنِّسُ قَبْرَهَا
سِوَى طِفْلِهَا من بَعْدِهَا وَهْيَ فِي القَبْرِ !
تُكَابِدُ فِي الدُّنْيَا لِتُسْعِدَ غَيْرَهَا
وَتُعْطِي بِلاَ مَنٍّ وَتَشْقَى بِلاَ أجْرِ !



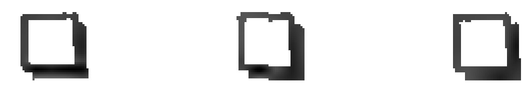
اليَتِيم

مَنْ رَمَانِي هُنَا ؟ وَمَنْ وَلَدَانِي
أأنَا مِنْ سُلاَلَةِ الإنْسَانِ ؟
مَنْ رَمَانِي فِي ظُلْمَةِ الدَّرْبِ لَمْ أنْـ
ـعَمْ كَغَيْرِي بِدَافِئِ الأحْضَانِ
لَمْ أُهَدهَد فِي المَهْدِ بَيْنَ تَرَانِيـ
ـم تَحُثُّ الكَرَى إلَى أجْفَانِي
لَمْ يَدُقُّوا الطُّبُولَ يَوْمَ قُدُومِي
أوْ يُقِيمُوا الأفْرَاحَ فِي مِهْرَجَانِ !
مَوْلِدِي كَانَ مَأتَماً وَلِقَاء
ضَم شَيْطَانَةً إلَى شَيْطَانِ !
لَمْ يُبَارِكهُ فِي السَّمَاءِ إلاهٌ
أوْ يُوَثِق رِبَاطَهُ عَدْلاَنِ !



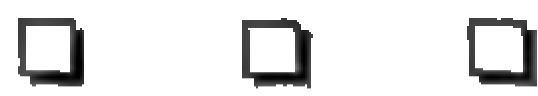
مَنْ أتَى بِي إلَى الوُجُود لأشْقَى
وَأعَانِي مِنَ الأسَى مَا أعَانِي ؟
وَلِمَنْ أنْتَمِي ؟ وَقَدْ جِئْتُ لِلدُّنْـ
ـيَا وَحِيداً إلاَّ مِنَ الأحْزَانِ

أمِنَ العَدْلِ أنْ يُدَانَ بَرِيءٌ
مُسْتَضَامٌ وَلاَ يُدَانَ الجَانِي ؟
قَدرِي أنْ أكُونَ مَنْ يَحْمِلُ العِبْـ
ـءَ الذي لاَ تَقْوَى عَلَيْهِ اليَدَانِ
مَا لِمِثْلِي أنْ يَرْفَعَ الرَّأْسَ فِي النَّا
سِ وَلاَ أنْ تَرنُو لَهُ عَيْنَانِ !
لَيْسَ يَكْفِي فِي كَسْبِ قُوتِيَ جِدِّي
وَأنَا لَسْتُ فِيهِمُ ابنَ فُلاَنِ !
سَوْفَ أنْمُو كَمَا الطَّحَالِبُ تَنْمُو
فِي مَجَارِي المِيَاهِ وَالغُدْرَانِ
وَكَأنِّي فِي النَّاسِ شِبْهُ كِتَابِ
تَرَكُوهُ عَمْداً بِلاَ عُنْوَانِ !



أيُّ مُسْتَنْقَعٍ أعِيشُ بِهِ عُضْواً
غَرِيباً مُحَطَّمَ الأرْكَانِ ؟
لَيْسَ فِيهِ مِن كَافِلٍ لِيَتِيمٍ
هُوَ مِنْ صُنْعِهِ، وَلاَ مِنْ مَكَانِ !
ذَنْبُهُ أنَّهُ ضَحِيَّةُ إثْمٍ
لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَاثِلاً لِلْعَيَانِ !
أكَثِيرٌ أنْ يَمْنَحُونِيَ اسماً
مُسْتَعَاراً لِيَرْفَعُوا مِن شَانِي ؟

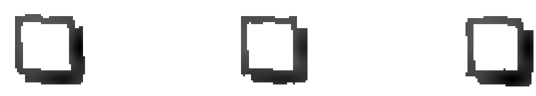
أصَـــحِـــيحٌ أنِي أخُـــوهُم وَمَـــوْلاَ
هُمْ كَـــمَـــا فِي أوَامِـــر القُـــرْآنِ ؟
فَلِمَـــاذَا يَنْسَى الجُنَاةُ حُـــقُـــوقِي
وَلِمَـــاذَا لَمْ يَسْـــأَلُوا غُـــفْـــرَانِي
قَـــدَرِي هَكَذَا ! وَسِـــرُّ وُجُـــودِي
أنْ أُرَى فِـــيـــهِ قِـــمَّـــةَ الحِـــرْمَـــانِ
قَـــسَـــمـــاً أنْ أشُقَّ فِـــيـــهِم طَرِيقِي
وَأُبَـارِي الأبْـطَـالَ فِـي المَـيْـــــــدَانِ
بِعِـــصَـــامِـــيَـــةٍ سَـــتُـــعْلِنُ أنِّي
رَغْمَ مَن زَلَّ، كَـــائِنٌ إنْسَـــانِي !



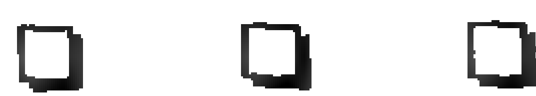
دَمْعَة عَلَى القَمَر

وَطِئَتكَ أَقْدَامُ الغُزَاةِ العَادِيهْ
وَرَمَوْكَ - يَا قَمَرِي - بِشُهبٍ نَارِيهْ
طَارُوا إِلَيْكَ عَلَى صَوَاعِقَ نَارُهَا
فِي الأَرْضِ وَالأَجْوَاءِ نَارٌ عَاتِيَهْ
نَهَضَتْ تُمَزِّقُ فِي عُلاَكَ مَجَاهِلاً
وَتَشُقُّ أَسْتَارَ الفَضَاءِ العَالِيَهْ
وَتَذُوبُ مِن حَرِّ اللّظَى أَحْشَاؤُهَا
فَتَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِنَا فِي ثَانِيَهْ !
لاَ البَرْقُ عِنْدَ مُرُوقِهَا بَرْقٌ وَلاَ
شُمّ الجِبَالِ إِذَا أُثِيرَت رَاسِيَهْ
وَتَظَلُّ تَسْبَحُ فِي الفَضَا دَوَّامَهْ
لاَ تَسْتَرِيحُ وَلاَ تَرَاهَا وَانِيَهْ
مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنَّ أَقْمَارَ السَّمَا
سَتُصَابُ يَوْماً فِي الحَيَاةِ بِدَاهِيَهْ !؟
فَنَدُورُ فِي هَالاَتِهَا وَكَأَنَّنَا
فِي نُزْهَةٍ أَوْ رِحْلَةٍ سِنْدَابِيَهْ !
ذَلَّتْ وُجُوهُ النَّيِّرَاتِ وَلَمْ تَعُدْ ..

فِي مَـأمَنٍ تِلْكَ الشُّمُوسُ النّائِيَهْ
وَتَضَاءَلَت أبْعَادَهَا فِي لَمْحَةٍ
وَتَفَتّحَت أبْوَابُهَا الْمُتَعَالِيَهْ
فِي كُلِ يَوْمٍ غَزْوَةٌ وَإغَارَةٌ
وَمَرَاكِبٌ وَقَذَائِفٌ بُرْكَانِيَهْ
قَدْ هُنْتَ.. يَا قَمَرِي فَلَمْ تُبْعِدكَ عَنْ
أطْمَاعِنَا أبْعَادُكَ الْمُتَرَامِيَهْ

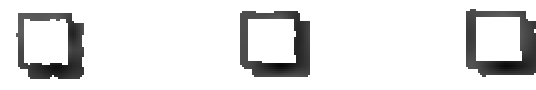


يَا وَجْهَ لَيْلَى فِي البَرَاءَةِ وَالسَّنَا
وَنَجِيَّ قَيْسٍ فِي اللّيَالِي الخَالِيَهْ !
يَا مُلْهِمَ الشُعَرَاءِ مِنْ عَلْيَائِهِ
وَحْياً يَسِيلُ سَبَائِكاً فِي قَافِيَهْ
أيُرِيدُ طَاغِي الأرْضِ أنْ يَطَأ السَّمَا
إسْكَنْدَرِيّاً كَالعُصُورِ البَالِيَهْ ؟
لِيَبُثَّ فِيهَا عَدْلَهُ وَسَلاَمَهُ
وَالأرْضُ مُثْخَنَةٌ بِظُلْمِ الطَّاغِيَهْ
أيُرِيدُ سَفَّاحُ الدمَاءِ مَسَارِحاً
أخْرَى لِيَبْحَثَ عَنْ ضَحَايَا سَامِيَهْ ؟!
ضَاقَت فِجَاجُ الأرْضِ عَنْ نَزَوَاتِهِ
وَتَفَجّرَت مِنْهُ دِمَاءٌ قَانِيَهْ !



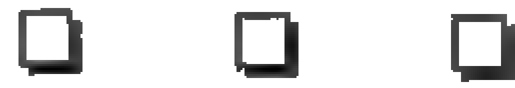
يَا غَازِي الأقْمَارِ هَذِي أرْضُنَا
عَطْشَى وَجَوْعَى فِي مَآسٍ ضَارِيَهْ
مَا زَالَ صَدْرُ الأرْضِ رَحْباً لَمْ يَضِقْ
وكُنُوزُهَا بِالخَيْرِ تَطْفَحُ جَارِيَهْ
فِي الأرْضِ طَاقَاتٌ وَخَيْرٌ طَافِحٌ
وَتَمُوتُ حِرْمَاناً شُعُوبٌ طَاوِيَهْ !
فِي الأرْضِ جَهْلٌ ضَارِبٌ أطْنَابَهْ
وَمَجَازِرٌ فِي كُلِّ رُكْنٍ دَامِيَهْ
وَجِّهْ جُهُودَكَ لِلسَّلاَمِ وَلِلْبِنَا
وَارْفَعْ صُرُوحَ العَدْلِ فِيهَا عَالِيَهْ
حَوِّلْ صَحَارِيهَا جِنَاناً تُشْتَهَى
وَجِبَالَهَا مُدُناً شَوَامِخَ هَادِيَهْ
عَارٌ عَلَى دُنْيَا الحَضَارَةِ أنْ تُرَى
فِيهَا جُسُومٌ جَائِعَاتٌ عَارِيَهْ !
إِنِّي أخَافُ عَلَى ثَرَاكَ وَقُدْسِهِ
مِن أنْ تُدَنِّسَهُ الخَطَايَا الفَاشِيَهْ
وَأَخَافُ أنْ يَغْدُو ضِيَاؤكَ ظُلْمَةً
تُضْفِي عَلَى الدُّنْيَا مُسُوحاً بَالِيَهْ
خَلُّوا حَبِيبَ الشَّمْسِ فِي أبْرَاجِهِ
وَدَعُوهُ يَدْلُفُ فِي سَمَاهُ العَالِيَهْ
خَلُّوهُ يَغْمُرُ أرْضَنَا بِضِيَائِهِ

وَيُـزِيـحُ أحْـــــــزَانَ الـنُّـفُـــــــوس الـصَّـــــــاديَـهْ
فَـلـبُـــــــــــــــعْـــــــــــده عَـنَّـا تَـدَفَّـق نُـورُهُ
لاَ تـطْـفــــئُـــوا فِــــينَا الحَــــيَــــاة السَّــارِيَة
لاَ تَـطْـلُـبُـــــوا فَـــــوْقَ النُّجُـــــوم سَـــعَـــــادَةً
دَمَّـــــرْتُـمُـــــوهَـا فَـــــوْقَ أرْضٍ بَـاكِـــــيَـــــه !



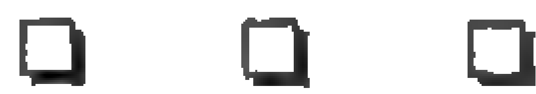
السّمْسَار

عَـزَّت عَلَى هَيْمَانَ يَجْرِي خَلْفَهَا
يَحْدُوهُ شَوْقٌ عَارِمُ التَّيَّارِ
تَبْدُو لَهُ كَالنَّجْمِ فِي عَلْيَائِه
مُتَرَفِّعاً وَسَنَاهُ فِي الأغْوَارِ
قَصُرَتْ يَدَاهُ فَلَمْ يَنَلْهَا وَهِي فِي
دُنْيَاهُ مِنْهُ عَلَى مَدَى أمْتَارِ!



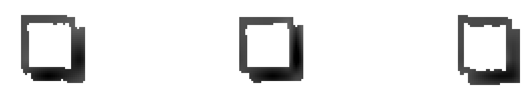
هِيَ حَاجَةٌ تَهْفُو لَهَا نَفْسِي وَقَدْ
أفْنَيْتُ فِيهَا غَالِي الأعْمَارِ
زَجَّتْ بِهَا الأقْدَارُ فِي سِجْنٍ بِلاَ
بَابٍ وَلاَ قُفْلٍ وَلاَ أسْوَارِ
نَسَجَت عَلَيْهَا العَنْكَبُوتُ خُيُوطَهَا
وَرَمَوا بِهَا فِي سَلَّةِ الإقْبَارِ
قَبّلْتُ أيْدِي مَنْ تَولَّوا حَاجَتِي
وَغَسَلْتُ مَكْتَبَهُم بِدَمْعِي الجَارِي
وَمَضَى الزَّمَانُ فَهَلْهَلَت أوْرَاقَهَا
يَدُهُ وَأضْحَتْ طُعْمَةً لِلْفَارِ !

نَامَتْ كَـــأهْلِ الكَهْفِ نَوْمـــاً حَـــالِمـــاً
وَتَعَـــــــفَّنَتْ فِـي الـدُّرْجِ وَالأوْكَـــــارِ
لَمْ يَقْـــرَأُوا مِنْ حَـــاجَـــتِي أَلِفـــاً وَلاَ
وَاواً وَلاَ سَـــطْـــراً مِـــنَ الأسْـــطَـــار !
وَطَفِـــقْتُ أقْـــتَـــحِمُ المَكَاتِبَ هَائِمـــاً
وَأُخَـــــاطِبُ المَـوْتَى مِـنَ الـنُّـظَّـارِ
وَيَئِـــسْتُ مِنْهَـــا حِينَ قَـــالُوا : إِنَّهَـــا
وَصَلَتْ لأيْـدِي خَـــــازِنَـاتِ الـنَّـارِ !
اللاَّهِيَـــاتِ المُلْهِـــيَّـــاتِ بِحُـــسْنِهَـــا
وَالعَـــــابِثَـــــاتِ بِكُلِ مَنْ فِي الـدَّارِ !



تَرْجُـــو الفِـــدَاءَ أَسِـــيـــرَتِي وَفِـــدَاؤُهَا
وَاضِـــيـــعَـــتِي ! سِـــرٌّ مِنَ الأسْـــرَارِ
وَوَجَـــدْتُ مِـــفْـــتَـــاحِي الذِي ضَـــيَّـــعْـــتُـــهُ
زَمَـناً، غَـــفَلْتُ بِهِ عَنِ السَّـــمْـــسَـــارِ !
نَـادَيْتُـــهُ فَـــوَجَـــدْتُ أطْوَعَ سَـــامِعٍ
وَأَمَـــرْتُهُ فَـــمَـــضَى بِلاَ أعْـــذَارِ !
وَسَـــعَى فَـــجَـــاءَ الخَـــيْـــرُ فِي خَطَوَاتِهِ
يَسْـــعَى فَـــبُـــورِكَ مِن شَـــفِـــيعٍ سَـــارِي
كَـــشَفَ الهُـــمُـــومَ وَفَكَّ مُـــعْـــضِلَتِي التِي
ظَلَّت سَـــجِـــينَةَ عَـــابِدِي الدِّينَارِ!

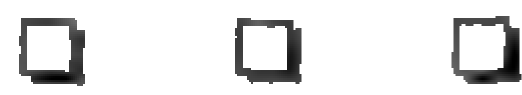
لَوْلاهُ مَـــاتَت حَــاجَــتِي فِي مَــــهْــــدِهَا
وَتَحَــــوَّلَتْ خَــبَــراً مِنَ الأَخْــبَـــارِ !
لَوْلاهُ مَــا قُــضِـــيَت لِسَــاعٍ حَــاجَــةٌ
لأَبُدَّ فِي الحَــاجَـــاتِ مِنْ سَــمْـــسَـــارِ !



غَريبُ الحَي

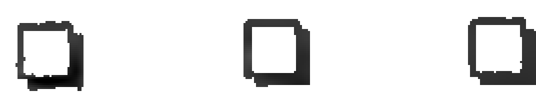
وَافَى الشِّتَاءُ وَكُوخِي لاَ حَيَاةَ بِهِ...
كَالقَبْرِ لَيْسَ بِهِ نَارٌ وَلاَ نُورٌ !
إِنْ جَادَهُ الغَيْثُ أَوْدَى بِي فَأَغْرَقَنِي
وَإِنْ عَتَا الرِيحُ هَدَّتْهُ الأَعَاصِيرُ
شَيَّدتُهُ بِيَدِي وَالحَرُّ يَلْفَحُنِي
قَصْراً مِنَ الطُّوبِ لَمْ تَسْكُن بِهِ حُورُ
قَدْ كَانَ لِي جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا
لَمْ تَنْتَزِعْ مِنْهُ مَنْ يَهْوَى المَقَادِيرُ
كَمْ ضَمَّ مَقْرُورَةً جَوْعَى مُعَذَّبَةً
وَبَاتَ فِي حِضْنِهَا المَفْلُوجِ مَقْرُورُ !
أَحْبَبْتُهَا وَهِيَ شَمْطَاءٌ يُؤَنِّسُنِي
أَنِينُهَا إِنْ نَأَت عَنَّا المَزَامِيرُ
تَسِيرُ خَلْفِي كَظِلِّي لاَ تُفَارِقُنِي
وَمِلْءُ أَنْفَاسِهَا حَمْدٌ وَتَكْبِيرُ
كَأن عَيْنِي تَرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ
وَظَهْرُهَا مِنْ أَذَى الأَحْمَالِ مَهْصُورُ !

مُـذْ أغْـمَـضَت عَـيْنَهَـا أعْـدَدْتُ مَـقـبَـرَتِي
وَرُبَّ حَـي طَـلِيقٍ وَهْـوَ مَـقْـبُـورُ !
وَارَيْتُـهَـا وَعُـيُـونِي فَـوْقَ تُرْبَتِـهَـا
تَهْـمِي وَقَلْبِي دَامِي الجُـرْحِ مَـعْـصُـورُ
كَـسَّـرْتُ نَايِي الذي كَـانَت تَحِن إِلَى
لُحُـونِهِ وَتُنَاغِـيـهِ العَـصَـافِـيـرُ



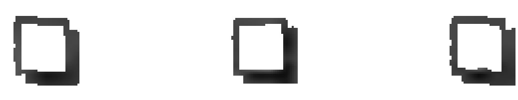
وَافَى الشِّـتَـاءُ وَمَـا فِي مَـوْقِـدِي حَطبٌ
وَلاَ طَعَـامٌ بِهِ فِي القِـدْرِ مَـقْـدُورُ
وَلاَ ذُبَالَةُ مِـصْـبَـاحٍ تُضِيءُ بِهِ
وَلاَ عَـجُـوزٌ أحَـاجِـيـهَـا أسَـاطِيـرُ
أخْـشَى مِن الحَـرِّمَـا أخْـشَـاهُ مِنْ غَـرَقِي
وَمِن غَـدٍ قَـاتِمٍ، وَالغَـيْـبُ مَـحْـذُورُ
فَكَيْفَ تَحْلُو حَـيَـاةٌ بَعْـدَ غَـيْـبَـتِـهَـا
وَكَـيْفَ يَمْـلأُ عَـيْنِي بَعْـدَهَا نُورُ ؟
قَـدْ كُنْتُ أمْنَـحُ أرْضِي جَـاهِداً عَـرَقِي
وَتُشْـبِعُ الغَـيْـرَ مِنْ كَـدي القَنَاطِيـرُ !
أُعْطِي بِكُلِّ سَـخَـاءِ مَـا تَجُـودُ بِهِ
أرْضِي وَلَمْ يُـغْـرِنِي مَـالٌ وَلاَ دُورُ
كَـأنَّنِي لَمْ أكُنْ فِي الحَي سَـيِّـدَهُ
يَوْمـاً وَلاَ عَـرَفَت سَـبْـقِي المَضَـامِـيـرُ

أحْــبَـبْـتُ أرْضِي فَــأعْطَتْني ذَخَــائِرهَا
وَالحُبُّ لِلأرْضِ إنْشَـــاءٌ وَتَعْـــمِـيـــرُ
وَعِــشْتُ لِلْغَــيْــرِ مَـجْـبُــولاً عَلَى خُلُقٍ
فِي عَــالَم فَــسَــدَتْ فِــيـه المَعَــايِيــرُ !
وَاليَـــوْمَ أقْـــبَعُ فِي كُـــوخِي وَبِي لَهَفٌ
إلَى رَغــيـفٍ وَمَــاءُ الوَجْـــهِ مَــوْفُــورُ !
حَـسْبِي مِنَ القُـوتِ مَـا أُحْـيِي بِهِ رَمَـقِي
وَمِنْ مَــبَــاهِجِ دُنْيَــاكُم أزَاهِيـــرُ !
فَــمَنْ لِشَــيْخٍ أضَــاعَ العُــمْــرَ فِي تَعَبٍ
وَعَـــاشَ وَهْوَ بِحُبِّ الغَــيْــرِ مَــغْــرُور !؟
لَمْ يَصْحُ مِنْ نَوْمِـــهِ حَـــتَّى دَنَا أجَلٌ
وَعَــاشَ وَهْوَ غَــرِيبُ الحَيِّ مَــهْــجُــورُ !
يَا عَــاشِقَ الأرْضِ هَا قَــدْ عُــدْتَ ثَانِيَــةً
إلَى الثَّــرَى وَخَــدِيمُ الأرْضِ مَــأجُــورُ
فَنَم بِهَــا مُــسْــتَــرِيحـاً لاَ يَضُــرُّكَ مِن
أهْلٍ عُــقُــوقٌ وَلاَ غَــبْنٌ وَتَقْــصِـيـــرُ !



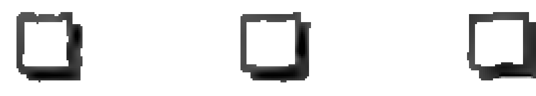
مَــاء.. مَــاء

بِـأيٍّ لِسَـــانٍ وَأيِ دُعَـــاءْ ... نُدِرُّ مِنَ السُّحْبِ قَطْرَةَ مَـاءْ ؟
تَظَلُّ مِنَ الشَّـوْقِ أبْصَـارُنَا ... مُـعَلَّقَـةً بِغُـيُـومِ السَّـمَـاء
تُظَلِّلُ آفَـاقَنَا فِي الصَّـبَـاحِ ... وَتَغْـرُبُ عَـائِدَةً فِي المَسَـاء !
وَتَرْبَدُّ آفَـاقُـهَـا فَـتَـرَى ... عَلَى كُلِّ وَجْـهٍ وَمِيضَ رَجَـاء
وَأيُّ المَرَاكِبِ نَرْقَى بِهَـا ... لِنَفْتَحَ قَسْـراً سُـدُودَ الفَضَـاء ؟
وَمَـا العِلْم ؟ إنْ أجْـدَبَت أرْضُنَا ... وَضَـاعَ بَنُوهَا ؟ وَمَـا الكِيـمِيَـاء ؟
وَهَلْ أسْـعَـدَتْ رِحْلَةٌ لِلفَـضَـا ... جِيَـاعـاً رَحِـيلُهُـمُـو لِلْغَـذَاء ؟

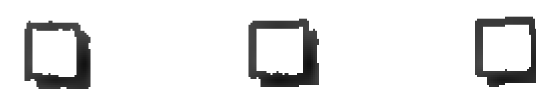


خَـلاَ الحَـقْلُ وَالرَّوْضُ مِنْ أُنْسِـهِ ... وَشَـاهَـت رُؤَاهُ وَجَـفَّ الـرُّوَاء
وَغَـاضَتْ مَنَابِعُ كَـانَتْ بِـهِ ... مَنَـاجِمَ نَـابِعَـةً بِـالعَـطَـاء
وَهَامَت عَلَى وَجْـهِـهَـا كُل شَـاةٍ ... وَكَسَّـرَت النَّايَ أيْدِي الرِّعَـاء
وَغَطَّى الوُجُـومُ عَلَى كُلِ حَيٍ ... فَـلاَ صَـوْتَ يُسْـمَعُ إلاَّ الثـغَـاء
كَـأنَّ القُـرَى أصْبَـحَتْ مَـأتَماً ... يُخَـيِّمُ فِـيـهَـا الأسَى وَالشَّـقَـاء
مَنَاجِلُهَـا لُعَبٌ صَـدِئَاتٌ ... وَمِحْـرَاثُهَـا مَـيتٌ فِي العَـرَاء
وَوِدْيَانُهَـا الخُـضْـرُ مُـغْـبَـرَّةٌ ... تَنَادَت إلَيْـهَـا الذئَابُ الظمَـاء
عَـهِـدْتُ السَّنَابِلَ فِي بُسْطِهَـا ... عَـرَائِسَ تَشْـمَخُ فِي كِـبْـرِيَاء
فَـأيْنَ الفَـرَاشَـاتُ حَـائِمَـةً ... عَلَى الزَّهْرِ فِي مَوْكِبٍ مِنْ ضِـيَاء ؟

وَأيـنَ الـرَّبِـيـعُ وَأضْـــــــوَاؤُهُ وَدُنْيَـا العَـبَـاقِـرِ وَالشـعَـرَاء ؟
وَأيْنَ الحَـمَـائِمُ فِي دَوْحِـهَـا مَـزَاهِـرَ تَشْـدُو بِعَـذْبِ الغِنَاء ؟
نَأى الطَّيْـرُ عَنْ عُـشِّـهِ وَهْوَ بَا كٍ لِيَـبْحَثَ عَنْ قُـوتِهِ فِي الخَـلاَء
فَلَمْ يَلْقَ فِي الحَـقْلِ سُنْبُلَةً وَلَمْ يَلْقَ فِي النَّهْـرِ ذَاكَ الثَّـرَاء !
تَعِجُّ البِـحَـارُ بِأمْـوَاجِـهَـا وَتَمْنَحُ أحْـيَـاءَهَا بِسَـخَـاء
وَمِنْ حَـوْلِهَـا الأرْضُ مُـجْـهَـدَةً تُعَـانِي مِنَ الجَـدْبِ شَـرَّ بَلاَء



فَـيَـا فَـالِقَ الحَب تَحْتَ الثَّـرَى وَيَا مَنْ يُصَـرِّفُ كَـيْـفَ يَشَـاء
دَعَـوْنَاكَ وَالأرْضُ لاَهِـثَـةٌ وَقَـدْ جَفَّ فِي الحَلْقِ كُـلُّ نِدَاء
دَعَـتْكَ الوَلاَئِدُ وَالمُرْضِـعَـاتُ دَعَـتْكَ اليَـتَـامَى دَعَـتك النِّسَـاء
دَعَـتْكَ شُـيُـوخٌ مُـصَلِّيَـةٌ تُنَاجِـيكَ فِي خَـشْـيَـةٍ وَبُكَاء
خَـزَائِنُ مُلْكِكَ أكْـبَـرُ أنْ تَـشِـحَّ عَلَيْنَا بِقَطْرَةِ مَـاء
وَفَـيضُ عَطَائِكَ مَـا إنْ يغِـيـ ـضُ وَلَيْسَ لَهُ فِي الوُجُـودِ انْتِـهَاء
فَـألْبِس جَـلاَلَكَ أرْدِيَـةً جَـمَـالِيَـةً وَاسْـتَـجِبْ لِلدُّعَـاء



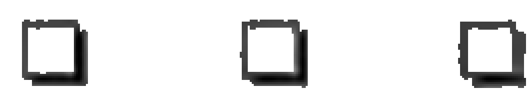
دَبَى .. دَبَى(*)

مُــتَــجَــولٌ بِالمَوْتِ فِي الأَقْطَارِ
لاَ يَشْتَكِي لغَباً مِنَ الأَسْفَارِ
وَمُطَارَدٌ مِنْ كُلِ أرضٍ حَلَّهَا
فِي رِحْلَةِ التَّجْوِيعِ وَالإِفْقَارِ
مِن أيْنَ جَاءَ ؟ وَكَيْفَ جَاءَ هَدِيَةً
مَحْمُولَةً تَسْرِي مَعَ التَّيَارِ ؟
أرْجَالُهُ سُحُبٌ تُحِيلُ نَهَارَنَا
لَيْلاً وَتَغْزُو شَاسِعَ الأَمْصِارِ
مَا حَلَّ فِي أرْضٍ وَكَانَتْ جَنَّةً
إِلاَّ اسْتَحَالَتْ بِالخَرَابِ صَحَارِي
مَا بَيْنَ رُؤْيَتِكَ الغُصُونَ زَوَاهِياً
خُضْراً وَرُؤْيَتِكَ الغُصُونَ عَوَارِي
إِلاَّ بِقَدْرِ نُزُولِهِ فِي لَحْظَةٍ
وَشُرُوعِهِ فِي القَضْمِ بِالمِنْشَارِ !
تزهو السنابل في الحقول وتزدهي
بِرَبِيعِهَا المُتَمَوِّجِ المِعْطَارِ

* الدبى : صغار الجراد.

لِيَـبِيضَ فِيهَا المَوْتُ أَسْرَابَ الدَّبَى
وَيَهُبَّ فِي مَسْرَاهُ كَالإِعْصَارِ
يَطْوِي المَفَاوِزَ وَالقِفَارَ مُهَاجِراً
بِالمَوْتِ يَزْحَفُ وَالقَضَاءِ السَّارِي
وَيَكَادُ يَأْكُلُ نَفْسَهُ مِنْ شَوْقِهِ
لِبَرَاعِمِ الأَشْجَارِ وَالأَزْهَارِ
وَكَأَنَّ كُلَّ جَرَادَةٍ طَاحُونَةٌ
بِالمَوْتِ دَائِرَةٌ وَبِاسْتِمْرَارِ
وَيَهُبُّ أَبْنَاءُ القُرَى لِلِقَائِهِ
بِالنَّارِ لاَ بِالطَّبْلِ وَالمِزْمَارِ !
تَعِبَتْ يَدُ الفَلاَّحِ وَهِيَ تَصُدُّهُ
فِي الأَرْضِ أَوْ بِقَذَائِفِ الطَّيَّارِ
يَقْضِي سَحَابَةَ عَامِهِ مُتَوَجِّساً
عُقْمَ الحُقُولِ وَغَيْبَةَ الأَمْطَارِ
حَتَّى إِذَا اكْتَسَتِ الحُقُولُ وَأَثْمَرَتْ
حَصَدَتْ سَنَابِلَهَا يَدُ الأَقْدَارِ
حَرْبٌ تُوَاجِهُهَا الشُّعُوبُ كَرِيهَةً
مِنْ غَيْرِ إِعْدَادٍ وَلاَ إِشْعَارِ
يَغْتَالُ جُهْدَ الكَادِحِينَ فَيَخْتَفِي
فِي لَحْظَةٍ مَا كَانَ لِلأَعْمَارِ !

يَخْشَاهُ مَنْ (مَنَحُوا القُرُوضَ) وَمَن طَغُوا
بِعُلُومِهِم وَبِصَوْلَةِ الدُّولاَرِ !
آيَاتُ رَبكَ فِي نِظَامِ وُجُودِه
لِلْفِكْرِ يُرْسِلُهَا وَلِلإِنْذَارِ !
فَمَتَى سَيَرْحَلُ زَائِرٌ لاَ يُشْتَهَى
وَمَتَى سَيُعْلِنُ سَاعَةَ الإِبْحَارِ ؟
أحْرَى بِمَنْ طَرَدُوهُ أنْ لاَ يَغْفلُوا
فَيَعُود ثَانِيَةً لأخْذِ الثَّأرِ !



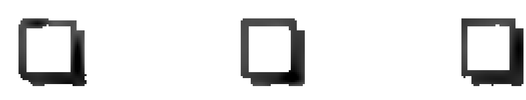
الزّلزال

هَكَذَا الأَرْضُ بِالفَجَائِعِ حُبْلَى
وَالمَآسِي، وَبِالرَّزَايَا الجِسَامِ
كُلَّمَا ضَاقَ صَدْرُهَا عَنْ خَبَايَا
نَفَثَتْهَا زَلاَزِلاً كُلَّ عَامِ !
فِي حَشَاهَا الأَضْدَادُ مَاءٌ وَنَارٌ
لَمْ تَزَلْ مُنْذُ أُجِّجَتْ فِي اضْطِرَامِ
وَكُنُوزٌ دَفَّاقَةٌ فَجَّرتهَا
فِي سَخَاءٍ مَوْصُولَةُ الإِنْعَامِ
وَخَبَايَا مِلْءَ الثَّرَى تَتَحَدَّى
أعْيُنَ العِلْمِ فِي تُخُومِ الظَّلاَمِ
هِيَ عِنْدَ الرِضَى مَنَابِعُ خَيْرٍ
لِبَنِيهَا وَمَصْدَرُ الإِلْهَامِ
تَمْنَحُ الحُبَّ وَالحَيَاةَ وَتَسْقِي
نَا المَنَايَا مَشُوبَةً بِالسَّلاَمِ
مَنْ يَعِش فَوْقَهَا يَعِش فَوقَ بُرْ
كَانٍ رَهِيبِ اللّظَى بِغَيْرِ صِمَامِ !

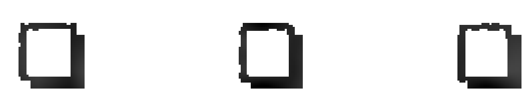
كَمْ أطَاحَتْ هَزَّاتُهَـــا بِقُــــصُـــورٍ
وَمَــــغَــــانٍ وَخَلَّفَت مِنْ رُكَـــامِ !
وَلَكَم رَوَّعَتْ شُـــيُـــوخـــاً وأطْفَـــا
لاً ضِـــعَـــافــاً تَعِـيشُ تَحْتَ الخِــيَـامِ
وطَوَى هَوْلُهَـــا شُـــعُـــوبَ حَـضَـــارَا
تٍ تَوَالَتْ مِنْ عَـــهْـــدِ سَـــامٍ وَحَـــامِ
زُلْزِلَت تَحْـــتَــهُـمُ فَـعَـــادُوا إلَيْـــهَـــا
وَاحْـــتَــوَتْـهُـم كَــأوْسَعِ الأرْحَـــامِ
كَمْ مَـشَــوا فَــوْقَــهَـا طَوَاوِيسَ تَخْـتَـا
لُ وَعَـــاشُـــوا فِي الأرْضِ كَـــالأصْنَامِ !
رُبَّ طِفْلٍ قَـــدْ كَـــانَ قُـــرَّةَ عَــيْنِي
وَالِـدَيْـه أضْـــحَى مِنَ الأيْـتَـــامِ
مَــــا رَأى الأرْضَ وَهْيَ تَـرْقُصُ يَـوْمـــاً
فِي جُنُونٍ تَـهُــدُّ كُلَّ مَــقَـــامِ
مَــــا رَأى النَّـاطِحَـــاتِ وَهْيَ كَـــأوْرَا
قِ خَــريفٍ تَخِـــرُّ لِلأقْـــدَامِ !
مَـا رَأى الحَــشْـر قَـبْلَ مَـوْعِـدِ حَـشْـرٍ
وَابْتِـــلاَعَ التُّـــرَابِ لِلأقْــوَامِ
فِـي ثَـوَانٍ بَـدَا بِـهَـــا كُـلُّ شَـيْءٍ
غَــيْـــرَ شَيْءٍ، وَاخْـتَلَّ كُلُّ نِظَامِ !

أخْـرَسَـتْـهُ المَأسَـاةُ وَانْهَـارَ حُـزْناً
مُـنْـذُ رَأى مَنْ يُحِبُّ تَحْتَ الحُطَامِ
أخْـرَجُـوا أُمَّـهُ وَلَوْ رَحِـمُـوهُ
تَرَكُـوهَا فِي ظُلْمَـةِ الأكْـوَامِ !
وَحَـبِـيـبَـيْنِ شَـيَّـدَا عُشَّ حُبٍّ
دَافِئَ الحِـضْنِ رَائِعَ الأحْـلاَمِ
خُـسِـفَـا قَـبْلَ أنْ يَنَامَـا عَلَى مَـهْـ
ـدٍ وَمَـاتَـا وَالحُبُّ فِي الأكْـمَـامِ !
وَمُـسِنٍّ مَـشَى بِهِ العُـمْـرُ أحْـقَـا
باً وَقَـاسَى فَـجَـائِعَ الأيَّامِ
لَمْ يَمُتْ فِي حَـرْبٍ، وَلاَ مَـاتَ مَـهْـمُـو
مـاً، وَلَمْ يَشْكُ جِـسْـمُـهُ مِن سَـقَـامِ
قَـدَراً كَـانَ أنْ يَـمُـوتَ بِلاَ أهْـ
ـلٍ وَيَمْـشِي لِلقَـبْـرِ دُونَ احْـتِـرَامِ !
كَمْ غَنِيٍّ طَوَتْهُ فِي لَحْظَةِ العَـيْـ
ـنِ وَمَـا شَـادَهُ مِنَ الأهْـرَامِ
مَـرَّ طَيـفـاً وَلَمْ يَعُـدْ غَـيْـرَ رَقْمٍ
فِي الضَّـحَـايَا كَـسَـائِرِ الأرْقَـامِ !
وَأخِي كِـبْـرِيَاءَ شَـامِخٍ أنفٍ
مَـرَّغَتْ كِـبْـرَ نَفْـسِـهِ فِي الرَّغَـامِ !

وَنَـوَادٍ لـلأُنْـسِ عَـــــادَت قُـــــبُـــــوراً
لَيْسَ فِـــيــهَـــا مِن غَـــادَةٍ أَوْ مُـــدَامِ
نَعَبَ البُــومُ فِي مَــقَــاصِــيــرِهَا الحُــمْــ
ــرِ وَحَلَّت بِهَـــا نُسُـــورُ الحِـــمَـــامِ !



أَهُـوَ الخَـــــسْفُ ! قَــــدْ تَـوَالَى نَـذِيـراً
وَعِـــقَـــاباً لِعَـــالَمِ الإِجْـــرَامِ
أَمْ تُـرَاهُ الـدَّوَاءَ مِـــمَّـــا تُعَـــانِي
هَـذِهِ الأَرْضُ مِـن أَذىً وَازْدِحَـــــامِ ؟
لَكَأنِّي بِهَـــا وَقَـــدْ عَـــاثَ مَنْ فِـــيــ
ــهَـــا فَـــسَـــاداً أَو غَـــاصَ فِي الآثَامِ
فَـــقَـــدتْ صَـــبْــرَهَا ! وَلَمْ تَتَـحَكَّم
وَهِيَ غَـضْـبَى ـ أَعْـصَـابُهَـا فِي الزِمَـامِ
رُبَّ دَاءٍ يَـكُـونُ فِـــــيـــــهِ دَوَاءٌ
وَوُجُـــودٍ يُتَـــاحُ بَعْـــدَ انْعِـــدَامِ
وَلَقَـــدْ تُقْـــرَعُ الطُّبُــولُ فَـــتَــصْـــحُـــو
عِنْدَ دَقَّـــاتِهَـــا عُـــقُـــولُ النِّيَـــامِ !
وَلَقَـــدْ تُنْذِرُ السَّـــمَـــاءُ فَـــيُـــصـــغِي
لِـنِـدَاهَـا مَنْ ظَلَّ كَـــالأَنْـعَـــامِ !



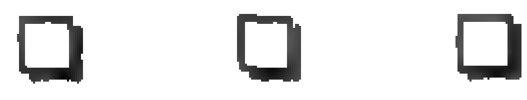
حَضَارَة

نُزَغْرِدُ لِلأَهِلَّةِ فِي ابْتِسَامٍ
وَفِي الفَمِ مِن تَبَسُّمِهَا ابْتِسَامُ !
وَمِلْءُ النَّفْسِ أحْلاَمٌ عِذَابٌ
وَآمَالٌ تَجِيشُ بِهَا عِظَامُ
تَغِيبُ أهِلَّةٌ وَتُطِلُّ أُخْرَى
وَأَعْيَادٌ تُودعُ أوْ تُقَامُ
وَلَمْ يَعْرِفْ بَنُو الدُّنْيَا هَنَاءً
يُرَاوِدُهُم، وَلَمْ يَهْبِط سَلاَمُ !
وَقَالُوا : العِلْم قُلْتُ أجَل وَلَكِن
سِيَاجُ العِلْم أخْلاَقٌ كِرَامُ
فَمَا تُجْدِي الحَضَارَةُ صَانِعِيهَا
إِذَا هَدَمَت قُوَاهَا مَا أقَامُوا
وَلاَ تُجْدِي العُلُومُ شُعُوبَ أرْضٍ
إِذَا اقْتَتَلُوا بِعِلْمِهِمُو وَهَامُوا
مَلاَيِينُ الشُّعُوب مُشَرَّدَاتٌ
تَعجُّ بِهَا المَلاَجِئ وَالخِيَامُ

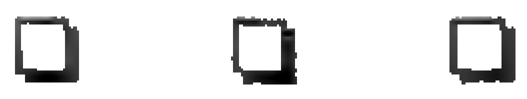
وتَنْطَلِقُ المَرَاكِبُ فِي جُنُونٍ
إِلَى الأَجْوَاءِ يَرْهَبُهَا الغَمَامُ
لِتَحْمِلَ لِلْكَوَاكِبِ كُلَّ شَرٍّ
عَلَيْهِ فَوْقَ كَوْكَبِنَا ازْدِحَامُ
كَأَنَّ الأَرْضَ ضَاقَتْ عَنْ بَنِيهَا
وَسَادَ العَدْلُ فِيهَا وَالنِّظَامُ !
وَعَمَّ الأَمْنُ وَانْطَفَأَتْ حُرُوبٌ
وَعَادَ لِغِمْدِ عَنْتَرِهَا الحُسَامُ !
فَيَا دُنْيَا الحَضَارَةِ لَسْتِ إِلاَّ
نَعِيماً طَعْمُهُ المَوْتُ الزُّؤَامُ
وَلَسْتِ سِوَى سَرَابٍ فِي رِمَالٍ
وَمَعْرَكَةٍ نِهَايَتُهَا انْهِزَامُ
وَبَرْقُكِ خُلَّبٌ لاَ غَيْثَ فِيهِ
وَنُورُكِ فِي مَوَاكِبِنَا ظَلاَمُ
جِرَاحُ بَنِيكِ تَنْزِفُ كُلَّ يَوْمٍ
يُعَرْبِدُ فِي مَصَارِعِهَا الحِمَامُ
عُرَاةٌ لاَ يُدَثِّرهُم كِسَاءٌ
جِيَاعٌ لاَ يُتَاحُ لَهُمْ طَعَامُ
يَعِيشُ مُعَذَّبُوكِ بِلاَ غِذَاءٍ
وَيَقْتُلُ مُتْخَمِيكِ الالْتِهَامُ !

وَتَنْتَـفِخُ الجُـيُـوبُ بِلاَ جُـهُـودٍ
لَتَنْسَـحِقَ السَّـوَاعِـدُ وَالعِظَامُ !
وَلَيْسَ لأُمَّـةٍ تَرْجُـو نُهُـوضـاً
إِذَا فَـسَـدَتْ ضَـمَـائِرُهَا ـ قِـيَـامُ !
يُقَـتِّلُ فَـوْقَ أَرْضِـهِـمُـو بَنُوهَا
وَمَنْ صَنَعُـوا حَـضَـارَتَهَـا نِيَـامُ !
وَيَبْكِي خَلْفَ أَمْـوَاجِ الضَّـحَـايَا
بِدَمْعِ الفَـاجِـرَاتِ العَمُّ سَـامُ !
حَـيَـاةٌ كُلهَـا قَلَقٌ وَرُعْبٌ
وَمَـأْسَـاةٌ وَلَيْسَ لَهَـا خِـتَـامُ
لُـهَـاثٌ لاَ يَمَـلُّ وَرَاءَ مَـالِ
بِهِ جُنُّوا وَحَـوْلَ دُمَـاهُ حَـامُـوا
كَـأَنَّكِ مُـومِسٌ شَـوْهَاءُ يُخْـفِي
مَـعَـايِبَـهَـا عَنِ النَّاسِ اللِّثَـامُ !
مَـسَـاوٍ لاَ تَرَاهَا عَـيْـنُ صَبٍ
بِلَيْـلاَهُ مُـعَنًّى مُـسْـتَـهَـامُ
أَحَـالَت وَجْـهَـهَـا الوَضَّـاءَ وَجْـهـاً
يُجَلِّلُ حُـسْنَ طَلْعَـتِـهِ قَـتَـامُ
سَـيُـخْطِئُ مَنْ يَرَاكِ بِغَـيْـرِ عَـيْنِي
وَيَفْـعَلُ مِـثْلَمَـا فَـعَلَ النَّعَـامُ !

إِذا مَـــا اخـــتَــرْتُ عَنْ عِلْمٍ بَدِيلاً
فَــإِنَّ بَدِيلَهُ عِنْدِي السَّــلاَمُ
وَحَـسْــبِي أنْ يَعُمَّ الأرْضَ حُبٌّ
وَيَجْــمَعَ كُلَّ أهْلِيـهَــا وِئَامُ

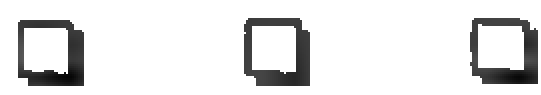


فَـيَــا لِحَــضَــارَةٍ شَـقِيت بَنُوهَا
وَلَمْ يَسْـعَـد بِطَلْعَـتِـهَـا نِظَامُ !
مَـصِـيـرُ الكَوْنِ فِي لَمَـسَـاتِ زِرٍّ
وَقَــدْ يَأتِي إِذَا انْفَلَتَ الصِــمَــامُ !
مَـفَــاعِلُ بِالدَّمَــارِ مُـعَـبَّـئَـاتٌ
يُهَــدِدُهَا انصِــهَــارٌ وَاحْـتِــدَامُ
وَمِلْءَ البَــحْــرِ تَخْـتَــالُ المَنَايَا
لِتَنْسِـــفَنَا إِذَا حُــمَّ اصْطِدَامُ
عَـفَــارِيتٌ مُـسَــخَّـرَةٌ لِيَـوْمٍ
يُجَنُّ العَــقْلُ فِـيـهِ أوْ يَنَامُ !
وَمِنْ خَطَإِ الطَّبِـيـبِ يَمُـوتُ شَـيْخٌ
وَمِنْ إِهْمَــالِهِ يَقْـضِي غُــلاَمُ



مَـضَتْ فِي الذَّاهِبِينَ وَلَمْ تُعَـمَّـر
حَــضَــارَاتٌ وَلَمْ يَطُلِ المُقَــامُ

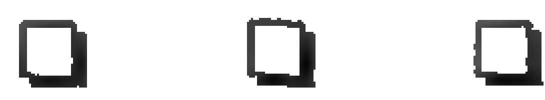
تَفَــشَّى المَسخُ فِـيـهَـا وَاسْـتَـبَـاحَت
مَــحَــارِمَــهَــا وَوَجَّــهَــهَــا الطغَــام
فَــتِـلْكَ بُيُــوتُهم أمْــسَتْ خَــرَاباً
وَمَــا شَــادُوهُ مِنْ مَــجْــدٍ حُطَامُ !
كَــأنْ لَمْ تُذبَحِ الأخْــلاَقُ فِــيــهَــا
وَلَمْ يُسْــفَحْ بِحَــانَاتٍ مُــدَامُ !
وَلَمْ يُسْلَب ضَــعِــيفٌ مِنْ حُــقُــوقٍ
وَلَمْ يُنْهَب بِهَــا مَــالٌ حَــرَامُ !
وَلِلشَّــهَــوَاتِ إِنْ تُرِكَت جِــمَــاحٌ
كَــخَــيْل لاَ يُوجِــهُــهَــا لِجَــامُ
تَقُــومُ حَــضَــارَةٌ وَتَزُولُ أخْــرَى
وَلَيْس لِفَــاسِــدٍ مِنْهَــا دَوَامُ !



العَرّافُ

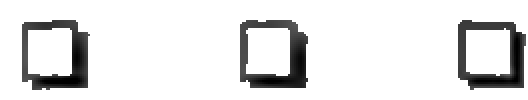
خَطَّ فِي الرَّمْلِ وَأَلْقَى وَدَعَهْ
وَارْتَدَى ثَوْبًا غَرِيبًا رَقَّعَهْ
وَدَعَا شَيْطَانَهُ مُسْتَلْهِمًا
فَأَبَى شَيْطَانُهُ أَنْ يَسْمَعَهْ !
وَرَمَى الأعْشَابَ فِي مَجْمَرِهِ
فَأَثَارَتْ فِي فَضَاهُ زَوْبَعَهْ
مُوَحِّشًا كَالغُولِ يُرْغِي مُزْبِداً
نَاشِراً فِي غَيْرِ وَعي أذْرُعَهْ
يَتَلَقَّى زَاعِمًا إِلْهَامَهُ
مِن عَفَارِيتَ تُلَبِي مُسْرِعَهْ
يَسْجُنُ المَارِدَ إِنْ خَالَفَهُ
وَإِذَا مَا غَابَ عَنْهُ صَرَعَهْ !
وَتَدَلَّتْ سَبْحَةٌ من عنْقِه
لَيْسَ لِلذِّكْرِ، وَلَكِن خُدعَهْ !
نَزَلَ الحَيَّ فَمَا أَسْرَعَ مَا
آمَنَ الحَيُّ بِهِ وَاتَّبَعَهْ !

وَرَأى أوْهَـامَـــــهُ مُـــعْــــجـــزَةً
وَدلاَلاَت غُـــيُـــوبٍ مُــــقْـنِعَـــهْ
كَـــسَـــــدَ الـطـبُّ بـه يَـوْمَ بَـنَـى
بَاطلُ العَــرَّاف فــيــه مَـصْنَعَــهْ !
وَأحَسّ الـديـنُ فِـــيـــه غُـــرْبَةً
وَضَــلاَلاَتٍ تُغَــشّي مَـهــيــعَــهْ
وَتَوَارَى الـعَــقْلُ فِي غَــيْــبُـوبَة
كُل مَنْ فِـــيـهَــا غَــبِـيٌّ إمَّـــعَــهْ
عَـــاشَ كَـــالـثَّــعْـلَب فِي أبْنَـائِـه
لَيْسَ شَيْءٌ فِــيــهِ يُطْفِي جَـشَـعَــهْ !
هُــوَ فِـي الحَـيِّ وَلِـيٌّ صَـــالِـحٌ
وَهْوَ كَـالتِّـمْـسَـاحِ يُجْـرِي أدمُـعَـهْ !
كَمْ جُـيُـوبٍ غَـاصَ فِي أعْـمَـاقِـهَـا
بِدَهَاء واسْــتَــحَــالَت مَنْبَــعَــهْ !
وَبُيُــوتٍ دَبَّ فِـي بُنْيَـــانِـهَـــا
ثُمَّ لَمْ يَتْـــرُكْـــهُ حَــتَّى صَـدَّعَــهْ !

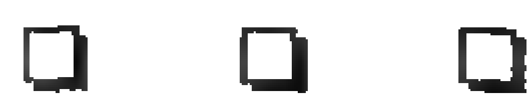


سَـــألَ الحَـــسْنَاءَ عَنْ عُـــقْــدَتِهَـــا
نَاســيًّــا شَــيْطَانَهُ كَيْ يُطْلِعَـــهْ
قَـــالَ : مُـــدي يَدكِ اليُـــمْنَى أرَى
حَظَّ حَــسْنَائِي : ألاَ مَــا أيْنَعَــهْ

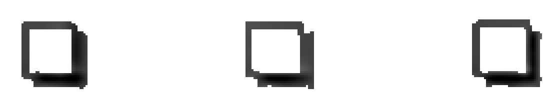
حَـــــــــــرَّكَ الـرَّمْـلَ وَأورَى نَـارَهُ
ثُمّ سَـــوَّاهُ وَأجْـــرَى أصْـــبُـــعَـــهْ
وَطَـوَى بَـعْـــــــــــــدَ ثَـوانٍ يَـدَهُ
مُـــبـــدِيًا مِـــمَّـــا رَآهُ هَلَعَـــهْ
سَـــألَت عَنْ غَـــائِبٍ تَعْـــشَـــقُـــهُ
هَلْ لَهُ مِنْ حِـــيلَةٍ كَيْ يُرْجِـــعَـــهْ ؟
قَـــالَ : مَـــا أُبصِـــرهُ يُخْـــبِـــرُنِي
أنَّ بَعْـــدَ الضِـــيقِ تَأتيكَ السَّـــعَـــهْ
وَحَـــبِـــيـــبُ الـقَلْـبِ يَأتِيك بِلاَ
مَـــوْعِـــدٍ بَعْـــدَ شُـــهُـــورٍ أرْبَعَـــهْ !
طَارَتِ الحَـــسْنَاءُ مِنْ فَـــرْحَـــتِـــهَـــا
وَرَأتْ مِـــفْـــتَـــاحَ مَنْ تَهْـوَى مَـــعَـــهْ !
كُـلُّ مَـــــا يَـطْـلُـبُ مِـنْهَـــــا ثَـمَنًا
وَجَـــزَاءٌ تَرْتَـضِي أنْ تَـدْفَـــعَـــهْ !



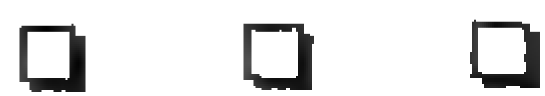
قَـــالَ لاَ بَـاسَ خُـــذِي هَـذِي الـرُّقَى
وَادْفَـنِيـــهَـــا فِي تُرَابِ المَزْرَعَـــهْ !
وَارْبُـطِـي هَـذِي بِـخَـــيْـطٍ أسْـــوَدٍ
فِي مَـهَـبٍّ الرِّيحِ تُؤذِي مَـضْـجَـعَـهْ !
سَـــــوْفَ يَـأتِـيـكِ وَيَـحْـظَى بِـالْمُنَى
كُـلُّ قَلْـبٍ وَيُلاقِي مَطْمَـــعَـــهْ !



وَمَــــضَى عَـــامٌ وَعَـــامٌ بَعْـــدَهُ
وَهِيَ تَحْــيَــا بِالأَمَــانِي المُتْـرَعَــهْ
لَمْ يَعُــدْ مَـحْـبُـوبُهَـا إلاَّ عَلَى
ظَهْـرِ نَعْشٍ هِيَ مِـمَّن شَـيَّـعَـهْ !
ضَـيَّعَ الحُـزْنُ عَلَيْـه عُـمْـرَهَا
مِـثْلَمَـا الحُـزْنُ عَلَيْـهَـا ضَـيَّـعَـهْ !
وَاخْـتَـفَى العَـرَّاف لَيْـلاً عِنْدَمَـا
غَـضِبَ الحَيُّ عَلَى مَنْ خَـدَعَـهْ !
تَارِكًـا فِـيـهِ ضَـحَـايَاهُ التي
مِن شَـقَـا أيَّامِـهَـا مَـا جَـمَـعَـهْ !
وَقُلُوبًا دَامِــيَــاتٍ لَمْ يَكُـنْ
جُرْحُـهَـا يَوْمًـا لِيَنْسَى مَـبْـضَـعَـهْ !

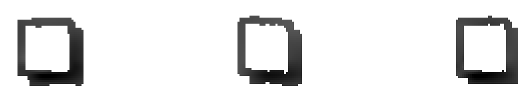


لَوْ دَرَى العَـرَّافُ مَـا يَخْـبِـئُـهُ
غَـدُهُ مِنْ نَكَبَـاتٍ مُـفْـجِـعَـهْ
لَرَمَى الفِنْـجَـانَ وَالرَّمْلَ الذي
غَـاصَ فِـيـهِ، وَلأَلْقَى وَدَعَـهْ !
وَإِذَا لَمْ يَجِـدِ الدَّجْلُ قُـوى
تَتَـحَـدَّى وَتُعَـرِّي بِدَعَـهْ
عَـشَّشَ الجَـهْلُ وَأَلْقَى ظِلَّهُ
وَاسْـتَطَابَ الدَّجْلُ فِـيـهَـا مَـرْتَعَـهْ !



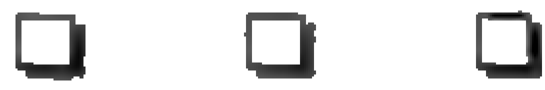
النَّـازِح

تَـائِـهُ الخَطْوَةِ وَاني خَـــذَلَتْــهُ القَـــدَمَـــان
مُطْرِقٌ فَـــوْقَ عَـــصىً لَمْ تَتَـــعَـــوَّدْهَا اليَـــدَان
يَـسْكُـبُ الـدَّمْعَ وَلاَ تَـنْضُـبُ مِـنْـهُ الُمقْـلَـتَـــان
كَـانَ صُلْبَ العُــودِ لاَ يَضْـعُفُ مِن عَـصْفِ الزَّمَـان
يَحْــرُثُ الأَرْضَ وَيَـسْـقِـيـهَـا وَيَشْـدُو بِالأَغَـانِي
عَـــاشِقٌ لَيْسَ لَـهُ فِي حُـــبِّـــهِ لِلأَرْضِ ثَانِي !
عَـــاشَ مِنْ فَـــيْضِ ثَرَاهَا فِي نَعِـــيمٍ كَـــالجِنَان
حَـــوْلَهُ القُطْعَـــانُ وَالزَّهْرُ وَأَسْـــرَابُ الحِـــسَان
وَسَــوَاقِي المَاءِ تَنْسَـابُ رَحِــيــقًــا كَـالجُمَـان
هُوَ وَالفَـــجْـــرُ عَلَى تِلْكَ الرَّوَابِي عَـــاشِـــقَـــان !
يَرْقُـبُ الفَـــجْـــرَ مَعَ الدِّيكِ وَيَهْـــفُـــو لِلأَذَان



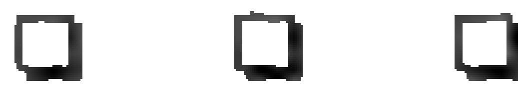
وَدَّعَ القَـــرْيَةَ وَالحَـــقْلَ وَأَعْـــرَاسَ المَغَـــانِي
وَبَكَى زَوْجَـــتَـــهُ فِـــيـــهَـــا وَمَـــاتَ الوَلَدَان
سَـــامَـــهُ الشَّـــيْخُ العَـــذَابَاتِ وَأَلْوَانَ الهَـــوَان
وَغَـــدَا المَوْتُ الذِي يَكْرَهُ مِنْ أَغْلَى الأَمَـــانِي !
حَـــسِبَ الهِـــجْـــرَةَ مِنْهَـــا مُـــبْلِغًـــا شَطَّ الأَمَـان

وَأتَى يَزْحَفُ فِي شَوْقٍ إِلَى دُنْيَا الحَنَان !
فَرَأَى الأقْوَامَ فِيهَا وَهْيَ فِي حَرْبِ عَوَان
غَابَةٌ ! أغْرَبُ مَا فِيهَا افْتِرَاسٌ بِالبَنَان !
جَفَّ فِيهَا كُلُّ حُبٍّ وَالتَوت كُلُّ المَعَانِي
يَغْرَقُ النَّازِحُ فِيهَا بَيْنَ غَازٍ وَدُخَّان
لَيْسَ يَلْقَى جُحْرَ ضَبٍ بَيْنَ آلافَ المَبَانِي
كُرَةٌ تَقْذِفُهَا الأيْدِي إِلَى أقْصَى مَكَانٍ !



أيُّهَا النَّازِحُ عَنْ دُنْيَاهُ مَكْلُومَ الجنَان
غَرَّ عَيْنَيْكَ سَرَابٌ لَمْ يَدُم إلاَّ ثَوَانِي
خُضْتَ بَحْراً لَيْسَ يُجْدِي فِي دُجَاهُ المجدفَان
فَإِذَا الحَسْرَةَ بِالهِجْرَة فِيهَا حَسْرَتَان !
أيْنَ مِنْ عَيْنيكَ أطْيَافُ العَشَايَا فِي السَّوَانِي ؟
وَثغَاءُ الشَاء أحْلَى مِنْ رَصِيدِ الإصْبَهَان !
وَالرُّبَى عِطْرٌ وَحِنَّاءٌ وَزَهْرٌ أرْجُوَانِي
وَزَغَارِيدُ الصَّبَايَا فِي المَرَاعِي كَالمَثَانِي
أيْنَ مِنْ عَيْنيكَ يَوْمٌ فُزْتَ فِيهِ بِالرِّهَان ؟
كُنْتَ فِي المِضْمَارِ سَبَّاقًا عَلَى خَيْرِ حِصَان
قِبْلَةَ الأنْظَارِ فِي القَرْيَة يَوْمَ المهْرَجَان
أيُّهَا النَّازِحُ لاَ عَيْشَ لِحُرٍ فِي امْتِهَان
عُدْ إِلَى الأرْضِ التِي غَذَّتْكَ مِنْ خَيْرِ لِبَان

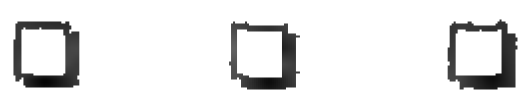
أنْتَ للْمَغْرِب فِيهَا إنْ تَصُنْهَا خَيْرُ بَانِي
وَغَداً تَسْتَقْبِلُ الفَجْرَ وَتَنْسَى مَا تُعَانِي
عُدْ إِلَى العُش فَفِي عُشِّكَ أطْيَافُ الأمَانِي
سَوْفَ يَلْقَوْنَكَ بِالأحْضَانِ فِيهَا وَالتَّهَانِي !



العَابِثُون

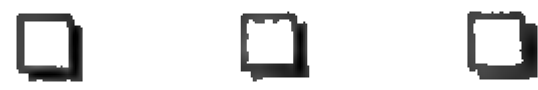
إِذَا عَبَثَ الكِبَارُ وَلَمْ يُدَانُوا
بِمَا فَعَلُوهُ وَامْتُحِنَ الصِّغَار !
فَلاَ تَعْجَب إِذَا مَا حَلَّ مَسْخٌ
بِأَقْوَامٍ وَحَلَّ بِهِمُ دَمَارُ !
وَأَيْدِي العَابِثِينَ وإِنْ أَطَالَتْ
أَظَافِرَهَا فَأَذْرُعُهَا قِصَارُ
وَمَا فِي صَوْلَةِ القَانُونِ عَيْبٌ
وَلاَ فِي قَسْوَةِ الأَحْكَامِ عَارُ !
وَلاَ كَالعَدْلِ فِي الدُّنْيَا أَسَاسٌ
لِمُنْشَأَة يُرَادُ لَهَا قَرَارُ !
إِذَا تُرِكَتْ ذِئَابُ الشَّرِّ تَعْثُو
كَمَا شَاءَتْ وَكَانَ لَهَا القَرَارُ
فَلَنْ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا اشْتَهَيْنَا
وَلَنْ يَجْرِي بِأُمَّتِنَا قِطَارُ !
وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أُمَنَاء سُوء
إِذَا سَنَحَتْ لَهُم فُرَصٌ أَغَارُوا ؟

جِيَاعٌ لَيْسَ يُتْخِمُهم طَعَامٌ
ظِمَاءٌ لاَ تُرَوِّيهم بِحَارُ !
مَخَازِيهِم رَوَائِحُ منتِنَاتٌ
وَمَأسَاةٌ يُمثِلهَا شِرَارُ
فَضَائِح لاَ يُبَرِئُ صَانعِيهَا
يَمِينٌ فِي البِلاَدِ وَلاَ يَسَارُ
بِلاَدِي جَنةٌ لاَ حَظَّ فِيهَا
لِمَنْ عَقُّوا أمُومَتهَا وَجَارُوا
تُكَرِمُ كُلَّ شَهْمٍ مِنْ بَنِيهَا
وَتَصْهَرُ مَن يُقومُهُ انْصِهَارُ !
غَداً تَغْدُو صَحَارِيهَا رِيَاضًا
وَيَصْدحُ فِي خَمَائِلِهَا الهَزَارُ
وَيَطْفحُ بِالبَشَائِرِ كُل قَلْبٍ
وَيَغْمُرُهَا النَّمَاءُ وَالازْدِهَارُ
هَوَاهَا فِي الفُؤادِ هَوىً أصِيلٌ
وكُل هَوىً سِوَاهَا مُسْتَعَارُ !
أبُوحُ بِحُبِهَا وَالغَيْرُ يُومِي
كَخُرْسٍ إِنْ هُمُو نَطَقُوا أشَارُوا !



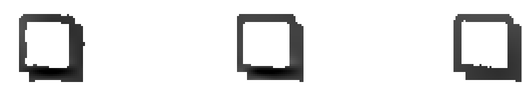
أرَى بَاكِينَ حَوْلِي فِي سَخَاء
دُمُوعُهُمُو عَلَى غَيْرِي غِزَارُ

وَفِي أرْضِي هُمُومٌ لَمْ يَرَوْهَا
وَأحْدَاثٌ تَمُرُّ بِهَا كِبَارُ !
كَأنَّهُمُو أرَامِلُ فِي حِدَاد
وَأغْرَابٌ نَبَتْ بِهِمُ الدِّيَارُ !
وَقَالُوا : الشِّعْرُ بَوْحٌ وَالْتِزَامٌ
فَقُلْتُ نَعَمْ، إِذَا صَدَقَ الشِّعَارُ !
وَمَا ذَنْبِي إِذَا أحْبَبْتُ أرْضِي
وَكُنْتُ عَلَى مَسِيرَتِهَا أغَارُ ؟
يَقُودُ سَفِينَهَا مَلِكٌ غَيُورٌ
لَهَا مِنْ فِكْرِهِ الهَادِي مَنَارُ
فَلاَ زَالَتْ عُيُونٌ مِنْ عِدَاهُ
تُؤرِقُهَا مَوَاقِفُهُ الكِبَارُ !



التائه

أيُّهَــــا التَّــــائهُ في زَوْرَقِــــه ... هَائمًــــا لَمْ يَدْنُ منْهُ مَــرْفَــأُ !
لَفَّــهُ اللَّيْلُ وأضْنَاهُ السُّــرَى ... وَتَخَلَّى عَنْهُ مَــوْتٌ مُــبْطِئُ
وَحْدَهُ يَجْــدفُ في عَاصِفَــةٍ ... لَيْسَ للتَّــائه فــيــهَــا مَلْجَــأُ
يَألَفُ الغُــرْبَةَ في وَحْــدَتِه ... وَهْوَ كَــالبَحْــرِ الذي لاَ يَهْــدَأُ !
سَــابِحًــا في الكَوْنِ يَجْلُو سِرَّهُ ... قَــارِئًا فــيــه الذي لاَ يُقْــرَأُ !
يَسْــأَلُ النَّاسَ عَنِ الخَــيْــرِ الذي ... حَــدَّثُوا عَنْهُ وَلاَ مَنْ يُنْبِئُ !
أوْقَــدَ الفَــانُوسَ في رَأْدِ الضُّحَى ... فَــاحِصًــا مِنْ حَوْلِه يَسْتَقْرِئُ !
لَمْ يَجِــدْ مِنْ حَــوْلِه إلاَّ دُمًى ... وَبَصِــيــصًــا في الدُّجَى يَنْطَفِئُ !
وَبَقَــايَا منْ جَــمَــالٍ رَاحِلٍ ... عَنْ حَــيَــاةٍ قَــدْ عَــلاَهَا الصَّــدَأُ !
لَمْ تَعُــدْ تُرْفَعُ فِــيــهَــا قِــيَمٌ ... أوْ يُصَنْ بَيْنَ بَنِيــهَــا مَــبْــدَأُ !
شَــاهَ مِنْ حَــوْلِه الرَّوْضُ الذي ... كَــانَ رَفَّــافًــا وَجَفَّ الكَلأُ !



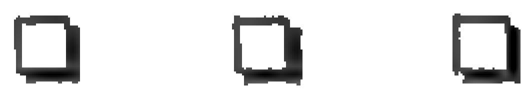
أيُّهَــــا التَّــــائهُ في زَوْرَقِــــه ... هَائمًــــا لَمْ يَدْنُ منْهُ مَــرْفَــأُ !
سَــوْفَ تَرْسُــو وَتَرَى النُّورَ الذي ... ظَلَّ في غَــيْــهَــبِــه يَخْــتَــبِئُ
وَغَــدًا تُزْهِرُ أغْــصَــانُ المُنَى ... وَغَــدًا يَبْــدُو النَّهَــارُ الأضْــوَأُ
رُبَّمَــا مَــاتَ بِيَــأْسٍ يَائِسٌ ... لَمْ يُمِتْهُ في الصَّحَارِي الظَّمَأُ !
مَــا عَلَى الحُــرِّ إذَا عَــانَى فَــقَــدْ ... شِيءَ لِلأحْــرَارِ أنْ لاَ يَهْنَأُوا
إنَّ ظَنِّي أنَّ فَــجْــرًا طَالِعٌ ... وَظُنُونِي أبَدًا لاَ تُخْطِئُ !

الألْطاف(*)

وَقَالُوا : فِي نَوَاصِي الخَيْلِ خَيْرٌ
فَقُلْتُ نَعَم، وَلَكِن فِي السِّبَاقِ
وَأيْنَ الخَيْرُ فِيهَا وَهِيَ كَادَت
تَطِيرُ بِمُهْجَتِي بَيْنَ الرِّفَاقِ ؟
فَيَا فَرَسًا جَمُوحًا كَانَ أحْرَى
بِمِثْلِه أنْ يُقَيَّدَ فِي وَثَاقِ !
تَهَجَّمَ كَالقَضَاءِ وَلَيْسَ يَدْرِي
مَغَبَّةَ طَيْشِهِ عِنْدَ انطِلاَقِ
أغَارَ مِن المَرَاكِبِ فِي جُنُونٍ
يُبَارِيهَا فَيَعْجِزُ عَنْ لَحَاقِ ؟
كَأنَّ لَهُ مَعَ الأقْدَارِ وَعْداً
لِيَلْتَقِيَا وَنُفْجَعَ بِالتَّلاَقِي !
نَجَوْنَا مِنْ حَمَاقَتِهِ بِلُطْفٍ
وكَانَ عِقَابُهُ تَكْسِيرَ سَاقِ !

(*) ارتجلت هذه الأبيات وأنا عائد من حفل المولد كان برفقتي الشاعر عبد الواحد أخريف حين تعرضنا لحادث سير مروع من فرس جامح اقتحم السيارة وحطم واجهتها خرجنا منها بلطف وفارقنا الفرس وقد كسرت إحدى قوائمه.

لَمَحْتُ الحُزْنَ مِنْ عَيْنيهِ يَبْدُو
وَإِنْ لَمْ يَبْكِ بِالدَّمْعِ المُرَاقِ !
شَجَانِي أنْ أغَادِرَهُ مَهِيضًا
يَدِبُّ عَلَى قَوَائِمِهِ البَوَاقِي !
وَلَوْلاَ لُطْفُهُ انْطَفَأت بَقَايَا
شُمُوعٍ مِنْ حَيَاةٍ فِي السِّيَاقِ !
ذَهَبْنَا لِلرِّبَاطِ لِمَدْحِ طَهَ
فَحَاشَا أنْ نُجَازَى بِالفِرَاقِ
إذَا لَمْ يَحْمِكَ الرّحْمَانُ مِمَّا
تُحَاذِرُهُ فَمَا لَكَ أيُّ وَاقِي !
وَمَا لِلْمَرْءِ مِن قَدَرٍ مَحِيدٌ
وَلاَ هُوَ دُونَ كُلّ النَّاسِ بَاقِي



حَالَةُ

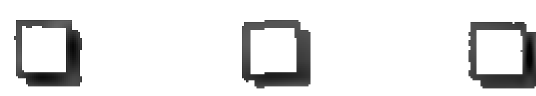
بَيْنِي وَبَيْنَ الشِّعْرِ وَآسَفَاهُ مَا يَحْكِي القَطِيعَهْ
قَدْ كُنْتُ أَكْتُبُهُ فَتَاتِنِي قَوَافِيهِ مُطِيعَهْ
أَكَذَا خَرِيفُ العُمْرِ يُقْصِينَا وَيُنْسِينَا رَبِيعَهْ ؟
فَإِذَا خَمَائِلُهُ ذَوَابِلُ بَعْدَمَا كَانَتْ مَرِيعَهْ
تَمْشِي الحَيَاةُ بِنَا إِلَى غَايَاتِنَا بِخُطًى سَرِيعَهْ
سِيَّانِ فِيهَا مَنْ تَشَاءَمَ أَوْ تَفَاءَلَ فِي الفَجِيعَهْ !
سِيَّانِ مَنْ سَارَ الهُوَيْنَى أَوْ تَقَدَّمَ فِي الطَّلِيعَهْ !
فَوَرَاءَنَا قَدَرٌ يَسُوقُ كَمَا يَطِيبُ لَهُ قَطِيعَهْ !
مَا العُمْرُ أَجْمَعُهُ إِذَا عُرِفَتْ نِهَايَتُهُ الفَظِيعَهْ ؟
يَا شَاعِرِي لاَ تَبْتَئِسْ وَانْعَمْ بِعِيشَتِكَ الوَدِيعَهْ
وَانسَ الحَقِيقَةَ فَهِيَ سِرٌّ لَيْسَ يَحسُنُ أَنْ نُذِيعَهْ
دَعْنَا نُمَارِسُ لُعْبَةً فِيهَا التَّخَادُعُ وَالخَدِيعَهْ !
فَالخَيْرُ فِي أَنْ لاَ نَرَى مِنْ كَوْنِنَا إِلاَّ شُمُوعَهْ !!
أَنْ لاَ نَرَى وَيْلاَتِهِ وَشَقَاءَ كَادِحِهِ وَجُوعَهْ !
وَمَقَامِعَ الظُّلْمِ التِي تُؤْذِي بِقَسْوَتِهَا ضُلُوعَهْ !
يَا مَنْ رأَتْ عَيْنَاهُ بَدْراً مَا رَأَتْ عَيْنِي طُلُوعَهْ !
فِي عَالَمٍ مُتَمَرِّدٍ لَمْ تُحْتَرَمْ فِيهِ شَرِيعَهْ !
خُذْ مَرَّةً عَيْنِي لِتُبْصِرَ عَبْرَهَا الصُّوَرَ المُرِيعَهْ !
لِتَرَى بِعَيْنَيْكَ التَّنَاسُقَ وَالتَّنَاقُضَ فِي الطَّبِيعَهْ !

مأساةُ الحَوْز

اوريكة

فَـجِـيـعَـتكِ الهَـوْجَـاءُ أفْـقَـدَت الصَّـبْـرَا
وَمَــأسَــاةُ مَن وَدَّعْـتِ ضِــقْـنَا بِهَــا صَــدْرا
عَـــجِـــبْـنَـا لِفَــــرْدَوْسٍ يروعُ أهْـلَـهُ
وَلَـمْ يَأمَـنُـوا فِـــيــــهِ مِنَ الزَّمَنِ الغَــدْرَا !
جِـــبَـــالُكِ أهْـرَامٌ تُتَــوِّجُ هَامَــــهَـــا
أكَـــالِيلُ ثَلْـجٍ تَـفْــضَـح الأنْـجُم الزُّهْرَا
شَـــوَامِخُ تَحْكِـي مِنْ نِضَـــالِ أسُــودِهَا
مَــلاَحِــمـهَــا الكُـبْـرَى وَأيَّامَــهَــا الغُــرَّا
تَفَــجَّــرَ فِــيــهَــا كَــوْثَرٌ فَــوْقَ كَــوْثَرٍ
وَنَهْــرٌ يُجَــارِي فِي تَدَفُّــقِــهِ نَهْــرَا !
يَسِــيلُ زُلالاً مُـــسْـــتَـطَابًا وَخَــمْــرَةً
إلاهِيَّــةً تُنْسِي أخَــا الخَـمْــرَةِ الخَـمْــرَا !
وَيَجْــرِي إلَى الوَادِي الحَــبِـيبِ صَـبِـيـبُـهُ
لِيَـبْـدَأ فِي الوَادِي مَـسِـيــرَتَهُ الكُـبْــرَى
رَبِيـــعُكِ نَيْــرُوزٌ وَصَـــيْـــفُكِ وَاحَـــةٌ
وَمُـنْـتَــجَـعٌ لاَ بَرْدَ فِـــيــــهِ وَلا حَــــرًّا !

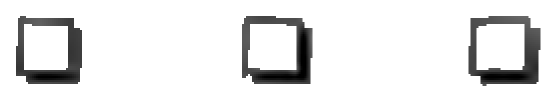
تُطِلُّ عَلَى وَادِيكِ مِن كُلِّ رَبْوَةٍ
خَمَائِلُ فَاحَتْ فِي جَوَانِبِهِ عِطْرَا
فَمَا أبْصَرَت عَيْنِي فَضَاءً وَلاَ سَنىً
وَلاَ طَلْعَةً ضَاءَتْ مَلاَمِحُهَا بِشْرَا
كَمَا أنْتِ إِشْرَاقًا وَفَيْضَ وَضَاءَةٍ
وَمُنْطَلَقاً لِلرُّوحِ تَسْلُو بِهِ الأسْرَا



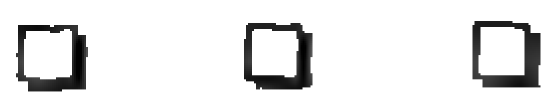
فَكَيْفَ اسْتَحَالَتْ جَنَّتِي بَعْدَ أنْسِهَا
خَرَابًا وَعَادَت بَعْدَ بَهْجَتِهَا قَبْرًا ؟
وَأيَّةُ رِيحٍ صَرْصَرٍ عَصَفَتْ بِهَا
وَسَيْلٍ أتِيٍ جَاءَ يَقْتَلِعُ الصَّخْرَا ؟
وَرَعْدٍ تَمِيدُ الأرْضُ مِنْ صَعَقَاتِه
وَمَوْت يُذِيقُ النَّاسَ مِن كَأسِهِ المُرَّا !
وَيَعْلُو هَدِيرُ السَّيْلِ حَتَّى تَخَالُهُ
زَلاَزِلَ فِي الآذَانِ تَمْلأُهَا وَقْرَا
كَصَيْحَةِ عَادٍ دَمَّرَت كُلَ عَامِرٍ
فَلَمْ يَنْجُ مِنْهَا مَنْ أقَامَ وَمَنْ فَرَّا !
تَهَاوَت مَبَانِيهَا العِجَافُ كَأنَّهَا
هَشِيمٌ وَقَدْ كَانَتْ لِسَاكِنِهَا قَصْرَا !
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِيهَا غَرِيقًا فَقَدْ قَضَى
بِمَا شَاهَدَتْ عَيْنَاهُ مِن هَوْلِهَا ذُعْرَا !

وَلَوْلاَ رِجَـــالٌ مِن بَـنِيــــهَــــا بَـوَاسِلٌ
تَحـدَّوا هَوَادي السَّـيْلِ وَاقْـتَـحَـمُـوا الوَعْـرَا
لَمَــا سَلِمَ النَّاجُــونَ مِنْ قَـــبْـضَــةِ الرَّدَى
وَإِعْــصَــارِهِ المَجْنُونِ وَالْتُــهِـمُـوا طَمْـرَا !
فَكَمْ مِن غَــــرِيقٍ لَمْ يَجِـــدْ يَدَ مُنْجِــدٍ
هَوَى فِي مَـجَارِي المَوْتِ وَاسْـتَـقْبَلَ القَـعْـرَا
وَأُمٍ حَنُونٍ حَـــاصَــــرَ السَّـــيْلُ طِفْلَهَــــا
وَهَبَّتْ لِتُنْجِـيـه فَـضَـاعَت هِيَ الأخْـرَى !
وَشَـــيْخ عَلَى جِـــسْــــرٍ تَرَنَّحَ فَـــوْقَـــهُ
أَطَاحَ بِهِ الإِعْـصَـارُ فَـافْـتَـقَـدَ الجِـسْـرَا !
مَـــيَـــادِينُ جَـــالَ المَوْتُ فِي حَلَبَــاتِهَــا
وَخَلَّفَــهَـــا مِن بَعْـدِ جَـولَتِـهِ صِـفْـرَا !
كَـأن لَمْ تَكُنْ فِـيـهَــا مَـجَـالِسُ لِلْهَـوَى
وَلاَ كَـــانَ لِلْعُـــشَّـــاقِ فِي ظِلِّهَــا ذِكْـرَى !
وَلاَ كَــانَ فِـيــهَـــا لِلأرَاجِـيحِ وَالصِّـبَـــا
مَلاَعِبُ تُنْسِي الشَّـيْخَ فِي لَهْوِهَا العُـمْـرَا !
فَكَيْفَ اسْـتَـحَـالَ العُـرْسُ فِـيـهَـا مَـآتِمًـا
وَعَـادَتْ وُفُودُ الأُنْسِ مِن عُرسِهَا حَسْرَى ؟
أَتَـوهَـا عَـلَـى أنَّ المُـقَـــــــــامَ ثَـلاَثَـةٌ
فَطَابَ لَهُم حَـتَّى أقَـامُـوا بِهَـا عَـشْـرَا !

وَلَوْ دَفَنُوا أكْبَادَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهَا
لَخَفَّ الأسَى لَكِنَّهُمْ دَفَنُوا الصَّبْرَا !
فَمَا كَانَ مَنْ مَاتُوا ضَحَايَا فَجِيعَةً
وَلَكِنَّهُ الهَوْلُ الذي قَسَمَ الظَّهْرَا !
وَقَالَ مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ لَهَا : اقْلَعِي
ولِلْمَاءِ : غِضْ مِنْ بَعْدِمَا أنْجَزَ الأمْرَا !
وَأسْفَرَ ضَوْءُ الفَجْرِ عَنْ شَرِّ مَشْهَدٍ
فَظِيعٍ فَلَيْتَ اللهَ لَمْ يُطْلِعِ الفَجْرَا !



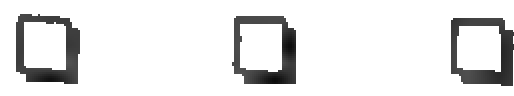
سَقَى اللهُ أغْمَاتًا سَحَائِبَ غَيْثِهِ
وَكَفَّتْ يَدَاهُ عَنْ مَزَارِعِنَا القَطْرَا !
مَشِيئَةُ رَبٍّ لاَ يُرَدُّ قَضَاؤُهُ
وَشَرٌّ سَنَجْنِي مِنْهُ فِي غَدِنَا خَيْرَا !
فَكَمْ نِقْمَةٍ فِي طَيِّهَا ألْفُ نِعْمَةٍ
وَعُسْرٍ رَأيْنَا بَعْدَ شِدَّتِهِ العُسْرَا !
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ قَرَارٌ وَلاَ هَوىً
وَإنْ كَانَ يَبْدُو فِي تَصَرُّفِهِ حُرا !
وَلاَ نُكِبَتْ يَوْمًا بِلاَدِي بَعْدَهَا
وَلاَ لَقِيت فِي ظِلِّ عَاهِلِهَا شَرًّا !



في ذكرى أبي القاسم الشابي

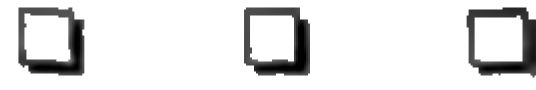
شاعر الحرية

كَـالنَّسْـرِ حَلَّقَ فِي عَنَانِ سَـمَـاء ... وَالنَّجْمِ شَعَّ بِتُـونُسَ الخَـضْـرَاء
صَـوْتٌ تَرَدَّدَ فِي فَـضَـاء عُـرُوبَتِي ... عَـذْبُ المَثَـانِي سَـاحِـر الأَصْـدَاء
وَهَزَارُ شِـعْـرٍ أَطْرَبَتْ أَلْحَـانُهُ ... وَشَـدَا بِرَوْضَـة تُونُسَ الغَنَّاء
صَـاغَ القَرِيضَ مَشَاعِلاً وَمَشَى بِهَا ... مُـتَـحَـدِّيًا فِي ثَوْرَةٍ بَيْـضَـاء
لَـمْ تُلْهِـه حَـسْنَاءُ فَـاتِنَةٌ وَلاَ ... كَـأْسٌ تُدَارُ بِلَيْلَة حَـمْـرَاء !
قَـدْ أَرَّقَـتْهُ هُمُـومُ تُونُسَ فَـانْتَـضَى ... مِنْ شِـعْـرِه سَـيْـفًا عَلَى الأَعْـدَاء
كَـالنَّارِ كَـانَ تَوَقُّـداً وَتَأَجُّـجًا ... وَالرَّعْـد يَقْـصِـفُـهُم مِنَ الأَجْـوَاء
قِـيـثَـارَةٌ لَمْ تَنْقَطِعْ أَوْتَارُهَا ... وَاسِمٌ تَأَلَّقَ فِي دُنَى الأَسْـمَـاء
أَصْـغَى إِلَيْـه البَـحْـرُ فِي صَلَوَاتِه ... سَـحَـرًا وَحَنَّ إِلَيْـه فِي الأَمْـسَاء
وَعَـرَائِسُ الزَّيْتُـونِ فِي رَبَواتِهَـا ... وَاليَـاسَـمِينُ قِـلاَدَةُ العَـذْرَاء !



مَـا الشِّـعْـرُ إِلاَّ شُـعْلَةٌ لَوْ لَم تُضِئ ... هَذَا الوُجُـودَ لَعَاشَ فِي صَحْـرَاء !
نَبَـضَـاتُ قَلْبٍ وَالتِـهَـابُ مَـشَاعِـرٍ ... وَشُـمُـوعُ عُـرْسٍ أَوْ دُمُـوعُ رِثَاء
يَا شَـاعِـراً مَـا كَـانَ أَقْـصَـرَ عُـمْـرَهُ ... وَالمَوْتُ يَخْطَفُ أَنْفُسَ النُّبَـغَـاء
هَلاَّ تَرَاخَى المَوْتُ حَـتَّى تَحْـتَـفِي ... بِالنَّصْـرِ تَشْـهَـدُهُ وَبِالأَجْـلاَء ؟
وَتَرَى مَـوَاكِبَ تُونُسٍ فِي عُـرْسِـهَـا ... وَحَـبِـيـبَـهَـا فِي القِمَّـة الشَّـمَّـاء
مَنْ لَقَّنَ الأَجْـيَـالَ حُبَّ بِلاَدِهَا ... وَفِـدَاءَهَـا بِـالرُّوحِ وَالأَبْـنَـاء

إنْ غَابَ فَهْوَ الزَّهْرُ يَتْرُكُ بَعْدَمَا ... يَذْوِي ذَكِيَّ العِطْرِ وَالأَشْذَاء
يَهْنِيهِ شَعْبٌ عَاشَ مِلْءَ عُيُونِهِ ... وَفَّى لِقَائِدِهِ أَجَلَّ وَفَاء
يَهْنِيهِ أنّ الشَّعْبَ كَسَّرَ قَيْدَهُ ... لَمَّا أَرَادَ وَهَبَّ لِلإِنْشَاء
قَرَّتْ عُيُونُكَ فَاسْتَرِحْ يَا شَاعِرِي ... فِي رَوْضَةٍ غَنَّا مَعَ الشُّهَدَاء
وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ فِي فَنَائِكَ رَافِلاً ... مِنْ حُبِّنَا فِي حُلَّةٍ خَضْرَاء



أسيرُ أغْمَات

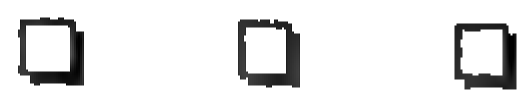
يَا سَاكِنَ القَبْرِ فِي وَاحَاتِ أغْمَاتِ
أرَاكَ حَيّاً نَزِيلاً بَيْنَ أمْوَاتِ !
ألَمْ يَضِق عَنْكَ قَبْرٌ جِئْتَ تَسْكُنُهُ
وَأنْتَ كَالنَّجْمِ فِي رَحب السَّمَاوَاتِ ؟
وَيَا ضَجِيعَ الثَّرَى فِي لَيْل وَحْدَتِه
أأنْتَ مَنْ كَانَ فِي أعْلَى المَقَامَاتِ ؟
تَعِيشُ فِي رَدَهَاتِ المُلْكِ نَاضِحَةً
بِالمِسْكِ بَيْنَ أبَارِيقٍ وكَاسَاتِ
تَخْتَالُ نَشْوَانَ فِي أمْنٍ وَفِي دَعَةٍ
بَيْنَ النَّعِيمَيْنِ مِنْ حُورٍ وَجَنَّاتِ
تَصْحُو عَلَى نَغَم الأوْتَار حَالِمَةً
وَتُغْمِضُ الجَفْنَ فِي أحْضَانِ غَادَاتِ !
وَأعْيُنُ الدَّهْرِ وَالأحْدَاث نَائِمَةٌ
وَأنْتَ تَسْبَحُ فِي دُنْيَا المَسَرَّاتِ !
كَهَائِمٍ نَسِيَ المَاضِي وَوَدَّعَهُ
وَأغْمَضَ العَيْنَ لاَ يَرْنُو إِلَى الآتِي !

غَفَوْتَ وَالدَّهْرُ لاَ يَغْفُو فَجَائِعُهُ
مَرْصُودَةٌ لِتُوَافِينَا بِمِيقَاتِ
كَمْ فَرَّقَتْ مِنْ أحِبَّاء وَكَمْ جَمَعَت
عَلَى التَّبَاعُدِ أشْتَاتًا لأشْتَاتِ !
مَا كُنْتَ تَدْرِي بِمَا يلْقَاكَ مِنْ نُوَب
وَمَا يُصِيبُكَ مِن ظُلْمِ القَرَابَاتِ !
حَتَّى تَغَشَّاكَ لَيْلٌ لاَ نَهَارَ لَهُ
وَجَاءَكَ المَوْتُ من أقْصَى المَسَافَاتِ !
ألْقَى المَجَازُ بِجُنْد لاَ يُصَدُّ وَلاَ
يَخْشَى لِقَاءَ العِدَى عِنْدَ المُلاَقَاة
فَرَوَّعُوكَ كَمَا لَوْ كُنْتَ فِي سِنَة
عَلَى مَرَاكِبَ مِنْ صُنْع الخَيَالاَتِ !
وَفَارَقَت يَدُكَ الكَأسَ التي ألِفَتْ
وَاسْتَلَّت السَّيْفَ دَفْعًا لِلْمعَرَّاتِ !
وَخُضْتَهَا لُجَّةً مَا كَانَ أقْصَرَهَا
عُمرًا وَلَمْ تَكُ إلاَّ بِضعَ سَاعَاتِ !
فَأسْلَمتكَ جُمُوعٌ كُنْتَ تَحْسَبُهَا
دُرُوعَكَ البِيضَ فِي سُود الإغَارَاتِ !
نَهَضتَ وَحْدَكَ جَيْشًا فِي مُوَاجَهَة
لَمْ تَجن مِن خَوْضِهَا إلاَّ الجِرَاحَاتِ !

وَاقْتِيدَ مَنْ كَانَ فَوْقَ العَرْشِ مُعْتَمِداً
فِي القَيْدِ وَالأَسْرِ فِي أَصْقَاعِ أَغْمَاتِ !
وَاسْتُلَّ مِنْ عِزِّهِ أَسْوَانَ مُنْتَكِساً
مَنْ كَانَ كَاللَّيْثِ فِي أَدْغَالِ غَابَاتِ
لَمْ يَمْشِ فِي مَوْكِبٍ تَزْهُو الخُيُولُ بِهِ
وَلاَ أَحَاطَ بِهِ جُنْدٌ بِرَايَاتِ
وَلاَ انْحَنَى عَلَمٌ عَالٍ لِنَكْبَتِهِ
وَلاَ بَكَتْهُ عُيُونٌ فِي مَنَاحَاتِ !
لَمْ يَبْكِهِ غَيْرُ شِعْرٍ كَانَ يُبْدِعُهُ
فَنًّا يُؤَجِّجُ مَكْنُونَ الصَّبَابَاتِ !
غَنى بِهِ فِي رَبِيعٍ ضَاحِكٍ وَشَدَا
بِهِ مَوَاوِيلَ فِي أَكْنَافِ أَيْكَاتِ
فَمَا عَلَى الحُرِّ بَاسٌ إِنْ قَسَا زَمَنٌ
فَنَابَهُ مِنْهُ مَذْمُومُ الإِسَاءَاتِ
رَعْيُ الخَنَازِيرِ لِلأَعْلاَجِ أَحْقَرُ مِن
رَعْيِ الجِمَالِ بِأَعْمَاقِ المَفَازَاتِ !
مَا كَانَ ضَرًّا بْنَ تَاشفِين وَقَدْ خَفَقت
رَايَاتُهُ فَوْقَ هَاتِيكَ الدُّوَيْلاَتِ !
لَو اسْتَعَادَ تُرَاثَ العُرْبِ أَجْمَعَهُ
وَخَلَّصَ الأَرْضَ مِنْ شَرِّ العِصَابَاتِ

لَكِنَّهُ المَوْتُ لَمْ يُمْهِل فَبَادَرَهُ
وَعَالَجَ الحُكْمُ مَأسَاةً بِمَأسَاةِ !
يَا سَاكِنَ القَبْرِ مَا أبْهَاكَ مُتَّضِعًا
بِلاَ قِبَابٍ تُعَلَّى فِي المَزَارَاتِ !
المُلكُ وَالشِّعْرُ فِي أعْمَاقِكَ اجْتَمَعَا
وَالشِّعْرُ فِي المُلْكِ مِنْ إحْدَى الكَمَالاَتِ !
لَوْ كَرَّمُوا الشِّعْرَ شَادُوا فَوْقَ تُرْبَتِهِ
نَصبًا يُتَوَّجُ مَبْنَاهُ بِبَاقَاتِ
بالأمْسِ كَانَتْ بَنَاتُ المُلْكِ فِي تَرَفٍ
بَيْنَ الوَصَائِفِ فِي زَيٍّ الأمِيرَاتِ !
فَمَا دَهَاهُنَّ حَتَّى صِرْنَ فِي شَظَفٍ
يَغْزِلْنِ لِلنَّاسِ مِنْ أجْلِ اللُّقَيْمَاتِ !
تَمْضِي المَوَاسِمُ وَالأعْيَادُ طَافِحَةً
بِالبِشْرِ وَهْوَ غَرِيقٌ فِي المَذَلاَّتِ
وَاللَّيْلُ كَالدَّهْرِ فِي أغْمَاتَ يَقْطَعُهُ
مَا بَيْنَ شَجْوٍ يُعَنِيهِ وَآهَاتِ
يَرَى بَنَاتِهِ فِي الأطْمَارِ حَافِيَةً
أقْدَامُهُنَّ أسِيفَاتٍ عَلِيلاَتِ
غَابَتْ مَشَاهِدُ أنْسٍ كَانَ يَشْهَدُهَا
وَغَابَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مَلَذَّاتِ
فَلاَ نَدَامَى وَلاَ كَأسًا وَلاَ وَتَرًا
وَلاَ وُجُوهَ حِسَانٍ مِثْلَ هَالاَتِ !

تَبْكِي الشُّمُوعُ عَلَى مَنْ كَانَ يُوقِدُهَا
بَيْنَ المَبَاخِرِ فِي أَيْدِي الوَصِيفَاتِ
قَدْ أَخْرَسَ الحُزْنُ فِي قَصْرٍ مَثَانِيَه
فَلَسْتَ تَسْمَعُ إِلاَّ شِبْهَ أَنَّاتِ !
إِذَا تَذَكَّرَهَا فَاضَتْ مَحَاجِرُهُ
حُزْنًا عَلَى صُور العُمْرِ الوَضِيئَاتِ !
كَمْ وَدَّ لَوْ كَانَ أَعْمَى لاَ يَرَى أَحَداً
وَلاَ تَرَى عَيْنه تِلْكَ الإِهَانَاتِ !
مَا كَانَ إِذْلاَلُ مَأْسُور لَهُ نَسَبٌ
بِلُحْمَة الدِّين من فِعْلِ المُرُوءَاتِ !
لاَ تَبْكِ شَيْئًا فَإِنَّ الدَّهْر ذُو خُلُقٍ
يُغَيِّرُ النَّاسَ مِنْ حَالٍ لِحَالاَتِ
وَمَا رَآى بَعْدَكَ البَاقِي بِأَنْدَلُسٍ
إِلاَّ هُمُومًا وَأَزْمَانًا رَدِيَّاتِ !
وَالنَّاسُ كَالدّرِ فِي الأَعْمَاقِ مُنْسَفِلٌ
وَالبَعْضُ يَطْفُو شَبِيهًا بِالنُّفَايَاتِ !
كُلٌّ يَسِيرُ وَإِنْ طَالَتْ مَسِيرَتُهُ
إِلَى مَصِيرٍ رَهِيبٍ فِي النِّهَايَاتِ
وَإِنَّ فِي خُلُقِ الدُّنْيَا لِذِي نَظَرٍ
وَفِي ضَحَايَا عَوَادِيهَا لآيَاتِ

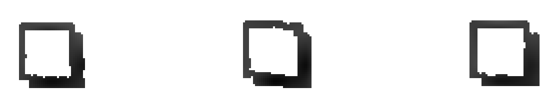


المــراثــي

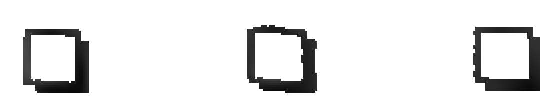
عَلَمٌ هَوَى

عَلَمٌ هَوَى وَكَأَنَّهُ أعْلاَمُ
وَخَسَارَةٌ يُمْنَى بِهَا الإِسْلاَمُ
وَفَجِيعَةٌ تُنْسِي الفَجَائِعَ قَبْلَهَا
مَا مِثْلهَا جُرْحٌ وَلاَ إِيلاَمُ
كَذَّبْتُ نَاعِيَهُ وَكَذَّبَ مَسْمَعِي
هَمَسَاته حَتَّى فَشَا الإِعْلاَمُ
فَصُعِقْتُ مِنْ هَوْلِ المُصَابِ وَهَالَنِي
مَا فَاجَأَتْ بِصَنِيعِهِ الأَيَّامُ
قَدَرٌ تَرَصَّدَهُ وَلَمْ تَكُ عَيْنُهُ
يَوْمًا عَنِ القَدَرِ الرَّهِيبِ تَنَامُ
يَحْدُو مَوَاكِبِنَا إِلىَ غَايَاتِهَا
وَمَصِيرهَا وَكَأَنَّهَا أغْنَامُ !
وَلِرِحْلَةِ الأَحْيَاءِ دَوْمًا مَوْقِفٌ
وَلِكُلِّ بَدْءٍ مَسِيرَةٍ إِتْمَامُ
قَالُوا : قَضَى كَنُّونُ قُلْتُ نَعَمْ قَضَى
عُمرًا لَهُ فِي الخَالِدِينَ مَقَامُ

مَا كَانَ عَبْدُ اللهِ إِلاَّ كَوْكَبًا
قَدْ لاَحَ فِي أُفُقٍ بِهِ إِظْلاَمُ
وَعَلاَمَةً وَضَّاءَةً فِي مَغْرِبِي
لَمْ تَنْطَفِئْ أَوْ يَعْرُهَا إِعْتَامُ
وَرِيَادَةً فِي الفِكْرِ وَالعِلْمِ ارْتَقَى
عَلْيَاءَهَا لَمْ يَرْقَهَا مِقْدَامُ
وَشَمَائِلاً نَبَوِيَّةً أَنْفَاسُهَا
طِيبٌ وَلُطْفٌ صَفَائِهَا أَنْسَامُ
وَتَرَاهُ حِينَ تَرَاهُ مُؤْتَلِقَ السَّنَا
يَسْعَى إِلَيْكَ وَثَغْرُهُ بَسَّامُ
يَنْسَى مُحَدِّثُهُ الزَّمَانَ وَيَشْتَهِي
لَوْ أَنَّ كُلَّ دَقِيقَةٍ أَعْوَامُ !
وَيَهُزُّهُ المَعْنَى الجَمِيلُ كَأَنَّمَا
نَبَرَاتُهُ وَحُرُوفُهُ أَنْغَامُ !
رَجُلُ المَحَافِلِ وَالمَوَاقِفِ لَمْ يَشِبْ
أَخْلاَقَهُ جُبْنٌ وَلاَ إِحْجَامُ



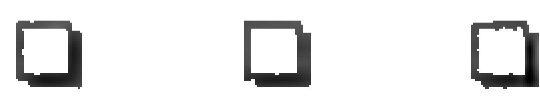
عَرَفَتْهُ أَنْدِيَةُ العُلُومِ مُبَرِّزًا
وَلِسَانَ صِدْقٍ نُصْحُهُ إِلْزَامُ
وَمُجَدِّدًا يَأْبَى الجُمُودَ شَرِيعَةً
أُسْلُوبُهُ الإِقْنَاعُ وَالإِفْحَامُ



من كان يرقص للقريض

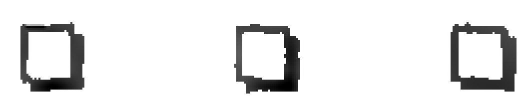
مَنْ كَـــانَ يَرْقُصُ لِلْقَـــرِيضِ وَيَنْتَـــشِي
وَكَـــأَنَّمَـــا غُـــرَرُ القَـــرِيضِ مُـــدَامُ !
حُـــرٌّ وَيَكْرَهُ فِي القَـــرِيضِ تَمَـــرُّدًا
وَيَسُـــوءُهُ أَنْ يُسْـــتَـــبَـــاحَ نِظَامُ
أَفَّـــاقُ عِلْـمٍ لاَ يَقَـــرُّ قَـــرَارُهُ
فِي كُلِّ مُـــعْـــتَـــرَكٍ لَهُ إِسْـــهَـــامُ
فِي كُلِّ نَادٍ حَـــاضِـــرٌ مُـــتَـــأَلِّقٌ
وَبِكُلِّ مُـــعْـــضِلَةٍ لَهُ إِلْمَـــامُ
يَجْـــرِي بِمِلْءِ عِنَانِهِ لَمْ يَنْبَـــهِـــرِ
فِي حَلْبَـــةٍ كَلَّتْ بِهَـــا الأَقْـــدَامُ
يَلْقَـــاكَ فِي الجِلْبَـــابِ شَـــيْـــخًـــا وَهْوَ فِي
دُنْيَـــا الشُّـــيُـــوخِ مُـــرَاهِقٌ هَمَّـــامُ !
أَغْنَـى بِوَافِـــرِ عِلْمِـــهِ أَجْـــيَـــالَنَا
وَالخَـــالِدُونَ حَـــيَـــاتُهُم إِنْعَـــامُ
وَانْكَبَّ فِي نَهَمٍ يُسَـــوِّدُ نَفْـــسَـــهُ
حَـــتَّى تَأَلَّقَ كَـــالصَّـــبَـــاحِ عِـــصَـــامُ !

وَهَبَ الطّرِيفَ أصَالَةً وَحَدَاثَةً
كَالرَّوْضِ فِيهِ بَلابِلٌ وَحَمَامُ
وَحَبَا العُرُوبَةَ حُبَّهُ وَمَضَى وَفِي
أعْمَاقِهِ مِن جُرْحِهَا آلاَمُ
وَنَفَى عَنِ الإسْلاَمِ كُلَّ تَصَوُّرٍ
مِن حَاقِدِينَ فُهُومُهُم أوْهَامُ
قَدْ بَوَّأتْهُ يَدُ المَعَالِي قِمَّةً
مَا مِثْلُهَا لِلْخَالِدِينَ وِسَامُ



فَارَقْتَ وَالأهْوَالُ تَرْكَبُ عَالَمًا
جَمَحَت بِهِ النَّزَوَاتُ وَالأحْلاَمُ
وَتَنَكَّرَ الإنْسَانُ لِلْقِيَمِ التِّي
يَسْمُو بِهَا وَتَعَمْلَقَ الأقْزَامُ
وَفَشَا بِهِ الإلْحَادُ عَبْرَ حَضَارَةٍ
رَفَعت بِهَا هَامَاتِهَا الأصْنَامُ !
وَدَّعْتَ أحْوَجَ مَا نَكُونُ لِصَالِحٍ
فِي عَالَم صُلَحَاؤُهُ نِيَامُ !
وَخَسَارَةُ العُلَمَاءِ رُزْءٌ فَادِحٌ
وَجِرَاحَةٌ فِي القَلْبِ لاَ تَلْتَامُ
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الشُّمُوسِ إذَا هَوَتْ
وَكَسَا الوُجُودَ جَهَامَةٌ وَقَتَامُ

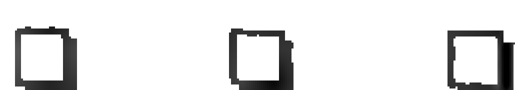
هَلْ مِنْ بَدِيلٍ عَنْ سَنَاهَا يُرْتَجَى
أَمْ مِنْ ضِيَاءٍ بَعْدَ ذَاكَ يُشَامُ ؟
كَمْ مِنْ أزَاهِرَ فِي الرِّيَاضِ بِلاَ شَذًا
وَكَذَا السَّحَائِبُ مُغْدِقٌ وَجَهَامُ
قَدْ مَاتَ قَبْلَكَ مَعْشَرٌ لَمْ يُذْكَرُوا
وَكَأَنَّهُمْ فِي الهَالِكِينَ سَوَامْ
وَالذِّكْرُ بَعْدَ المَوْتِ عُمْرٌ لاَحِقٌ
وَالخَامِلُونَ مَمَاتُهُم إعْدَامُ
وَمِنَ النُّجُومِ ثَوَابِتٌ لاَ تَخْتَفِي
وَإِن اخْتَفَتْ وَتَوَارَت الأجْرَامُ
وَالنَّاسُ أشْبَاهٌ وَلَكِن بَعْضُهُمْ
بَانٍ، وَآخَرُ مِعْوَلٌ هَدَّامُ !
وَالمَاءُ مَاءٌ عَذْبُهُ يُرْوِي الظَّمَا
وَأجَاجُهُ لِلوَارِدِينَ زُؤَامُ
لَوْ كَانَ يُنْتَدَبُ الحِدَادُ لِعَالِمٍ
نُكِسَت لَكَ الهَامَاتُ وَالأعْلاَمُ !



خَلُّوا خَيَالِي جَامِحًا فِي وَصْفِهِ
لاَ تَكْبَحُوهُ فَإِنَّهُ إلْهَامُ
مَا العِلْمُ مَنْ نَبْكِي فَفِي أوْطَانِنَا
خَيْرٌ وَفِي أبْنَائِنَا أعْلاَمُ

لَكِنَّنَا نَبْكِي التُّقَى وَنَزَاهَةً
يَزْهُو بِهَا التَّارِيخُ وَالإِسْلاَمُ
حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَاتِيَنَّ بِمِثْلِه
هَيْهَاتَ أَنْ تَأْتِي بِهِ أَرْحَامُ !
أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَن يُوسَّدَ فِي الثَّرَى
رَجُلٌ لَهُ فِي نَفْسِنَا إِعْظَامُ
لَمْ يُسْلِمُوكَ إِلَى التُّرَاب سَمَاحَةً
وَقُلُوبُهُم لَكَ مَرْتَعٌ وَمُقَامُ
حَفُّوا بِنَعْشِكَ مِثْلَمَا عَوَّدتَهم
وَكَمَا أحَاطَ بِدَرْسِكَ الأَقْوَامُ
وَصَغَوْا كَأَنَّكَ فَوْقَ نَعْشِكَ وَاعِظٌ
لَمْ يَعْرُهُ مِنْ مَوْتِهِ إِقْحَامُ
وَمَشَوْا ثِقَالاً خُشَّعًا أَبْصَارُهُم
وَلِنَارِ فَقْدِكَ فِي القُلُوبِ ضِرَامُ
صَلُّوا عَلَيْكَ وَلَوْ تَخَطَّوا دِينَهُم
صَلَّتْ جُمُوعُهُمُو عَلَيْكَ وَصَامُوا !
إِنْ يَرْفَعُوكَ أَبًا عَلَى هَامَاتِهِمْ
فَكَذَاكَ تَصْنَعُ بِالأَبِ الأَيْتَامُ !
لاَ تَسْتُرُوا بِثِيَابِكُم جُثْمَانَهُ
فَطُرُوسُهُ تُغْنِيهِ وَالأَقْلاَمُ

قَدْ كَانَ يَعْشَقُهَا وكَانَ لَهُ بِهَا
كَلَفٌ يُؤرِّقُ جَفْنَهُ وَهُيَامُ
مُذْ كَانَ وَهْوَ يَعِيشُ في مِحْرَابِهَا
وَسِوَاهُ مَلاَّلٌ لَهَا سَآمُ
واسْقُوا ثَرَاهُ بُحُبِّكُم لا تَذْرِفُوا
دَمْعًا وَلاَ يَعْصِفُ بِكُم تَهْمَامُ
فَالدَّمْعُ فِي فَقْدِ الرِّجَالِ نَقِيصَةٌ
وَالزُّهْدُ فِي آثَارِهِم إجْرَامُ
يَا حَامِلاً جُثْمَانَهُ قِفْ سَاعَةً
فَوَرَاءَهُ أرْوَاحُنَا حُوَّامُ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ أفْجِعِي أوْ رَوِّعِي
إنْ كَانَ خَاتِمَةَ المَطَافِ حِمَامُ !
هَذِي قَوَافِي شَاعِرٍ مَقْرُوحَةٌ
فِيهَا الأسَى وَالدَمْعُ وَالأنْغَامُ
يُهْدِيكَهَا وَالشِّعْرِ أنْتَ مُجِيدُهُ
وَالنَّثْرِ أنْتَ يَرَاعُهُ الرَّسَّامُ
فَعَلَيْكَ مِمَّنْ مَجَّدُوكَ تَحِيَّةٌ
وَعَلَيْكَ فِي غُرَفِ الجِنَانِ سَلاَمُ



في ذكرى علال

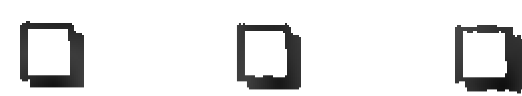
أعِد ذكره

أعِــد ذِكْــرَهُ ! فَــهْــوَ الصَّــدَى يَتَــجَــدَّدُ
وَعُــــمْـــرٌ لَهُ، فِي مُلْتَـــقَى الحُب يُولَدُ
وَعَطر بِهِ أجْــوَاءَنَا فَــهْــوَ كَــالشَّــذَا
وَنَورٌ بِهِ ظَلْمَــاءَنَا فَــهْــوَ فَــرْقَــدُ !
تَمُــرُّ اللَّيَــالِي وَهْوَ كَــالطَّوْدِ شَــامِخٌ
لَهُ فَــوْقَ هَامِ العَــبْــقَــرِيَّةِ مَــقْــعَــدُ
مَنَارَةُ إِشْــعَــاعٍ وَنَهْــرٌ عَطَاؤُهُ
تَوَاصَلَ فَــيْــضًــا لَمْ يَغِض مِنْهُ مَــوْرِدُ
سَــمَــا لِلْمَــعَــالِي وَالْمَنَابِرِ يَافِــعًــا
وَحَلَّقَ فِي آفَــاقِــهَــا وَهْوَ أمْــرَدُ !
تُشَــدُّ لَهُ الأنْظَارُ فَــهِيَ شَــوَاخِصٌ
وَتُصْــغِي لَهُ الأسْــمَــاعُ وَهْوَ مُــغَــرِّدُ
تَفَــتَّقَ فِي أوْجِ الصِّــبَــا عَنْ مَــوَاهِبِ
كِــبَــارٍ وَعَــزْمٍ كَــاللَّظَى يَتَــوَقَّــدُ
إِذَا قَــالَ : أمَّــا بَعْــدُ أنْسَــاكَ دُرُّهُ
لآلِئَ فِي جِــيــدِ الكَوَاعِبِ تُعْــقَــدُ !

وَهَزَّكَ قُسٌّ وَاسْتَمَعْتَ ابْنَ ثَابِتٍ
يَصُوغُ القَوَافِي فِي عُكَاظَ وَيُنْشِدُ !
سَجَايَا عَظِيمٍ لَمْ يَنَلْهَا تَخَلُّقًا
وَلَكِنَّهَا خُلْقٌ أَصِيلٌ وَمَحْتِدُ
وَفِكْرٌ رَحِيبُ الأُفْقِ فَاضَ مَعِينُهُ
فَأَعْطَى مِنَ الإِبْدَاعِ مَا لَيْسَ يَنْفَدُ
تُرَاثٌ سَيَبْقَى فِي الحَيَاةِ مَنَارَةً
بِمَا شَادَ لِلْعِرْفَانِ وَالفِكْرِ تَشْهَدُ
تَمَلَّى رَحِيقَ العِلْمِ فِي خَيْرِ مَعْهَدٍ
وَعُمْرُهُ كَالغُصْنِ الذِي يَتَأَوَّدُ
وَكَانَتْ بِهِ أَيَّامُهُ الغُرُّ شُعْلَةً
وَصَيْحَاتِ بَعْثٍ عَبْرَهُ تَتَجَدَّدُ
أَقَضَّ بِهَا جَنْبَ الغُزَاةِ وَزُلْزِلَتْ
دُمَاهُ فَأَضْحَى خَائِفًا يَتَرَصَّدُ
وَأَيْقَظَ شَعْبًا كَانَ فِي القَيْدِ رَاسِفًا
يَعِيشُ عَلَى المَاضِي وَلَيْسَ لَهُ غَدُ
فَثَارَ عَلَى أَعْدَائِهِ مُتَمَرِّدًا
وَمَنْ دِيسَ فِي أَوْطَانِهِ يَتَمَرَّدُ !
وَيَوْمَ نَفَاكَ الغَاصِبُونَ تَوَهَّمُوا
بِأَنَّ انْتِفَاضَ الشَّعْبِ بَعْدَكَ يُخْمَدُ

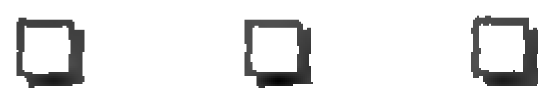
فَمَا اسْتَقْبَلَ (الكَابُون) إلاَّ مُجَاهِداً
لَهُ حَيْثُمَا ألْقَوْا بِهِ مُتَعَبِّدُ !
وَلاَ انْطَفَأتْ نَارٌ وَخَلْفَكَ أمَّةٌ
لَهَا مَعَ نَصْرِ اللهِ لِلْحَقِّ مَوْعِدُ !
أرَادَتْ فَكَانَ اللهُ خَلْفَ مُرَادِهَا
وَقَرَّبَ مِنْهَا مَطْمَحًا كَانَ يَبْعُدُ
نِدَاؤُكَ مِنْ أرْضِ الكِنَانَةِ لَمْ يَزَلْ
يُدَوِّي صَدَاهُ فِي القُلُوبِ وَيُرْعِدُ
تَعَبَّأ فِيهِ الشَّعْبُ وَانْقَضَّ غَاضِبًا
عَلَى دُمْيَةِ المُحْتَلِّ يُرْغِي وَيُزْبِدُ
مَلاَحِمُ خُضْنَاهَا وَسُقْنَا مُهُورَهَا
ضَحَايَا عَلَى بَابِ الكَرَامَةِ تَسْجُدُ
وَمَا رَاعَنَا إلاَّ رِفَاقٌ تَنَكَّرُوا
وَجَارٌ لَنَا بَعْدَ المَسِيرَةِ يَحْقِدُ !
تَنَاسَى دِمَانَا فِي خَنَادِقِ أرْضِنَا
وَنَحْنُ عَلَى الأعْدَاءِ فِي حَرْبِهِم يَدُ !
ذَكَرْتُكَ وَالأهْوَالُ تَعْصِفُ أمَّتِي
وَصَهْيُونُ فِي القُدْسِ السَّلِيبِ تُعَرْبِدُ !
تُحَاصِرُ أهْلِينَا، وَتَقْتُلُ طِفْلَنَا
وَتُعْدِمُ مِنْهُم مَنْ تَشَاءُ وَتَطْرُدُ !

تَمُــدُّ يَدَيْهَــا وَهِيَ فِي عُــقْــرِ دَارِنَا
إِلَى كُلِّ قُطْرٍ فِيــهِ مَــا تَتَـصَـيَّـدُ
وَتَقْــتُلُ مِنْ أَبْطَالِنَا كُلَّ مَــعلَمٍ
تَذُوبُ لَهُ أَكْــبَــادُنَا حِينَ يُفْــقَــدُ
تَقُــومُ لَهَــا الدُّنْيَــا وَتَلْعَنُ مَكْرَهَا
وَلَكِنَّهَــا فِي آخِــرِ الأَمْــرِ تَقْــعُــدُ !
وَأَنْتَ الذِي كَــرَّسْتَ عُــمْــرَكَ وَاهِبًــا
فِلِسْطِينَ مَــا لَمْ يُعْطِهَــا مُــتَــجَنِّدُ
وَكَـافَـحْتَ فِي أَسْمَى القَـضَـايَا مُـوَدِّعًـا
وَشَــعْبُ فِلِسْطِينٍ بِهِ تَتَــشَــهَّــدُ !
وَوَدَّعْتَ دُنْيَــا العُــرْبِ وَهِيَ شَــرَاذِمٌ
وَفِي القَلْبِ جُرْحٌ مِنْهُمُو لَيْسَ يُضْمَدُ !
لَقَــدْ تَعِبَ البَــاكُــونَ بَعْــدَكَ وَانْتَــهَــوا
إِلَى اليَــأْسِ مِنْ قَــوْمٍ أَبَوا أَنْ يُوَحَّــدُوا
ضِــعَــافٌ أَمَــامَ الغَــاصِــبِينَ أَعِــزَّةٌ
عَلَى قَــوْمِــهِم، أَسْيَــافُــهُم لَيْسَ تُغْــمَــدُ !
تَوَالَتْ مَــآسِي العُــرْبِ حَــتَّى كَــأَنَّهَــا
مَــلاَهٍ عَلَى أَوْجَــاعِــهَــا قَــدْ تَعَــوَّدُوا



دَعَــانِي وَفَــائِي لِلرِّثَاءِ وَلَمْ أَكُنْ
بِغَــيْــرِ وَفَــائِي شَــاعِــرًا قَــدْ أُجَــودُ

وَمَـا كَـانَ مَـا أنْشَـدْتُ فِـيكَ قَـوَافِـيًـا
وَلَكِنَّهَـا أجْـرَاسُ حُـبٍّ تُزَغْـرِدُ
مَـضَـيْتَ لِمَـا نَمْـضِي، وكُلُّ مُـسَـافِرٍ
سَـيَـبْلُغُ لِلْمَـسْـرَى وَإِنْ كَلَّ مُـجْـهَـدُ
وَمَـا هِيَ إِلاَّ رِحْلَةٌ ثُـم تَـنْـتَـهِي
وَنَرْقُـدُ يَوْمًـا فِي الثَّـرَى حَـيْثُ تَرْقُـدُ
لِرُوحِكَ مِنْ كُلِّ الْمحِـبِّينَ دَعْـوَةٌ
تُعَـرِّجُ فِي الذِّكْـرَى إِلَيْكَ وَتَصْـعَـدُ
وَنَحْنُ كَـمَـا قَـالَ السَّـمَـوْأَلُ أُمَّـةٌ
إِذَا سَـيِّـدٌ مِنَّا خَـلاَ قَـامَ سَـيِّـدُ !



دمعة على فقيد الوطنية الحاج أحمد مكوار

وَطَنِيٌّ قَضَى

أَرْثِيهِ ؟ لَوْ يُجْدِي الفَقِيدَ رِثَائِي
أَوْ تَسْتَجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ نِدَائِي
نَأْسَى عَلَى أَحْبَابِنَا وَكَأَنَّنَا
سَنَظَلُّ بَعْدَهُمُو مِنَ الأَحْيَاءِ
يَمْضِي الكَثِيرُ وَلَيْسَ يَحْظَى مِنْهُمُو
بِالحُبِّ إِلاَّ طَيِّبُو الأَصْدَاءِ
وَأَرَى المَنِيَّةَ صَائِداً لاَ تَنْتَقِي
يُمْنَاهُ غَيْرَ الدُّرَّةِ العَصْمَاءِ
يَسْتَلُّهَا كَالعَيْنِ مِنْ أَهْدَابِهَا
وَالقَلْبِ يَنْزِعُهُ مِنَ الأَحْشَاءِ
وَمُصَابُنَا فِيمَنْ نُحِبُّ رَزِيَّةٌ
وَطَنِيَّةٌ مِنْ أَفْدَحِ الأَرْزَاءِ
لَمْ تَطْوِ فِيهِ المَوْتُ غَيْرَ صَحَائِفٍ
حُبْلَى بِكُلِّ جَلِيلَةٍ غَرَّاءِ
وَمُجَاهِداً وَهَبَ القَضِيَّةَ عُمْرَهُ
مُتَخَلِّياً عَنْ تَالِدِ النَّعْمَاءِ
وَمَنَارَةً وَهَّاجَةً لاَ تَنْطَفِي
أَضْوَاؤُهَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ

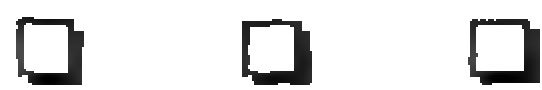
عَرَفَ الغِنَى فِي حُبِّهِ لِبِلاَدِهِ
لاَ فِي اكْتِسَابِ المَالِ وَالإِثْرَاءِ !
فَاخْتَارَهَا وَطَنِيَّةً صُوفِيَّةً
لَمْ تَنْدَفِعْ يَوْماً مَعَ الأَهْوَاءِ
عَرَفَتْهُ فَاسٌ فِي الطَّلِيعَةِ يَوْمَ أَنْ
عَزَمَ الدَّخِيلُ عَلَى ابْتِزَازِ المَاءِ
عَرَفَتْهُ فِي كُلِّ المَوَاقِفِ فَارِساً
وَابناً لَهَا مِن أَنْجَبِ الأَبْنَاءِ
عَرَفَت (أَبَا عَقْلَيْنِ) يَوْمَ تَفَجَّرَتْ
كَالسَّيْلِ غَضْبَتُهَا عَلَى الأَعْدَاءِ
أَعْطَى فَوَفَّى فِي العَطَاءِ لأُمَّةٍ
مُحْتَاجَةٍ لِمُجَاهِدٍ مِعْطَاءِ
أَعْطَى المِثَالَ لِشِيبِهَا وَشَبَابِهَا
بِصُمُودِهِ كَالقَلْعَةِ الشَّمَّاءِ
(بُوذْنِيبُ) تَعْرِفُ أَيَّ ضَيْفٍ حَلَّهَا
وَأَتَى إِلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ نَائِي
عَلِمَتْ (فَرَنْسَا) أَنَّهُ من مَعْدِنٍ
لاَ يُشْتَرَى بِالمَالِ وَالإِغْرَاءِ !
ظَنُّوا القَضَاءَ عَلَيْهِ فِي إِقْصَائِهِ
وَالمَجْدُ لِلأَحْرَارِ فِي الإِقْصَاءِ !

لَوْلاَ ظَلاَمُ السِّجْنِ لَمْ تَعْرِفْ لَنَا
عَيْنٌ جَمَالَ العَيْشِ فِي الأَضْوَاءِ !

❑ ❑ ❑

قَالُوا : طَوَاهُ المَوْتُ قُلْتُ لَعَلَّهُ
يُبْدِي لَكُم مَا غَابَ مِنْ أشْيَاء
إنْ كَانَ فِي مَوْتِ الكِبَارِ فَجِيعَةٌ
يُمْنَى بِهَا الأَبْنَاءُ بِالآبَاء
فَلَقَدْ تُضَاءُ حَيَاتُنَا بِتُرَاثِهِم
كَالنَّجْمِ يَهْدِي وَهْوَ فِي الأَجْوَاء
حَجَّت إِلَيْهِ وُفُودُنَا وَقُلُوبُنَا
فَذَكَرْتُ حَجَّ الشَّعْبِ لِلْبَطْحَاءِ !
وَرِحَابَ دَارٍ فَتَّحَت أَبْوَابَهَا
لِلشَّعْبِ فِي السَرَّاءِ وَالضَرَّاء
كَانَتْ مَثَابَتَهُ وَكَانَتْ لِلْعِدَى
مِثْلَ القَذَى فِي الأَعْيُنِ الرَّمْدَاء
مَا مَاتَ مَنْ تَرَكَ الحَيَاةَ وَذِكْرُهُ
فِي كُلِّ قَلْبٍ طَيِّبُ الأَشْذَاء
أغْنَى مَلاَحِمَ شَعْبِنَا بِنِضَالِه
مُتَحَمِّلاً فِيهِ أشَدَّ بَلاَء
وَرَأى جُهُودَ نِضَالِه قَدْ أثْمَرَت
وَرَأى مَسِيرَةَ شَعْبِنَا البَنَّاء

مَــــا ضَـــــرَّ لَوْ أنَّ المَنِيَّـــــةَ أمْـــــهَلَت
حَــــــتَّى يَرَانَا فِي ذُرَى العَـلْيَـــــاء
وَيَرَى مَـسِيـرَتَنَا اسْتَـقَـامَتْ وَاسْـتَـوَت
وَاسْــــتَــصْلَحَت مَـــا لاَحَ مِنْ أخْطَاء
إنَّــا وَرَاءَكَ لا اخْـــــتِـــــيَـــــارَ لِكَائِنٍ
فِـي رِحْلَةٍ تُـقْــــضَى بِـلاَ إرْجَــــاء
فَــالعَــيْشُ فِي دُنْيَــا بِلاَ مِــثْلٍ كَــمَنْ
يَحْـــيَــا بِأرْضٍ جَـــدبَةٍ صَــحْــرَاء
وَكَـــأنَّنِي بِكَ ضِـــقْت فِي دُنْيَـــا بِلاَ
قِـــيَمٍ تَمُـــوجُ بِقَــاتِمِ الأسْـــوَاء
وَدَّعْتَ عَـــالَمَنَا الذِي عَـــصَـــفَتْ بِه
رِيحُ الطُّغَـــاةِ وَنَزْوَةُ الغَـــوْغَـــاء
قَــــادُوا سَـــفِــينَتَـــهُ إلَى دَوَّامَـــةٍ
لاَ تَسْـــتَـــقِـــرُّ بِهِ عَلَى مِـــينَاء !
فَــارْتَحْ قَـرِيرَ العَـيْنِ بَعْدَ مَـسِـيـرَةٍ
جَلَّت مَكَارِمُــــهَـــا عَنِ الإحْــصَـــاء
وَتَحِــيَّـــــةً لَكَ مِن رِفَـــاقٍ لَمْ تَزَلْ
فِي الدَّرْبِ سَـــائِرَةً بِلاَ إعْـــيَـــاء
وَلِمَنْ أحَـــبَّكَ صَـــامِـــداً وَمُنَاضِـــلاً
وَأسَلْتَ أدْمُـــعَـــهُ جَـمِـيلُ عَــزَائِي

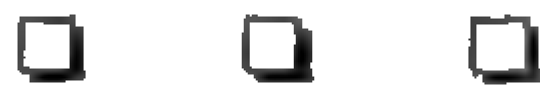


في تكريم المجاهد أحمد بلا فريج

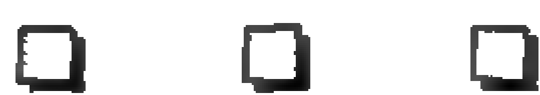
مَنَارَةُ نِضَال

كَـرِيمُ الشِّعْـرِ يَحْـتَـضِنُ الكِرَامَـا ... وَيَعْـشَقُ فِي مَـلاَحِـمِـهَـا العِظَامَـا
وَيَقْـبِسُ مِنْ مَـشَاعِلِهَـا شُـمُـوعًـا ... مُـضِـيـئَـاتٍ يُزِيحُ بِـهَـا الظَّلاَمَـا
وَيَنْـشُـرُ مِن صَـحَـائِفِـهَـا كُنُوزًا ... وَيَكْشِفُ عَنْ مَـجَاهِلِهَـا اللِّثَـامَـا
وَفِـي تَـارِيخِ أمَّـتِـنَـا رِجَـالٌ ... إِذَا ذُكِـرُوا نُحَـيِّـيـهِم قِـيَـامَـا
رُوَّادٌ قَـدْ رَوَى دَمُـهُـم ثَـرَاهَـا ... وَهَامُـوا فِي مَـحَـبَّـتِـهَـا هُيَـامَـا
حَـبَـوْهَا العُـمْـرَ وَهْو أعَـزُّ شَيْءٍ ... وَذَاقُـوا المُرَّ وَالمَوْتَ الزُّؤَامَـا
وَأحْـمَـدُ فِي مَـوَاكِـبِنَا مَنَارٌ ... وَمَـعْـلَـمَـةٌ ذرَاهَا لاَ يُسَـامَى
وَنَـجْـمٌ شَعَّ فِـي لَيْـلٍ بِـهِـيمٍ ... وَفَـارِسُ حَلْبَـةٍ مَلَكَ الزِّمَـامَـا
تَرَوَّى مِن حِـيَـاضِ العِلْمِ غَـضًّـا ... وَكَـانَ بِه شَـغُـوفًا مُـسْـتَـهَـامَـا
يُؤَرِّقُ فِي قَـضَـايَاهُ جُـفُـونًا ... يُطَارِدُ حُـبُّـهُ عَنْهَـا المَنَامَـا
سَلُـوا عَـنْـهُ المَدَارِسَ مَـنْ أبُـوهَـا ... وَمَنْ بَلَغَتْ بِهِـمَّـتِـهِ مَـقَـامَـا ؟
وَمَـنْ رَبَّـى وَكَـانَ لِـمَـن تَـرَبَّـى ... أَبًا بَرًّا عَلَى يَدِهِ اسْـتَـقَـامَـا ؟
بِـرَوْضٍ كَـمْ تَـفَـتَّـحَ عَـنْ زُهُـورٍ ... وَكَـمْ بَدْرٍ بِهِ بَلَغَ التَّـمَـامَـا !
رَأَى فِي العِلْمِ يَنْشُـرُهُ سِـلاَحًـا ... لِـمَـعْـرَكَـةٍ تُبَلِّغُنَا المَرَامَـا
فَـأَمَّت رَوْضَـهُ أكْـبَـادُ شَـعْـبٍ ... وَطَافَ عَلَى مَنَاهِلِهِ وَحَـامَـا
وَمَـا مِن آفَـةٍ كَـالجَـهْلِ تُفْـضِي ... إِلَى مَـوْتِ الشُّـعُـوبِ إِذَا تَنَامَى !
وَمَنْ ذِكْـرِ السِّـيَـاسَةِ فَـهْـوَ رَمْـزٌ ... وَقَـيْـدُومٌ تَـقَلَّدَهَا التِـزَامَـا

وَلَمْ يَصْعَدْ مَنَابِرَهَا احْتِرَافاً ... وَلَمْ يَجْرَعْ مَرَارَتَهَا اغْتِنَامَا
وَفِي وَطَنِيَّةِ الصُّوفِي تَرَاءَتْ ... مَوَاقِفُهُ وَقَدْ بَهَرَت جِسَامَا !
وَقَادَ مَعَ الرِّفَاقِ نِضَالَ شَعْبٍ ... أَبِيٍّ مَا تَعَوَّدَ أَنْ يُضَامَا
يَئِنُّ وَيَشْتَكِي مِن غَاصِبِيهِ ... وَقَدْ حُرِمَ التَّظَلُّمَ وَالكَلاَمَا
وَفِي أَبْنَائِهِ أُسُدٌ إِذَا مَا ... تَحَدَّوا أَحْفَلَ الأَعْدَا نَعَامَا !
مَضَت حِقَبٌ عَلَيْهِ وَفِي يَدَيهِ ... قُيُودٌ لَمْ يُطِق مَعَهَا قِيَامَا
وَيَوْمَ دَعَوْتُمُوهُ انْصَبَّ نَاراً ... عَلَى المُحْتَلِّ وَامْتَشَقَ الحُسَامَا !
وَجَاءَ النَّصْرُ تَحْمِلُهُ الضَّحَايَا ... وَجَرَّعْنَا فَرَنْسَا الانْهِزَامَا



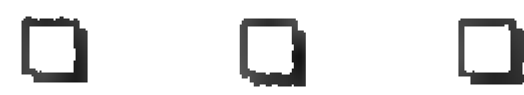
وَمَن نَزَلَ المَنَافِيَ خَيْرَ ضَيْفٍ ... أَقَامَ بِهَا وَكَانَ أَعَزَّ هَامَا !
بِعَزْمٍ لَمْ يَهُن يَوْماً لِخَطْبٍ ... وَلَمْ يَزْدَدْ بِهِ إِلاَّ احْتِدَامَا
فَمَا تَكْرِيمُ أَحْمَدٍ غَيْرَ دَيْنٍ ... نُؤَدِّيهِ لِمَنْ صَانَ الذِّمَامَا
عَزِيزٌ أَنْ نُكَرِّمَ فِي فِرَاشٍ ... عَزِيزاً، أَوْ نُبَلِّغَهُ السَّلاَمَا !
وَلَوْ يُفْدَى بِغَالٍ كَانَ أَغْلَى ... فِدَاءٍ، يَمْلأُ الدُّنْيَا احْتِرَامَا !
سَتَبْقَى فِي ضَمِيرِ الشَّعْبِ رَمْزاً ... وَتَبْقَى ذَلِكَ البَطَلَ الهُمَامَا !



دمعة على فقيد الأدب الأستاذ الحاج محمد اباحنيني

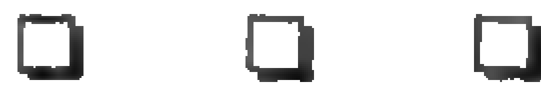
أديب يُودع

فَــقِــيــدَ الفَنِّ وَالأَدَب المجلي — وَمَنْ نَثَرَ الجَوَاهِرَ وَالجُمَانَا
يَعِــزُّ عَلَيَّ أنْ يَرْثِيكَ شِعْرِي — وَأُطْلِقَ فِي مَرَاثِيكَ العِنَانَا
وَكَيْفَ يُجِيدُ مَحْزُونٌ رِثَاء — وَقَدْ عَقَدَ الأَسَى مِنْهُ اللِّسَانَا ؟
نُحَاوِلُ أنْ نُضَمِّدَ بِالمَآسِي — جُرُوحًا يَشْتَكِي مِنْهَا الحَزَانَى
وَنَطْلُبُ مِنْ عَوَادِي الدَّهْرِ أَمْنًا — وَلَمْ تُخْلَق لِتُعْطِينَا أمَانَا !
نَسِيرُ كَمَا يُرَادُ لَنَا وَتَمْشِي — بِنَا لِلْمَوْتِ - مُكْرَهَةً - خُطَانَا !
فَقَدْنَا فِيكَ مُقْتَدِراً أدِيبًا — عِصَامِيًّا وَلَمْ نَفْقِد أسَانَا !
وَأطْفِئَتِ الشُّمُوعُ وَغَابَ نَجْمٌ — ألِفْنَاهُ تَوَهَّجَ فِي سَمَانَا
كَأنَّكَ فِي رِيَاضِ النَّثْرِ تَشْدُو — أبُو حَيَّانَ يمتعُنَا بَيَانَا !
تحلِّقُ دُونَ أجْنِحَةٍ لِدُنْيَا — مِنَ الإِبْدَاعِ تَبْعُدُ عَنْ دُنَانَا
تُحِيلُ اللَّفْظَ شَهْداً مُسْتَطَابًا — وَتَمْلأُ مِن عُصَارَتِه دِنَانَا
وَتَأتِي بِالرَّوَائِعِ زَاهِيَاتٍ — نَفَائِسَ تُشْبِهُ الغِيدَ الحِسَانَا !
أسَالِيبٌ كَبَاقِ الزَّهْرِ رَيّى — (وَنِيرُوز) سَبَقْتَ بِهِ الزَّمَانَا

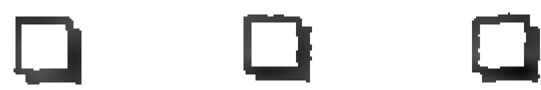


وَكُنْتَ صَدىً لأعْصُرِنَا الزَّوَاهِي — وَعِطْراً فَاحَ ضَمَّخَ مُنْتَدَانَا
وَكُنْتَ حَرِيرِيَّ الأسْلُوب حِينًا — وَجَاحِظِيَّ المَعَانِي فِيهِ آنَا
وَعِطْراً هَبَّ مِنْ بَغْدَادَ يَسْرِي — وَشُحْرُوراً يُغَرِّدُ فِي رُبَانَا

وَلَمْ تَكُ شَاعِراً يَبْنِي القَوَافِي ... كَمَا نَبْنِي وَيُجْهِدُنَا بِنَانَا
وَلَكِنْ كُنْتَ نَقَّاداً بَصِيراً ... بِأَسْرَارِ البَلاَغَةِ قَهْرَمَانَا !
تَهِيمُ بِهَا قَصِيداً أَوْ نَشِيداً ... وَتَعْشَقُهَا رَبَاباً أَوْ كَمَانَا !
وَتُطْرِبُكَ المَعَانِي وَالمَثَانِي ... إِذَا مَا دَاعَبَ الوَتَرُ البَنَانَا !



وَكَمْ أَسْهَرتَ جَفْنَكَ فِي كِتَابٍ ... مَلأتَ بِهِ المَشَاعِرَ وَالجَنَانَا !
جَرَيْتَ مَعَ المَعَالِي فِي سِبَاقٍ ... فَأَكْسَبَكَ الوَفَاءُ لَهَا الرِّهَانَا !
هُوَ الإِبْدَاعُ مَوْهِبَةٌ وَطَبْعٌ ... إِذَا لَمْ يَتَّسِم بِالصِّدْقِ هَانَا
وَلَيْسَ بِضَاعَةً بِالمَالِ يُشْرَى ... وَلَكِن جَوْهَرٌ إِنْ صِينَ صَانَا
وَمَا لِي وَالرِّثَاءِ وَلِي شُجُونٌ ... دَعَوْتُ لَهَا القَرِيضَ فَمَا أَعَانَا
وَلَكِنِّي طَرُوبٌ بِالمَعَالِي ... شَغُوفٌ بِالكَمَالِ وَحَيْثُ كَانَا
سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَسْقِيكَ فَيْضاً ... مِنَ الرُّحْمَى وَيُسْكِنَكَ الجِنَانَا



تحية لروح شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمن العراقي

وَدَاع

عَـــــوَادِي الـدَّهْرِ خَلَّتْنِي جَـــزُوعَـــا
وَلَـمْ تَـتْــرُكْ بِأجْــفَــانِي دُمُــوعَـــا
خَـــضَــعْتُ لَهَـــا وَلَوْلاَ مَـــا أعَـــانِي
مِنَ الأحْـدَاثِ لَمْ أعْـرِف خُـضُـوعَـا
نَعَى النَّاعُــــونَ فِي فَـــاسٍ فَــتَــاهَا
وكَــوْكَــبــهَــا وَعَــالِمَهَــا الضَّلِيــعَــا
فَـــأخْــــرَسَنِي الأسَى وَأذَابَ قَلْبِي
وَأمْـــــسَكْتُ الحَنَايَا وَالضُّلُوعَــــا
وَلَمْ تَسْلَس لِهَــيْــبَــتِــه القَــوَافِي
وَعَــهْــدِي بِالقَــوَافِي أنْ تُطِيــعَــا !
كَـــــــأنِّي لَـمْ أعِـشْ إلاَّ لأبْـكِـي
وَأرْثِي كُـلَّ آوِنَـةٍ صَـــــرِيعَـــــا !
مَــوَاكِبُ بَعْــضُــهَــا فِي إثْرِ بَعْضٍ
تُزَلْزِلُ صَـــرْحَ عِـــزَّتِنَا المَنِيــعَـــا
نُكَفْكِفُ أدْمُــعًـا فَـتَـفِـيضُ أخْـرَى
وَنَرْأبُ صَـدعنَا فَنَرَى صُــدُوعَــا !

كَأنّ لِدَهْرِنَا فِينَا تِرَاتٍ
وَجُرْماً لاَ يرَى فِيهِ شَفِيعَا !
ذَكَرْتُ فَقِيدنَا فَذكَرْتُ دُنْيَا
مِنَ الأمْجَادِ تُوشِكُ أنْ تَضِيعَا !
ذَكَرْتُ بِهِ شَبَابِي فِي رِيَاضٍ
مِنَ العِرْفَانِ أنْسَتْنِي الرَّبِيعَا
عَرَفْتُ فَقِيدَنَا فِيهَا مَنَاراً
وَشَمْسًا تَمْلأُ الدُّنْيَا سُطُوعَا
يَشِعُّ بَشَاشَةً وَيَفِيضُ بِشْراً
وَيَنْشُرُ فِي مَجَالِسِهِ البَدِيعَا
وَيُصْغِي سِيبَوَيْهِ إذَا حَكَاهُ
وَيُحْسِنُ فِي أحَاجِيهِ الصَّنِيعَا !
سَتَذْكُرُهُ مَوَاقِفُ خَالِدَاتٌ
تُبَوِّئُ رُوحَهُ نُزُلاً رَفِيعَا
عَرَفْتُ فَقِيدَنَا فِيهَا جَسُوراً
رَبِيطَ الجَأشِ يَقْتَحِمُ الجُمُوعَا
يُنَاضِلُ فِي تَحَدٍّ وَهْوَ شَيْخٌ
يُبَارِي النَّشْءَ طَمَّاحاً نَزُوعَا
وَلَمْ يُقْبِل عَلَى دُنْيَاهُ يَحْنِي
لَذَائِذَهَا وَيَحْتَلِبُ الضُّرُوعَا !

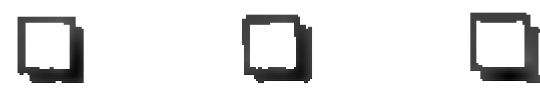
وَمَـا زَكَّى سِـيَـاسَـةَ مُـسْـتَـبِـدٍّ
بِـأمَّـتِـهِ وَلاَ ألِـفَ الرُّكُـوعَـا !
وَلاَ اتَّخَـذَ التُّـقَى وَالعِلْمَ كَـسْبًـا
وَلَكِنْ كَـانَ مُـحْـتَـسِـبًـا قَنُوعَـا
وَأعْطَـى مِن مَـعَـارِفِـهِ فَـأغْنَى
وَأشْـبَعَ مَنْ شَكَا فِي العِلْمِ جُـوعَـا
شَـمَـائِلُ زَانَهَـا خُلُقٌ وَدِينٌ
وَرُوحٌ مَـا تَـعَـوَّدَتِ الخُنُوعَـا
وَمَـا كَـانَتْ جُـهُـودٌ مُـخْلِصَـاتٌ
لِوَجْـهِ اللهِ يَوْمًـا أنْ تَضِـيـعَـا !
فَـيَـا نَجْـمًـا تَهَـاوَى مِنْ عُـلاَهُ
وَلَمْ أرَ فِي الثَّـرَى نَجْـمًـا صَـرِيعَـا !
مَـتَى اهتَـدتِ الشُّـعُـوبُ بِلاَ عُـقُـولٍ
تُجَنِّبُـهَـا المَخَـاطِرَ وَالوُقُـوعَـا ؟
وَهَـلْ يَسْـتَـنْشِقُ السَّـارِي بِلَيْـلٍ
عَـبِـيـرَ الأمْنِ إنْ فَـقَـدَ الشُّـمُـوعَـا ؟
وَلَـكِـنَّ الأصُـولَ وَإنْ تَـوَارَت
تُـخَلِّفُ فِي مَنَابِتِـهَـا الفُـرُوعَـا !
وَمَـا أرْزَاءُ فَـاسٍ فِي بَنِيـهَـا
تُودِعُـهُم كَـمَـا تُزْجِي القَطِيـعَـا

بِخَطْبٍ يُسْتَسَاغُ الشِّعْرُ فيه
وَيَسْهُلُ أن نُرِيقَ بِهِ الدُّمُوعَا

عَزاءُ العِلْمِ أنَّكَ فيه حَيٌّ
وَإِنْ أوْرَثْتَنَا حُزْنًا مُرِيعَا

وَفِي أغْرَاسِكَ الخَضْرَاء عُمْرٌ
مَدِيدٌ يَفْضُلُ العُمْرَ السَّرِيعَا

عَلَيْكَ سَحَائِبُ الرَّحْمَانِ تَتْرَى
وَتَغْمُرُ قَبْرَكَ الرَّحبَ الوَسِيعَا

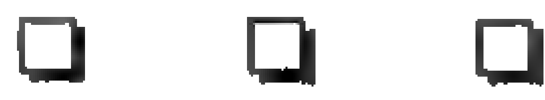


إلى روح رفيق العمر الوفي محمد الإدريسي

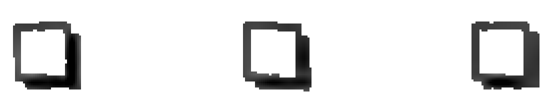
وداعاً .. أيُّها الرَّفِيق

أخْـــرَسَ المَوْتُ يَا عَـــزِيزِي لِسَـــانِي
وَتَحَـــدَّيْتُـــهُ فَـــخَـــانَ بَيَـــانِي
مِـــثلَ حُـــزْنِي عَلَيْكَ مَـــا حَـــزِنَتْ نَفْـ
ـسُ حَـــبِـــيبٍ وَلاَ بَـكَـتْ عَـــيْنَانِ !
أنَـا فِـي مَـــوْقِـفٍ تَـوَارَيْتَ فِـــيـــهِ
عَنْ عُـــيُـــونِي وَأنْتَ حَـــيْثُ تَرَانِي !
أأنَادِي مَنْ كَـــانَ يَسْـــمَعُ هَمْـــسِي
وَارْتِعَـــاشَـــاتِ نَبْـــضَـــتِي فِيَ جِنَانِي ؟
أأنَاجِي مَنْ كَـــانَ فِي القَلْبِ مَـــثْـــوَا
هُ وَفِي قَلْبِـــهِ الكَبِـــيـــرِ مَكَانِي ؟
قَـــدَرِي اليَـــوْمَ أنْ أرَاكَ مُـــسَـــجَىً
وَصَـــرِيعًـــا مُـــحَنَّطَ الجُـــثْـــمَـــانِ
أسْكَـتَ المَوْتُ بُلْبُـــلاً كَـــانَ فِي الرَّوْ
ضِ شَـــجِيَّ التَّـــغْـــرِيدِ وَالألْحَـــانِ
جُلْتُ فِي رَوْضِـــهِ وَقَـــدْ خَـــيَّمَ الصَّـــمْـ
ـتُ عَلَيْـــهِ وَغَـــاصَ فِي الأشْـــجَـــانِ

وَرَأيْتُ الـوُرُودَ فِـــــيــــــهِ بِـلاَ عِـطْـ
ـرٍ، وَبَـاقَـــــاتِـهَـــــا بِـلاَ أَلْـوَانِ
وَرَأيْتُ الشُّـــحُـــوبَ فِـي كُلِّ وَجْـــهِ
وَسَـــوَاقِـي الـدُّمُـــوعِ فِي الأجْـــفَـــانِ

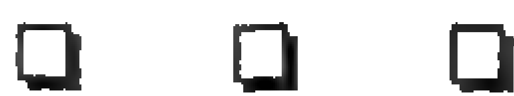


جَـفَّ فِـي رَوْضِــــهِ الـرُّوَاءِ وَغَـــاضَ الـ
ــبِـــشْـــرُ وَانْهَـــدّ رَافِعُ الـبُـنْـيَـــانِ
وَانْطَـفَـــا مَـــشْـــعَلٌ تَـوَهَّـجَ فِـــيـــهِ
وَاخْـــتَـــفَى أُنْسُ عُـــرْسِـــهِ فِي ثَـوَانِي
غَـــابَ عَنَّا إلاَّ صَـــدَاهُ فَـــمَــــا زَالَ
قَـــوِيًّـا يَـنْـسَـــــابُ فِـي الآذَانِ
خَـيَّمَ الصَّـمْـتُ فِي مَـقَـاصِـيـرِهِ الفِـيـ
ـحِ، وَأَقْـــوَتْ مَـــجَـــالِسُ الخِـــلاَّنِ!
كُـنْـتُ أَرْتَـادُهُ بِـشَـــوْقٍ فَـــيَـلقَـــا
نِي مَـــشُـــوقًـــا إِلَيَّ بِالأَحْـــضَـــانِ!



وَهَـبَ الحَـــرْفَ عُـــمْـــرَهُ وَرَعَى النَّشْ
ءَ، وَوَالَـى نِـضَـــالَـهُ الإِنْـسَـــانِي
وَأَبًـا كَـــانَ حَـــانِـيًـــا وَعَـطُـوفًـــا
وَأَدِيبًـــا يَـمْـــتَـــاحُ مِنْ جَـــبْـرَانِ

أتْعَبَتْ نَفْسَهُ اللّيَالِي وَوَلّى
غَيْرَ رَاضٍ مَا كَانَ فِي الإمْكَانِ !
وَتَحَدّى الصِّعَابَ فِي قِمَّةِ العُمْـ
ـرِ، كَمَا كَانَ وَهْوَ فِي الرَّيْعَانِ
ذِكْرَيَاتِي بِهِ صَحَائِفُ مِنْ نُو
رٍ، وَدُنْيَا وَضِيئَةُ الألْوَانِ
أيُّهَا الرَّاحِلُ العَزِيزُ تَلَفَّتْ
لِتَرَى الحُبَّ وَالأسَى فِي آنِ
لِتَرَى مَوْكِباً وَرَاءَكَ يَبْكِي
وَأخاً لَمْ يَمْنَحْكَهُ الأبَوَانِ
حَمَلَت نَعْشَهُ رُؤُوسُ بَنِيهِ
فَاعْتَلاَهَا كَأشْرَفِ التِّيجَانِ
مَا عَهِدْنَا الأشْجَارَ مِن قَبْلُ تَمْشِي
وَهْيَ مَحْمُولَةٌ عَلَى الأغْصَانِ !
لَوْ تُفْدَى فُدِيتَ بِالرُّوحِ لَكِنَّ
المَنَايَا مُغْتَالَةٌ كُلَّ فَانِي
لَيْسَ يَشْفِي جِرَاحَ قَلْبِي دُنْيَا
مِنْ مَرَاثٍ تُصَاغُ فِي دِيوَانِ
أسْكَنَ اللهُ رُوحَهُ غُرُفَاتٍ
وَارِفَاتٍ فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ

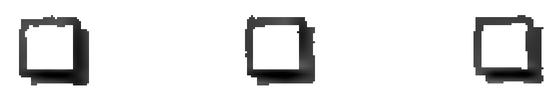


رَمـز أمّـة

لاَ تُذكـر فَـمَـا نَسِيتُ مَجِيـدَا
لَيْسَ عَنَّا وَإِنْ تَوَارَى بَعِيـدَا !
لاَ تُذكـر ا فَـمَـا يُذكَّر إلاَّ
مَنْ تَنَاسَى أوْ مَنْ أضَاعَ العُهُودَا
أفَيُنْسَى عَلاّلُ ؟ مَنْ عَبَّأ الشّعْـ
ـبَ فَفَكَّتْ بَنُوهُ عَنْهَا القُيُودَا
شُعْلَةٌ بَارَكَتْ سَنَاهَا يَدُ اللّـ
ـهِ فَلَمْ تَخْبُ أوْ تُعَانِ خُمُودَا
وَنَشِيدٌ قَدْ رَدَّدَتْهُ رَوَابِيـ
ـنَا عَلَى مَسْمَعِ الدُّنَى تَرْدِيدَا
عَرَفَتْهُ مَنَابِرُ العِلْمِ شَلاًّ
لاَ سَخِيـاً وَبُلْبُلاً غِرِّيدَا
وَأصِيلاً يَرَى الأصَالَةَ إبْدَا
عـاً وَخَلْقاً لاَ رِدَّةً وَجُمُودَا
كَانَ فِي القَادَةِ العَبَاقِرِ بِدْعاً
وَطِرَازاً مِنَ الرِّجَالِ فَرِيدَا

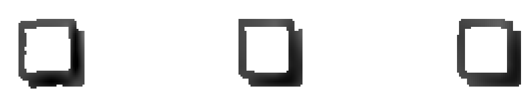
كَـانَ كَـالطّوْدِ شَـامِـخـاً يَتَـحَـدّى
كُل صَـعْبٍ وكَـانَ أصْلَبَ عُـودَا
وَصَـدىً مُـرْعِـبـاً يَهُـزُّ الأعَـادي
وَيُدَوِّي فِي الغَـاصِـبِينَ رُعُـودَا
وَابْنَ فَـاسٍ مِنْ خَـيْـرِ بَيْتٍ مَـجِـيـد
وَرِثَ المَاجِـدُونَ فِـيـهِ الجُـدُودَا
عَـاشَ مُـذْ شَبَّ سَـابحـاً فِي هَوَاهَا
قَـيْس لَيْلَى وَصَـبُّـهَـا المَعْـمُـودَا
سَلْ سَحِيقَ السُّجُونِ مَنْ عَاشَ فِيهَا
مُـبْـعَـداً عَنْ بِلاَدِهِ مَـفْـقُـودَا ؟
بَـاعَ لِـلـهِ نَـفْـسَـهُ فِي هَـوَاهَا
لِيَـرَى فَـجْـرَ يَوْمِـهَـا المَوْعُـودَا
قَـالَ لِلْغَـاصِـبِينَ : لاَ لاَ فَكَانَتْ
لاَؤُهُ مُنْذُ قَـالَهَـا التَّـوْحِـيـدَا !
لَـكَـأنِّـي أرَاهُ فَـوْقَ الـكَـرَاسِـي
وَهْوَ يُحْـيِي جَـلاَلَهَـا المَعْـهُـودَا
وَحُـشُـوداً مِنْ حَـوْلِهِ تَمْـلأ الرَّحْـ
ـبَ وَتَغْـشَى مَـعِـينَهُ المَوْرُودَا
حَلَّ كَـالغَـيْـثِ فِي جَـدِيبٍ مِنَ الرّوْ
ضِ فَـأحْـيَـا رَبِيـعَـهُ المَوْءُودَا
سَـاءَهُ أنْ يَرَى الجَـهَـالَةَ قَـدْ ألْـ
ـقَتْ عَلَى الشَّـعْبِ ظِلَّهَـا المَمْـدُودَا

فَـحَـبَـا الشَّـعْبَ عُـمْـرَهُ لِيَـرَاهُ
سَـيِّـداً فَـوْقَ أَرْضِـهِ لاَ مَـسُـودَا !
لَـمْ يَـزَلْ يَـنْشُـدُ الكَـمَـالَ وَيَحْـدُو
هُ إِلَيْـهِ وَيَبْـذُلُ المَجْـهُـودَا
وَيَرَى فِـي العَـذَابِ رَاحَـةَ نَفْسٍ
لَـمْ تُرِد مِنْ حَـيَـاتِهَـا مَـا أُرِيدَا !
قَـدَمٌ فِي الثَّـرَى وَفَـوْقَ الثُّـرَيَّا
هِـمَّـةٌ فِي الكَـمَـالِ تَبْـغِي المَزِيدَا
مَـنْ يُكَـابِـرِ فِـي الشَّـمْسِ وَهْوَ يَـرَاهَا
رَأْيَ عَـيْنٍ فَلَيْسَ إِلاَّ جُـحُـودَا !

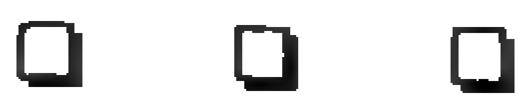


يَـوْمَ نَـادَى عَـلاَّلُ أَجَّـجَـهَـا نَا
راً وَكَـانَ المُسْـتَـعْـمِـرُونَ الوَقُـودَا
زَلْـزَلَ الأَرْضَ تَـحْـتَـهُـم وَهِـيَ أَرْضٌ
لَـمْ يَكُنْ فِي حُـسْـبَـانِهِم أَنْ تَمِـيدَا !
عَـاشَ أَبْـنَـاؤُهَا صَـنَادِيـدَ أَحْـرَا
راً أُبَاةً يُـحَـرِّرُونَ العَـبِـيـدَا !
نَـحْنُ مَـنْ لَقَّنُوا الشُّـعُـوبَ وَأَعْطَوا
لِبَنِيـهَـا دَرْسَ النِّضَـالِ المُفِـيـدَا !
كُلَّـمَـا وَدَّعَ الحَـيَـاةَ شَـهِـيـدٌ
قَـدَّمَ الشَّـعْبُ لِلْفِـدَاءِ شَـهِـيـدَا !

قَــدْ طَرَدْنَا مُــحْــتَلَّنَا وَانْتَــفَــضْنَا
حُــمَــمــاً فَــوْقَ رَأسِــهِ وَأسُــودَا
وَأقَــمْنَا الأعْــرَاسَ فِي كُلِّ وَادٍ
وَرَفَــعْنَا عَلَى الرَّوَابِي الـبُنُودَا
وَانْجَلَى اللَّيْلُ عَنْ صَــبَــاحٍ وَهَلَّتْ
بُشْــرَيَاتٌ تَحْــدُو الوَلِيــدَ الجَــدِيدَا



يَا فَــقِــيــدَ النِّضَــالِ رُوحكَ مَــا زَا
لَت لَهِــيــبــاً مُــقَــدَّســاً وَرَصِــيــدَا
وَدُرُوســاً عَلَى الطَّرِيقِ مُــشِــعَــاً
تٍ وَعَــهْــداً عَلَى الوَفَــا مَــعْــقُــودَا
مَــا عَــرَفْنَا الزَّمَــانَ بَعْــدَكَ إلاَّ
مُكْفَــهِــراً عَلَى الوَفِيِّ شَــدِيدَا
قَــدْ مَــشَــيْنَا عَلَى الطَّرِيق وَمَــا زَا
لَ مَــحَطٌّ القُلُوبِ مِنَّا بَعِــيــدَا !
كُلّ ذِكْــرَى تَمُــرُّ عُــمْــرٌ جَــدِيدٌ
يَــمْــنَــحُ الرَّاحِــلَ الــعَــظِــيــمَ الخُــلُــودَا
فَلْتَنَمْ فِي جِــوَارِ رَبِّكَ مُــرْتَا
حــاً فَــقَــدْ كُنْتَ عَــبْــده المَحْــمُــودَا
وَتَــنَــسَّمْ مِنْ رَوْضِــهِ نَــسَــمَــاتٍ
وَأطل فِي خُــضْــرِ الجِنَان السُّــجُــودَا



إلى روح فقيد الفكر والأدب د. عزيز الحبابي

وَفَــاء

فِي ذِمَّــةِ اللهِ أوْفَى ذِمَّــةٍ عَلَمٌ ... هَوَى وكَوْكَبُ فِكْرٍ بَيْنَنَا افْتُقِدَا
قَالُوا طَوَى المَوْتُ مَنْ لَمْ يَطْوِهِ حَـ ... ـدَثٌ وَالمَوْتُ لَيْسَ بِنَاسٍ بَيْنَنَا أحَدَا !
فَأرْسَلَ الدَّمْعَ مَنْ لَمْ تَجْرِ أدْمُعُهُ ... وَأمْسَكَ القَلْبَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جَلَدَا !
قَدْ كَانَ فِكْراً رَحِيبَ الأفْقِ مُبْتَدِعًا ... وكَانَ صَوْتًا لَهُ فِي الخَافِقَيْنِ صَدَى
وَرَوْضَ عِلْمٍ زَكَا نُوراً وَفَاحَ شَذَا ... وَبُلْبُلاً كَانَ فِي أدْوَاحِنَا غَرِدَا
مَا كَانَ رُزْءاً وَلَكِنْ كَانَ فَاجِعَةً ... فِي عَبْقَرِي أحَبَّ الفِكْرَ مُذْ وُلِدَا !
لَمَّا رَأى العَقْلَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ ... صَلَّى إلَيْهِ وَفِي مِحْرَابِهِ سَجَدَا !
رَأى مَظَاهِرَ هَذَا الكَوْنِ غَامِضَةً ... فَغَاصَ فِي عُمْقِهَا بِالعَقْلِ مُنْتَقِدَا
دَعَا إلَى الحُبِّ وَالتَّغْيِيرِ عَالَمَهُ ... وَقَدْ رَأى كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَهُ فَسَدَا !
وَصَارَ غَابَ ضَوَارٍ لاَ أمَانَ بِهَا ... إلاَّ لِمَنْ كَانَ فِي آجَامِهَا أسَدَا !

❑ ❑ ❑

كَالنَّبْعِ كَانَ عَطَاءً لاَ يُكَدِّرُهُ ... رَنْقٌ وَلاَ يَتَسَلَّى عَنْهُ مَنْ وَرَدَا
ذَكَرْتُهُ وَظَلاَمُ السِّجْنِ يَجْمَعُنَا ... وَالدَّمْعُ فِي أعْيُنِ الأحْرَارِ قَدْ جَمَدَا !
فَكَانَ قَلْبًا بِحُبِّ الأرْضِ مُمْتَلِئاً ... وَكَوْكَبًا فِي دَيَاجِيهَا قَدِ اتَّقَدَا
كَمْ حَاوَرَ الغَرْبَ بِالعَقْلِ الذِي زَعَمُوا ... بِأنَّهُ فِي دِيَارِ الشَّرْقِ قَدْ وُئِدَا !
فَكَانَ يُصْغِي لِمَا يُمْلِي وَيَعْقِلُ مَا ... يُنْبِي بِهِ مِنْ هُمُومٍ قَدْ تَجِيءُ غَدَا
مَضَى فَأوْحَشَ رَوْضُ الفِكْرِ وَاكْتَأبَتْ ... مَنَابِرٌ طَالَمَا فِي أوْجِهَا اقْتَعَدَا
وَمَا أرَانَا افْتَقَدْنَا يَوْمَ غَيْبَتِهِ ... عَنِ الأحِبَّةِ إلاَّ الظِّلَّ وَالجَسَدَا !

إلى فقيد العلم الشيخ عبد الكريم الداودي

وَفَـــاء

هَلْ غَـادَرَ المَوْتُ دَمْـعًـا فِي مَـآقِـينَا ... تَفِـيضُ حُـزْنًا عَلَى فُقْـدَانِ أهْلِينَا ؟
لاَ يُشْـبِـهُ المَوْتُ إلاَّ قَـاطِفًـا يَدهُ ... تُخْطِي القَتَادَ وَلاَ تُخْطِي الرَّيَاحِينَا!
وَنَاقِـدًا يَـنْتَـقِي مِنْ كُل جَـوْهَرَةٍ ... مَـا كَـانَ بَيْنَ زَوَايَا القَلْبِ مَكْنُونَا !
فِي القَلْبِ أكْثَرُ مِنَ جُرْحٍ نُضَمِّدُهُ ... وَفِي أسَى النَّفْسِ مَا يُعيِي المُوَاسِينَا !
وَفَـقْدُ مَنْ يَحْتَوِيهِ القَلْبُ فَاجِعَةٌ ... لَيْـسَتْ تَهُـونُ وَإنْ عَـزَّى المعـزونَا !
وَمَا السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا إذَا افْتُقِدَت ... فِيـهَا مَصَابِيحُ تَهْدِي مَنْ يَضِلُّونَا !
قَالُوا طَوَى المَوْتُ فِي أسْنَى مَكَارِمِهِ ... عَبْدَ الكَرِيمِ فَأدْمَى القَلْبَ نَاعِينَا !
وَكَـذَّبَت أذُنِي نَعْـيًا صُـعِـقْتُ بِهِ ... وَلَمْ أصَدِّق وَحَوْلِي القَوْمِ يَبْكُونَا !
مَـا كَـانَ أفْظَعَ أنْ يَمْـضِي لِغَـايَتِهِ ... مَنْ عَـاشَ لِلْعِلْمِ تَبْلِيـغًـا وَتَلْقِينَا !
بَاهَـتْ بِهِ حَلَقَـاتُ العِلْـمِ وَازْدَحَـمَتْ ... عَلَى مَنَاهِلِهِ الوُرَّادُ حَـافِـينَا !
وَزَانَهُ وَهْوَ ذُو عِـلْمٍ تَوَاضُــعُــهُ ... وَكَمْ رَأيْنَـا ذَوِي عِلْمٍ فَـرَاعِـينَا !
قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ إنْسَاناً عَلَى خُلُقٍ ... وَفِي الشَّـدَائِدِ لَمْ نَعْـرِف لَهُ لِينَا
مَـضَى وَفِي كُلِّ بَيْتٍ مَـا يَزَالُ لَهُ ... صَدىً حَمِيدٌ يُقِيمُ الخُلْقَ وَالدِّينَا !
فَـارْتَحِ قَـرِيرًا بِمَـا قَـوَّمْتَ مِنْ عِوَجٍ ... وَاسْبَحِ بِرُوحِكَ فِي أعْلَى عِلِّيِّينَا !
جُـزِيتَ خَـيْـرَ جَزَاءٍ لاَ يُضَـاعِـفُـهُ ... رَبُّ الخَلِـيـقَـةِ إلاَّ لِلْمُـرَبِّينَا !
مَن اصْطَفَاهُمْ لِنَصْرِ الحَقِّ فَاحْتَمَلُوا ... وَقَـرَّبُوا نَفْـسَهُـمْ فِـيـهِ قَـرَابِينَا !
إنْ تَمْضِ عَنَّا فَمَـا فَـارَقْتَ فِي وَطَنِي ... إلاَّ رِفَـاقـاً وَإنْ عَـاشُوا سَيَمْضُونَا !

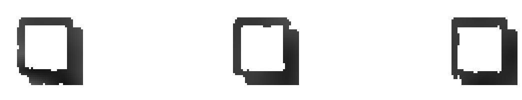
❑ ❑ ❑

إلى كل جندي مجهول مات شهيد الشعر

مَوْتُ شَاعر

أشَدْوُ النَّايِ أمْ صَوْتُ النَّعِيِّ
تَرَدّد هَوْلُهُ فِي كُلِّ حَيِّ ؟
أفَاقَ الكَوْنُ مِنْهُ عَلَى نَشَازٍ
وَغَطَّى الحُزْنُ فِيهِ كُلَّ شَيِّ
وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الأحْزَانَ يَوْماً
بَكَتْ عَيْنَاهُ بِالدّمْعِ العَصِيِ !
وَعَهْدِي بِالبَلاَبِلِ صَادحَاتٍ
تُغَرِّدُ بِالغُدُوِّ وَبِالعَشِيِ
عَلَى نَهْرٍ وَرِيفِ الظِلِّ سَاجٍ
وَبَيْنَ الزّهْرِ فِي رَوْضٍ نَدِيِ
خَرِسْنَ مِنَ الأسَى وَشَدَوْنَ لَحْناً
جَنَائِزِيَّ المَقَاطِعِ وَالرَّوِيِ !
تَغَيَّرَ كُلّ شَيْءٍ فِي حِدَادٍ
مِنَ الدُّنْيَا عَلَى شِبْهِ النَّبِيِ !
دَعَا لِلْحُبِّ فِيهَا مَنْ تَعَادَوْا
وَضَلُّوا السَّيْرَ فِي النَّهْجِ السَّوِي

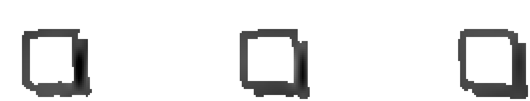
وَغَنَّى لِلأيَامَى وَاليَتَامَى
وَلِلشَّيْخِ المُعَمَّرِ وَالصَّبِي
وَشَنَّفَ مَسْمَعَ الدُّنْيَا بِشِعْرٍ
أرَقَّ مِنَ الرَّحِيقِ البَابِلِي
تَحَدَّى بِالعَزِيمَةِ كُلَّ خَطْبٍ
وَقَاوَمَ كُلَّ إِعْصَارٍ قَوِي
وَعَاشَ كَصَخْرَةٍ لَمْ تَشْكُ ضَعْفاً
وَلاَ وَهَناً مِنَ السَّيْلِ الأتِي
وَلَمْ يَكُ شُعْلَةً يَخْبُو ضِيَاهَا
وَلَكِنْ كَانَ كَالصُّبْحِ البَهِي
تَغَلْغَلَ لَحْنُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ
وَأنَّسَ كُلَّ مَحْرُومٍ شَقِي
وَنَبْعاً كَانَ ثَرّاً فِي انْسِيَابٍ
يُرَوِّي كُلَّ مُنْتَجَعٍ قَصِي !
كَهَامِي الغَيْثِ يُمْطِرُ كُلَّ مَحْلٍ
وَيَغْمُرُهُ بِإمْدَادٍ سَخِي



رَأى مِنْ حَوْلِهِ أشْبَاهَ نَاسٍ
بِلاَ مُثُلٍ وَلاَ خُلُقٍ رَضِي
حَرَابَى فِي مَظَاهِرَ زَائِفَاتٍ
تَعِيشُ عَلَى النِّفَاقِ بِألْفِ زِيِ !

رَآهَا وَهِيَ تَتَخَبَّطُ فِي سُرَاهَا
وَتَمْشِي مِشْيَةَ الثَّمِلِ الغَوِيِّ
فَأَحْرَقَ نَفْسَهُ لِيُضِيءَ دُنْيَا
لِعُمْيَانٍ تَسِيرُ بِلاَ عِصِيِّ !
وَأَعْرَضَ عَنْ لَذَائِذَ مُغْرِيَاتٍ
عُزُوفَ الحُرِّ ذِي الخُلُقِ الأَبِيِّ
بِمَنْ يَشْكُو ؟ وَمَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ
وَيَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ !
مَضَى كَالطَّيْفِ فِي غَمَضَاتِ عَيْنٍ
يُرَاوِدُهَا لِيُسْرِعَ فِي المُضِيِّ !
وَأَغْمَضَ عَيْنَهُ وَالنَّفْسُ حَسْرَى
وَأَبْحَرَ نَحْوَ عَالَمِهِ الخَفِيِّ !
وَخَلَّفَ بَعْدَهُ رُفَقَاءَ دَرْبٍ
سَتَرْكَبُ إِثْرَهُ نَفْسَ المَطِيِّ !
وَمَا مَوْتُ المَوَاهِبِ غَيْرَ مَوْتٍ
لِمَوْطِنِهَا وَمَأْتَمُ كُلِّ حَيِّ ؟
نَوَادِي الشِّعْرِ بَعْدَكَ فِي وُجُومٍ
وَبُلْبُلُهَا اعْتَرَاهُ شَرٌّ عِيٌّ
مَلأْتَ بِهِ الحَيَاةَ هَوىً وَعِشْقاً
نَسِيتَ بِهِ هَوَى لَيْلَى وَمَيٍّ !

سَـتُنْسَى مِـثْلَمَـا نُسِـيَتْ رُمُـوز
وَتَبْلَى ذِكْـرَيَاتُ العَـبْـقَـرِيٍّ !
كَـمَـا تَبْلَى زُهُورٌ فِي رِيَاضٍ
وَتَفْنَى نَفْـحَـةُ العِطْرِ الزَّكِيِ !
سُـقِـيتَ - وَقَـدْ ظَمِـئْتَ هُنَا - بَوبلٍ
مِنَ الرَّحَـمَـاتِ يُنْسِي كُلَّ رِي



إخوانيات

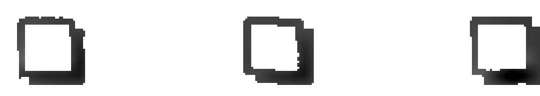
سَلُوا مَنْ غَابَ عَنّا ...

سَلُوا مَنْ غَــابَ عَنَّا كَــيْفَ غَــابَا
وَكَــيْفَ سَــلاَ الأحِــبَّــةَ وَالصِّــحَــابَا
سَـــــلاَ عَنَّا وَلَـمَّــــا نَسْل عَـنْـهُ
فَـــــمَنْ يُدْرِيـهِ أنَّ الـقَـلْـبَ ذَابَـا !
وَمَــا لِي غَـــيْــرُ قَلْبٍ يَحْـتَــوِيه
فَكَيْفَ يُـذِيقُـــهُ هَذَا العَــــذَابَا ؟
يُـعَـلِّـلُـنِي بِـآمَـــــال عـــــذَابٍ
وَأدْلُفُ نَحْــوَهَا فَـــأرَى سَــرَابَا !
وَيَحْـمِلُنِي الهَـوَى فَـأطِيـرُ شَـوْقـاً
بِغَـــيْــرِ جَــوَانِحٍ أطَأُ الـسَّـــحَــابَا
وَتَصْــحُــو أعْـيُنِي فَـأرَى خَــبِـيـبـاً
جَـمِـيلُ الظَّنِّ فِـيـهِ خَـبَـا وَخَـابَا
وَهَبْتُ لَهُ الحَــيَــاةَ وَكُلَّ عُــمْــرِي
فَلَـمْ يَـمْـنَـح لِواهِبِــــــهِ ثَـوَابَا
وَكَـــانَ لِطَيْـــفِـهِ بُشْـرى لِقَـــاءِ
يُرَاوِدُنِي إِذَا النَّوْمُ اسْــــتَـــجَــابَا

فَلَمَّا أنْ جَفَا نَوْمِي عُيُونِي
جَمَعْتُ لِطَيْفِهِ وَلَهُ العِتَابَا
فَمَا لِي بِالهَوَى شَاغَلْتُ نَفْسِي
وَخُضْتُ بِهَا عَلَى رَغْمِي عُبَابَا !..
وَأَرْخَيْتُ العِنَانَ لَهَا فَجُنَّتْ
وَجَابَتْ بِي المَجَاهِلَ وَالشِّعَابَا
غَرِيقُ الحُبِّ لاَ يُنْجِيهِ طَوْقٌ
تَمَادَى فِي الغَوَايَةِ أوْ أنَابَا
رَأيْتُ الحَقَّ يُحْيِي كُلَّ قَلْبٍ
وَيَكْشِفُ عَنْ بَصِيرَتِي النِّقَابَا
رَأيْتُ اللهَ فِيمَا بَثَّ حَوْلِي
رَأيْتُ البُسْطَ خُضْراً وَالهِضَابَا
وَنُورَ الشَّمْسِ يَكْسُو الأرْضَ تِبْراً
وَمَاءَ النَّهْرِ يَنْسَابُ انْسِيَابَا
رَأيْتُ اللهَ أكْبَرَ كُلَّ شَيْءٍ
وَمَا لَمْ يَبْدُ كَانَ هُوَ العُجَابَا !
بَكَيْتُ لِجَنَّةٍ قَدْ حَوَّلتهَا
مَسَاوِي النَّاس مُعْتَركاً وَغَابَا !
بَنُو الإنْسَانِ فِيهَا كَالضَّوَارِي
وَإنْ لَمْ تُبْدِ عِنْدَ الفَتْكِ نَابَا

يَمُوتُ الكَادِحُونَ بِهَا وَيَبْنِي
بُنَاةُ السُّوءِ مِنْ دَمِهِم قِبَابَا !
وَيَدْعُو لِلسَّلاَمِ دُعَاةُ حَرْبٍ
حَمَاقَتُهُم سَتَتْرُكُهَا خَرَابَا
حُمَاةٌ غَيْرَ أنَّهُمُو جُنَاةٌ
يَرَوْنَ سِيَاسَةَ الأمَمِ اسْتِلاَبَا
يُذَبَّحُ مُسْلِمُو البُوسْنَا جِهَاراً
وَيُغْتَصَبُ النِّسَاءُ بِهَا اغْتِصَابَا !
وَمَجْلِسُ أمْنِهِمْ يُعْطِي الوَصَايَا
لِمَنْ عَقُّوهُ أوْ يُلْقِي خِطَابَا !
فَكَيْفَ تَرَى الحَيَاةَ بِغَيْرِ عَدْلٍ
وَعَيْش الحُرِّ فِيهَا مُسْتَطَابَا ؟
وَكَيْفَ يَعُمُّ سِلْمٌ فِي حَيَاةٍ
إذَا لَمْ تَأْمَنِ الغَنَمُ الذِّئَابَا ؟
نَبِيّ اللهِ يَا غَوْثَ البَرَايَا
وَمَنْ يُرْجَى إذَا مَا الخَطْبُ نَابَا
إلَيْكَ نَلُوذُ مِنْ كُرَبٍ تَوَالَتْ
عَلَى الإسْلاَمِ لَمْ تُشْبِهِ مُصَابَا
وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ سِوَاكَ طَوْقٌ
وَهُم غَرْقَى يُعَانُونَ الصِّعَابَا

نَـأوَا عَـنْ مَـنْـهَـجٍ قَـــدْ كَـــانَ أهْـدَى
وَأخْـطَـأ مَـنْ يَـقُـــودُهُـم الـصَّـــوَابَـا
وَعَـــشَّـش بَـيْـنَـهُـمُ خُـلْـفٌ عَـــقِـــيـمٌ
وَصَـــاحَ عَـلَـى مَـــآذِنِـهِـم غُـــرَابَـا !
وَأنْـتَ لِـكُـلِّ مَـــا يَـنْـتَـــابُ أهْـلٌ
وَخَـــيْـــرُ مُـــشَـــفَّـعٍ يُـعْـطَـى الـرِّغَـــابَـا
فَـــمُـــدَّ يَـدَيْـكَ وَانْـشُـلْ مَـنْ تَـرَدَّى
فَـلَـنْ نَـلْـقَـى سِـــوَاكَ إِلَـيْـــهِ بَـابـاً

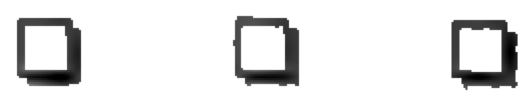


حَنِينٌ

مَنْ تُرَاهُ عَنْ وِدَادِي حَوَّلَكْ
وَبِغَيْرِي مَنْ تُرَاهُ شَغَلَكْ ؟
قَدْ سَهِرْتُ اللَّيْلَ حَتَّى ظَنَّنِي
أَنَّنِي نَجْمٌ نَأَى عَنْهُ الفَلَكْ !
سَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ ذُقْتُ الكَرَى
فَهْوَ مَنْ لاَ يُجَافِي مُقلكْ
وَسَلِ البَدْرَ الذِي نَاجَيْتُهُ
وَهْوَ يُصْغِي لِشُجُونِي فِي الحَلَكْ
لَنْ تَرَى طَيْفَكَ عَيْنِي أَبَداً
فَهْيَ لاَ تَرْضَى بِطَيْفٍ بَدَلَكْ !
لَمْ يَذُقْ مَجْنُونُ لَيْلَى بَعْضَ مَا
ذُقْتُهُ فِيكَ، وَلَوْ ذَاقَ هَلَكْ !
كُلَّمَا اشْتَقْتُ تَطَلَّعْتُ إِلَى
قَمَرٍ فِي الأُفْقِ يَحْكِي مَثَلَكْ
وَتَنَسَّمْتُ نَسِيماً فِي الصَّبَا
لاعْتِقَادِي أَنَّهُ قَدْ قَبَّلَكْ !

وَشَمَمْتُ الوَرْدَ فِي الرَّوْضِ الذِي
لَمْ يَكُنْ يُشْبِهُهُ إلاَّ مَخْمَلَكْ
قَدْ شَكَوْتُ الشَّوْقَ وَحْدِي لَيْتَهُ
مِثْلَمَا حَمَّلَنِي قَدْ حَمَّلَكْ
يَا شَقِيقَ الوَرْدِ فِي أشْذَائِهِ
وَنَقِيَّ الرُّوحِ فِي شِبْهِ مَلَكْ !
لَيْسَ فِي قَلْبِي لِشَيْءٍ مَنْزِلٌ
قَدْ يُسَاوِي فِي عُلاَهُ مَنْزِلَكْ
بِي حَنِينٌ أجَّجَتْ أشْوَاقَهُ
ذِكْرَيَاتٌ كُنْتُ فِيهَا أمَلَكْ
لَسْتُ أخْشَى مِنْكَ صَدّاً أوْ نَوَى
إنَّمَا يَخْشَى فُؤَادِي مَلَلَكْ !
لَمْ يَكُنْ يُبْدِعُ شِعْرِي غَزَلاً
قَبْلَ أنْ يَعْشَقَ قَلْبِي غَزَلَكْ !
قَالَ مَنْ أبْصَرَ مَا بِي مُشْفِقاً
أي سَفَّاكٍ ظَلُومٍ قَتَلَكْ ؟
فَتَمَنَّيْتُ وَقَدْ أحْرَجَنِي
قَبْلَ أنْ يَسْألَنِي لَوْ سَألَكْ !
لَمْ يَلُمْنِي فِيكَ مَنْ ذَاقَ الهَوَى
أوْ يَعِبْ إلاَّ عَذُولٌ جَهِلَكْ

عُـــدْ إِلَى الصَّـــفْـــوِ الذِي عَـــوَّدْتَنِي
فَـــــــأنَـا مَنْ لَـيْسَ يَسْلُو مَنْهَـلَكْ
لاَ تُـضِـعْ وداً بَـنَـيْـنَـا صَـــــــرْحَـــــــه
وَمَـكَـاناً فِـي فُـــــؤَادِي عُـــــدَّ لَـكْ
مَـــــا لَـنَـا عَـنْ هِبَـــــةِ الحُبِّ غِـنـىً
فَـــهْـــوَ لِلإِنْـسَـــانِ أسْـــمَى مَـــا مَلَكْ !
لاَ تُـرَع مِـن حَـــــــادِثٍ تُـمْـنَـى بِـه
أوْ صَـــــدِيقٍ لَمْ تَـخُنْهُ خَـــــذَلَكْ
كُلُّ شَيْءٍ يَا حَـــبِـــيـــبِي قَـــاتِلٌ
حِـينَ ألْــقَــى أوْ تُــلاَقِــي أجَــلَــكْ !!



سَوَانِح

كَمْ بَعَثْنَا مَعَ النَّسِيمِ شُجُونَا
وَذَكَرْنَا أحِبَّةً قَدْ نَسُونَا
وكَتَمْنَا الهَوَى وَلَمْ نَدْرِ أنَّ الشَّـ
ـوْقَ يُبْدِي مِنْ حُبِّنَا المَكْنُونَا
قَدَرِي أنْ أحِبَّ مَنْ لَيْسَ يَهْوَا
نِي وَأُوفِي بِعَهْدِ مَنْ لاَ يَفُونَا !
أيّ شَيْءٍ هَذِي الحَيَاةُ إذَا لَمْ
تُغْتَنَمْ قَبْلَ أنْ نُلاَقِي المَنُونَا ؟
مَا بُكَائِي عَلَى الدِّيَارِ وَمَا كَا
نَ أصِيلاً قَدْ صَارَ فِيهَا هَجِينَا !
كُلُّ شَيْءٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ اللَّيَالِي
وَمَحَتْ حُسْنَهُ الوَضِيءَ السُّنُونَا
كُلُّ مَا كَانَ يُمْتِعُ النَّفْسَ فِيهَا
عَادَ يُقْذِي ـ وَاحَسْرَتَاهُ العُيُونَا !
كَمْ فَحَصْتُ الوُجُوهَ فِيهَا لَعَلِّي
ألْتَقِي فِي الدُّرُوبِ مَنْ أوْحَشُونَا !

فَكَأنِّي هَبطْتُ فِيهَا بِقَفْرٍ
أوْ كَأنِّي هَبطْتُ فِي أرْضِ سِينَا !
مَا عَلَى الدَّهْرِ إنْ أسَاءَ مَلاَمٌ
قَدْ بَلَوْنَا صُرُوفَهُ وَبَلِينَا
وَصَحَوْنَا وَزَوْرَقُ العُمْرِ يَجْرِي
لِمَصِيرٍ نَظُنُّهُ لَنْ يَحِينَا
مَا عَلَيْنَا أنْ نُصْلِحَ الكَوْنَ إنْ كَا
نَ بَنُوهُ يُفَضِّلُونَ الجُنُونَا !
رُبَّمَا لَوْ يُعْطَى الخِيَارَ وَلِيدٌ
لَتَمَنَّى فِي الغَيْبِ أنْ لاَ يَكُونَا !

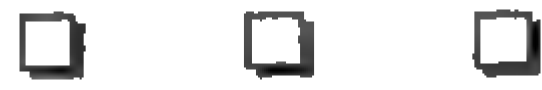
❑ ❑ ❑

خَلِّ عَنْكَ الأسَى وَفَوِّضْ إلَيْهِ
وَأنِخْ فِي حِمَاهُ تَلْقَ السُّكُونَا
وَأزِحْ عَنْكَ ظُلْمَةَ الشَّكِّ وَامْلأْ
قَلْبَكَ المُسْتَهَامَ مِنْهُ يَقِينَا
رَحْمَةُ اللهِ لَنْ تَضِيقَ بِعَبْدٍ
لَمْ يُسِئْ قَطُّ فِي الكَرِيمِ الظُّنُونَا !
غَرِقَ الكَوْنُ فِي نَدَاهُ فَكُلٌّ
من سَوَاقِي بِحَارِهِ يَغْرِفُونَا !
مَا كَشَفْنَا بِالعَقْلِ أسْتَارَ غَيْبٍ
حَارَ فِي حَلِّ لُغْزِهِ الأقْدَمُونَا

فَــاتّهِم بِالقُـصُـورِ عَـقْلك تَرْتَحْ
مِن أحَـاجِي سُـقْـرَاطَ أوْ أفْلَطُونَا !

وَاسْـأَلِ الفَـضْلَ لاَ العَـدَالَةَ مِنْهُ
كُلُّنَا عَنْ إرْضَـائِه عَـاجِـزُونَا !

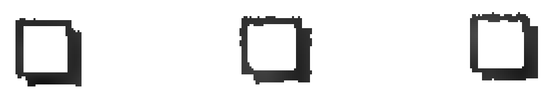
وَإِذَا مَـا الحَـبِـيبُ أدْنَاكَ مِنْهُ
كُنْ مُـسِـيـئـاً أوْ كُنْ مِنَ المُحْـسِنِينَا !



سَــلاَم

سَــــــلاَمٌ مِن صَــــبَــــا فَــــاسٍ أرَقٌّ
وَشَــــوْقٌ عَــــارِمٌ يَحْـــدُوهُ شَــــوْقُ
ذَكَــــــرتـكَ فِي رِيَـاضٍ مُــــــزْهِـرَاتٍ
وَنَـدمَـــــــــــانٍ لَـهُـم خُـلُـقٌ وَذَوْقُ
كُــــؤُوسُ مُــــدَامِــهِـم لَحْنٌ وَشِـــعْـــرٌ
مَـــعَــانِيــهِ مِنَ الصَّـــهْـبَـا أرَقٌّ
أحَــبُّــوا الشِّــعْــرَ مُــذْ كَـانُوا شَـبَـابَا
وَفِـي أعْـطَـافِــــــهِم مَــــــرَحٌ وَنَـزقُ
وَمَــــا زَالَـت تَـهُــــزُّهُـمُ المَعَـــانِـي
وَتَسْــتَـلِبُ العُــقُــولَ وَتَسْـــتَـرِقُّ !
ذَكَــــرْتُـكَ فِي أصِــيـلٍ شَــاعِــرِي
وَقَـــــــدْ غَـنَّـت عَـلَـى الأدْوَاحِ وُرقُ
تُظَلِّلُنَا خَــــمِــــيلَةُ يَاسَـــمِينٍ
عَلَيْــهَــا مِنْ عُـــقُـــودِ الوَرْدِ طَوْقُ
وَلـلأطْـيَـــــــارِ فِـي الـوَادِي حَـنِـينٌ
يُرَقِّــصُــهَــا وَفِي الأغْــصَــانِ عِــشْقُ

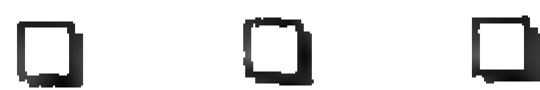
وَتُسْمِعُنَا سَوَاقِي المَاءِ لَحْناً
بِلاَ وَتَرٍ وَلاَ دُفٌّ يُدَقُّ !
لَهَا فِي السَّمْعِ جَرْسٌ مُسْتَطَابٌ
إِذَا انْسَابَتْ وَفِي الأَعْمَاقِ عُمْقُ !
ذَكَرْتُكَ هَا هُنَا فَوَضَعْتُ كَفِّي
عَلَى قَلْبِي، وَشَكْوَى القَلْبِ خَفْقُ
وَأَلْقَى العُودَ مِنْ يَدِهِ المُغَنِّي
وَلَمْ يُسْعِفْ مُجِيدَ الشِّعْرِ نُطْقُ
نَأَيْتَ ! وَأَنْتَ فِي رُوحِي مُقِيمٌ
وَمَا بَيْنَ النَّوَى وَالمَوْتِ فَرْقُ !
ذَكَرْتُكَ وَاللَّيَالِي مُسْرِعَاتٌ
تُغِذُّ بِنَا، وَبَاقِي العُمْرِ بَرْقُ
وَمَا لِلشَّمْسِ بُدٌّ مِن غُرُوبِ
وَلَيْسَ وَرَاءَ أُفْقِ العُمْرِ أُفْقُ !
عَسَى الأَيَّامُ تُنْصِفُنَا وَيُعْطَى
لِمَنْ حَرَمَتْهُ مِنْ لُقْيَاكَ حَقُّ !



بَحْرِ عَيْنيك

أدْرِكْ مُحِبّاً بِنَارِ الشَّوْقِ يَحْتَرِقُ
الوَجْدُ أرْهَقَهُ وَالدَّمْعُ وَالأرَقُ
أدْرِكْ مُحِبكَ فِي بَحْرِ الهَوَى شَبَحاً
يَكَادُ يَقْتُلُهُ فِي مَوْجِهِ الغَرقُ !
فِي بَحْرِ عَيْنيكَ دُنْيَا لاَ حُدُودَ لَهَا
يَضِيقُ عَنْهَا إذَا مَا امْتَدَّتِ الأفُقُ
أضَاعَ يَوْمَ رَأىَ عَيْنيكَ رَاحَتَهُ
وَعَقْلَهُ وَأذَابَت قَلْبَهُ الحُرَقُ
مَا زَالَ يَكْتُم حَتَّى سَالَ مَدْمَعُهُ
كَالزَّهْرِ يَفْضَحُهُ فِي رَوْضِهِ العَبَقُ !
سَلِ البَلاَبِلَ مَنْ أضْحَتْ تُقَلِّدُهُ
فِي شَدْوِهَا، وَيُنَاغِيهَا فَتَنْطَلِقُ
أنَا المُحِبُّ الذِي أعْطَاكَ أجْمَعَهُ
وَفِي يَدَيْكَ أسِيراً لَيْس يَنْعَتِقُ
فَكَيْفَ تَبْعُدُ عَنْ عَيْنِي وَمَا ألِفَتْ
إلاَّ بَهَاكَ الذِي مِنْ نُورِهِ الفَلَقُ !

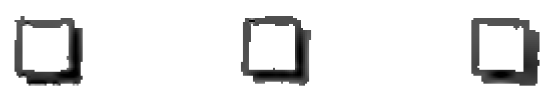
إِذَا ذَكَـــرْتُ رَحِـــيلِي عَنْكَ أَرَّقَنِي
وَسَـــاوَرَ النَّفْسَ مِنْ أَهْوَالِهِ فَـــرَقُ !
لَكَمْ تَوَقَّـــعْتُ فِي دُنْيَـــايَ مِنْ نُوبٍ
وَمَـــا تَوَقَّـــعْتُ أَنَّا سَـــوْفَ نَفْـــتَـرِقُ !
وَكُنْتُ بِـالـدَّهْرِ وَالأَيَّام ذَا ثِـقَـــــة
وَاليَـــوْمَ بَعْـــدَ رَحِـــيلِي عَنْكَ لاَ أَثِقُ !
ذَكَـــرْتُ أَيَّامَكَ البِـــيضَ التِي سَلَفَتْ
وَنَحْنُ فِي عَـــرَصَـــاتِ الحُبِّ نَغْـــتَـــبِقُ
بِلاَ مُـــدَامٍ وَلاَ كَـــأْسٍ مُـــشَـــعْـشَـعَـة
وَإِنَّـمَــــــا وَهَـجٌ فِي الـرُّوحِ يَـأْتَـلِـقُ
كُنَّا مَـــلاَكَينِ إِحْـــسَـــاســاً وَعَـــاطِفَـــةً
وَمَنْبَـــعـــاً لَمْ يُكَدِّرْ صَـــفْـــوَهُ رَنَقُ
وَمَـــا الحَـــيَـــاةُ بِلاَ حُبٍّ يُجَـــمِّلُهَـــا
إِلاَّ جَـــحِـــيمٌ بِهِ الأَرْوَاحِ تَخْـــتَـنِقُ
يَا نَاعِمَ البَـــالِ فَـــوْقَ الشَّطِّ مُنْتَـــشِـــيـاً
امْـــدُدْ يَدَيْكَ لِتُنْجِي بَعْضَ مَن غَـــرِقُـــوا !
العَـــقْلُ عِنْدَكَ مَـــرْهُونٌ بِأَجْـــمَـــعِـــه
وَالرُّوحُ لَمْ يَبْقَ فِـــيـــهَـــا بَعْـــدَكُمْ رَمَقُ !
لاَ تَمْـــتَـــحِنِّي ! فَـــإِنِّي فِي الوَفَـــا مَـــثَلٌ
عَـــالٍ، وَفِي الحُبِّ إِنْسَـــانٌ لَهُ خُلُقُ !



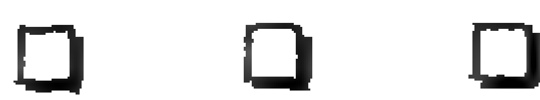
رِسَالَة

يَا مُشْبِهَ الوَرْدِ أنْسَاماً وَأنْفَاسَا
وَأنْبَلَ النَّاسِ أخْلاَقاً وَإحْسَاسَا
أهْدَيْتَنِي الوَرْدَ مَعْصُوراً فَذكَّرنِي
خَمَائِلَ الوَرْدِ وَالأزْهَارِ فِي فَاسَا !
فِي مَوْطِنِ الشِّعْرِ فِي أرْضٍ نَعِمْتُ بِهَا
وَهَامَ قَلْبِي بِهَا حُبّاً وَإينَاسَا
وَذِكْرَيَاتٌ بِهَا ظَلَّتْ تُؤرِقُنِي
وَإخْوَةٌ أمْتَعُوا رُوحِي وَجُلاَّساً
مَا الدَّارُ دَارٌ كَمَا كَانَتْ رَوَائِعُهَا
تَزْهُو وَلاَ النَّاسُ فِيهَا تَعْرِفُ النَّاسَا !
تَغَيَّرت مُذْ نَأت عَنْهَا أحِبَّتُهَا
وَلَمْ تَجِد لِكُنُوزِ المَجْدِ حُرَّاسَا !
فَتَّشْتُ عَنْ أوْجُهٍ فِيهَا أنستُ بِهَا
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا وَجْهاً وَلاَ رَاسَا
وَسَاءَنِي أنْ تَرَى عَيْنِي مَتَاحِفَهَا
قَدْ حَوَّلَتْهَا يَدُ الأحْدَاث أدرَاسَا
كَأنَّهَا دِمَنٌ تَبْكِي أحِبَّتَهَا

أَوْ مَـــأتَمٌ دَقَّ لِلأَحْـــزَانِ أَجْـــرَاسَـــا !
قُــصُــورُ عِــزٍّ أَزَالَ الدَّهْرُ عِــزَّتَهَــا
وَجَــدْتُهَــا تَشْــتَكِي يُتْــمــاً وَإِفْــلاَسَــاً
نُحِــبُّــهَــا ـ وَكَــمَــا تَبْــدُو ـ لأَنَّ بِهَــا
لِمَنْ فَــقَــدْنَا مِنَ الأَحْــبَــابِ أَرْمَــاسَــا
وَالأَرْضُ أَغْلَى إِذَا ضَــمَّتْ أَحِــبَّــتَنَا
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ تَضُمُّ التِّــبْــرَ وَالمَاسَــا !

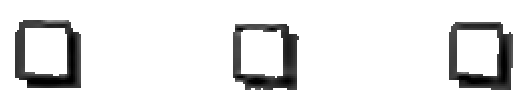


فَــاسٌ تُرَاثٌ لِهَــذَا الشَّــعْبِ أَجْــمَــعِــهِ
كَــانَتْ وَلَمَّــا تَزَلْ فَــخْــراً وَنِبْــرَاسَــا
لاَ عَــتْبَ يَا دَهْرُ إِنْ سَــرَّتْكَ غُــرْبَتُنَا
وَغَــابَ أَحْــبَــابُنَا عَنَّا وَلاَ بَاسَــا !
كَــفَــاكَ مِنْ نَازِحٍ مَــا ذَاقَ مِنْ غُــصَصٍ
كَــفَــاكَ يَا دَهْرُ مَــا عَــانَى وَمَــا قَــاسَى
يَا مُــهْــدِيَ الوَرْدِ كَمْ أَهْدَيْتَ مِنْ عَــبَقٍ
وَكَمْ تَضَــوَّعْتَ فِي أَرْوَاحِنَا آسَــا !
الوَرْدُ وُدٌّ وَعِنْدِي مِنْهُ أَصْــدَقُــهُ
فَلْيَــبْقَ وَرْداً نَدِيَّ الغُــصْنِ مَــيَّــاسَــا
فَــهَلْ نَعُــودُ إِلَى فَــاسٍ فَنَشْــهَــدَ فِي
جَنَّاتِهَــا الخُــضْرِ أَعْــيَــاداً وَأَعْــرَاسَــا
أَفْــعَــمْتَ بِالحُبِّ كَــأْسِي فَــانْتَشَيْتُ بِهَــا
فَــعُــدْ إِلَيَّ بِأُخْــرَى وَامْــلإِ الكَأْسَــا !



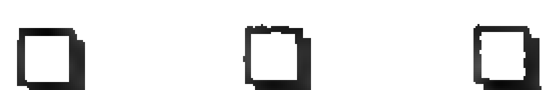
شَاعِر السِّين

مُتَيَّماً جِئْتَهَا ؟ أمْ كُنْتَ قِدِّيسَا ؟
تَتْلُو الأنَاجِيلَ فِي مِحْرَابِ بَارِيسَا
لَبَّيْتَ لَمَّا دَعَاكَ السِّينُ دَعْوَتَهَا
وَطِرْتَ أسْرَعَ مِنْ عِفْرِيت بِلْقِيسَا !
رَاعَتْكَ فِتْنَتُهَا وَالنُّورُ يَغْمُرُهَا
لَيْلاً، وَغِزْلاَنُهَا تَحْكِي الطَّوَاوِيسَا !
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ شَقْرَاءَ مَائِسَةٍ
تُحِيلُ طَلْعَتُهَا الأقْمَارَ فَانُوسَا !
أخَافُ مِنْكَ عَلَيْهَا وَهِيَ رَاتِعَةٌ
فِي غَفْلَةٍ عَنْ طَلِيقٍ كَانَ مَحْبُوسَا



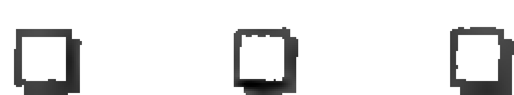
بَارِيسُ فِكْرٌ وَآدَابٌ وَمَعْلَمَةٌ
وَمَرْبَعٌ لَمْ يَزَلْ بِالعِلْمِ مَغْرُوسَا
وَبُرْجُ "إِيفِيلَ "لاَ يَسْمُو لَهُ هَرَمٌ
وَلاَ يُضَاهِيهِ إِبْدَاعاً وَتَأسِيسَا
لَوْ جَازَ تَقْدِيسُ مَا تَبْنِي سَوَاعِدُنَا
لَفَاقَ مَا شَيَّدَ المَاضُونَ تَقْدِيسَا

يَلْقَى بِهَا كُلُّ قَلْبٍ مَا يَهِيمُ بِهِ
وَقَدْ تُحِيلُ تَقِيَّ الرُّوحِ إِبْلِيسَا !
رَدَّتْ إِلَيْكَ شَبَابَ العُمْرِ مُؤْتَلِقاً
وَأَيْقَظَت فِيكَ دُنْيَاهَا أَحَاسِيسَا
مَلأَتْ عَيْنَكَ مِنْ دُنْيَا مَبَاهِجِهَا
وَفَجَّرت فِيكَ شِعْراً كَانَ مَهْمُوسَا
أَهْدَيْتَنِي مِنْ شَذَا أَزْهَارِهِ عَبَقاً
فَخِلْتُنِي بِهِ مَخْمُوراً وَمَمْسُوسَا
رِفْقاً بِقَلْبِكَ لاَ تَعْصِف بِهِ فِتَنٌ
فَلِي بِهِ سَكَنٌ مَا زَالَ مَأْنُوسَا
وَأَنْتَ مَنْ لاَ يُجَارَى فِي عَوَاطِفِهِ
وَلَيْسَ يَعْرِفُ فِي حُبٍّ مَقَايِيسَا !
لاَ يَخْدَعَنَّكَ وَرْدُ السُّوقِ فَهُوَ لُقىً
وَلاَ كَرَامَةَ فِي وَرْدٍ إِذَا دِيسَا !
وَأَيُّ وَرْدٍ يَسُرُّ العَيْنَ نَاضِرُهُ
إِنْ كَانَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَهْوَاهُ مَلْمُوسَا !
يَا هَاتِفاً بِاسْمِنَا فِي أُنْسِ خُلْوَتِهِ
إِنِّي عَلَى العَهْدِ إِن عَهْدٌ بِهِ خِيسَا
إِنْ ضَاقَ قَامُوسُ شِعْرِي فِي مُسَاجَلَتِي
فَإِنَّ فِي نَبَضَاتِ القَلْبِ قَامُوسَا !



ذِكْرى وعَهْد

ذَكَــرتكَ فِي مَنْظرٍ لِلْهَــوَى ... مَــرَادٌ، وَلِلْفكْرِ مُنْتَــجَعُ
تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتَ فِي جَــانبي ... وَرُوحي برُوحِكَ تَسْــتَمْتِعُ
وَلَـكِــنَّ أيْـدي الـنَّـوَى لَـمْ تَـزَلْ ... تُـوَسِّعُ مَــا لَيْس يَتَّــسِعُ !
تُحَــاوِلُ أنْ تُبْـعِــدَ المُلْتَـقَى ... لنَلْقَى من البُـعْـد مَـا يُوجِعُ
أحِــسُّكَ رَغْمَ النَّوَى حَــاضِـراً ... أرَاكَ بِقَلْبِي فَــأقْـتَنِعُ !
فَــلاَ تَنْتَظِر أنْ يَجُـودَ الزَّمَــانُ ... فَــمِن طَبْــعِـه أنَّهُ يَمْنَعُ !
كَــأنَّ عُــيُــونِي لَدَيْكَ تَرَى ... عُــيُــونَكَ حَــائمَــةً تَرْتَعُ
تَـحُــــومُ عَلَى كُلِّ فَنٍّ تَـرَاهُ ... تَـحُــومُ عَلَيْــهِ وَلاَ تَقَعُ !
وَكَــيْفَ تَغُضُّ عُـيُــونَكَ عَنْ ... جَـمَــالٍ وأنْتَ بِهِ مُـولَعُ !



سَكَتُّ عَنِ الشِّـعْـرِ لَمــا بَدَت ... عَــرَائسُــهُ صُـوراً تُفْــزِعُ
وَلَمْ يَبْقَ فِي القَلْب غَــيْــرُ الأسَى ... وَغَــيْــرُ الجِــرَاحِ التي تَلْذَعُ
إذَا صَــدَّ عَنِّي تَنَاسَــيْــتُــهُ ... فَـجَـاءَتْ شَـيَـاطِينُهُ تُسْـرِعُ !
كَــخُلْقِ الغَــوَانِي إذَا غَـضِـبَت ... تَـوَدُّ الـعِـنَاقَ وَتَـمْـــتَـنِعُ !
وَمَنْ صَــوَّحَتْـهُ عَـوَادِي الزَّمَــان ... وَضَــاقَ بِـه الأهْـلُ وَالمَوْضِعُ !
فَــلاَ حُلْوَ فِي العَــيْشِ يَحْلُو لَهُ ... وَلاَ أحَــدٌ مِــثْلَهُ أضْــيَعُ !
إذَا كَــانَ يَا صَــاحِـبِي قَــدَراً ... تَرَصَّــدَنَا مَــا الذي نَصْنَعُ ؟
فَـعَـهْـداً بأنْ نَتَـحَـدَّى الزَّمَــانَ ... وَنَـمْــشِي وَهَامَــتُنَا تُرْفَعُ
وَعَــهْـداً عَلَى الوُدِّ نَحْـفَظُهُ ... وَإنْ شَـطَّـتِ الـدَّارُ وَالأرْبُــعُ

الـواشِــي

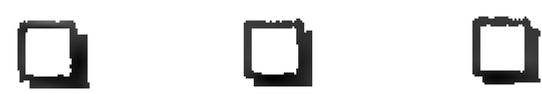
خَـــــسِئَ الـوَاشِي الـذي بَـلَّـغَـكُـم
وَالـشَّــجَــا فِي حَـلْقِــهِ وَالحَــجَــرُ !
لَـمْ يَنَلْ مِنْ سَـــعْــيِـــهِ مَنْفَـــعَــةً
أوْ يَــنَـلْـنَـا مِــنْ أذَاهُ ضَـــــــرَرٌ !
دَبَّ كَـــالعَـــقْــرَبِ فِي رَمْــضَــائِهَـــا
وَلَظَى الحِـــقْـــدِ بِهِ تَسْــتَــعِـــرُ
يُظْهِـــرُ الإخْـــلاَصَ فِـــيـــمَـــا يَدَّعِي
وَهْـوَ مَـــشَّـــاءٌ نَـمِــيمٍ أشِــرُ !
إنَّ مَـــنْ نَــمَّ بِـــنَـــا نَـــمَّ بِـــكُـــم
وَبَـذِيءُ الـقَـــوْلِ فِـــيكُـم مُـنْكَـرُ
سَـــاءَهُ الحُبُّ الـذي يَجْـــمَــــعُنَا
فِي تَـصَـــافٍ، وَرَأى مَـــا يُـوغِــــرُ
أنْــتَ مَــنْ رَوَّعَ قَـلْـبِـي هَـجْـــــرُهُ
وَجَـــفَـــانِي دُونَ ذَنْـبٍ يُذْكَـــرُ !
أنَـا لَـمْ أصْغِ وَأصْـــغَـــيْـتَ لَـهُ
وَرَأيْـتَ الصِّـدْقَ فِـيــمَـــا يُخْـبِـــرُ

وَتَسَرَّعْتَ بِحُكْمٍ لَمْ تُحِط
بِخَفَايَاهُ التِي تَسْتَتِرُ
وإذَا القَتَّاتُ لاَقَى أذُناً
تَتَلَقَّى مِنْهُ كَانَ الخَطَرُ
إنْ يَكُن مَا قِيلَ عَنَّا كَذباً
فَأنَا عَنْ ظَالِمِي أعْتَذِرُ
أوْ يَكُن صِدْقاً فَمَا أكْثَرَ مَا
يَرْكَبُ الأخْطَاءَ مِنَّا البَشَر !
أكَذَا بِعتُم بِوَاشٍ وُدَّنَا
وَأبَى أحْبَابُنَا أنْ يَغْفِرُوا ؟
طُبِعَ النَّاسُ عَلَى الخَيْرِ وَفِي
عَالَمِ الشَّرِّ يَضِيعُ الخَيِّرُ !
هَكَذَا يَطْفُو غُثَاءٌ وَيُرَى
رَاسِباً فِي قَعْرِ يَمٍّ جَوْهَرُ !
وَخَبَايَا النَّفْسِ دُنْيَا لاَ تُرَى
وَمُحِيطٌ غَوْرُهُ لاَ يُسْبَرُ !
وَإذَا هَبَّ عَلَى الرَّوْضِ هَواً
مُنْتِنٌ، أنْتَنَ مِنْهُ الزَّهَرُ !

❑ ❑ ❑

يَا لِوُدٌّ ! لَمْ تَنَلْ مِنْ صَفْوِهِ
رَغْمَ أحْدَاثِ اللَّيَالِي غِيَرُ !

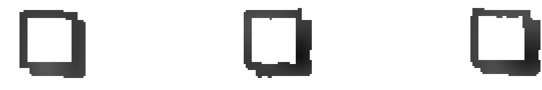
عَصَفَ الوَاشِي بِهِ فِي لَحْظَةٍ
وَعَلاَهُ بَعْدَ صَفْوٍ كَدَرُ
مَا عَلَى الشَّاعِرِ بَاسٌ إِنْ قَسَا
مَنْ حَبَاهُم حُبَّهُ أوْ غَدَرُوا
رُبَّمَا تُبْصِرُ مِنْ بَعْدِ العَمَى
عَيْنُ أعْمَى، وَيَصِحُّ النَّظَرُ !
وَيَرَى البَاطِلَ فِي رَأْدِ الضُّحَى
كَاسِفَ الوَجْهِ، وَتَبْدُو الصُّوَرُ !
لاَ تُدِم شَامِتَنَا مُبْتَهِجاً
أوْ تَدع زَرْعَهُ فِينَا يُثْمِرُ
وَاسْقِهِ الكَأْسَ الَّتِي دَارَ بِهَا
غُصَصاً مِنْ هَمِّهَا يَنْفَطِرُ
لاَ تُهَدِّمْ مَا بَنَيْنَاهُ بِمَا
يُرْجِفُ الوَاشِي وَمَا يَبْتَكِرُ
لاَ يُمِتْ حُبَّكَ بُغْضِي فَلَكَم
قَتَلَ الإِنْسَانَ بُغْضٌ مُضْمَرُ !



لاَ بَــاس

لاَ بَاسَ بِالغُـصْنِ إِنْ لَمْ يَذْبُلِ الزَّهَرُ
وَلاَ عِــتَــابَ إِذَا مَــا دَاعَبَ القَــدَرُ
هِيَ الحَــيَــاةُ صِــرَاعٌ لاَ حُــدُودَ لَهُ
وَنُزْهَةٌ ثُمَّ يَاتِي بَعْــدَهَا السَّــفَــرُ !
وَزَوْرَقٌ لَمْ يَزَلْ يَجْــرِي لِغَــايَتِــه
وَمَــسْــرَحٌ كُلّ مَــا فِي عَــرْضِــهِ صُــوَرُ !
وَمَــا حَــوَادِثُهَــا مِــمَّــا نُسَــاءُ بِه
فَــقَــدْ تَعَــوَّدَ أَنْ يَشْــقَى بِهَــا البَــشَــرُ !
وَإِنْ نُصَبْ بِأذىً فِــيــهَــا فَــمَــا أحَــدٌ
سَــقَــتْــهُ كَــأساً وَلَمْ يَعلَق بِهَــا كَــدَرُ
وَإِنْ تَكُنْ صِــحَّــةُ الإِنْسَــانِ مُنْيَــتَــهُ
فَــرُبَّمَــا كَــانَ فِي رَاحَــاتِهِ ضَــرَرُ !
وَلَيْسَ فِــيــهَــا سَلِيمٌ مِنْ حَــوَادِثِهَــا
وَلاَ سَــعِــيــدٌ نَأَتْ عَنْ سَــاحِــهِ الغِــيَــرُ
وَقَــدْ عَــهِــدْتُكَ صُلْبــاً فِي نَوَائِبِــهَــا
وَمَنْ تَحَــدَّى فَلَمْ يَقْــعُــدْ بِهِ كِــبَــرُ !

قَـدْ يَسْلَمُ الجِـسْمُ مِنْ سَـيْفٍ يُصَـابُ بِهِ
وَقَـــــدْ تُعطله مِن وَخْـــــزِهَا الإِبَـرُ !
إِنْ كَـانَ لِلطِّبِّ أَنْ يَشْـفِي الجِـرَاحَ فَـقَـد
تَشْـفِي القَـوَافِي جِـرَاحـاً مَـا لَهَـا أثَرُ !
غَـداً تَعُـودُ لِذَاكَ الثَّـغْـرِ بَسْـمَـتُـهُ
وَيَشْـهَـدُ الأَهْلُ عُـرْسـاً لَيْلُهُ سَـمَـرُ !

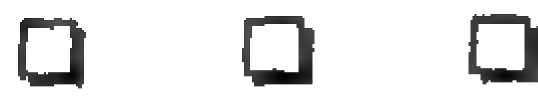


إلى الأديب محمد العربي الشاوش

قَلْبٌ كَبِيرٌ

تَنَفَّسْتَ كَالإِصْبَاحِ عَنْ رَائِعِ الشِّعْرِ
وَحَلَّقْتَ فِي جَنَّاتِ عَبْقَرٍ كَالنَّسْرِ
كَأَنَّ إِلاَهَ الشِّعْرِ أَلْقَى يَرَاعَهُ
إِلَيْكَ فَأَلْقَيْتَ القَوَافِي كَالدُّرِ
وَجَلَّيْتَهَا حَسْنَاءَ تَقْطُرُ رِقَّةً
وَتَخْتَالُ فِي وَشْيٍ وَتَسْبَحُ فِي عِطْرِ
وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يُبْدِعَ اللَّحْنَ شَاعِرٌ
تَعَوَّدَ أَنْ يَشْدُو بِتِطْوَانَ كَالقُمْرِي
فَكَمْ أَنْجَبَتْ تِطْوَانُ مِنْ شَاعِرٍ شَدَا
بِجَنَّاتِ ـ كِيتَانٍ ـ عَلَى دَوْحِهَا الخُضْرِ !
وَمَا كَانَ مَا أَبْدَعْتَ شِعْراً وَإِنَّمَا
عُصَارَةُ وُدٍّ فَاضَ مِنْ قَلْبِكَ الحُرِّ
وَلَوْحَةُ فَنٍّ لَمْ تُزَرْكَش بِرِيشَةٍ
وَلَكِنْ بِمَا ضَمت حَنَايَاكَ مِن طُهْرِ
وَنَحْنُ بَنُو جِيلٍ يَسُوءُكَ أَنْ تَرَى
أَفَاضِلَهُ صَرْعَى التَّمَلُّقِ وَالغَدْرِ

أفَــتِّشُ فِــيــهِ عَنْ طَلِيقٍ فَــلاَ أرَى
سِــوَى مُــسْـتَـرَقٌ رَاكِعٍ وَهْوَ لاَ يَدْرِي !
وَإنَّ صَـدِيقــاً وَاحِـداً تَـسْـتَـفِـيـدُهُ
وَحَــوْلَكَ أعْـداءٌ لَمِنْ فَلْتَــةِ الدَّهْرِ !
فَــحُـيِّـيْتَ مِنْ قَلْبٍ كَـبِـيـرٍ وَبُورِكَتْ
سَـجَـايَا أدِيبٍ مُـبْـدِعٍ نَيِّـرِ الفِكْرِ
يَغُــوصُ عَلَى دُرِّ المَعَــانِي وَيَنْتَــشِي
بِهَـا وَيُجِـيـدُ الرَّأيَ فِـيـهَـا وَلاَ يُطْرِي
وَمَــا كُلُّ مَنْ رَصَّ القَــوَافِي بِشَــاعِــرٍ
وَمَــا كُلُّ زَهْرٍ فِي الرِّيَاضِ بِذِي نَشْــرِ !
وَمَــا كُلُّ أطْيَــارِ الرِّيَاضِ بَلاَبِلاً
وَلاَ كُلُّ عِــقْــدٍ قَــدْ تَألَّقَ فِي نَحْــرِ !
إذَا عَيَّ مِنِّي النُّطْقُ عَنْ شُكْرِ شَــاعِـرِي
فَــإنَّ جَنَانِي طَافِحٌ عَــبِقُ الشُّكْرِ



تحية إلى الشاعر : علي الصقلي

رفيق الشعر

رَفِيقَ الشِّعْرِ حَيَّتْكَ (الشُّمُوعُ)
فَفَاضَتْ فَرْحَةً مِنْكَ الدُّمُوعُ

وَلَمْ تَرَهَا شُمُوعاً بَلْ شُمُوساً
يَزِينُ جَمَالَهَا الزَّاهِي طُلُوعُ

وَلاَ عَجَبٌ فَذَوْقُكَ لِلْمَعَانِي
وَكَمْ أَبْدَعْتَهَا ذَوْقٌ رَفِيعُ

فَيَا لَكَ مُطْرِباً ! كَمْ أَمْتَعَتْنِي
مَزَاهِرُهُ وَأَرغُنُهُ البَدِيعُ !

عَرَائِسُكَ الزُّهُورُ تَفُوحُ عِطْراً
وَشِعْرُكَ فِي نَضَارَتِهِ رَبِيعُ

هَدَايَاكَ الحِسَانُ دَلِيلُ حُبٍّ
مَتِينٍ لَيْسَ يَبْلَى أَوْ يَضِيعُ

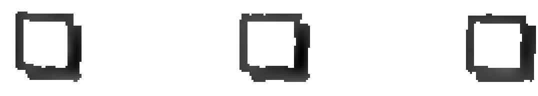
بِغَيْرِ الشِّعْرِ لاَ أَجْزِيكَ عَنْهَا
وَذَلِكَ خَيْرُ مَا قَدْ أَسْتَطِيعُ

وَإِنْ أَبْطَأْتُ فِي رَدِّ التَّحَايَا
فَلِي مِنْ حِلْمِ شَاعِرِنَا شَفِيعُ

❑ ❑ ❑

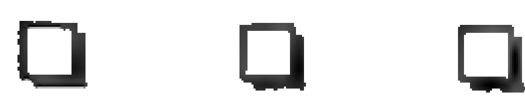
المَوْسُوعَة

تقريظ لكتاب الدبلوماسية المغربية للدكتور عبد الهادي التازي. وقد أهداني إياه



مَـــا كَـــانَ مَـــا أهْدَيْتَنِي مَـــوْسُـــوعَـــةً
طُوِيتَ بِـهَـــا السَّـــاحَـــاتُ وَالأزْمَـــانُ
وَتَسَلْسَلَتْ أحْـــدَاثُهَـــا وكَـــأنَّهَـــا
مَنْظُومَـــةٌ فِي سِلْكِهَـــا عِـــقْـــيَـــانُ
مَـــا كَـــانَ مَـــا أهْدَيْتَنِي مَـــوْسُـــوعَـــةً
بَـلْ كَـــــانَ رَوْضًـــــا زَهْـرُهُ ألْـوَانُ
وَعُـــصَـــارَةَ المَاضِي التِي لَمْ يَحْـــوِهَا
طِرْسٌ وَلَـمْ يَطْـمَـحْ لَـهَـــا إنْسَـــانُ
قَـــدْ جُلتُ فِـــيـــهِ وَمِلْءُ أنْفَـــاسِي شَـــذًا
عَـــبِقٌ وَغَـــيْـــثُ سَـــمَـــائِه هَتَّـــانُ
وَسَـــبَـــحْتُ فِي أجْـــوَائِه وكَـــأنَّنِي
ثَـمِلٌ بِـمَـــا أهْدَيْـتَـنِي نَـشْـــوَانُ
قَـــرَّتْ بِـمَـــا أبْدَعْـتَ أعْـــيُـنُ أمَّـــةٍ
مِنْ دَائِهَـــا الإهْمَـــالُ وَالنِّسْـــيَـــانُ !

وكَشَفْتَ عَنْ أمْجَادِهَا في رِحْلَةٍ
كَالسِّنْدِبَادِ وَفِكْرُكَ الرَّبَّانُ
فَاهْنَأْ بِمَا أعْطَيْتَ وَلْنَهْنَأْ بِهَا
حَسْنَاء صَاغَ جَمَالَهَا فَنَّانُ !



فهرس المحتويات

القوميات 193

المراثي 343

صـدر عن



وزارة الثقـافـة

الأعمال الشعرية
محمد الحلوي

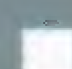
الجزء الأول



الجزء الثاني



الجزء الثالث



الجزء الرابع



الثمن:
45 درهما